مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

البرق المتألق في محاسن جلق

تأليف

محمد بن مصطفى ابن الراعي
١١١٩ - ١١٩٥هـ

تحقيق

محمد أديب الجادر

صدر هذا الكتاب

بمناسبة

احتفالية دمشق عاصمة الثَّقافة العربية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

البرق المتألق

في محاسن جلق

بسم الله الرحمن الرحيم

وأفضل الصلاة وأتم التسليم

على محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

مقدمة التحقيق

دمشق: ﴿ربوة ذات قرار ومعين﴾

دمشق: ﴿إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾

شُغِفَ بها البعيد فما ظنك بالقريب، وأثنى عليها ربُّ العرش على لسان نبيه الحبيب، احتضنت الجافي اللئيم، وراضت الشَّمُوس العنيد.

دمشق: ما أغمَضَتْ على قذًى عيناً، ولا فتحت إلا على نورٍ جفناً.

دمشق: لم تعرف إلاّ عطاءً، و لم تَدُرَّ إلا حبًّا ونوالاً.

قال شيخ المعرة:

فللشَّامِ الوفاءُ وإنْ سِواهُ ... تَوافَى مَنْطقاً غَدَرَ اعتقادا

كُتب عنكِ الكثير الطيب، و لم يخرج من مهاجع الظلمة، ورفوف العتمة من هذا الطيِّب إلا أقلّه. ومن هذا الطيب البشام الذي تعطرت به صفحات الأيام:

البرق المتألق في محاسن جِلِّق[1]

المؤلف:

هو محمد بن مصطفى بن خُداوِيْرْدِي[2] عاش في القرن الثاني عشر، ترجم له المرادي في كتابه «سلك الدرر» لكنّا لا نجد له ذكراً في المطبوع من الكتاب، وهذا من الأدلة القاطعة على نقص المطبوع، وقد هدى الله أحد نسّاخ كتابنا أن يترجم للمؤلف في أول صفحة من المخطوطة الموجودة الآن في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة حيث جاء بها نقلاً عن «سلك الدرر»:

هو محمد بن مصطفى بن خُداويردي بن مراد بن إبراهيم الشهير بالراعي - بفتح الراء - الحنفي الدمشقي الكاتب المنشئ الأديب، أحد الكتّاب الماهرين بالفنون.

وُلد بدمشق في سنة تسع عشرة ومئة وألف، ونشأ بها، وأخذ الكتابة والمعارف عن أربابها، وتخرَّج بذلك على يد محمد عاصم بن عبد المعطي أحد أعيان الكتّاب بدمشق.

ومَهَر بصناعَتَي النظم والنثر، وصار يكتب الخطوط المتنوعة كالرقعة، والديواني، والقرمة، والسياقة، والنسخي، وغير ذلك، وبرع باللغتين الفارسية والتركية.

وصار مقاطعجياً[3] بباب الدفتري[4] بدمشق، وكاتباً في أوقاف الحرمين المحترمين.

---

(١) جلّق: كحِمِّصٍ بكسرتين مشدَّدة اللام، وكقِنَّب: دمشق. القاموس.

(٢) خُداوِيْرْدِي: كلمة تركية مركبة، تعني: عطاء الله، هبة الله.

(٣) المقاطعجي: نسبة إلى دائرة مقاطعة الخواص (المكتب الخاص) من مكاتب نظارة المالية العثمانية القديمة لتسجيل العقارات والأراضي الخاصة بالأسرة المالكة في الدولة في دفاتر خاصة، وتنظيمها والإشراف على الأراضي، ومنحها للملتزمين بالمقطوع. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية.

(٤) باب دفتري: المؤسسة الإدارية التي كانت تسيّر الأمور المالية للدولة العثمانية، وكان يطلق على رئيسها: باش دفتردار. وقد تعرضت لتغييرات إدارية كثيرة حتى تحولت إلى نظارة المالية. المعجم الموسوعي للمصطلحات.

وكان يغلب على شعره الهجو، وله أهاجٍ في الناس كثيرة، ونكتٌ ونوادر مقبولة.

وفي آخر أمره تراكمت عليه الأمراض والعلل والأكدار، وقلَّ ما بيده، إلى أن مات.

وله من الآثار «البرق المتألّق في محاسن جِلّق» يحتوي على ذكر دمشق ورياضها وغياضها ومياهها، ورسائل أُخَرُ في الأدب. وشعره كثير.

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء خامس صفر الخير سنة خمس وتسعين ومئة وألف. رحمه الله تعالى.

انتهى ملخصاً من تاريخ جناب المولى الهمام العالم الإمام السيد محمد خليل أفندي المرادي المفتي بدمشق الشام.

ومن خلال هذه الترجمة الموجزة، ومن صفحات كتابنا نستشف جملة متميزة من الجوانب العلمية لشخص المؤلف أهمها:

١ـ ثقافته وعلمه: يتحلى ابن الراعي بثقافة تراثية عالية تتبدى من:

أ ـ الاستشهادات الشعرية والأدبية التي ملأت فصول الكتاب، وزينت صفحاته، والتي تعود إلى دواوين فحول الشعراء، وأمات كتب الأدب.

ب ـ الكتابات النثرية البيانية التي تنم عن معرفة بعلوم شتى، فلو تتبعنا ما كتبه من مقامات وما يشبهها لوجدناها قد تنوعت بمفردات فقهية (ص ٢٠٦) أو مصطلحات حديثية (ص٢٠٧) واستطاع أن ينظم من أسماء الكتب (ص٢١٠) مقالة تثلج الصدور، وتقرُّ بها العيون، أما أسماء الرجال فانظرها صفحة (٢١٦)، وقد أدرج الأمثال والحكم في الصفحة (٢٢١) إدراج عارف متقن.

٢ـ ومع أن كتاب سلك الدرر الذي نقل إلينا ترجمة مؤلف كتابنا ملخّصة فإنه لم يذكر من أسماء كتبه إلا «البرق المتألق» ثم أردف قائلاً: ورسائل أخرى، في الأدب، فأغلب الظن أن له كتباً أخرى، إذ لا يمكن أن يكون كتابه هذا بيضة الديك.

٣ـ أما شاعريته فقد مهر بها وسخّرها لأمورٍ وافقت هوى في نفسه؛ فكتابنا ينص على أنه قد نظم القصيدة التي جعلها فاتحة كتابه وغرّة كلامه، نجد فيها دقة والتزاماً بأداء ما ألزم به نفسه من وصف دمشق وذكر أوديتها وأنهارها وأعينها. إضافة إلى خمسة أبيات فقط.

والذي في ترجمته أنه صاحب شعر كثير غلب عليه الهجو إضافة إلى معرفته باللغتين الفارسية والتركية، ومهارتِهِ بعلم الخطوط المتنوعة.

الكتاب:

إن التفريق بين المؤلّف والمؤلَّف في كتابنا هذا تفريق صوري قولي بياني، إنه وصفُ ذاتٍ، وتعريفُ نَفْسٍ حلاً في جِرْمٍ، فغدا جوهراً فرداً. فلدمشق هي ابن الراعي، وابن الراعي هو دمشق، وبهذه المشاكلة من الاتحاد والحلول فهمتُ قول قيس عندما سئل عن اسمه، فقال: ليلى، وكيف نادى محبٌّ محبوبه: يا أنا. لقد حلَّ بدمشق، وحلّت دمشق به، وغدا في كتابه يقول: ما في الجُبَّة غيرُ الشّام.

أما سبب تأليف الكتاب، فإننا نستنبط من مقدمة المؤلف سببين بارزين كانا وراء تأليف الكتاب:

١ـ السبب الموضوعي: وهو ما أشار إليه بقوله:

وَلِعْتُ بالتنزُّهِ في حدائقِ الأدبِ وأزهارِهِ، والنَّهلِ من سائغِ مناهلهِ وأنهارِهِ، سيَّما كتبُ التاريخِ والأخبارِ، وما يتعلّقُ بالمدنِ والأمصارِ، التي أحلاها في الأفواهِ ذِكْرًا، وأعلاها في الأسماع قَدْرًا، أخبارُ الثغرِ البسَّامِ، والمِصْرِ المحفوفِ بطرائِفِ الإنعام، جِلّقَ الفيحاءِ ذاتِ الظلال، الموسومةِ بأنواعِ المحاسنِ والجَمالِ، التي ميَّزها الله تعالى على جميعِ البلادِ، وشرَّفَها بِقَولِهِ سبحانَهُ: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾.

٢ـ الحمية الوطنية والغيرة العصبية المباركة المحمودة[١]، وقد ذكرها المؤلف رحمه الله بقوله:

فحرّكتني نسائمُ الحَمِيَّة، وهزَّتني الشنشنَةُ العصبيـة، أنْ أكشـفَ نِقـابَ مُحيَّاهـا، وأُديـرَ على الأسماعِ كؤوسَ حميّاها، وأنْ أنظمَ في حدائقِ الأدبِ عِقْدًا مـن زهرِهـا المنثورِ، وأُوردَ منه ما يزهو على روضاتِ الزهور.

أما عمل المؤلف في كتابه فقد شرحه في مقدمته أيضاً بقوله:

وجمعْتُ مِن محاسِنِها مـا هـو لسـماء الأدب نجـومٌ، ولجِيْـدِ البلاغـةِ عِقـدٌ بفرائـدِ الـدُّرَرِ منظومٌ، فجاء ـ بحمده تعالى ـ سِفرًا يقطُرُ منه مـاءُ الآدابِ؛ بـل روضًـا تتعطَّرُ بعبيرِ نَشْرِهِ مَسامُّ ذوي الألبابِ، وَشَحْتُهُ بطريفِ الكناياتِ، ولطيفِ الاستعاراتِ، ورشيقِ الإشـاراتِ، ورقيقِ العباراتِ، مِـنَ التشـبيهاتِ المُصيبـةِ، والاختراعـاتِ الغريبـةِ، والأسـاليبِ العجيبـةِ، بلطائِفِ الإبداعِ، وتوليداتِ الاختراعِ، بسهولةِ تفصيلٍ، وإصابةِ تمثيلٍ، ممّا يَصبو إليه القلبُ والطَّرْفُ، ويَرْشَحُ مِن وجهِ محاسنهِ ماءُ المَلاحةِ والظَّرْفِ.

وبنى مؤلّفنا كتابه مادحاً دمشق على ثلاث طرائق:

١ـ ما قيل عن دمشق وصفاً ومدحاً، وهو عماد الكتاب، وجلُّ ما جاءت به الصفحات.

٢ـ ما قيل في مدنٍ أو أماكن سوى دمشق، وليس للتي قيلت الأبيات فيها ذكـر ضمـن المتن، أورد ابن الراعي الأبيات دون أي تغيـير، وجعلهـا في جلـق الشـام، فهـذا محمـد بـن إدريس المعروف بمرج كحل ينشئُ قصيدة في نهر الغنداق في لوشـة بـالأندلس، فيصيّرهـا مؤلف كتابنا في نهر عقربا (صفحة: ١٧٠).

نهـرٌ يَهيـمُ بحُسْـنِهِ مـن لم يَهِـمْ ... ويُجيـدُ فيـه الشِّـعرَ مـن لم يُشْـعِرِ

---

(١) إنها منافسة بين أبناء الأمة الواحدة شعارها: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾.

ما اصفرَّ وجهُ الشمس عند غروبه   إلا لفرقة حُسْنِ ذاك المَنْظَرِ

ومن أمثلتها:

ـ ذكر أبي فراس لمدينة منبج، جعلها في دمشق صفحة: ٩٨.

ـ علي بن ظافر يصف قصراً بظاهر الإسكندرية، يجعله وصفاً للقصر الأبلق، صفحة ١١٤.

ـ ابن سارة يصف غرناطة، يجعلها في الفيحة ص ١٤٦.

٣ـ ما قيل في سوى دمشق من المدن والأماكن، وللتي قيلت فيها الأبيات ذِكْرٌ وتسمية، أتى مؤلف كتابنا بالأبيات بعد أن غير أسماء الأماكن، ليجعلها في دمشق، وأمثلة ذلك كثيرة منها:

وصفُ ابن المعتز نَهر الفرات قائلاً:

أَجرى الفراتُ إليها مِنْ سلاسِلِهِ   . نهراً تمشَّى على جَرْعاء ميثاءِ

موكَّلٌ بالمَسَاحي في جَداوِلِها   حتّى يدلُّ عليها حيَّةَ الماءِ

فجعلها ابن الراعي لنهر يزيد صفحة ٩٥ فقال: أجرى يزيد إليها...

وها هو أحمد بن صالح بن أبي الرجال يصف روضة صنعاء:

روضَ صنعاء فقتَ طبعاً ووصفاً   فكثيرُ الثناءِ فيكَ قليلُ

تِهْ على الشِّعْبِ شِعْبِ بوَّانَ وافخَرْ   فعلى ما نقولُ قامَ الدَّليلُ

أخذ مؤلف كتابنا البيتين، فجعلهما في روض كيوان صفحة ٢٠٩ بلفظ: روض كيوان فقت طبعاً..

ـ وكذلك بدَّل قول القاضي التنوخي صفحة ١٠٠ من: (وإذا نظرْتَ إلى الأُبُلَّةِ) إلى قوله:

وإذا نظرتَ الصَّالحيَّةَ خِلتَهَا   مِنْ جنَّة الفردوس حينَ تخيَّلُ

فابن الراعي ما استحلى درًّا إلا نحلها الشام، وما وجد عقدًا إلا زيّن بـه جيدهـا. إن استعذب منطقاً جعله في وديانها وروابيها، وإن استحلى نظماً وضعه فيها، ولو غير الكلام أو بدّل الأعلام.

فإن ذكر جدولٌ بالأندلس فهو بردى، أو تُكلّـم عـن جنـان فـارس فهـي الغوطـة، وإن مدحت روضة مصر وقصر صنعاء فهما الأبلق والقنوات.

إنه نَفَس مقاتل منافح عن محبوبته دمشق زينة الدنيا وشامةِ الدهر وواسطةِ العقد، متحدٌ بجمالها من سواها، ومن سواها جمالاً وروعة إلا الأندلس ومصر، فما كان منه إلا أن جرّد اليراع، وانبرى يناضل عن الشام مُدلّلاً بسؤددها ونيلها قصب السَّبْق.

أ ـ **أما مصر**، فقـد تـرك أمـر اعترافهـا لسيادة الشـام إلى أبنـاء مصـر، فهـذا الدمـاميني الإسكندري يقول عن دمشق والشام صفحة (٢٨):

وما أقولُ إلاّ مُنتزهاتُ مِصرَ عاريةٌ مِن المَحاسِنِ، وهذهِ ذاتُ الكِسوةِ، والنّيلُ ما احترقَ إلاّ مِنَ الأسَفِ، حيثُ لمْ يُسْعِدْهُ الدهرُ بالصُّعودِ إلى تلكَ الرَّبوةِ، وَحُـقَّ لِمِصـرَ ألاّ تُجـري حديثَ المُفاخرةِ في وَهْمِها، وأنْ تتّـقي شرَّ المنازَعةِ قبلَ أنْ تُصابَ مِن هذه البلدةِ بسَهمِهَا.

وللشام الشرف الأعلى على مصر ونيلها:

وإن شَـرُفَتْ بـالنيل مصـرُ فلـم تـزل　　　دمشـقُ لهـا بالغُوطـةِ الشَّـرفُ الأعلـى

ـ **وأما الأندلس** وما ذكر عن جنانها ورياضها، وما قيل من الموشحات في معالمهـا ومحاسنها، فقد عقد الفصل الأخير من الكتاب للرد على هذا البيان، وإفحام المُناظِرِ في هذا المقام، فقال:

ولّما مدحَ شُعراءُ الأندلُسِ قُطرَهُـم البَديـعْ، بِموشَّحاتٍ هـيَ أزهَـى وأنضَـرُ مـنْ وَشْـيِ الربيع، ووَصفوا مَعالِمَها ومَحاسِنَها بأبدَعِ لَفظٍ وأعذَبِ عِبارَة، ووَسمـوا تلـكَ المُوشَّحاتِ بالكَواكِبِ السبْعةِ السَّيارَة، انتُدِبَ لِمُبـاراتِهم مـنَ الشـامِ رِجـالٌ وأيُّ رِجـال! ونَظمـوا في حِلَقِهِم مـا يُـزْري بعُقـودِ الـلآل، شَـبَّبوا بِذِكْـرِ رياضِهـا الّـتي تَسْـتَوقِفُ النـاظِر، ووَصفـوا مُتَنَزَّهاتِها الّتي تُفْحِمُ المُناظِر.

وفي النهاية لا يستطيع أي معاند أو مكابر إلا أن يسلّم بما قاله ابن الراعي مؤلف كتابنا في الصفحة ٣٠:

وبالجملة فالاعتراف بالحق فريضة، ومحاسن الشام وأهله طويلة عريضة.

إن الكتاب نفثة مقروح، وآهةُ محبٍّ محروق، ترجمها إلى حروف وكلمات، فغدت روحاً وريحانا، وجواريَ غيداً حسانا.

وقد قام الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد بنشر أرجوزة المؤلف المذكورة في بداية الكتاب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٢٥/٢٧ سنة ١٩٥٢، ثم تكلّم عن حياة المؤلف في مجلة المجمع أيضاً ٦٩٣/٣٤ سنة ١٩٥٩، وكأني به وهو المحبُّ لدمشق الذي سخّرَ قلمَه لها قد أراد إخراج الكتاب، ولكن صارفاً أبعده عن مشروعه هذا.

النسخ المخطوطة للكتاب:

ولقد اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية وهي:

مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق ذات الرقم (٢٠٣): ويغلب على الظنّ أنها نسخة مكتبة فيينا ذات الرقم (١٢٦٨) وهي بخط المؤلف، وتقع في (٩٧) ورقة، في كل صفحة منها (٢١) سطراً، وخطُّها نسخيٌّ جميل، قال في نهايتها: إنه انتهى من تأليفها غرّة جُمادى الآخرة سنة ١١٧١ للهجرة أي قبل وفاته بأربع وعشرين سنة. ورمزت لها بحرف (أ).

٢ـ نسخة مكتبة عارف حكمت ذات الرقم (٥٩: تاريخ) وتقع في (٩٧) ورقة، في كل صفحة منها (٢١) سطراً، نسخها محمد درويش بن يحيى بن مصطفى بن محمد الطالوي. وقد انتهى من نسخها في شهر محرم سنة ١١٩٩ للهجرة وخطُّها نسخيٌّ جميل. منسوخة عن نسخة المؤلف. ورمزت لها بحرف (ب).

٣ـ نسخة مكتبة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٥٥١٦: تاريخ)، وهي نسخة مبتورة تقع في (٤٦) ورقة، في كل صفحة (٢١) سطراً. كتب بأولها اسم ناسخها، وهو محمد كمال الدين بن محمد شريف العامري الحسني ابن الغزي، وهي تنتهي في المطبوع صفحة (١٤٣). عند قوله: «همومي وقد عاينت في خده سطرا»، وخطُّها نسخي جميل أيضاً. ورمزت لها بحرف (ج).

وللكتاب نسخ خطية لم أطلع عليها[1] وهي:

١ـ نسخة في المكتبة التيمورية، ذات الرقم (٢١٨٧: أدب).

٢ـ نسخة في مكتبة برلين، ذات الرقم (٦٠٩٠).

٣- نسخة في الخزانة العامة بالرباط ذات الرقم (٢٦٤٤).

عملي:

حاولت أن يرقى العمل إلى رتبة الرضا قدر استطاعتي، واتبعت المتعارف عليه عند أصحاب الصنعة أرباب التحقيق.

ـ و لم أدخر وسعاً بإعادة كل قول إلى صاحبه معرِّفاً بقائله، عائداً إلى المطبوع من كتب الأدب العامة والدواوين، مضاهياً، مثبتاً الفروق.

ـ ذيلت الكتاب بجملة من الفهارس تعين المراجع على نيل مبتغاه و لم أقتصر على النشر، بل ضممت إليه فهرس كل ما جاء في الأشعار من آيات، وأحاديث، وأعلام، وأماكن، وأقوام، وكتب، وأمثال، وورود.

---

(١) كوني اكتفيت بنسخة المؤلف الأم عن النسخ الأخرى.

- أبقيت لغة المؤلف على ما كانت عليه من الأخطاء النحوية والصرفية. ولا تخفى أهمية هذا لمن يدرس تطور اللغة، ويسبر درجة الثقافة من خلال النصوص، ويستشف حالة المجتمع[١].

والحمد لله أولاً وآخرًا

رب بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين

دمشق: ربيع الآخر ١٤٢٧ محمد أديب الجادر

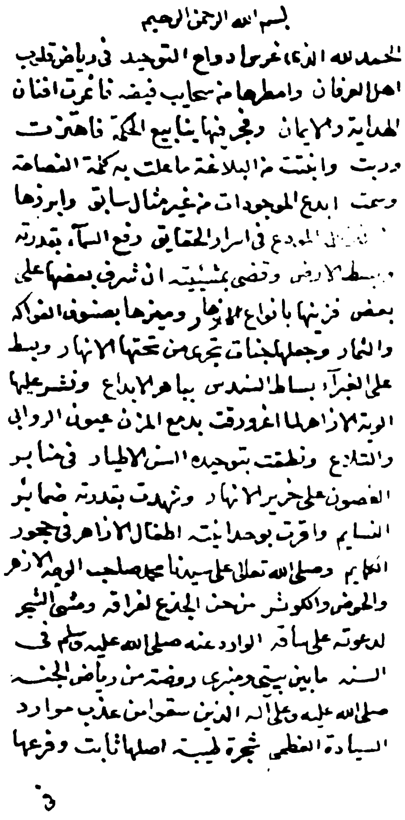
أيار ٢٠٠٦

---

(١) مصادر البحث:

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٢٥/٢٧، ٦٩٣/٣٤.
- معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد صفحة ٣٧١.
- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. إعداد د. سهيل صابان.
- تاريخ الأدب العربي تأليف بروكلمان، القسم الثامن، صفحة ٤٠.
- هدية العارفين ٣٣١/٢.
- الأعلام للزركلي ١٠٠/٧.

صور المخطوطات
التي تم تحقيقُ الكتاب عليها



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي غرس أدواح التوحيد في رياض قلوب
أهل العرفان وأمطرها من سحائب فيضه ما غرس أفنان
الهداية والإيمان وفجر فيها ينابيع الحكمة فاهتزت
وربت وأنبتت من البلاغة ما علت به كلمة الفصاحة
وسمت أبدع الموجودات من غير مثال سابق وأبرزها
[illegible] المودع في أسرار الحقائق رفع السماء بقدرته
وبسط الأرض وقضى بمشيئته أن شرف بعضها على
بعض فزينها بأنواع الأزهار وميزها بصنوف الفواكه
والثمار وجعل لها جنات تجري من تحتها الأنهار وبسط
على الغبراء بساط السندس بباهر الإبداع ونشر عليها
ألوية الأزاهر لما اغرورقت بدمع المزن عيون الروابي
والتلاع ونطقت بتوحيده ألسن الأطيار في منابر
الغصون على خرير الأنهار وشهدت بقدرته ضمائر
النسائم وأقرت بوحدانيته أطفال الأزاهر في حجور
الكمائم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوجه الأزهر
والحوض والكوثر من حن الجذع لفراقه ومشى الشجر
لدعوته على ساقه الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في
السنة ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
صلى الله عليه وعلى آله الذين سقوا من عذب موارد
السيادة العظمى شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها
في

الصفحة الأولى من نسخة (أ)

ما استبان ابن ذكاء او خفاه باقتباس طيبة واليمن
وتحلى كل نظم الفه باقتباس واختتام حسن
وهنا حبسنا عنان اليراعة لا عن طل بل اكتفينا عن التفصيل
بالجمل ولو استقصينا ما بها من الاعاجيب لاتسع بنا
المجال وضاقت المهارق فاقتصرنا على ما ذكرناه فهذه
الرسالة البديعة الاساليب العديمة المثال المحلية
بكل معنى رايق وضبط محاسنها بعيد المرام صعب على من رام

محاسن الشام جلت ... عن ان تحد بحد
عن حسنها فتحدث ... وعن سواها فحد

كما قال المرحوم عبد الباقي الحنبلي

محاسن الشام قالت ... كل المداين جندي
فلا تغني بغيري ... واترك لشوم التعدي

وقول الاخر

محاسن الشام نادت ... انا النزيه وحدي
وكل حسن لغيري ... فانما هو بعدي

وهذا اخر ما سرده اليراع وسلك به منهج الابداع
والله الموفق وعليه الاتكال وهو حسبي في كل حال
وقد ختمتها بهذين البيتين البديعي النظام راجيا من
الله سبحانه حسن الختام وهما

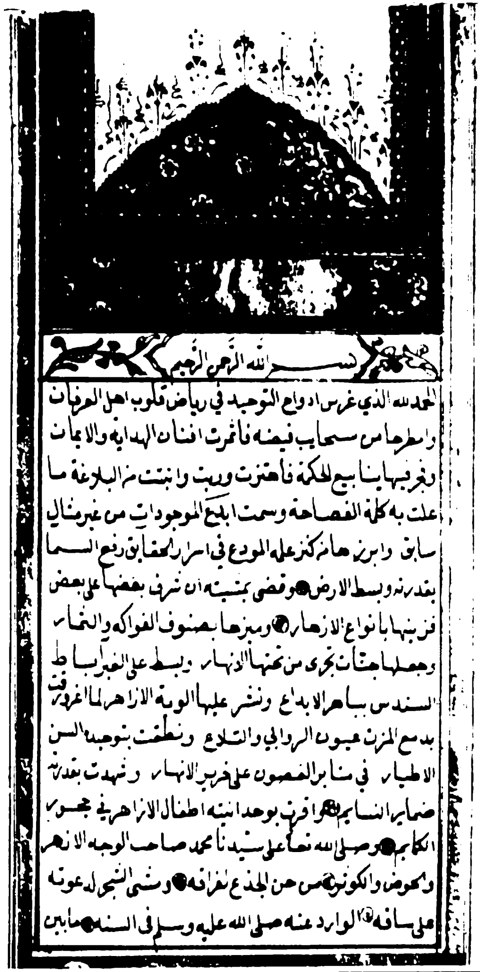
وبحمد الاله مذ ... حاز لطفا نظامها
قلت فيها مؤرخا ... جاء مسك ختامها

دو

الصفحة قبل الأخيرة من نسخة (أ)

وقد يسر الله تعالى الفراغ من تأليفها نهار الخميس غرة شهر
جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين ومائة والف على يد محررها
الفقير الى الله تعالى السيد محمد ابن المرحوم السيد مصطفى ابن المرحوم
خداويردي بن مراد بن ابراهيم الشهير بابن الراعي الدمشقي
غفر الله تعالى له ولوالديه ولسائر المسلمين اجمعين وصلى الله
تعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين
والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من نسخة (أ)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غرس ادواح التوحيد في رياض قلوب اهل العرفان
وامطرها من سحايب فيضه فاثمرت افنان الهداية والايمان
وفجر فيها ينابيع الحكمة فاهتزت وربت وانبتت من البلاغة ما
علت به كلمة الفصاحة وسمت ابدع الموجودات من غير مثال
سابق وابرز هامن كنز علمه المودع في اسرار الحقايق رفع السما
بقدرته وبسط الارض وقضى بحكمته ان شرف بعضها على بعض
فزينها بانواع الازهار ومیزها بصنوف الفواكه والثمار
وجعلها جنات تجري من تحتها الانهار وبسط على الغبرا بساط
السندس بباهر الابداع ونشر عليها الوية الازاهر لما غردت
بدمع المزن عيون الروابي والتلاع ونطقت بتوحيده السن
الاطيار في منابر الغصون على خرير الانهار وشهدت بقدرته
ضماير النسايم وافرت بوحدانيته اطفال الازاهر في حجور
الكمايم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوجه الازهر
والحوض والكوثر من حن الجذع لفراقه ومشى الشجر لدعوته
على ساقه الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في السنة ما بين

الصفحة الأولى من نسخة (ب)

لا تسع بنا المجال وضاقت المهارق فاقتصرنا على ما ذكرنا في
هذه الرسالة البديعة الأساليب العديمة المثال المحلية
بكل معنى رائق وضبط محاسنها بعيد المرام صعب على من رام

محاسن الشام جلت　　عن أن تحد بحد
من حسنها فتحدث　　ومن سواها فحد

كما قال المرحوم عبد الباقي الحنبلي

محاسن الشام قالت　　كل المداين جندي
فلا تغني بغيري　　واترك لشوم التعدي

وقول الآخر

محاسن الشام نادت [illegible]جدي
وكل حسن لغيري　　[illegible]

وهذا آخر ما سرده اليراع وسلك به منهج الابداع والله الموفق
وعليه الاتكال وهو عمدتي في كل حال وقد ختمتها بهذين البيتين البديعي
النظام راجيا من الله سبحانه وتعالى حسن الختام وهما

وبحمد الله مذ　　حان لطفا نظامها
قلت فيها مؤرخا　　جاء مسك ختامها

قال مؤلفها وقد يسر الله تعالى الفراغ من تأليفها نهار الخميس غرة شهر
جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين ماية [illegible] على يد محررها الفقير الى
الله تعالى السيد محمد بن السيد مصطفى ابن المرحوم خليل بردي بن بزدي بن
ابراهيم الشهير بابن الراعي وقد وافق الفراغ من نسخها نهار الاثنين
سلخ محرم الحرام ١٢٩٩ تسع وتسعين ماية [illegible] على يد افقر الورى الى
عفو ربه البري محمد درويش بن مكي بن مصطفى بن محمد الطناوي الشهير بحبابي [illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غرس أدواح التوحيد في رياض قلوب أهل العرفان، وأمطرها من سحايب فيضه، فأثمرت أفنان الهداية والإيمان، وفجر فيها ينابيع الحكمة فاهتزت وربت، وأنبتت من البلاغة ما علت به كلمة الفصاحة وسمت، أبدع الموجودات من غير مثال سابق، وأبرزها من كنز علمه المودع في أسرار الخلايق، رفع السماء بقدرته وبسط الأرض، وقضى بمشيئته أن تفوق بعضها على بعض، فزينها بأنواع الأزهار، وميزها بصنوف الفواكه والثمار، وجعلها جنات تجري من تحتها الأنهار، وبسط على الغبراء بساط السندس باهر الأبدع، ونشر عليها ألوية الأزاهر لما اغرورقت بدمع المزن عيون الرذاذ والغمام، ونطقت بتوحيده ألسن الأطيار في منابر الغصون على جزر الأنهار، وشهدت بقدرته ضماير النسايم، وأقرت بوحدانيته أطفال الأزاهر في حجور الكمايم. وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحب الوجه الأزهر والحوض والكوثر، من حن الجذع لفرقته، ومشى الشجر لدعوته،

على

الصفحة الأولى من نسخة (ج)

وأزكى بالأصال خفق هو آية الممدود بتحريك الهوى المقصور
سلوانه المنصور في حديثه . ثم رضع من ذيل الصبا المجرور
أراضي سطراً هو محسوبة من متنزهاتها الغرّاء رياضها
حلت في منظر الناظر وتاهت بوشيها على كل روض ناضر
تخفق ألوية الأفنان في هضباتها، وتلعب خيول النسيم في ميادين
شعابها، أعلام روضاتها مرفوعة، وثمارها لا مقطوعة ولا ممنوعة
انظر إلى الأشجار تلوي رؤوسها . شابت وطفل ثمارها ما أدركا
وعبيرها قد ضاع من أكمامها . وغدا بأذيال الصبا متمسكا
تشتهيها جداول وأنهار تجري بين تفتح الأزاهر وغناء الأطيار .

وفاح الورد نثراً من كمائمه والنهر كالصل في الأمواج ينسحب
غنى الهزار على أغصانه طرباً حتى تراقصت الأفنان في القضب

وقد أعنت الشعراء بذكرها لما أهدتهم من طيب نشرها
فقال ابن خطيب داريا

سألتكما إن جئتما الشام بكرة وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا واقرآ مني كتاباً كتبته بدمعي لكم منثوراً ولا تنسيا سطرا

وقال آخر

قالوا أما في جلق نزهة تنسيك من أنت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه سهماً ومن عارضه سطرا

ومن التوجيه الحسن قول الأسعردي في بعض متنزهات
الشام فقال

ورب حباني خمرة مزجت هواي وقد عاينت في خده سطرا

الصفحة الأخيرة من نسخة (ج)

البرق المتألق

في محاسن جلق

تأليف

محمد بن مصطفى ابن الراعي

١١١٩ - ١١٩٥هـ

تحقيق

محمد أديب الجادر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي غرس أدواح التوحيد في رياض قلوب أهل العرفان، وأمطرها من سحائِب فيضِه، فأثمرَتْ أفنانَ الهدايةِ والإيمان، وفجَّر فيها ينابيع الحكمة، فاهتزَّتْ وربَتْ، وأنْبتتْ من البلاغة ما علت به كلمةُ الفصاحة وسمَت، أبدعَ الموجوداتِ من غير مثالٍ سابق، وأبْرزَها من كَنْزِ عِلْمِهِ المُودَعِ في أسرار الحقائق. رفع السماء بقدرته وبسط الأرض، وقضى بمشيئته أن شَرَّفَ بعضَها على بعض، فزيَّنها بأنواع الأزهار، وميَّزها بصنوف الفواكه والثمار، وجعلها جناتٍ تجري من تحتها الأنهار، وبسط على الغبراء بِساطَ السندس بباهر الإبداع، ونشَر عليها ألويةَ الأزاهر لمّا اغرَوْرَقَتْ بدمعِ المُزْنِ عيونُ الروابي والتلاعِ، ونطقت بتوحيده ألسنُ الأطيار، في منابر الغصون على خرير الأنهار، وتنهَّدتْ بقُدرته ضمائِرُ النسائم، وأقرَّتْ بوحدانيتهِ أطفالُ الأزاهرِ في حُجور الكمائِم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد صاحبِ الوجه الأزهرِ، والحوضِ والكوثر، مَنْ حنَّ الجذْعُ لِفراقه، ومشى الشجرُ لدعوتِهِ على ساقه، الواردِ عنه في السنة: «**ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة**»[1] صلى الله عليه وعلى آله الذين سقوا من عَذْبِ موارد السيادةِ العظمى، شجرةٌ طيِّبةٌ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السما، وعلى أصحابِهِ الذين عبروا

---

(١) رواه البخاري ٥٧/٣ في التطوع، باب فضل ما بين القبر والمنبر، ومسلم (١٣٩٠) في الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، والموطأ ١٩٧/١ في القبلة، باب ما جاء في مسجد النبي ، والنسائي ٣٥/٢ في المساجد، باب فضل مسجد النبي ﷺ، من حديث عبد الله بن زيد.

رياضَ الإيمانِ بينَ جَدْوَلٍ مِنَ الخُلوصِ وَنَهر، فتفتّحَتْ لهم كمائِمُ الحُصونِ عن زهراتِ التأييدِ والظفَرِ، وأخلصوا لله تعالى فخاضوا لُجَجَ الجهادِ، وغاصوا بحورَ التوكّلِ في أكملِ هِمَّةٍ واستعداد، حتى قطفوا ثمارَ رؤوس الأعداء من رياضِ الفتوحات الجَنيَّة، وأينَعَتْ بهواطلِ النصرِ لهم حدائقُ المِلّةِ المحمَّديةِ، لا برحَتْ شآبيبُ الرضوانِ تَهطِلُ على غِياضِ مضاجعِهم الشريفةِ، وسحائبُ الرحمةِ مخيِّمةً على تُرْبِ مراقدهم الوريفةِ، ما سقى جدولُ المجرّة رياضَ الشام، وازدهرَ نرجسُ النجم تحت بنفسج الظلام.

وبعد، فلما انفصمتْ عنّي عُرى الطُفوليةِ، وانشقّتْ في غصن شبابي بُرْعُمَةُ الرجولية، وَلِعْتُ بالتنزُّهِ في حدائقِ الأدبِ وأزهارِهِ، والنَّهلِ من سائغِ مناهلِهِ وأنهارِهِ، سيَّما كتبُ التاريخِ والأخبارِ، وما يتعلّقُ بالمدنِ والأمصارِ، التي أحلاها في الأفواهِ ذِكْرًا، وأعلاها في الأسماعِ قَدْرًا، أخبارُ الثغرِ البسَّامِ، والمِصْرِ المحفوفِ بطرائِفِ الإنعام، حلَقَ الفيحاءِ ذاتِ الظلال، الموسومةِ بأنواعِ المحاسنِ والجَمالِ، التي ميَّزها الله تعالى على جميعِ البلادِ، وشرَّفَها بقَولِهِ سبحانَهُ: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٧] وقد اعتنَت الجهابِذَةُ بتخليدِ أخبارِها، وابتَنَت الأساتذةُ بُيوتَ افتخارِها، وتناقلت أنباءَها ألسنُ الراوين، ومع ذلك فَهُمْ في التعبيرِ عنها غيرُ متساوينَ، منهم مَنْ قَصَّرَ، ومنهم مَنْ طَوَّلَ، ومنهم مَنْ جَرَّحَ، ومنهم من عدَّلَ، يأتونَ مِن مقولِهم، على قدر عقولِهم. [الطويل]

علـى قَـدْرِكَ الصهبـاءُ تُوليـكَ نَشْـوَةً	بهـا سِـيءَ أعـداءٌ وسُـرَّ صِحـابُ
فلـو أنّهـا تُعطيـكَ مِنهـا بِقَدْرِهـا	لَضـاقتْ بـكَ الأكـوانُ وهـي رحـابُ

فحرَّكتْني نسائمُ الحَمِيَّة، وهزَّتني الشنشنَةُ العصبية، أنْ أكشفَ نِقابَ مُحيَّاها، وأُديرَ على الأسماعِ كؤوسَ حميّاها، وأنْ أنظمَ في حدائقِ الأدبِ عِقْدًا من زهرِها المنثورِ، وأُورِدَ

منه ما يزهو على روضاتِ الزهور، وإن كنت في ذلك طفيلَ العرائسِ، وكشاةِ سعيدٍ[1] بين الأسودِ الشوامسِ، لكنَّ التشبُّهَ بالكرامِ جميل، والاقتداءَ بأهلِ الفضلِ فيه على القَبولِ أكبرُ دليل. [الوافر]

إذا منعَتْـــك أشـــجارُ المعـــالي جَنَاهـــا الغَـــضَّ فـــاقنع بالشَّـــميمِ[2]

فنفَخْتُ مَجْمَرَ الخاطِرِ حتى نفَحَ عنبرًا ونـدًّا، وهـززتُ قضيـبَ البراعـة علـى غديـرِ المهارق فأثمر آقاحًا وورِدًا، وجمعْتُ مِن محاسِنِها ما هو لسماءِ الأدب نجومٌ، ولجيـدِ البلاغـةِ عِقدٌ بفرائدِ الدُّرَرِ منظومٌ، فجاء ـ بحمده تعالى ـ سِفْرًا يقطُـرُ منـه مـاءُ الآدابِ؛ بـل روضًـا تتعطَّرُ بعبيرِ نَشْرِهِ مَسامُّ ذوي الألبابِ، وَشَّحْتُهُ بطريفِ الكنايـاتِ، ولطيـفِ الاسـتعاراتِ، ورشيقِ الإشاراتِ[3]، ورقيـقِ العبـاراتِ، مِـنَ التشـبيهاتِ المُصيبـةِ، والاختراعـاتِ الغريبـةِ، والأساليبِ العجيبةِ، بلطائِفِ الإبداعِ، وتوليداتِ الاختراعِ، بسهولةِ تفصيلٍ، وإصابةِ تمثيلٍ، مِمّا يَصبو إليه القلبُ والطَّرْفُ، ويَرْشَحُ مِن وجهِ محاسنهِ ماءُ المَلاحةِ والظَّرْفِ، وليس لي مِنْ شِعْرِهِ سوى الأرجوزةِ مع خمسةِ أبياتٍ[4]، وما عداها فأبناءُ عَلّاتٍ.

وسمَّيتُه بـ «**البرق المتألّق في محاسن جلّق**» مُستَمِدًّا من فيض ذي الجـلالِ والإكـرام، كما يَسَّرَ الابتداءَ أن يُحْسِنَ الخِتامَ، وها أنا أُمَتِّعُ الطَـرْفَ والأسمـاع، بربيـعِ ألمـى الظـلالِ أحوى التِّلاعِ، متوكِّلاً على ذي الكرمِ، المُفيضِ على عبادهِ أنواعَ النِّعَم، مبتديًا بـالأرجوزة الغرّا، إذ جعلتُها لِعروسِ الأقاليمِ مَهْرًا، وهي[5]:

---

(١) هي شاة سعيد بن أحمد، وكان سعيد أهدى إلى صديقه الحمدوني شاة مهزولة، فأصبحت يضرب بها المثل في الهزال، لكثرة ما قال الحمدوني فيها، وتسييره الملح في وصف هزالها. ثمار القلوب ٥٦٢/١

(٢) البيت لابن قلاقس، الديوان صفحة ٥١٥، ورواية شطره الثاني فيه: حباها الغضَّ فاقنع بالمشيم.

(٣) في (ب): بظرائف الكنايات، ولطائف الإشارات.

(٤) هناك بيتان صفحة: ٢٩٠ نص على أنهما من قوله، أما الأبيات الأخر فلم أقف عليها، وهي مجال رجم وتخمين.

(٥) نشر هذه الأرجوزة الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٢٢٥/٢٧.

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

١- الحمـــد للهِ مُفيـــضِ النِّعَـــم مـولِ لِمَـنْ شـاءَ صُنـوفَ الكَـرَمْ
٢- مكـــوِّنِ الأكـــوانِ بالإتقـــانِ صُنـــعَ حكيـــمٍ مُبـــدِعٍ مِتْقـــانِ
٣- بِـــلا مِثـــالٍ ســـابقٍ قـــد صـــوَّرا هـــذا الوجـــودَ كُـــنْ بِـــذا مُعْتَـــبِرا
٤- ففيـــهِ أكـــبرُ شـــاهدِ التوحيـــدِ ولقـــوَّةِ الإيمـــانِ كالتَّشـــييدِ
٥- فكـــم بِقـــاعٍ خَصَّهـــا بالشَّـــرَفِ وأختهـــا قضـــى لهـــا بالسَّـــخَفِ
٦- وبلـــدةٍ حـــوت رياضًـــا وزهـــرْ ووروردًا يانعـــاتٍ وَنَهَـــرْ
٧- وبلـــدةٍ مِـــنْ عاصفـــاتِ الحَـــرِّ ظمأى وسَـقيا أرضِهـا مِـنْ بـئرِ
٨- وقريـــةٍ ربَـــتْ مِـــنَ الأمطـــارِ تُســـقى بمـــاءِ الدِّيمَـــةِ المِـــدْرارِ
٩- مشـــيئةٌ قـــد شـــاءها الرَّحمـــنُ بكفِّـــهِ الإعطـــاءُ والحِرمـــانُ

❁ ❁ ❁

١٠- هـــذي دمشـــقُ الشـــامِ دارُ اللَّهـــوِ فاسنِدْ حديثي عـن رُباهـا وَارْوِ
١١- حـــاكت جنـــانَ الخُلْـــدِ عنـــد العَـــرْضِ بـــل قيـــلَ عنهـــا: جَنـــةٌ في الأرضِ
١٢- بـــل شـــامَةُ الدُّنيـــا وعـــينُ المُلْـــكِ وتعـــرفُ الدِّينـــارَ عنـــدَ السَّـــبْكِ
١٣- أنهارُهـــا عَـــدُّ النُّجـــومِ الزُّهْـــرِ وليـــسَ إلاَّ في ريـــاضٍ تجـــري
١٤- وكـــلُّ روضٍ في مِثـــالِ الجَنَّـــةِ واقٍ لإخـــوانِ الصَّفَـــا كالجُنَّـــةِ

١٥- فإنْ تَرُمْ تفصيلَ ذا قِفْ واستمِعْ سَهْلَ القريضِ أخا الزُّكاء المُمْتِعْ[1]

❁ ❁ ❁

١٦- بعدَ التحيّاتِ الغِزارِ الجَمَّهْ تُهدى لِخَيرِ الخَلقِ مُهدي الأُمَّهْ
١٧- وآلهِ الأخيارِ ثُمَّ الصَّحْبِ وَكُلُّهُم في فَضْلِهِ كالسُّحبِ
١٨- هاكَ استمِعْ منّي حديثَ الشامِ دارِ التّصابي والنّعيمِ السّامي
١٩- قدْ خصَّها الرَّحمنُ بالأنهارِ وطيِّبِ الأرواحِ والأزهارِ
٢٠- وخَصَّها المولى بذاكَ الجبلِ وقَلَّ أن يخلو مكانٌ مِن وَلي
٢١- فكم نَبيٍّ ضَمَّهُ قاسُونْ[2] وكم وَلِيٍّ عندَهُ مَدْفونْ
٢٢- وكم صَحابيٍّ بِها استَشْهدا وفي خبايا أرضِها قد لُحِدا
٢٣- ودَيرُ مُرّانَ علا قاسونْ[3] كأنّهُ في مُلْكِ أفريدونْ[4]
٢٤- وتحتَهُ تلكَ الرِّياضُ الغضَّهْ وبينَها الأمْواهُ مِثْلُ الفضَّهْ
٢٥- غنَّتْ بِها الأطيارُ في الأفنانِ فمالتِ الأغصانُ كالنَّشْوانِ
٢٦- كذا الحواكيرُ التي يَنسابُ[5] فيها يزيدُ السَّلسلُ المِطْيابُ[6]

---

(١) في (ب): أخا الذكاء.
(٢) يريد جبل قاسيون.
(٣) دير مران: انظرها صفحة ٩٠.
(٤) أفريدون بن أثفيان بن جم: ملك أسطوري من ملوك الفرس الأولى.
(٥) الحواكير: جمع حاكورة وهي: بساتين تحبس لزرع الأشجار، قريبة من المنازل والدور، وتقع في سفح قاسيون الغربي، حول التربة العادلية البرانية الكائنة اليوم في ساحة المالكي، وتعرف بأرض الحواكير. سميت بذلك نسبة لحواكير نبات الصبّارة المزروع فيها.
(٦) يريد نهر يزيد.

٢٧- كـم أنَّ دولابٌ عليـه وَشَـكَاســى وشَـاقَهُ عهـدُ الرِّيـاضِ فبكَـى

٢٨- وقَطَّـرَ الدُّمـوعَ في الحيـاضِ ... وبَـاحَ بالأسـرارِ للرِّيـاضِ

٢٩- وقريـةُ **النَّخـلِ** مكـانُ الصُّلَّحـا ... فكـم بهـا قصـدُ نزيـلٍ نجحـا

٣٠- **بالصالحيـةِ سُـمِّيَتْ** يـا صـاحِ[1] ... بـل منتـدى اللـذّاتِ والأفـراحِ

٣١- تَحفُّهـا القصـورُ والجواسِـقُ ... كأنَّهـا بـينَ الرُّبـى سُـرادِقُ

٣٢- تُظِلُّهـا الأدواحُ كـالأعلامِ ... تزورُهـا الأرواحُ للسـلامِ

٣٣- وكـلُّ طـيرٍ آخـذٌ في مَغْنـى ... وكـلُّ حِـزبٍ منهـمُ في مَغْنـى

ذِكْرُ أزهارِها[2]

٣٤- وموكـبُ الأزهـارِ في المكافحـةْ ... ونافحـاتُ الطِّيـبِ منهـا نافحـةْ

٣٥- فلـو تَـرى الرَّيْحـانَ بـينَ الآسِ ... وأصفـرَ الخِـيريِّ كالنِّـبراسِ

٣٦- كذلـكَ المنثُـورُ والسَّوسـانُ ... وعنـدهُ خَشخاشُـهُ ألـوانُ

٣٧- وحلقـةُ المحبـوبِ بـينَ الزَهْـرِ ... حـاكَتْ سَنَا اليـاقوتِ فـوقَ النَّحْـرِ

٣٨- وفـاقَ عَـرْفُ الطِّيـبِ عُـرْفَ الديـكِ ... لـه مقـامُ السَّـبْقِ كـالتمليكِ

٣٩- لليـاسمينِ الغَـضِّ عِطـرٌ زاكـي ... يحكـي ضيـاءَ الزَّهْـرِ في الأفـلاكِ

٤٠- وعِنـدهُ النِّسـرِيْنُ ثـم الفاغيـةْ ... قـد أشْـبَهَا في الطِّيـبِ نفْـحَ الغاليـةْ

---

(١) الصالحية: انظرها صفحة ٩٧.

(٢) انظرها مفصلة صفحة ١٠٣.

٤١- كــذاكَ زهــرُ الأرغــوانِ البــاهي وثَــمَّ عَنْــبَرْبوي زهـــرٌ زاهـــي
٤٢- شـــقائقُ النُّعمـــانِ في الأزهـــار كَجُلْنـــارٍ فـــاحَ في الأســـحارِ
٤٣- وســـنبلٌ في اللّـــونِ كالفـــيروزجِ وزنبـــقٌ يَزهـــو بوجـــهٍ أبْلَـــجِ
٤٤- ونرجــسٌ بــالطّلِّ عــينٌ شــكرى[1] بــاتتْ تُناجينـــا بعـــينٍ ســـهرا
٤٥- وغايـــةُ الآمـــالِ زهـــرُ المُضعِـــفِ وفعلُـــهُ في الـــرَّوضِ فِعْـــلُ القَرقَـــفِ
٤٦- وأطيـــبُ الأزهـــار بعـــد الـــوردِ زَهْـــرُ القرنفـــلْ[2] عطـــرُهُ كـــالنَّدِ
٤٧- زهـــرُ الأقـــاحي حُقَّـــةٌ مـــن تِـــبْرِ كـــذا البهـــارُ قطعـــةٌ مـــن صُفْـــرِ
٤٨- وعِنــدَ زَهــرِ البَــانِ لــذَّ القَصــفُ وطـــابَ لِـــي فيـــه الثّنـــا والوَصـــفُ
٤٩- وكـــم مُنـــادي الشـــوق فينـــا لعلـــعْ لـــدى زهـــورٍ سُـــمِّيتْ بـــاللّعلَعْ
٥٠- كذلـــكَ البَلْســـانُ زاكـــي العِطْـــرِ بـــاللَّيْلَكِ انعـــمْ يـــا لَـــهُ مـــن زهـــرِ
٥١- إنَّ البنفســـجْ[3] فضلُـــــهُ لا يُنْكَـــرُ وعَرْفُـــهُ الزَّاكـــي كـــذا النَّيلوفـــرُ
٥٢- وزهـــرُ آذريـــونَ في الأزهـــارِ يَحكـــي عبـــيرَ المِسـكِ في الأســـحارِ
٥٣- وعنـــدَ مَرْزنْجـــوشَ طـــابَ النّشـــرُ فـــلا تقـــل داريـــن لا والشـــحرُ
٥٤- ومُبْهَـــمُ الأسمـــا زهـــورٌ شـــتّى ولم أقـــلْ في وصـــف شـــيءٍ حتّـــى

❁ ❁ ❁

(١) عند المنجد: عين سكرى. وانظر ما قيل صفحة ١٣١ حاشية (٢).

(٢) سُكِّنت كلمة (القرنفل) للضرورة الشعرية.

(٣) سُكِّنت كلمة (البنفسج) للضرورة الشعرية.

ذِكرُ مُتنزهاتِها

٥٥- وانظرْ إلى السَّهمَيْنِ[١] والمَنْطورِ[٢] ... تَراها جَنَّاتٍ بلا مَحظورِ
٥٦- والنَّيْرَبُ الأعلى محلُّ الأُنسِ ... كذلكَ الأدنى[٣] حياةُ النَّفْسِ
٥٧- ونُزهةُ الدُّنيا أراضي سطرا[٤] ... لمْ تَلْقَ إلاَّ روضةً أو نهرا
٥٨- وفي نَصيبٍ[٥] جَحفَلُ الأطيارِ ... ومَجْمَعُ الأزهارِ والأنهارِ
٥٩- تمشي بها الأمواهُ مَشْيَ الصِّلِّ ... وحُلْيُها الزُّهرُ ونَقْشُ الظلِّ
٦٠- وفرشُها الياقوتُ والزُّمرُّدُ ... وفوقَها شُحرُورُها يُغَرِّدُ
٦١- فكمْ بِها روضٌ وكمْ مِنْ مَغْنَى ... طَيرُ التَّصابي في رُباها غَنَّى
٦٢- وفي رياضِ السفحِ[٦] واللّوانِ[٧] ... هبَّت رياحُ الشِّيحِ والحَوذانِ
٦٣- والجبهةُ[٨] الغرّا محلُّ البَسطِ ... وسرحةُ الوادِي مكانُ الشَّطِّ
٦٤- واذكرْ رياضَ القصرِ[٩] والخلخالِ[١٠] ... والفيجةِ الخضراءِ[١١] والسلسالِ

---

(١) انظر صفحة ١٣٥.
(٢) انظر صفحة ١٤١.
(٣) انظر صفحة ١٣٧.
(٤) انظر صفحة ١٤٢.
(٥) نصيب من متنزهات دمشق ومركزها قرب جسر الفيضة (جسرين). غوطة دمشق. صفحة ٧٠.
(٦) السفح: سفح جبل قاسيون.
(٧) اللوان: متنزه بين المزة وكفرسوسة. انظر الحاشية (٣) صفحة ١٤٤.
(٨) انظر صفحة ١٤٥.
(٩) القصر: يعني قصر الإمارة (الأبلق)، وكان محله مكان التكية السليمانية، انظر صفحة ١٥١.
(١٠) انظر صفحة ١٤٩.
(١١) عند المنجد: والمرجة الخضراء

٦٥- مســـارحُ الآرام والغـــزلانِ معـــاهدٌ للحُـــورِ والوِلْـــدَانِ
٦٦- مَحاسِـــنُ الدُّنيـــا ريـــاضُ الغوطـــهْ لّمـــا غـــدَتْ في حُسْـــنِها مَغْبُوطـــهْ
٦٧- تَشُـــقُّها الأنهـــارُ والخلجـــانُ وكـــلُّ نَهْـــرٍ منهـــمُ سَـــيْحانُ
٦٨- فـــأينَ منهـــا الشّـــعْبُ يـــا بَـــوّانُ ومـــا حـــوى الخـــابُورُ والمَيْـــدانُ
٦٩- ومَجْمَـــعُ الأمْـــواهِ جســـرُ **الهَيْضَـــهْ**[1] وحيثمـــا يممْـــتَ تَلْـــقَ روضـــهْ
٧٠- مُلْتفَّـــةَ الأغصـــانِ بالأغصـــانِ ومرتـــعَ الأطيـــارِ والغُـــزلانِ
٧١- ومنتـــدى الأفـــراحِ **وادي الرَّبـــوهْ** وَادٍ حَبَـــاهُ ربُّـــهُ بـــالحُظْوَهْ
٧٢- تجـــري بـــهِ الأنهـــارُ كـــالكواكبِ لكنّهـــا تَمشِـــي علـــى المَراتِـــبِ
٧٣- قَـــدْ ســـاقَها حكيمُهـــا المهنـــدسُ وَخَطَّهـــا فهـــو الرَّئيـــسُ الأكْيَـــسُ
٧٤- وكلُّهـــم قـــد جـــاورَ الرِّياضـــا وبِـــرُّهُ عليهـــا قـــد أفاضـــا
٧٥- فَقَسَّـــموا مـــن بعضِهـــا أقســـاما وخصَّصوهـــا لِلقُـــرى سِـــهاما

تَفصيلُ أنهارِها[2]

٧٦- أوّلُهـــا أصـــلُ النُّهـــورِ **بـــردى** كـــم شَـــوْق مَخْـــرُورٍ لديـــه بَـــرَدا
٧٧- وعنـــد **ثُوراهـــا** يثـــورُ الوَجْـــدُ غِـــذاؤُهُ القيصـــومُ ثُـــمَّ الرَّنْـــدُ[3]
٧٨- كـــذا **يَزيـــدُ** أطيـــبُ الأنْهـــارِ إذْ جَرْيُـــهُ في داخـــلِ الأحجـــارِ

---

(١) انظر صفحة ١٥٥.

(٢) سيذكر المؤلف الأنهار بشكل مفصل صفحة ١٦٥.

(٣) القيصوم: شجر من نوع الشيح يكثر في البادية.
الرند: شجر طيب الرائحة، من الفصيلة الغارية، ينبتُ في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية.

٧٩- يــا طِيــبَ مــاءِ القَنــواتِ العَــذْبِ إذْ خصَّصــوه أهلُهــا للشُّــرْبِ
٨٠- وصِنْــــوُهُ في فِعْلِـــــهِ بانــــاسُ نهــرٌ زَهــى في حُسْــنِهِ يــا نــاسُ
٨١- يتلــوُه نهـــرٌ اسْمُـــهُ الدَّارانـــي يمشــي كَمَشْــي الوالِـهِ الحـيرانِ
٨٢- وجَــدْوَلٌ يُسْــمى قنـــاةَ المِـــزَّه مقامُــــهُ فيهـــم مقـــامُ العِـــزَّه
٨٣- هـــذي النُّهـــورُ السَّـــبعةُ الأُصـــولُ اسمعْ ـ فدَتْـكَ النفــسُ ـ مـا أقـولُ
٨٤- أمــا أبـــو الأنهـــار زاهـــي البهجـــة يشــقُّ جــوفَ الأرضِ نحــو المرجــة
٨٥- المرجـــةِ الخضـــراءِ ذاتِ الشَّـــرَفِ وقــد زهَـــتْ أكنافُهـــا بـــالغُرَفِ
٨٦- يَمُـــرُّ مِثْـــلَ السَّـــهمِ كالمُجْتـــازِ حتـى يُـرَى قَـدْ شَـقَّ صَـدْرَ البـازِ[1]
٨٧- وقـــد جَـــرى في ذلـــكَ المَيْـــدانِ كأنَّــــهُ ســــابورُ في الإيــــوانِ
٨٨- تَضُمُّـــهُ قَنـــاطِرٌ مِـــنْ جَلْمَـــدِ ترنــو كألحــاظِ الغَــزالِ الأغْيَــدِ
٨٩- هُنـــاكَ يلقـــى جـــدولاً قـــد عَذُبـــا سمَّـــاهُ أهـــلُ الشـــامِ نهـــرَ عقْرَبـــا
٩٠- وبَعْـــدَهُ مَـــنْ للتَّصـــابي داعيـــه[2] سَــمَّوْهُ مِــنْ أنهارهــا بداعيـــه
٩١- ثـــم المَنيحـــي جَـــدْوَلٌ كبـــيرُ كأنَّـــهُ مِـــنْ بينِهـــم أمـــيرُ
٩٢- كـــذاكَ نَهْـــرٌ اسْمـــهُ الزبديـــني يســيرُ بـــينَ الـــوَرْدِ والنِّســرينِ
٩٣- وثَـــمَّ نهـــرٌ اسْمُـــهُ الوســـطاني ومَقْسَـــمُ الغربـــيِّ نهـــرٌ ثـــاني
٩٤- يـــا مَجْمَـــعَ الأحبـــابِ يـــا دَرْمِيْنَـــا[3] كـــم ذا بأشـــراكِ الهَـــوى ترمينـــا

---

(١) صدر الباز: موضع بين الشرفين الأعلى والأدنى. قرب ساحة الأمويين. سمي بذلك تشبيهاً له بطائر الباز، لأن وادي الربوة ينضم من رأسه، ويعلوه جبلان، ويشكل الشرفان جناحيه. معجم دمشق.

(٢) عند المنجد: من التصابي.

(٣) درمينا: نهر يتفرّع من نهر زبدين.

٩٥- ويـا حيـاةَ النّفْـسِ نهـرَ الماصيـه ... والحـاجي نهـرٌ سَـمَا في السـاميه

٩٦- ولسـتُ أنسـى الجَـدْوَلَ البـالاني ... يسـيرُ سَـيْرَ الآبِـقِ الوَلْهـانِ

٩٧- يمشـي رويـدًا صِنْـوُهُ الزابـونُ ... كـذاك نهـرُ المَلِـكِ المَصُـونُ

٩٨- كـذا خليـجٌ اسْمُـهُ الشّـيْداني ... ونهـرُ تَـلٍّ الذّهـبِ السّـاماني

٩٩- وبيـتُ نـايمَ نهرُهـا قـدْ عَظُمـا ... وجـدولٌ يسـقي أراضـي حزرمـا

١٠٠- وجـدولٌ يسـعى إلى الغَريفـةْ[1] ... يمشـي كَخـود شـيِّق مُهَفْهَفَـةْ

١٠١- وآخَـرُ يسـقي ريـاضَ المُتْبَـنِ[2] ... يمشـي إليهـا كـالحكيم المُتْقِـنِ

١٠٢- وللبِلاليـةِ[3] خَصُّـوا جَـدْوَلا ... يمشـي إلى صحرائِهـا مُهَـرْوِلا

١٠٣- ومـا بقـي يجـري إلى العَبّـادَه[4] ... يسـعى كسَـعْيِ الحَيَّـةِ المُرْتـادَه

الذي ينقَسِمُ في نَهرَي المنيحي والدّاعياني[*]

١٠٤- الجـامعي نهـرٌ بِهـا قَـد عُرِفـا ... وراقَ حُسـنًا مـاؤُه فَـوقَ الصَّفـا

١٠٥- وجـدولٌ يُسْـمى بنهـرِ البـيرةْ ... يـا حُسْـنَ رَوضـاتٍ بـه معمـورةْ

١٠٦- وجـدولُ المَـزّازِ[6] ثـم الشـقّ ... غنّـتْ عليهـم صادحـاتُ الـوُرْقِ

---

(١) الغريفة: قرية في شرق بيت نايم. منجد.

(٢) المتبن: قرية بالقرب من حرمتنا القنطرة، وتُسمّى اليوم حوش المتبن. منجد.

(٣) البلالية: في شرق تل الصالحية. منجد.

(٤) العبادة: هي قرية العبادية في مرج الغوطة. غوطة دمشق ٢٨٣.

(٥) انظرهما صفحة ١٧١.

(٦) انظره صفحة ١٨٠.

١٠٧- وراقَ مـاءُ **الجدولِ السُّلطاني**[١] كم سارَ من روضٍ إلى بستانِ

١٠٨- وَفاقَهُ في الحُسنِ **نهرُ الزُّلُفِ**[٢] قد أُتحِفَتْ أدواحُهُ بالطُّرَفِ

١٠٩- وجدولٌ يَسعَى إلى **الخِيارهْ** وجريُه في رونقِ الإمارهْ

١١٠- ولا تدع ـ يا صاح نهر ـ **الشَّبْعا** كذا **البلاطي** جدولٌ كالأفعى

١١١- كذا **كُليبًا** جدولٌ معروفُ **وعينُ ترما** نهرُها موصوفُ[٣]

١١٢- إلى **كَفَرْ بطنا** خَليجٌ يجري **ونهرُ جسرينَ** كذَوبِ القَطْرِ

١١٣- وجدولٌ يجري إلى **حموريا** سَقيًا لأوقاتٍ مضت فيه ليا

١١٤- **ونهرُ سقبا** في صفا اللُّجَيْنِ كأنّهُ الإسفنطُ في الدَّنَّينِ[٤]

١١٥- **والأفتَريسُ** القريةُ المصطافُ يجري إليها جدولٌ خطّافُ

١١٦- الزّهرُ والأدواحُ في **بيتِ سوا** لها خليجٌ كالحَباب ذا التوى[٥]

١١٧- هذا الذي قد قسَّموا من بردى فاسمعْ وكنْ في قولنا مُعتَمِدا

❁ ❁ ❁

---

(١) الجدول السلطاني: لعله منسوب إلى طريق السلطاني، وهو طريق الميدان حالياً.

(٢) نهر الزلف: ذكره ابن عساكر في تاريخ مدرينة دمشق ١٤٧/٣، وابن عبد الهادي و لم يحدّدا موقعه، والزلف: الحياض الممتلئة، فإذا كان بالضم فمعناه ساعات الليل الآخذة من النهار، وساعات النهار الآخذة من الليل، وهذا الاصطلاح ما زال معمولاً به في السقيا في كل قرية. غوطة دمشق ١١٨..

(٣) عند المنجد: عين ترما، وهو اسمها الصحيح.

(٤) الإسفنط: بالكسر، وتفتح الفاء: المطيّب من عصير العنب، أو ضرب من الأشربة، أو أعلى الخمر. القاموس.

(٥) الحَبابُ: طرق تظهر على وجه الماء تصنعها الريح.

الذي ينقسم من الداراني[1]

١١٨- أمّـا الـذي قسـمتُهُ يـا دارا ... يـا مَـنْ تخـيّرتَ الفيـافي دارا
١١٩- نهـرُ العـرا والذيـب والشّـراكِ ... كـذاكَ نهـرُ الميلقـونِ الزاكـي
١٢٠- والحجَـرُ الدائـرُ شِـعْبٌ خامِسَـهْ ... وجـدولٌ قـد خُـصَّ بالكفارسـةْ[2]
١٢١- فقسَّـموهُ عندَهـم يـا صـاحِ ... يـا مَـنْ سـناهُ في ضيـا المِصبـاحِ
١٢٢- نهـرُ الكريمـي ثـم نهـرُ الغربـي ... أبـو عيـارٍ جـدولٌ كـالقضبِ[3]
١٢٣- وجـدولُ الأشـعاب نهـر طـامي ... يَخُـدُّ وَجْـهَ الأرضِ كالصّمصَـامِ

الذي ينقسم من قنوات[4]

١٢٤- وقُسِّـمتْ قَنَـواتُ يـا مسـرورُ ... نهـرُ القُصَـيْرِ حَظُّـهُ التصغـيرُ

الذي ينقسم من تورا[5]

١٢٥- ونهـرُ تَـوْرا قسّـموهُ فاسْـمَعِ ... نظمًـا حَـلاً في الذّهـنِ ثـم المَسْـمَعِ

---

(١) عنوان من المنجد فقط.

(٢) الكفارسة: نسبة إلى كفر سوسيا. قرية جنوب دمشق.

(٣) القضب: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

(٤) عنوان من المنجد فقط.

(٥) عنوان من المنجد فقط. وانظره صفحة ١٦٨.

١٢٦- أولُهــا الأنصــارُ نهــرٌ طــافحُ   يجــري ونَشْــرُ الزَّهــرِ منــه فــائحُ
١٢٧- ونهــرُ بِشْــرِ جــدولٌ سَلســالُ   والمــاءُ فيــه قَرْقَــفٌ جرْيــالُ[1]
١٢٨- وغــالبٌ نهــرٌ ســليمُ القلــبِ   ومــاؤُهُ عــذْبٌ لذيــذُ الشُّــرْبِ
١٢٩- كــذاكَ نهــرٌ بــالمَحلاّتِ اشْــتَهَرْ   وصِنْــوُهُ السِّــردابُ نهــرٌ معتــبَرْ
١٣٠- كذلــكَ الشُّــبّاك نهــرٌ زاخِــرُ   كــذا الفراديــسُ الزكــيُّ العــاطِرُ
١٣١- ونهــر قلبــين ونهــر الزينبــي   ونهر بـاب الثلـثِ عـذبُ المَشْـربِ
١٣٢- كــذاكَ علّيتــا خليــجٌ منــهُ   حديـثُ عِطْـرِ الـرَّوضِ يُـروى عَنْـهُ

الذي يَنقسِمُ مِن يَزيدٍ[2]

١٣٣- ومِــنْ يزيــدَ جــدولُ الشَّــجريّةْ   ونهــرُ مهــدي فرقــةٌ فِضيّــةْ

❁ ❁ ❁

١٣٤- فهــذهِ الأُصــولُ بالأقســامِ   وكلُّهــا تَجــرِي علــى الــدَّوامِ
١٣٥- مواهــبُ اللهِ العلــيِّ الأعلــى   نالتهــا حِلَّقُنَــا فكــانَتْ أَهْــلا

---

(١) القرقف: الخمر، والماء البارد الصافي. والجريال: صبغ أحمر، والخمر أو لونها.

(٢) العنوان من المنجد فقط.

ذكرُ أوديتِها[1]

١٣٦- ولنشرعِ الآنَ بذِكرِ الأوديهْ اللاتي لأمراضِ القلوبِ أدويهْ

١٣٧- إذْ كُلُّهُمْ في دَوحةِ المِعطارِ بالطِّيْبِ يحكي حَونَةَ العطّارِ

١٣٨- تخالُه يَختالُ كالعرائسِ في حُلَلِ الدِّيباجِ والأطالسِ

١٣٩- وكلُّهم في حُسْنِهِ تَيَّاهُ تَحُفُّهُ الأزهارُ والأمواهُ

١٤٠- أوَّلُهُمْ - يا صاحِ - وادي بردى وادٍ تَرى للأُنْسِ فيهِ مَدَدا

١٤١- تجري عليهِ بالدُّموعِ الأعْيُنُ إذ قصَّرَتْ عما حَواهُ الألْسُنُ

١٤٢- ثانيهُمُ وادي حياةِ النفسِ الربوةُ الغَنَّا محلُّ الأُنْسِ

١٤٣- وادي المُكَرَّمْ[2] عِندَهُ كيوانُ كلاهُما في حُسْنِهِ غَمْدانُ[3]

١٤٤- بالقربِ منهم واديُ الجَنادِلَهْ دعْ عنكَ في أوصافِهِ المُجادَلَهْ

١٤٥- وادي السَّفرجَلْ[4] منظرٌ فتَّانُ أنهارُهُ في وسطِهِ غُدرانُ

١٤٦- وواديُ الحمصي صديقُ الرُّوحِ[5] كم ذا يُغنّي طَيرُهُ للدَّوْحِ

١٤٧- واذكرْ محلَّ الشَّطْحِ وادي الشَّقرا فأينَ وادي آشٍ[6] أينَ الزَّهْرا

---

(١) سيذكرها المؤلف مفصلة صفحة ٢٠١.

(٢) سكِّنت كلمة (المكرم) للضرورة الشعرية.

(٣) غمدان: مدينة باليمن بها قصر عظيم مشرف يُنسب إليه. معجم البلدان.

(٤) وادي السفرجل: واد أول الغوطة عند باب الشرقي، مشهور بزهر السفرجل. المنجد. وسكِّنت كلمة (السفرجل) للضرورة الشعرية.

(٥) عند المنجد: وادي الحصا.

(٦) وادي آش: في الأندلس بين غرناطة وبجانة، تنحدر إليه أنهار من جبال الثلج، كثير الشجر.

١٤٨- تُظِلُّهُ الشرفين مِنْ طَرْفَيْهِ[1] ... يُفاخِرُ المَرِّيخَ في شَرَفيهِ

١٤٩- وادي الصُّفيرا[2] موسمُ اللّذاتِ ... أوقاتُهُ من أطيبِ الأوقاتِ

١٥٠- وأشرفُ الوديانِ وادي برزه ... فيه بِقاعُ الفضلِ حتى أرْزَه[3]

١٥١- لِجِرْنَةٍ وادٍ ووادي مَعْرَبا ... كلاهما عن حُسْنِهِ قدْ أعْرَبا

١٥٢- ووادِيُ التَّلِّ الرّفيعِ القَدْرِ ... يَضوعُ نَشْرًا مِنْ عبيرِ الزَّهْرِ

١٥٣- وادي منينَ أنْضَرُ الوُديانِ ... أطيارُهُ تشْدو على العِيدانِ

١٥٤- وادي الدُّرَيْجِ الطيِّبِ الأرواحِ ... قدْ غَصَّ بالأمواهِ والأدواحِ

١٥٥- وادي حلبونَ سقاهُ القَطْرُ ... على غِناءِ الطَّيرِ فاحَ العِطرُ

١٥٦- ونزهةُ الدنيا بديعُ السيما ... وادي التَّصابي والهنا بَسِّيما

١٥٧- ووادِيُ الخضرا مَحَطُّ الرَّحْلِ ... كم ذا شَدَدْنا نحْوَهُ من رَحْلِ

١٥٨- يا صاحبايَ نارَ شوقي هَيِّجا ... وعرِّجا بي نحوَ وادي الفِيْجا

١٥٩- وأطربا سَمعي بذِكرِ الوادي ... وادٍ سُمَا يا صاحِ بالعُوّادِ

١٦٠- ونهرُهُ الطّامي البَهِيُّ المَنْظَرِ ... وليسَ مَرأى العينِ مِثْلَ المَخْبَرِ

١٦١- ووادِيُ الشرقي عروسُ الدنيا ... إذْ بينهم بالحُسْنِ نالَ العَلْيا

---

(١) عند المنجد: يظله الشرفان.

(٢) وادي الصُّفيرا: بالتصغير قرب الميطور، قبيل برزة.

(٣) أرزة: قرية محلّها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية.

ذِكْرُ الأعْينِ[1]

١٦٢- ونُتْبِعُ الذكرَ بذِكرِ الأعْيُنِ وَقاها ربُّ الشّامِ شرَّ الأعْيُنِ[2]
١٦٣- أشهرُها في الحُسْن **عينُ الصَّاحبِ** تفوقُ بالمَنثورِ نَثْرَ الصاحبِ[3]
١٦٤- وفي صفا الراوُوقِ[4] **عينُ الخَضْرا** ماءٌ كَذَوْبِ الدُّرِّ حازَ الفَخرا
١٦٥- كذاكَ عينٌ اسْمُها **سَيَّافه** وماؤُها في غايةِ اللَّطافه
١٦٦- واجْلُ صدا قلبي **بعينِ مَنينِ** بينَ الرُّبا والتينِ والزيتونِ
١٦٧- يا عينَ ذاكَ الرَّوضِ يا فَتّانه يا مَن سُميتِ عندهم **مرجانه**[5]
١٦٨- ولا تسلْ عَنْ لُطْفِ **عينِ الكِرشِ** ماءٌ قَراحٌ لؤلؤيُّ الفَرْشِ
١٦٩- وكم جَمَعْنا الشَّمْلَ في **الورَّاقه** عينٌ تراها بالصَّفا بَرَّاقه
١٧٠- يا عينُ مَنْ **بالزينبيه** عُرِفَتْ مَنْ لي بأوقاتٍ لَديكِ سَلَفَتْ
١٧١- وعندَ **عينِ الشُّرْشِ** روضٌ زاهي تأوي إليهِ زُمَرُ المَلاهي
١٧٢- وانْعَمْ بعينِ اللذَّةِ الفِضيَّه قَدْ سُمِّيَتْ - يا صاحِ - **بالدُّقَّيه**
١٧٣- **وعينُ قرقوزِ** سقى عهدي بها[6] كم للتَّصابي بعثتُ غاياتِ النُّهَى

---

(١) انظرها مفصلة صفحة: ٢٣١.

(٢) في (ب): رقاها ربُّ.

(٣) الصاحب هو إسماعيل بن عباد، انظر الحاشية (٤) صفحة (١١١).

(٤) الراورق: المنفذ الذي يجيء منه الريح، ويُسمّى راووق النسيم. شفاء الغليل.

(٥) المنجد: يا من دعوك عندهم.

(٦) المنجد: عين قرقور.

١٧٤- وعينُ أقلايا حكت بالرَّصْفِ ضياءَ مِرآةٍ لِرَوْضِ القَصْفِ
١٧٥- عينُ حروش كالزُّلالِ الصافي قد أحرزَتْ مَحاسِنَ الأوصافِ

❁ ❁ ❁

١٧٦- فهذهِ العيونُ ذاتُ القَدْرِ إذ سَقْيُها الرياضَ سقيُ النَّهْرِ
١٧٧- فالبعضُ منها قارَبَ المدينةْ والبعضُ منها للقُرى مَعونةْ
١٧٨- وما سِواها - صاحِ - ليسَتْ تُحْصَى ولا تَرومُ العَدَّ والاسْتِقصَا
١٧٩- فانهضْ وشَمِّرْ للتَّصابي باعا قد خُصَّ بالحِرمانِ مَنْ أضاعا
١٨٠- فهذهِ الدنيا وهذا العَيْشُ وغيرُ ذِكْرِ الشامِ عندي طَيْشُ
١٨١- إلاَّ مَناطَ العزِّ والتَّمكينِ ومَهْبِطَ القُرآنِ والتَّبْيينِ
١٨٢- وادٍ حباهُ اللهُ بالتَّشريفِ وخصَّهُ بالسَّعيِ والتَّعريفِ
١٨٣- وعندَهُ الأوزارُ حقًّا تُطرَحُ وفيهِ للغفرانِ نِعْمَ المَطْمَحُ
١٨٤- وبلدةُ المختارِ عينُ المُلْكِ حامي حمى الإسلامِ ماحي الشِّرْكِ
١٨٥- قد صحَّتِ الأقوالُ عندَ السُّنَّةْ في أنَّ فيها من رياضِ الجَنَّةْ
١٨٦- ونالتِ العَليا بخيرِ الخَلْقِ وخيرِكم بعدي خَدِينِ الصِّدقِ
١٨٧- وصِنْوُهُ الفاروقُ مُحيي الدِّينِ وثالثُ الخُلَفاءِ ذو النُّورَينِ[1]
١٨٨- هواطلُ الرِّضوانِ فيها تَهْمِي وبالرِّضا والعفوِ أرجو خَتْمِي

❁ ❁ ❁

---

(١) لم يذكر رابع الخلفاء عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه لم يدفن بالمدينة.

ذِكْرُ الشامِ وفضائلِها ومَحاسِنِ رياضِها ومُتنزَّهاتِها وما وَرَدَ فيها مِن الأحاديثِ والآثارِ وأقوالِ أصحابِ الأخبارِ

فمِن ذلكَ أن الشامَ مَوطِنُ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ، ومعدِن الزُّهَّادِ والعُبَّادِ.

❁ عن عون[1] بن عبد الله بن عتبة رضي الله تعالى عنه، قال: قرأتُ فيما أنزلَ الله عزَّ وجلَّ على بعضِ الأنبياءِ، أنَّ الله تعالى يقولُ: الشّامُ كِنانَتِي، فإذا غَضِبْتُ على قومٍ رَمَيْتُهُم مِنها بِسَهْمٍ[2].

❁ وعنِ الوليدِ بنِ صالحٍ الأزديِّ، قال: في الكُتُبِ الأُوَلِ، اللهُ تعالى يقولُ للشامِ: أنتِ الأندَرُ[3]، ومنكِ المَنشَرُ، وإليكِ المَحشَرُ، فيك ناري ونُوري، مَنْ دَخلَكِ رَغبةً فيكِ فَبِرَحْمَتي، ومَنْ خَرَجَ عَنكِ رَغبةً عنكِ فَبِسُخطي، تَتَّسعُ لأهلِها كما تتَّسِعُ الرَّحِمُ لِلوَلَدِ[4].

❁ وعن زيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله يقولُ: «يا طُوبى لِلشّامِ، يا طُوبى لِلشّامِ، يا طُوبى لِلشّامِ» قالوا: يا رسولَ اللهِ، وبِمَ ذلكَ؟ قال: «تِلكَ مَلائكةُ اللهِ باسِطُو أجنِحَتِها علَى الشّامِ»[5].

---

(١) في الأصل: عن عروة بن عبد الله. والمثبت من مصادر الخبر.

(٢) رواه الربعي في فضائل الشام ٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٥/١.

(٣) في الأصول: أنت الأنذر.

(٤) رواه الربعي في فضائل الشام ٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٢/١.

(٥) رواه أحمد في المسند ١٨٤/٥، والربعي في فضائل الشام ٤، والترمذي (٣٩٥٤)، والحاكم في المستدرك ٢٢٩/٢، وانظر ابن عساكر ١١٢/١ - ١١٥، وفي «أ»: «يا طوبى للشام» قالها ثلاثاً.

❁ وقال قتادة: أقسَم ا اللهُ تعالى بمساجدَ أربعةٍ، قالَ: ﴿والتِّينِ﴾ وهو مسجدُ دمشقَ، ﴿والزَّيتونِ﴾: وهو بيتُ المَقدِسِ، ﴿وطُورِ سِينِينَ﴾: وهو حيثُ كَلَّمَ ا اللهُ موسى عليه السلام، ﴿وهذا البلدِ الأمينِ﴾: وهو مكَّةَ، شرَّفَها ا اللهُ تعالى[1].

❁ قال عبدُ ا اللهِ بنُ سلامٍ: بالشامِ من قُبورِ الأنبياءِ ألفا قَبْرٍ وسبعُ مِئةِ قَبرٍ، وقبرُ مُوسى بدمشقَ، ودمشقُ مَعقِلُ الناسِ في آخرِ الزمانِ[2].

❁ قال ابنُ عباسٍ رضيَ ا اللهُ تعالى عنهُما: مَنْ أرادَ أن يَرى المَوْضِعَ الذي قالَ ا اللهُ فيه: ﴿وآويناهُما إلى رَبوةٍ ذاتِ قَرارٍ ومَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] فلْيأتِ النَّيْربَ الأعلى بدمشقَ بينَ النَهْرينِ، ولْيَصْعَدِ الغارَ في جبلِ قاسيونَ، فيُصلِّ فيهِ؛ فإنه بيتُ عيسى وأمهِ، [وهو كان معقلهم من اليهود]، ومَنْ أراد أن يَنظُرَ إلى إرَمَ، فلْيأتِ نَهرًا في [حصن] دمشق، يقال لهُ: بردى، ومَنْ أرادَ أن ينظُرَ إلى المَقْبَرةِ التي فيها مريمُ بنتُ عِمرانَ والحواريّونَ، فليأتِ مقبرةَ الفَراديسِ[3]. انتهى.

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه الربعي في فضائل الشام ٣٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢٠٦.

(٢) رواه الربعي في فضائل الشام ٥٠.

(٣) رواه الربعي في فضائل الشام ٥٠، وما بين معقوفين مستدرك منه.

ومقبرة الفراديس كانت بمجاورة لمرج الدحداح، ولمّا غدا المرج مقبرة، اندمجت مقبرة الفراديس بها وشكلا مقبرة واحدة تعرف بمقبرة الدحداح نسبة إلى أبي الدحداح المحدث الذي توفي سنة ٣٧٢ هـ ودفن بها.

وأما محاسِنُ رياضِها ومتنزهاتُها فقد كثُرَتْ بذلكَ الأخبارُ.

❁ قال ابنُ عساكر[1]: هـذهِ المدينـةُ مِـنَ الإقليـمِ الثـالثِ، طولُهـا سبعونَ درجـةً، وعرضُها ثلاثةٌ وثلاثونَ درجةً، طالِعُها بُرْجُ السنبُلةِ، وصاحِبُ ساعةِ بنائِها عُطارِدُ.

وقال[2]: [وبلَغني] مِن وجهٍ آخر، أنَّ الذي بَنَى دمشقَ، بناها على الكواكبِ السبعةِ، وأنَّ طالِعَ بِنائِها المُشتري، وجعل لها سبعةَ أبوابٍ، وَصَوَّرَ على كُلِّ بابٍ أحدَ الكواكبِ السبعةِ.

وناهيكَ من بَلَدٍ هي لِلأَبْدالِ وطنٌ، ولِلأَبْرارِ سَكَنٌ، ومعقِلُ الإسلامِ يومَ تَشتَدُّ الفِتَنُ.

❁ وقال غيرُهُ: إنَّ أولَ مَنْ بناها اليونان، وهُمُ الذين وضعوا الأرصادَ، وتكلَّموا على حركاتِ الكواكبِ واتصالاتِها، وبنَوا دِمشْقَ، واختاروا لَها هـذهِ البُقْعَةَ، إلى جانبِ الماءِ الواردِ من بينِ هذينِ الجبلينِ، وصَرَّفُوا أنهارَها تجري إلى الأماكنِ المرتفعَةِ والمنخفضةِ، وسلَكوا الماءَ إلى دُورِها، وبنَوا هذا المعبدَ، وهو الجامعُ اليومَ، وإنَّهم مكثوا يأخذونَ الطالِعَ لبناءِ دمشقَ ثمانيَ عشرَةَ سنةً[3].

❁ وقال القَلَقْشَندي في كتابهِ «صُبحِ الأعشى»[4]: دِمَشْقُ، بكسرِ الدَّال، وفَتْحِ الميمِ، وسكونِ الشينِ المُعْجَمَةِ، وَقَافٍ في الآخر، وتُسمَّى أيضًا جِلَّقَ، بجيم مكسورةٍ، ولامٍ مشددةٍ.

---

(١) لم أجد قوله في المطبوع من تاريخ ابن عساكر.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١/١٥.

(٣) في الأصل: ثمانية عشر سنة.

(٤) صبح الأعشى ٤/٩٤.

❁ وحكى في «الرَّوضِ المِعطَارِ»[1] تسميَتها جَـيْرُوْنَ، بفتـح الجيـم، وسـكونِ اليـاء المُثَناة تحت، وضمّ الراءِ المُهملَةِ، وسكونِ الواوِ، ونونٍ في الآخر.

وسمّاها في موضعٍ آخرَ: العَذْراء[2]، بفتـح العيـنِ المُهملَـةِ، وسـكونِ الـذالِ المُعْجَمَـةِ، وفتحِ الراءِ المُهْمَلَةِ، وألِفٍ بعدَها.

وموقِعُها: في أواخر الإقليمِ الثالثِ من الأقاليمِ السبعةِ.

❁ قـال في «القـانونِ»: وطولُهـا سِتُّونَ درجـةً، وعرضُهـا ثـلاثٌ وثلاثـونَ درجـةً وثلاثونَ دقيقةً.

وقد اختُلِفَ في بانيها، فقيلَ: بناها نوحٌ عليه السلام، وذلكَ أنّه لمّا نزلَ منَ السفينةِ بَنَى دمشقَ.

وقيلَ: بناها جَيْرُونُ بنُ سَعْدِ بنِ عادٍ، وبهِ سُمِّيتْ جَيْرونُ[3].

ويُقالُ: إنَّ جَيْرونَ وبَريدَ كانَا أخوينِ، وهما ابنا سعدِ بـنِ لُقْمـانَ بـنِ عـادٍ، وبهمـا يُعرَفُ بابُ جَيْرونَ وبابُ البريدِ مِن أبوابِها[4].

وقيلَ: بناها العـازرُ[5]، غـلامُ إبراهيـمَ عليه السلام، وكـانَ حبشـيًّا، وَهَبَـهُ لـهُ نُمـروذُ بـنُ كنعانَ، حينَ خَرجَ إبراهيمُ منَ النارِ، وكان اسْمُهُ دمشقَ، فسمَّاها باسْمِهِ[6].

❁ وفي كتابِ «فضائِلِ الفُرْسِ» لأبي عُبيدةَ، أنّ بيوراسب ملكَ الفُرسِ بناها[7].

---

(١) الروض المعطار ١٨٦.

(٢) الروض المعطار ٤٠٩.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١/١١.

(٤) تاريخ دمشق ١/١١.

(٥) في الأصل: الغادر، والمثبت من تاريخ دمشق ١/١٢.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ١/١٢.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ١/١٢، وفي الأصول: أبو عبيد، والمثبت من تاريخ مدينة دمشق.

وقيلَ: إنّ الذي بناها ذو القرنين، عندَ فَراغهِ من السَّدِّ، ووكّلَ بعمارتِها غُلامًا اسمُهُ دِمَشْقِش، وسكنها دِمَشْقِشُ، وماتَ فيها، فسُمِّيتْ بهِ[1].

وهي مدينةٌ عظيمةُ البناءِ، ذاتُ سورٍ شاهقٍ، ولها سبعةُ أبوابٍ.

❁ ورَوى الحافِظُ ابنُ عساكرَ، عن أبي القاسمِ تمام[2]، أنَّ بانيها جعلَ لكلِّ بابٍ من هذهِ لِكَوكَبٍ من الكواكبِ السبعةِ، وصوَّرَ عليه صُورَتَهُ.

وبكلِّ حالٍ، فهي مدينةٌ حَسَنَةُ الترتيبِ، جليلةُ الأبنيةِ، وغوطتُها أحدُ منتزهاتِ الدنيا العجيبةِ، المفضّلةِ على سائرِ منتزهاتِ الأرضِ، وكذلكَ الربوةُ، وهي كَهْفٌ في فمِ واديها الغربيِّ، عندهُ تنقسِمُ مياهُها، يقالُ إنَّ بهِ مَهْدَ عيسى عليه السلام، وبها الجوامِعُ والمدارسُ، والخوانِقُ والرُّبُطُ والزوايا، والأسواقُ المرتَّبةُ، والدُّورُ الجليلةُ المفروشةُ بأنواعِ الرُّخامِ، ذاتُ البِرَكِ بالماءِ الجاري، وربَّما جَرى الماءُ في الدارِ الواحدةِ في عِدَّةِ أماكنَ منها، والماءُ مُحْكَمٌ عليها مِن جميعِ نواحيها بإتقانٍ مُحْكَمٍ، وهي في وطأةٍ مستويةٍ منَ الأرضِ، بارزةٍ عن الوادي المنحَطِّ عن منتهى ذيلِ الجَبَلِ، منكوسةِ الجوانبِ لِمَمَرِّ الهواءِ، إلاّ منَ الشّمالِ، فإنّه محجوبٌ بجبلِ قاسيونَ، وبذلكَ تُعابُ وتنسَبُ إلى الوَخامَةِ.

❁ قالَ في «مسالكِ الأبصارِ»: ولولا جبلُها الغَربيُّ المُلْبَسُ بالثلوجِ صَيْفًا وشتاءً، لكانَ أمرُها في ذلكَ أشدَّ، وحالُ سُكانِها أشقَّ، ولكنهُ درياقُ ذلكَ السُّمِّ، ودواءُ ذلكَ الداءِ، وعنايةُ أهلِها بالمباني كثيرةٌ، ولهم في بساتينِهم منها ما تفوقُ بهِ وتحسُنُ.

وبإزاءِ المدينةِ في سفحِ جبلِ قاسيونَ مدينةُ الصالحيةِ، وهي مدينةٌ ممتدَّةٌ في سفحِ الجبلِ، تُشرِفُ على دمشقَ وغوطتِها.

---

(1) تاريخ مدينة دمشق ١/١٣.

(2) تاريخ مدينة دمشق ١/١٥.

ومَسْقَى دمشقَ وبساتينِها من عَيْنَينِ[1]: البعيدةِ منهُما دونَ قريةٍ تُسمَّى الزبداني، ودونَها عينٌ بقَرْيةٍ تُسمَّى الفيجة، بذيلِ جبلٍ يخرجُ الماءُ منهُ، مِن صَدْعٍ في نهايةِ أسفلهِ، قد عُقِدَ على مَخْرَجِ الماءِ منهُ عَقْدٌ رُوميُّ البناءِ[2]، ثم ترفِدهُ منافعُ في مجرى الماء من النَّهرِ، ويُسمَّى هذا الماءُ نهرَ بردى.

ثم يقسم النهر على سبعة أنهُرٍ:

أربعةٌ غربيَّةٌ، وهي: نهرُ داريا، ونهرُ المزّةِ، ونهرُ القَنواتِ، ونهرُ بانياسَ.

واثنانِ شرقيانِ، وهُما: نهرُ يزيد، ونهر ثورا.

ونهرُ بردى مُمتدٌّ بينهم، وسيأتي الكلام عليهم[3] إن شاء الله تعالى.

فأمَّا نهرُ بانياسَ ونهرُ القنواتِ، فهما نَهرا المدينةِ، حاكِمانِ عليها، ومُسلَّطانِ على دُورِها.

ويدخلُ نهرُ بانياسَ القلعةَ، ثم ينقسِمُ قِسمينِ: قِسْمٌ للجامعِ، وقِسمٌ للقَلْعَةِ، كلُّ قِسمٍ مِنهما على أقسامٍ كثيرةٍ، ويتفرَّقُ في المدينةِ بأصابعَ مُقدَّرةٍ معلومةٍ.

وكذلكَ ينقسمُ نهرُ القنواتِ في المدينةِ، ولا مَدْخَلَ له في القلعة[4] ولا الجامع، ويجري الماءُ في قِنيٍّ مدفونةٍ في الأرضِ، إلى أنْ يَصلَ إلى مُستحقَّاتِها بالدُّورِ والأماكنِ على حَسَبِ التَّقسيمِ، وسيأتي تَمامُ الكلامِ على ذلك[5].

---

(١) انظر نهر بردى وما يتفرع عنه مفصلاً صفحة: ١٦٥.

(٢) هو هيكل وثني بُني فوق نبع عين الفيجة، ثم غدا حصناً عُرف بقلعة عزّتا اتخذ معقلاً زمن الدولة الأيوبية وما بعدها لسجن الملوك والأمراء والمشايخ. و لم يبق منه الآن سوى قسم من جدار قائم في شمالي خزان مياه الفيجة. الريف السوري ٢/٣٣٨.

(٣) كذا في الأصل: بينهم... عليهم.

(٤) جاء في هامش (أ) ما نصه: قوله: (ولا الجامع) هذا ذكره المؤلف قبل جريان الماء إليه من القنوات، وقد أجراه المرحوم الوزير عثمان باشا، وجعل له شادروان.

(٥) انظر صفحة: ١٦٥ من كتابنا.

❁ وقالَ في «الخَريدةِ»[1]: أرضُ الشامِ: هو إقليمٌ عظيمٌ [كثيرُ] الخَـيْراتِ، جَسيمُ البَركاتِ، ذو بساتينَ وجنّاتٍ وغِياضٍ، ورَوْضاتٍ وفُرَجٍ ومُنتزهاتٍ...

وأمّا دمشقُ، فهي [مِن] أجَلِّ بلادِ الشامِ مكانًا، وأحسنِها بُنيانًـا، وأعدلِهـا هـواءً، وأغزرِها ماءً... ولَها الغوطـةُ، الـتي لم يكُـنْ علـى وجْـهِ الأرضِ مِثلُهـا، بهـا أنهـارٌ جاريـةٌ مُخترِقَةٌ، وعيونٌ سارِحَةٌ متدفِّقةٌ، وأشجارٌ باسِـقةٌ، وثمـارٌ يانِعـةٌ، وفواكِـهُ مختلفـةٌ، وقصـورٌ شاهقةٌ...

ومن بابِ دمشقَ الغربيِّ وادي البنفسجِ، طولُه اِثْنا عشرَ مِيلاً، في عَرضِ ثلاثةِ أميالٍ، مَفروشٌ بأنواعِ الثّمارِ البديعةِ المنظَرِ والمَخْبَرِ، يشقُّه خمسةُ أنهارٍ، ومياهُ الغُوطةِ كلُّهـا تخـرجُ من [نهرِ الزبداني و] عينِ الفيجةِ[2]، وهي عـينٌ تَخـرُجُ مـن [أعلـى] جبـلٍ، [وتنصـبُّ إلى أسفلٍ] بصوتٍ هائِلٍ ودَويٍّ عظيمٍ، فتصُبُّ في نهرِ بردى، الممتدُّ من عين التُّوتِ مـن أعلـى جبلٍ، بقُربِ قريةِ الزبداني. انتهى.

❁ وذَكرَ بدرُ الدينِ الحلبيُّ في كِتابهِ «تشنيفُ المسـامِعِ في وصـفِ الجَـامعِ»[3] قـالَ: وأمّا دمشقُ فإنّها في وَجْـنَةِ الدنيا كالشّـامَةِ، وفي زينـةِ البـلادِ كَريـشِ الطـاووسِ أو طَـوْقِ الحَمامة، وفي دائِـرةِ الأقطـارِ كالنُّقطةِ المُعْلَمَـة، وفي جيـشِ الأمصـارِ كـالمَلِكِ الـذي يَنطِـقُ بالحِكمةِ، وفي قِلادةِ الأقاليمِ كالواسِطةْ، وفي سماءِ الحِلَـلِ كالشـمسِ الـتي بـدت أشِعَّتُها في الوُجوهِ باسِطةْ، وهي الرّبوةُ المُبارَكةْ، والغوطةُ التي جَلّتْ عنِ المُماثَلةِ والمشارَكةْ، والمَعدودةُ

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب تأليف عمر بن الوردي، صفحة ٢٤.

(٢) عين الفيجة: نبع غزير جداً، يصب في بردى، فيضاعف ماءه. والفيجة: قريـة علـى بعـد (٢٠) كـم مـن دمشـق، ودمشق كلها تشرب من ماء الفيجة في أيامنا. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٢٤.

(٣) كتاب، ينقل عنه البدري في نزهة الأنام في محاسن الشام، والمقري في نفح الطيب، ويسميه: شنف السامع بوصف الجامع، للشيخ طاهر بن حسن بن حبيب، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ. انظر كشف الظنون ٢/١٠٦٥.

مِن جُملةِ مدائِنِ الجنّةِ، والمأهولةُ بالأهِلّةِ مِن أربابِ الكتابِ والسُّنّةِ، والمعروفةُ بـ ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ والمَوصُوفةُ بـ ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾[1] [الفجر: ٧، ٨].

❁ وقال الدّماميني الإسكندري[2]: تأمّلَها المملوكُ، فإذا هي جنـةٌ ذاتُ رَبوةٍ وقرارٍ ومَعينٍ، وبلدةٌ تبعثُ محاسِنُها البِكْرُ على حُسْنِ الوصفِ وتُعينُ، وحُسْنُها بالجامعِ[3] الفارقِ بينَها وبينَ سواها، والأنهارِ التي إذا ذُكِرَتْ قَبْلَ المَحْلِ فما أجراها، وما أقولُ إلاّ مُنتزهـاتُ مِصرَ عاريةٌ مِن المَحاسنِ، وهذهِ ذاتُ الكِسوةِ، والنِّيلُ ما احترقَ إلاّ مِنَ الأسَـفِ، حيثُ لَمْ يُسْعِدْهُ الدهرُ بالصُّعودِ إلى تلكَ الرَّبوةِ، وَحُقَّ لِمِصرَ ألاّ تُجري حديثَ المُفاخرةِ في وَهْمِها، وأنْ تَتّقي شرَّ المنازَعةِ قبلَ أنْ تُصابَ مِن هذه البلدةِ بِسَهمِهَا.

❁ وقال غيرُه: هي ذاتُ الشَّرفِ الأعلى، والسَّهمِ المُعلّى، والمَوردِ الأحلى، والرَّوضِ المُحَلّى، والمَحاسنِ التي تقول للمُضاهِي هكذا هكذا وإلاّ، جبهتُها واضِحةُ الجَبينِ، ورَبوتُها ذاتُ قرارٍ ومَعينٍ، وجَنْكُها[4] المُطرِبُ شامخُ العِرنينِ. [البسيط]

أمّـا دمشـقُ فَجَنّـاتٌ مُعَجَّلَـةٌ ... للطّـالبينَ، بهـا الوِلْـدانُ والحُـورُ[5]

---

(١) نزهة الأنام ٤٤، ٤٥.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي، بدر الدين، المعروف بالدماميني (٧٦٣ - ٨٢٧ هـ) عالم بالشريعة وفنون الأدب، ولد بالإسكندرية، واستوطن القاهرة، ولازم ابن خلدون، وتصدر للإقراء بالأزهر، ثم تحول لدمشق، وعاد لمصر، فولي قضاء المالكية، ثم رحل لليمن، وانتقل إلى الهند، فمات فيها، له مؤلفات عدة، منها تحفة الغريب شرح مغني اللبيب.. الأعلام.
وكلامه في نزهة الأنام ٤٨، ٤٩. وجاءت فيه كلمة (منتزهات) (متنزهات) على الصواب.

(٣) في نزهة الأنام: محاسنها الفكر.. وحسبها بالجامع.

(٤) انظر الحاشية (٣) صفحة (١٥٦).

(٥) البيت لعرقلة الكلبي، الديوان ٤١، وانظر خريدة القصر (قسم الشام) ١/٢٠٤.

❁ وقال في «عَرْف الطِّيبِ»[1]: دمشقُ الشامِ، ذاتُ الحُسْنِ والبَهاءِ والاحتِشامِ، والأدواحِ المُتنوِّعةِ، والأرواحِ المُتضوِّعَةِ... والغُوطةِ الغَنَّاءِ والحديقةِ... والزهرِ الذي تَخالُهُ مَبْسِمًا والنَّدى ريقُه... فهيَ المدينةُ المُستَولِيةُ على الطِّباعِ، المَعمورةُ الرُّبوعِ والبِقاعِ... أنهارُها ذاتُ انسجامٍ، تَتْرَعُ فيها مِن جريالِ الأُنْسِ جَامٌ، وأزهارٌ مُتوَّجَةُ الأدواحِ[2]، مُرَوِّحَةٌ للنُّفوسِ بعاطرِ الأرواحِ... جِنانٌ أفنانِها في الحُسْنِ ذَواتُ افْتنانٍ... وبِطاحٌ راقَ سَناها، وكَمُلَ حُسْنُها وتناهى.

❁ وقالَ ابنُ جُبَيْرٍ في «رِحلَتِهِ»[3]: هي خاتِمةُ البلادِ التي استَقْرَيناهَا، وعَروسُ المُدنِ التي اجتَنَيناها[4]، قد تحلَّتْ بأزاهرِ الرياحينِ، وحَلَّتْ مِن الحُسْنِ بمكانٍ مَكينٍ، وتَشرَّفَتْ بأنْ آوى اللهُ تعالى المسيحَ وأُمَّهُ منها ﴿إلى رَبوةٍ ذاتِ قَرارٍ ومَعينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

❁ وقالَ المَقَّريُّ[5] رحِمَهُ اللهُ تعالى: دَخلْناها فَرأَيْنا من مَحاسنِها ما لا يَستَوفيهِ مَنْ تأنَّقَ في الخِطابِ، وأطالَ في الوَصفِ وأطابَ، وإنْ مَلأَ مِن البلاغةِ الوِطابَ.. فللّهِ مرآها

---

(١) هو «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب» ١/٥٨، ٦٥، ٦٦.

(٢) في نفح الطيب ١/٦٥: للأدواح.

(٣) رحلة ابن جبير، صفحة ٢١٠.

(٤) في رحلة ابن جبير: التي اجتليناها.

(٥) نفح الطيب ١/٥٨، ٥٩، ٦٨، والشعر للمقري المؤلف نفسه.

وهو: أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس المقري - نسبة إلى مقرّة، من قرى تلمسان - التلمساني (٩٩٢ - ١٠٤١ هـ) المؤرخ، الأديب، الحافظ، صاحب «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب»، ولد في تلمسان، وارتحل إلى فارس، فكان خطيبها والقاضي بها، ومنها إلى القاهرة سنة ١٠٢٧هـ، وتنقل في الديار الشامية والحجازية، توفي في مصر، وقيل توفي في الشام مسموماً، وله شعر حسن، ومزدوجات رقيقة، وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره. الأعلام.

الجميلُ الجليلُ! وبيوتُها التي لم تَخرُجْ عن عَروضِ الخليل! ومَخبَرُها الذي هو على فَضْلها وفَضلِ أهلِها أدلُّ دليلٍ! ومَنظرُها الذي ينقلِبُ البَصرُ عن بَهجتِهِ وهو كليلٌ. [المجتث]

مَحاسِـنُ الشَّـامِ أحْلـى[1] ... مِـنْ أنْ تُسَـامَ بحَـدٍّ
لـولا حِمَـى الشَّـرعِ قلْنَـا ... ولَـمْ نَقِـفْ عنـدَ حَـدِّ
كأنَّهـا مُعْجِـزاتٌ ... مَقرونـةٌ بـالتَّحَدِّي

وبالجُملةِ، فالاعترافُ بالحقِّ فريضةٌ، ومحاسِنُ الشامِ وأَهْلِهِ طويلةٌ عريضةٌ.

ولو استقْصَيْتُ هذا البابَ لَطالَ، وأكسبَ قارئَهُ المِلالَ، ولْنَقتَصِرْ عَلَى ما حَرَّرْناهُ، ونكتفي بما أوردْناهُ.

❁ **وأمَّا جامِعُها**[2]: فَقد مـلأَتْ مَحاسِنُهُ المَهارِق، وامتـلأَتْ مِـن أخبارهِ دواوينُ المَغاربِ والمَشارق. [الطويل]

مَحاسِـنُ تَهـدي المـادِحينَ لِوَصْفِهـا ... فَيَحسُـنُ فيهـا منهُـمُ النَّـثرُ والنَّظـمُ

وأحسنُ ما قيلَ فيهِ، بلْ مِن أصْدقِ التَّمثيلِ والتَّشبيهِ قولُهُ: [من البسيط]

كأنَّـهُ فَلَـكٌ والعـاكفونَ بـهِ ... بدورُ تَـمٍّ عَلاهـا السَّـعْدُ والشَّـرَفُ

---

(١) في نفح الطيب: الشام أحلى.

(٢) الجامع الأموي قلب دمشق وفخرها ومنبر العلم وراية جند الشام، كان في مطلع الألف الأول قبل الميلاد معبد حَدَد الآرامي، ثم تحول زمن الرومان إلى معبد جوبيتر، ثم غدا كنيسة عرفت بكنيسة يوحنا المعمدان (النبي يحيى عليه السلام) وذلك في أواخر القرن الرابع الميلادي، وبعد الفتح الإسلامي لدمشق تحوّل نصفه إلى جامع، وقد شرع في عمارته الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ للهجرة، واستغرق بناؤه عشر سنوات وأنجز في خلافة سليمان بن عبد الملك، وأنفق في عمارته أموالاً كثيرة حتى أصبح غاية في الروعة والجمال، ويشتهر بمآذنه (مئذنة عيسى ـ مئذنة العروس) وبقبته قبة النسر.

❁ وقالَ الآخرُ[1]: [من الطويل]

تقـولُ دِمشـقُ إذْ تُفـاخِرُ غيرَهـا ... بِمَعْبَدِهـا الزَّاهـي البَديـعِ المُشَـيَّدِ
جَـرَى لِيُبـاهي حُسْـنُهُ كُـلَّ مَعْبَـدٍ ... (ومـا قَصَبـاتُ السَّـبْقِ إلاَّ لِمَعْبَـدِ)[2]

❁ وقالَ الآخرُ: [من الوافر]

دمشـقٌ لَمْ تَـزَلْ لِلشَّـامِ وَجْهًـا ... ومَسـجِدُها لِوَجـهِ الشـامِ شـامَهْ
أدامَ اللهُ بهجَتَـهُ وأبْقَـى ... مَحاسِـنَهُ إلى يـومِ القِيامَـهْ
مُصَلّـىً فيـهِ لِلـرَّحمنِ سِـرٌّ ... ومثـوًى لِلقَبـولِ بـهِ علامَـهْ[3]

❁ ولِصَديقِنا الفاضِلِ البارعِ، مُصطفى أسعد اللُّقَيميِّ الدّمياطي[4] من قصيدةٍ فيهِ: [من الوافر]

حِمًـى عنـدَ المَشـارقِ أنبأتَنـا ... أحـاديثَ الضِّيـا سَـنَدًا قويّـا
تَسـامَى إذْ حَـوَى مَولًـى رسـولاً ... حَصُـورًا سـيِّدًا بَـرًّا تَقِيّـا
دمشـقُ الشـامِ مِـنْ عَليـاهُ تَسْـمُو ... بمشـهدِهِ الشَّـريفِ ذرًى عَلِيّـا
فَبُشـرَى لِلّـذي وافـى حِمَـاهُ ... يَحُـوزُ سَـعادةً مَيْتًـا وحَيَّـا

❁ ❁ ❁

(١) قال البدري في نزهة الأنام ص٤٦: ونقلت من خط الشيخ صلاح الصفدي قوله فيه.

(٢) عجز البيت لأبي تمام، وصدره: محاسن أصناف المغنين جمّةٌ. الديوان ٢/٢٩. ومعبد: المغني المشهور. انظر الحاشية (١) صفحة ٢٠٩.

(٣) الأبيات في نفح الطيب ٢/٣٩٠ من غير عزو.

(٤) هو مصطفى أسعد بن أحمد بن سلامة اللقيمي الشافعي (١١٠٥ - ١١٧٨ هـ) حاسب، من الشعراء الكتاب، ولد ونشأ في دمياط، وسكن دمشق إلى أن توفي بها، ونسبته إلى لقيم بلدة بالطائف، وأصل أجداده منها، من كتبه «موانح الأنس بالرحلة إلى وادي القدس» و «رسائل الحساب والفرائض»، وديوان شعر. سلك الدرر ٤/١٨٠.

فصلٌ فيما قيلَ في الشامِ ومحاسنِها وذكرِ جامعِها مِنَ الشِعْرِ وما تَفنَّنتْ به الشعراءُ مِنْ ذكرِ رياضِها ومياهِها وحُسْنِ مُنْتَزَهاتِها

التي تأخذُ[1] بِمَجامعِ القلوبِ، وتُسْكِرُ الأسماعَ من سُلافَةِ أخبارٍ هي أشهى مِنْ وِصَالِ المحبوبِ، وتَبعَثُ الأحداقَ للتَنزُّهِ في حدائِقِها المُطَّرِدَةِ الحِياض، وأنهارِها التي تساهمَتْ تلكَ الخمائلَ والغياضَ، يا لها من رياضٍ ماسَتْ أعطافُ أغصانِها، وتكلَّلَتْ بجواهرِ الأزاهرِ أجيادُ قُضبانِها، وقد أحاطتْ بها الأنهارُ، كما يُحيطُ بالمِعْصَمِ السِّوارُ!

فللّهِ دَرُّ القائلِ فيها: إنْ كانَتِ الجنَّةُ في الأرضِ، فدمشقُ لا شكَّ فيها، فإنها حِمًى، تَتَقاصَرُ عن إدراكِ وصفِها أعناقُ الفصاحةِ، وتُقَصِّرُ عن مُناولةِ ضَبْطِ محاسنِها في ميدانِ الأوصافِ كلُّ راحة.

فمَنْ شَرَّفَها بذكرِهِ إيَّاها جنابُ سِدْرَةِ منتهى العارفينَ، والجوهرُ المُركَّبُ مِنْ عُنصَرَيْ عِلْمٍ ودين، كشّافُ غوامضِ المُشكلاتِ في عِلمَي الباطن والظاهر، إمامُ الحضرَةِ القُدسيَّةِ المُودَعةِ في قلوبِ أهلِ العرفانِ المُشرِقَةِ شموسُها في سماءِ المَظاهرِ، الأستاذُ الذي كَمُلَتْ بالقرب معانيه، فإذا عزوتُ لهذا اللفظِ شِعرًا فهو الذي أعنيه، مَنْ تزيَّنتْ بتاجِ ذِكْرِهِ هامُ الأيامِ، وتاهتْ به على سائرِ الأمصارِ دمشقُ الشامِ، صاحبُ المقامِ القُدسيِّ،

(١) الأصل: الذي تأخذ.

مولانا عبدُ الغني النابلسيّ(١)، لا زالتْ سُحُبُ الرّحمةِ مُخيِّمـةً على مَضْجَعهِ، وتحايا المُزنِ يتلوها لِسانُ الرّعدِ على مَسْمعِهِ، فقالَ: [من الكامل]

١- إنْ سـامَكَ الخطـبُ المَهُـولُ فَأقْلَقـا ... انْـزِلْ بـأرضِ الشـامِ واسْـكُنْ جِلَّقـا
٢- تَجـدِ المـرامَ بهـا وكُـلَّ مُنـاكَ بـلْ ... وتَـرَى بهـا عِـزًّا وتَفْصُـحُ مَنْطِقـا
٣- بلـدٌ سَـمَتْ بـينَ البـلادِ مَحاسِـنًا ... ونَمَـتْ بهـاءً واسْـتَزادَتْ رَونَقـا
٤- لا ينبغـي حَـثُّ الرِّكـابِ لِغَيرِهـا ... هـامَ الفـؤادُ بِحُسْـنِها فتعلَّقـا
٥- حَسْـبِي ﴿وآويناهُمـا﴾ فَضْـلاً لهـا ... قـدْ جـاءَ في القـرآنِ(٢) ذاكَ مُحَقَّقـا
٦- هـيَ صفـوةُ الدُّنيـا وشـائِعُ فَضْلِهـا ... بـالقُدسِ والحَرَمَيْـنِ أضْحـى مُلْحَقـا
٧- زادَ السُّـرورُ بِهـا لِكُـلِّ مُعَـرِّجٍ ... لاسـيَّما إنْ كـانَ مِـنْ أهـلِ التُّقـى
٨- إنْ تَعشَـقُوا وطَنًـا فـذا أوْلَـى لَكُـم ... دُونَ البـلادِ بـأنْ تُحَـبَّ وتُعْشَـقا
٩- خَـيرُ الأُنـاسِ أُناسُـها يَرْعَـوْنَ أنْـ ... ـواعَ الـودادِ ويَحْفظُـونَ المَوْثِقـا
١٠- هـيَ جنَّـةٌ للطـائِعينَ مُعَـدَّةٌ ... يتمتَّعـونَ ولا يَـرَوْنَ بهـا شَـقا
١١- طـابَتْ هـواءً للنفـوسِ وماؤُهـا ... عَـذْبٌ زُلالٌ سـائِغٌ لِمَـنِ اسْـتَقَى
١٢- وبهـا تَـرى الوِلْـدانَ والحُـورَ الـتي ... وعَـدَ الإلـهُ بِهِـنَّ في دارِ البَقـا
١٣- جَلَّـتْ محاسِـنُها عـنِ التَّعْـدادِ فلْـ ... ـنَأتي بمـا يُختَـارُ منـه ويُنْتَقـى
١٤- يـا حُسْـنَ واديهـا وطِيْـبَ شَـمِيمِهِ ... قَدْ فـاحَ عَـرْفُ الزَّهْـرِ فيـه وعَبَّقـا

---

(١) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ)، شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف، متصوف، ولد ونشأ في دمشق، رحل إلى بغداد، وتنقل في بلاد الشام، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق، وتوفي بها.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥٠.

١٥- وتراسَلَتْ أطيارُهُ بينَ الرُّبا سَحَرًا فَهَيَّجَتِ القُلوبَ الشُّيَّقا

١٦- للهِ أيامُ الجُموعِ بِظلِّهِ كادَتْ بأيامِ الصِّبا أن تُلْحَقا

١٧- كيفَ اتَّجَهتَ يَخِرُّ نَحوَكَ ماؤُهُ وإليكَ يَركَعُ كُلُّ غُصنٍ أوْرَقا

١٨- يا حبَّذا إشراقُ مَرْجَتِها التي أضحى غَنِيُّ الهَمِّ فيها مُمْلِقا

١٩- عَذُبَتْ جَداوِلُها فطابَتْ مَورِدًا تحكي الصَّوارِمَ صَيقلاً وتألُّقا

٢٠- وتَلاعَبَتْ فُرسانُها وتراكَضَتْ ما بَيْنَها تعلو الجِيادَ السُّبَّقا

٢١- لم أنسَ بالنَّوروزِ مَحفَلَها الذي بسُروروِهِ قلبُ الحزينِ تَعلَّقا

٢٢- جَمَعَ الأنامَ أكابِرًا وأصاغِرًا وحَوى المِلاحَ مُقَرْطَقًا ومُمَنْطَقا

٢٣- والرَّبوةُ الفَيحاءُ يا نَسَماتِها مُرِّي عَلَيَّ ورفرِفي عِندَ اللِّقا

٢٤- أيامَ قَطْعِ النَّهْرِ يُوصَلُ شَمْلُنا بأحِبَّةٍ ألِفُوا الخَلاعةَ مُطْلَقا

٢٥- بالقاسيونِ قَسَتْ قُلوبُ أحِبَّتي وَلَكَمْ سَرَى فيهِ الصَّبا فَترفَّقا

٢٦- جَبَلٌ كثيرُ الخَيْرِ كَلَّمَهُ الإلـ ـهُ فَجالَ في ذاكَ اللسانِ وأنْطَقا

٢٧- كَمْ مِنْ وَلِيٍّ قَدْ تَوَسَّدَ سَفْحَهُ بَلْ مِنْ نَبِيٍّ حَلَّ فيهِ مُحَقَّقا

٢٨- وكذلكَ الشهداءُ فيه تَخالُهُمْ أحياءَ مِنْ عَدَمِ البِلاءِ وَرُزَّقا

٢٩- ومَغارَةُ الدَّمِ[1] والمحاريبُ التي للأربعينَ مِنَ الرِّجالِ ومَنْ رَقا

---

(١) مغارة الدم: أعلى جبل قاسيون في دمشق، ذُكر أن هابيل قُتل بها، ولأن أثراً من دمه ما يزال سائلاً يلمع، جعله الله آية للعالمين، وهي موضع الحاجات والمواهب، والله لا يردُّ سائلاً في ذلك الموضع، وقد نزل بها يحيى بن زكريا وأمه أربعين عاماً، صلى فيها عيسى بن مريم والحواريون، وأن عدداً من الأبدال تجتمع بها في الليالي الفاضلة. انظر زيارات الشام، صفحة ٢٠، وفضائل الشام، صفحة ٦٢.

٣٠- ومَغَـارةُ الجـوعِ[١] الـتي قـالوا بهـا ... كمْ مِنْ نَبيٍّ ماتَ جُوعًا فـالتَقَى[٢]
٣١- للهِ سَـفْحُ النَّـيْرَبَيْنِ فكَـمْ بـهِ ... مـن رَوضـةٍ غَنَّـاءَ طـابَتْ رَوْنَقـا
٣٢- ضَحِكَـتْ أزاهِرُهـا علـى أغصانِهـا ... فـأتى النَّسـيمُ بِمَيْلِهِـنَّ وصفَّقـا
٣٣- قـدْ دَنْدَنَـتْ أنهارُهـا في جَرْيِهـا ... لَمّـا شَـدَا ذاكَ الحَمَـامُ وشَقْشَـقا
٣٤- والصَّالحيـةُ يـا لَهـا مِـنْ مَـنْزِلٍ ... فيهـا قُبـورُ الصـالحينَ أُولي التُّقَـى
٣٥- وبهـا القصـورُ العاليـاتُ تَزخْرَفَـتْ ... مِثلَ النُّجومِ زَهَتْ بكلِّ مَن ارْتَقَى
٣٦- تسـمو علـى أطْـرافِ جِلِّـقَ بهجـةً ... وطـلاوةً فيهـا السُّـرورُ تَحَقَّقـا
٣٧- سُـقِيَتْ دمشـقُ الشَّـام صَـوْبَ غَمامَـةٍ ... أشْـفَى علـى غِيْطانِهـا فَتَدفَّقـا
٣٨- كـمْ نُزْهـةٍ للعـينِ فيهـا قـد زَهَـتْ ... وسرَتْ على طَرْفِ الهُمـومِ فأطرَقـا
٣٩- مـا الجـامعُ الأُمـويُّ إلاّ نُزْهَـةٌ ... فيهـا تَـراهُ بالعِبـادة مُشْـرِقا
٤٠- قَـدْ أتْقَنَـتْ صُنّاعُـهُ بُنيانَـهُ ... فـأتى المُزَخْـرفُ زانَـه وتأنَّقـا
٤١- ولِـرأسِ يَحيـى فيـه نُـورُ مَهابَـةٍ ... مـا بـينَ هـاتيكَ السَّـواري أشْـرَقا
٤٢- والحـائِطُ القِـبليُّ زادَ جلالُـهُ ... بِمَقـامِ هُـودٍ[٣] مَـنْ يَـزُرْهُ تَحقَّقـا
٤٣- وانْظـرْ مكـانَ التِّـينِ[٤] فيـهِ مُبَلَّطًـا ... لا زالَ في الجُمُعـاتِ يَجْمَـعُ صَنْجَقـا

---

(١) مغارة الجوع: أعلى جبل قاسيون بدمشق، مات بها أربعون نبياً من الجوع، وهو مكان شريف، الدعاء فيه مستجاب. انظر الزيارات، صفحة ٥.

(٢) كذا الأصول، ولعلها: جوعاً فارتقى.

(٣) جاء في تاريخ ابن عساكر ٢/٨، ٩، ٢٨ أن هود عليه السلام أسس الحائط القبلي من مسجد دمشق، وبنى حيطانه الأربعة. وما زال مقامه قائماً على يسار منبر المسجد في الحائط القبلي.

(٤) روى ابن عساكر ٢/٦ عن محمد بن شعيب قال: سمعت غير واحد من قدمائنا يذكر أن ﴿والتين﴾ مسجد دمشق، وأنهم أدركوا فيه شجراً من تين قبل أن يبنيه الوليد.

٤٤- وتَــرى دُروسَ العِلْــمِ فِيــهِ دائِمًــا   في كُــلِّ فَــنٍّ مَــنْ تَداوَلَــهُ رَقــا
٤٥- وعلــى كَراسِــيهِ رَقَــتْ وُعَّاظُــهُ   تَتلُــو أحــاديثَ النَّــبيِّ المُنتَقَــى
٤٦- مِــنْ كُــلِّ مَــنْ لَــو مِلْــتَ مُسْــتَمِعًا لــه   شــاهدْتَ حــالَ النــاسِ في دارِ البَقــا
٤٧- يــا ليلــةَ النِّصــفِ الشَّــريفةَ فــازَ بالـ   إسعادِ مَنْ قَــدْ كــانَ فيـكِ مُوَفَّقـا
٤٨- هــذي قِبــابُ النُّــورِ تُشْــعلُ في الدُّجى   لا يســتطيعُ لهــا امــرُؤٌ أنْ يَرمُقــا
٤٩- مِــن كــلِّ شمــسٍ نِيــطَ أَوْجُ كَمالِهــا   بمُفَتَّــلٍ حتــى سَــمَتْ فتعَلَّقــا
٥٠- وثــلاثُ هــاتيكَ المــآذنِ تَنجَلــي   مِثْلَ العرائِــسِ قــدْ لَبِسْــنَ اليَلْمقَــا[1]
٥١- مِــنْ فَوقِهــا أَهْــلُ الأذانِ تَراسَــلوا   بِــتَرَنُّمٍ يُشْــجي الفُــؤادَ الشَّــيِّقا
٥٢- مِنْ كلِّ مَنْ لو رُحْـتَ تَسـمَعُ صَوتَـهُ   لَحَسِــبْتَهُ فــوقَ الأراكِ مُطَوَّقــا
٥٣- والعَشْــرَةُ الأبــوابُ لَمَّــا أنْ زَهَــتْ   فَتَحَــتْ على المُشــتاقِ بابًا مُغْلَقــا
٥٤- صُفِّــتْ بهــا الحَلْــوى أفانينًــا فَمَــنْ   وافَــى غَنِيًّــا راحَ عنهــا مُمْلِقــا
٥٥- لَمْ أنْــسَ لَيــلاتِ الصِّيــامِ وأُنْسَــها   فيــهِ لَعَمْــري فهــي لَيــلاتُ اللِّقــا
٥٦- تَتَلَفَّــتُ الآرامُ حَــولَ قِبابِــهِ   فَــتزيدُ نُــورًا ســاطِعًا وتَأَلُّقــا
٥٧- يــا حبــذاكَ الصَّخْــرُ أشــرقَ وانجلَــى   فَغَــدا بــهِ مــاءُ النَّســيمِ مُرَقْرَقــا
٥٨- مِنْ حَوْلِهِ الأســواقُ تُشـرِقُ في الدُّجـى   مِثْــلَ النَّهــارِ بما بِهــا قَــدْ عُلِّقــا
٥٩- فيهــا تَــرى مــا تَشْــتهي وتَلَــذُّهُ   وبيــوت قهــواتٍ شَــذَاها عَبَّقــا
٦٠- هــي شــامُنا أعلَــى الإلــهُ مَنارَهــا   وبهــا أدامَ اللهُ عَيْشَــنا رَيِّقــا
٦١- لم تــرضَ عَيْنــي غيرَهــا مِــنْ مَنْظَــرٍ   ولــذا تَــرى قلــبي بهــا مُتَعَلِّقــا

---

(١) اليلمق: القباء، فارسي معرب. متن اللغة.
ومعلوم أن للمسجد الأموي ثلاث مآذن، الشمالية منها تُسمّى مئذنة العروس.

٦٢- للهِ أيـــامٌ تَقَضَّـــتْ لِيْ بِهـــا ... مـــازلتُ نحـــوَ ظِلالِهـــا مُتَشَـــوِّقا

٦٣- حَيَّـا الحَيـا تِلـكَ الرُّبـوعَ فإنَّهـا ... أرضٌ تكـادُ بفَضْلِهـا أنْ تَنْطِقـا

٦٤- هـيَ مَنْشَـئي لا حـاجِرٌ وطُوَيلِـعٌ ... ومحـلُّ أُنسـي لا الغُوَيْـرُ ولا النَّقـا[1]

٦٥- لُـذْ يـا فـؤادُ بِمَـنْ بهـا مِـنْ مَعْشَـرٍ ... إنْ سـامَكَ الخَطْـبُ المَهـولُ فَأقْلقـا

❁ وقالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ العَزيزَ[2]: [من السريع]

١- يـا حبَّـذا جِلَّـقُ مِـنْ بَلْـدَةٍ ... اليُمْـنُ للأمْـنِ بهـا قَـدْ تَـلا

٢- والخيرُ والخيرُ غَـدَا سِـتْرُهُ الضْـ ... ـضَـافي علـى سُـكانِها مُسْـبَلا

٣- لاسِـيَّما والـرَّوضُ مُستبشِـرٌ ... حيـثُ الرَّبيـعُ الطَّلْـقُ قـد أقْبَـلا

٤- واخْضَـرَّ وَجْـهُ الأرضِ حتَّـى لقـد ... كـادَ مِـنَ الخُضْـرَةِ أن يجْهَـلا

٥- لمْ أنْـسَ بـالنَّيروزِ يومًـا مَضَـى ... بالمَرْجَـةِ الفَيْحـاءِ ذاتِ الكَـلا

٦- وقـدْ أتَـى يختـالُ عَـرْفُ الصَّبـا ... عنـهُ فُـؤادي والحَشَـا مـا سَـلا

٧- كـم نظـرَتْ عيـني بهـا أهْيَفًـا ... إذا رَنَـا يَسْـبي الرَّشـا الأكْحَـلا

٨- يـا سَـفْحَةَ الـوَادي سَـقَاكِ الحَيَـا ... كَـمْ فِيـكِ مِـنْ يـومٍ لنـا قَـدْ خَـلا

٩- حيـثُ النَّسيمُ الرَّطْـبُ في النَهْـرِ قـدْ ... خـاضَ ومِنْـهُ سَلْسَـلَ السَّلْسَـلا

١٠- بـالنَّيْرَبَيْنِ القلـبَ أودَعْتُـهُ ... يَشُـمُّ مِـن تلـكَ الرُّبـا الشَّـمْألا

١١- للهِ أيـامٌ تَقَضَّـتْ لَنـا ... بظِلِّـهِ أعهدُهـا أولا

١٢- لطـايفٌ منهـا الهنـا يُجْتَنَـى ... عفـائفٌ فيهـا المُنَـى يُجْتَـلا

١٣- قـد كَـبَّرَ الشـحرورُ في دَوْحِـهِ ... لمَّـا رأى البُلْبُـلَ قـد هَلَّـلا

---

(١) حاجر وطويلع والغوير والنقا: مواضع في البادية من جزيرة العرب.

(٢) هذه القصيدة لم أجدها في ديوانه.

١٤- وقلَّدَ الأغصانَ زهرُ الرُّبا ... والجَدْوَلُ المُنسابُ قد خَلْخَلا
١٥- وانقضّتِ الشَّمْأَلُ لَمّا هفَتْ ... كأنّها تَختَطِفُ الجَدْوَلا
١٦- والربوةُ الربوةُ كم لي بها ... مِنْ مجلسٍ للبَالِ قد بَلْبَلا
١٧- بِمَهْدِ عيسى القلبَ مَهَّدْتُهُ ... فاسْتَتْمَمَ الأفراحَ واسْتَكْمَلا
١٨- كمْ مَرَّ بالمُرَّانِ لي مجلسٌ ... أُنادمُ الصَّحْبَ بهِ الكُمَّلا
١٩- محاسِنٌ لو أنّها فُصِّلَتْ ... كَلَّ لِسانُ المَرْءِ أنْ يُجْمِلا
٢٠- ما حلَّقَ في الشَّامِ والشَّامُ في الـ ... ـأرضِ سِوى إنسانِ عينِ العُلا
٢١- تَكفَّلَ الرَّحْمنُ للمُصطَفى ... بأهْلِها مِنْ نَازلاتِ البَلا
٢٢- وجاءَ في الآثارِ ما لَفْظُهُ ... طُوبى لأهلِ الشامِ(١) فَاسْتَرْسَلا

❁ وقالَ روَّحَ الله روحَهُ: [من الطويل]

١- وصَحْبٍ سَرَيْنا في الصَّباحِ بِهِمْ عَلَى ... نَجَائبِ شوقٍ للرُّبا زائدِ الحَدِّ
٢- نَخوضُ إلى أَوْجِ الخمائلِ لُجَّةً ... مِنَ النَّشْرِ بعدَ الطَّيِّ منشورةَ البُرْدِ
٣- وقد عطَفَتْ بالنَّيْرَبَيْنِ حديقَةٌ ... علينا فَمِنها نحنُ في جَنَّةِ الخُلْدِ
٤- وأرْشَفَنا الجِرْيالَ جَدْوَلُ مائِها ... وفيها لنا قد عُطِّرَتْ نَسمَةُ الوردِ
٥- وَهَبَّتْ صَبًا في قاسيونَ فحرَّكَتْ ... صبابَةَ قلبٍ قَلَّبَتْهُ يدُ البُعْدِ
٦- وشَطُّ يَزيدٍ(٢) زادَ قلبي تَوَلُّعًا ... بِمَنْ شَطَّ عنّي والأضالِعُ في وَقْدِ

---

(١) أخرج أحمد في المسند ١٨٥/٥، والترمذي (٣٩٥٤) والحاكم ٢٢٩/٢، وابن حبان ٢٩٣/١٦ بسند صحيح عن زيد بن ثابت: قال رسول الله ﷺ يوماً ونحن عنده: «طوبى للشام» قال: «إن ملائكة الرحمن لباسطةٌ أجنحتها عليه».

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) صفحة ١٦٩.

٧- يُجَــرِّدُ سَــيْفًا في الحدائــق مُصْلَتًــا ... بِهِ قَطَعَ الأحزانَ من داخـلِ الكَبْـدِ
٨- عَلَيْــهِ لِهــاتيكَ الذَّوائِــبِ أَنَّــةٌ ... كأنَّـهُ صَـبٌّ ريـعَ بـالهَجْرِ والصَّـدِّ
٩- أسـالَتْ دمُوعًــا مــن عُيـونِ سَـوَاهِرٍ ... على خَدِّ رَوْضٍ بـالنَّدى فـائحِ النَّـدِّ
١٠- سقى اللهُ ذاكَ العهدَ مـا كـان في الرُّبـا ... ألـذَّ وأهنـا منـهُ يـومَ اللِّقـا عِنـدي

❁ وقالَ أسْكَنَهُ اللهُ الفِردَوسَ: [من الخفيف]

١- قُـمْ بنـا نَنْهَـبُ الهَنَـا بُرهَـةً مِـنْ ... بـينِ أيْـدي الأيـامِ ذاتِ الشَّـجاعَهْ
٢- نحـنُ في حِلَـقٍ وقـدْ هَجـمَ الصيـ ... ـفُ علـى عَسْـكَرِ الشـتاءِ فَرَاعَـهْ
٣- والأزاهــيرُ في الحدائــقِ تزهــو ... هكــذا هكَــذا تــروحُ أضَاعَــهْ
٤- حبَّــذا المَرْجَــةُ الرقيــقُ هَواهــا ... عُتِّقَـتْ في حضـورِ كُـلٍّ لَكاعَـهْ
٥- حيـثُ وافـى النَّـيْروزُ طلـقَ المُحَيَّـا ... باسـمَ الثَّغْـرِ قـدْ أمَـاطَ قِنَاعَـهْ
٦- وتهـادَتْ نَسـائمُ النَّـيْربِ الغَضْـ ... ـضِ بهـا مِـنْ جماعـةٍ لِجَماعَـهْ

❁ وقالَ رحِمهُ اللهُ تعالى يتشوَّقُ إليها من الروم: [من الخفيف]

١- حدِّثونــي عــنْ نَسْـمَةِ الأسـحارِ ... وغنــاءِ الطُّيــورِ في الأشــجارِ
٢- وصَبَــا النَّــيْرَبينِ والمَرْجَــةِ الفيــ ... ـحاءِ لَمَّـا تَفـوحُ بالأزهـارِ
٣- وخريــرِ الميــاهِ بــينَ غُصــونِ ... خافِضــاتِ الـرُّؤوسِ بالأثمـارِ
٤- وصِفُــوا لِيْ دمشــقَ إنِّــي مَشُــوقٌ ... لِحِماهَــا وطِيْــبِ تلــكَ الدِّيــارِ
٥- بلـــدٌ آمِـــنٌ وربٌّ جَـــوادٌ ... بِبلُــوغِ الأوطــانِ والأوْطــارِ
٦- وعَلَـى سـاكِنِيْ دِمشـقَ سَـلامٌ ... مِـنْ طَريـحٍ بـالرُّومِ نَهـبِ القِفـارِ

❁ وَلِجناب طَوْدِ الشرفِ الشامخ، وحِصْنِ السيادةِ الباذخ، أُنموذجِ الدولةِ العَلَويةِ، وثَمَرةِ الدَّوحةِ النبويةِ، فَتَفرَّعَ مِنْ شجرةِ مَجْدٍ وَسَنا، أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السَّما، مَنْ سماءُ معاليهِ مكلَّلةٌ بزواهرِ المجدِ، وجيدُ الدَّهرِ مُطوَّقٌ منهُ بأبهى عِقْدٍ، منظومُ بابِ وجدٍ، حتى عَبَقَتْ أرواحُ العُلا مِن غَلائلهِ، وتعطَّرَتْ أردانُ النسائمِ من طِيْبِ شَمائلهِ. [الخفيف]

خُلُقٌ كالنَّسيمِ لَو فَاحَ يومًا　　كانَ وردًا جميعُ نبتِ الفَلاءِ
وعُلومٌ تُكاثِرُ البَحْرَ مَوْجًا　　وتُضاهي قَطْرَ السَّما في الصَّفاءِ

سيِّدُنا المرحومُ السيدُ **عبدُ الرحمنِ بنُ حمزةَ**(١)، سقاهُ اللهُ رحيقَ غُفرانِهِ، ونَزَّهَ عيونَ رجائهِ في رياضِ جنانِه، قوله(٢): [من البسيط]

١- حَيَّا دِمشقَ فكَمْ فيها لِذي وَطَرِ　　مَنارَةٌ هِيَ مِلْءُ السَمْعِ والبَصَرِ
٢- فإنْ توخَّيْتَ مِنها طِيْبَ مُختَبَرٍ　　وتَجْتَني عِنْدَهُ باكورةَ العُمُرِ
٣- فاعْمدْ إلى الفيحةِ الفَيْحاءِ مُرْتَشِفًا　　بها زُلالَ مَعِينٍ رائقٍ خَضِرِ
٤- وانزِلْ بِبَسَّيمَةَ الزَّهراءِ مُنْتَشِقًا　　نسيمَها اللَّدْنَ في الآصالِ والبُكَرِ
٥- واسلُكْ خَمائلَ وادي أشْرفيَّتِها　　بظِلِّ مُشْتَبِكِ الأغصانِ والشَّجَرِ
٦- ثُمَّ الجُديدةَ الغَرَّاءَ فَالْوِ بِها　　عِنانَ طَرْفِكَ وانزِلْ جانِبَ النَّهَرِ
٧- واقصُدْ رُبَا الهامةِ الغَنَّاءِ مُسْتمِعًا　　شَدْوَ القِيانِ مِنَ الأطيارِ في السَّحَرِ
٨- واسرَحْ مَدى الطَّرْفِ مِنْ ألفافِ دُمَّرِها　　بينَ الغِياضِ لَدى مُسْتَشرِفٍ خَضِرِ

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين الحسيني ابن النقيب (١٠٤٨-١٠٨١ هـ) أديب دمشق في عصره، له الشعر الحسن والأخبار المستعذبة، كان من فضلاء النبلاء، له كتاب «الحدائق والغرف» وله ديوان شعر مطبوع. ووفاته في دمشق.

(٢) ديوان ابن النقيب ١٣٥ - ١٣٨.

٩- واصعَدْ ذُرا السَّفْحِ وانشُدْ فيـه مُدَّكِـرًا عُهودَ أُنسٍ مَضَتْ في سالفِ العُمـرِ
١٠- يـا ليلـةَ السَّـفْحِ هَـلاَّ عُـدْتِ ثانيـةً سَـقى زمـانَكِ هَطَّـالٌ مـنَ المَطَـرِ[1]
١١- وَقِفْ على دَيْـرِ مُـرَّانَ الـتي شَـخَصَتْ آثـارُهُ تَلْـقَ فيـهِ مَسْـرَحَ النَّظَـرِ
١٢- واقصرْ مدى الخَطْـوِ واعبُرْ صالِحِيَّتَهـا تَـرى القُصـورَ بهـا تَسمو على الزَّهـرِ
١٣- حيـثُ الحدائـقُ تُجْلَـى مِـنْ مَطَارِفِهـا عرائـسُ السَّـروِ في مَوْشِـيَّةِ الحُـبَرِ
١٤- واذكـرْ مَقالـةَ مَـنْ ظَلَّـتْ خَواطِـرُهُ تُرْبي علـى السِّحْرِ في أوصافِهـا الغُرَرِ
١٥- مـذْ راحَ ينشـدُ فيهـا والمُنـى أمـمٌ (خيِّـمْ بِحِلِّـقَ بيـنَ الكـاسِ والوَتَـرِ)[2]
١٦- ومَتِّـعِ الطَّـرْفَ في مَـرْأى مَحاسِـنِها بِـرَوْضٍ فِكـرِكَ بيـنَ الـرَّوضِ والزَّهـرِ
١٧- وانظـرْ إلى ذَهَبِيـاتِ الأصيـلِ بهـا واسمَعْ إلى نَغَماتِ الطَّـيْرِ في السَّـحَرِ
١٨- وعُـدْ إلى الرَّبْـوةِ الغنّـاءِ تَلْـقَ بِهـا مَحاسِـنًا تُجْتَلـى في أحسـنِ الصُّـورِ
١٩- ظِـلٌّ ظليـلٌ ومـاءٌ راحَ مُطَّـرِدًا بـينَ الغُصـونِ وطَـيرٌ جِـدُّ مُسْـتَجِرِ
٢٠- وعُـجْ علـى نَيْرَبَيْهـا كَـمْ بهـا فِتَـنٌ مِنَ المَحاسـنِ قـد دَقَّـتْ عَـنِ الفِكَـرِ
٢١- حيـثُ النَّسـيمُ تَمشَّـى في جوانِبِهـا يَسـتَعْطِفُ البانـةَ الغَنَّـاءَ في البُكَـرِ
٢٢- حيثُ الجـداولُ من تحتِ الظِّلال غَـدَتْ تنسـابُ مـا بـينَ مَيَّـالٍ ومُنحَـدَرِ
٢٣- واعطِفْ على المَرْجَةِ المَيْثاءِ تلـقَ بهـا[3] داعٍ[4] إلى اللّهـوِ مِعْوانًا علـى الوَطَـرِ

---

(١) في (أ) و (ج): هطالاً.

(٢) صدر بيت قاله أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرّج الأموي، وعجزه: في جنّةٍ هي ملء السمع والبصر. الإحاطة ٢١٣/١. وورد بها محرفاً: خيمْ تَعلّق بين الكأس..

(٣) الميثاء: الرابية الطيبة.

(٤) داعٍ، كذا للوزن.

٢٤- مِنْ كُلِّ مُسْتَشْرِفٍ ظَلَّتْ أزاهِرُهُ تَنْدَى فتُهدي لنا مِن نَشْرِها العَطِرِ
٢٥- وادٍ بهِ للمُنى أغصانُ مُهْتَصِرٍ تهدَّلَتْ بفُنونِ الزَّهْرِ والثَّمرِ
٢٦- حيَّا الإلهُ بِصَوبِ الوَدْقِ غُوطتَهُ وصانَها مِن عُيون الزَّهرِ والبشَرِ

● وقوله(١): [من الطويل]

لِغَربيِّ ذاكَ السَّفحِ والموطنِ الذي شَهِدْنا بهِ الدَّيرَ المُشيَّدَ والصَّرْحا
بمُسْتَشرِفٍ للغوطتَينِ ومَا حَوَتْ مِنَ الحُسْنِ مِمَّا راحَ يُعجِزُنا شَرْحا
تراءَتْ لَدينا مِنْهُ جِنَّةُ عَبْقَرٍ جرَتْ حولَها الأنهارُ في سائِرِ الأَنْحا

● وله في الربوة(٢): [من الطويل]

١- وبَطْنٍ مِنَ الوادي حَلَلْنا مَقِيلَهُ وفي ضِفَّتَيهِ العُشْبُ يدعوكَ للخِصْبِ
٢- لمُسْتَشرِفٍ زَرَّتْ فَوارِزُ جَيْبِهِ على جِسْمِ مَيْثاءِ الثَّرى ناعِمِ القَضْبِ
٣- بَرُودُ مَدَبِّ الظِلِّ فَيْنانُ أخضرٍ عَطِيْرُ شَمِيمِ الرِّيحِ يُلهي عن الكَرْبِ
٤- إذا اطَّرَدَتْ أنهارُهُ خِلْتَ جنَّةً بمَدْرَجَةِ الأرْواحِ قامَتْ إلى اللَّعبِ
٥- أُتيحَ لَها مِنْهَا حَبِيْكُ سَلاسِلٍ تُناطُ بأيدي الرِّيحِ مِنْ باردٍ عَذْبِ

---

(١) ديوان ابن النقيب ٧١.

(٢) ديوان ابن النقيب ٢٥، وفيه: ورأيت بخطه ما مثاله: وكتبت على شجرة بالربوة، وهي دار النشاط، ومنزل الصبوة، وكنت قد أنخت إلى جانبها، فأفاءت علي، وقدم لي مستشرف مقيلها صورة الجنة إلى بين يدي، فقمت مرتاحاً، وجعلت الأوصاف للتمتع مفتاحاً، وارتجلت ما ترى..

❁ ولِجَنابِ تاجِ مَفرِقِ السيادَةِ، وفَذْلَكَةِ دَفاتِرِ الفَخْرِ والسَّعادَةِ، نَيرِ الشرف الأعلى، وسُوْرَةِ بَهائِهِ التي على أَلْسُنِ المَفاخِرِ تُتْلى، المرحومِ السيِّدِ **عبدِ الكريمِ بنِ حَمْزَةَ**[1] قولُهُ: [من الكامل]

١- والرَّوضُ وَشْتُهُ الأزاهرُ تَستَبي الـ
رْرائي ثُغورُ أقاحِهِ البَسَّامِ

٢- يَستوقِفُ المُجتازَ رَوْنَقُ حُسْنِهِ
ونَضارَةُ الرَّيْحانِ والنَّمامِ

٣- وجَداولُ الماءِ الزُّلالِ خِلالَهُ
تَدعو بتَصْفيقٍ حليفَ أُوامِ

٤- تَحكي السُّطورَ مِنَ اللُّجَينِ بقرطِسٍ
مِنْ سُنْدُسٍ تَزهو بحُسْنِ نِظامِ

٥- والطَّيرُ مِنْ طَرَبٍ غَدا مُتَفَرِّدًا
في دَوْحِهِ بالشَّجْوِ والتَّرْنامِ

٦- فَسَقى الحَيا أبدًا دمشقَ ولا عَدَا الـ
ـوَسْمِيُّ أرْضًا في حُدودِ الشَّامِ

❁ وللمرحومِ الشَّيخِ صادقِ الخَرَّاطِ[2]: [من مجزوء الكامل]

١- يا نَسْمَةَ الرَّوضِ الخَصيبِ
بالنَّيْرَبِ الغَضِّ الرَّطيبِ

٢- حَيَّاكِ هَطَّالُ الحَيا
وحَماكِ مِنْ وَشْيِ المُريبِ

٣- وَرَعى الإلهُ مَهَبَّكِ الـ
زْزاكي على عَرْفِ الجَنوبِ

٤- باللهِ بالعهدِ الذي
ما صافَحَتْهُ يَدُ الكَذوبِ

---

(١) هو عبد الكريم بن محمد بن محمد كمال الدين الحسيني، المعروف بابن حمزة الحنفي الدمشقي، نقيب السادة الأشراف، ولد في دمشق ١٠٥١ هـ، حصل علماً وافراً على يد جملة من علماء الشام، منهم والده محدث دمشق، والشيخ نجم الدين الغزي، توفي في دمشق، ودفن في مرج الدحداح سنة ١١١٨ هـ. سلك الدرر ٧٥/٣.

(٢) صادق بن محمد بن حسين، الشهير بالخراط الحنفي الدمشقي، أديب فاضل، داهية، تولى نيابة محكمة الباب، لازم الشيخ عبد الغني النابلسي وتزوج ابنته، توفي سنة ١١٤٣ هـ، ودفن بتربة باب الصغير، وتوافق أنه هو وأستاذه وشيخه ووالد زوجته الشيخ عبد الغني انتقلا في شهر واحد، في سنة واحدة. سلك الدرر ٢١٩/٢، والقصيدة فيه.

٥- وبِمَطْلَـــعِ الأقمـــــارِ في[1] فَلَـكِ المَحاسِـنِ والجُيـوبِ
٦- وبِمَجْمَـعِ الشَـمْلِ الـذي أهْـدى المَسَـرَّةَ للكَئيـبِ
٧- وبطيـبِ مُصطَلَـحِ اللِّقـا يـا نَسـمةَ الـرَّوضِ الخَصيـبِ
٨- إنْ جُـزتِ رَوضَ الصالِحيـ ـيَـةِ في الشُّـروقِ وفي الغُـروبِ
٩- ورأيـتِ غِـزلانَ النَّقـا في ظِـلِّ بانـاتِ الكَثيـبِ
١٠- وسمعـتِ أطيـارَ الرُّبـا تَشـدُو بِحَـيٍّ علـى الطُّـروبِ
١١- ولَثَمْـتِ مِـنْ بَيْـنِ الأزا هِـرِ وَجْنَـةَ الـوردِ النَّصيـبي
١٢- فَتَنَشَّـقي أرَجَ المُنَـى مِـنْ طيبِـهِ الزَّاكـي وطيـبي
١٣- وإذا مَـرَرْتِ علـى اللِّـوى مِـنْ سَـفْحِ قاسُـونَ المَهيـبِ
١٤- فاسـتصحِبي نَشْـرَ القَرَنْـ ـفُـلِ والخُـزامَ مـعَ الهُبـوبِ
١٥- وخُذيـهِ نحـوَ مَراتِـعِ الـ ـغِـزلانِ والظَّـبيِ الرَّبيـبِ
١٦- وادي دمشـقَ سـقَى الحَيـا أكنافَـهُ أوفَـى نَصيـبِ

❁ وللمرحومِ السيدِ محمدِ القُدسي[2]: [من مجزوء الكامل]

١- يـا نَسْـمَةً نَسَـمَتْ حَبيـبي وتَمسَّـكَتْ مِنْـهُ بِطيـبِ

---

(١) في سلك الدرر: الأقمار من.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد القدسي الدمشقي، المعروف بابن خصيب الشافعي (١٠١٢ - ١٠٨٢ هـ)، الحسيب الشريف الأديب، أخذ العلم فيها عن علمائها، ثم ارتحل إلى القاهرة وقرأ فيها، وأخذ علم القراءات والتفسير، وأجيز بالإفتاء والتدريس، ثم عاد لدمشق، ثم رحل إلى الروم، ولازم شيخ الإسلام يحيى بن زكريا، مات بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير. خلاصة الأثر ٤/٦٠، نفحة الريحانة ١/٣٣٦، والقصيدة في نفحة الريحانة ١/٣٣٧.

٢- وَغَـــــدَا يُحَـــــرِّكُ لُطْفُهَــــــا أعطـــــافَ بانـــــاتِ الكَثِيْــــــبِ
٣- تَمشـــــي وتَســـــحَبُ ذَيْلَهـــــا قَبْــــلَ العُيـــونِ عَلَـــى القُلُـــوبِ
٤- إنْ جُــــــزْتِ وادي جِلَّـــــــقٍ وَحَلَلْـــــتِ بـــــالرَّوضِ الرَّحيــــبِ
٥- أو جُـــــــزْتِ أرضَ النَّيرَبَيْـــــــــ ـــنِ مــعَ الصَّبــاحِ أوِ المَغيــــبِ
٦- ودخلْـــــتِ جامِعَهــــا الشريـــــــ ــفَ مقــامَ أربــابِ القُلــوبِ
٧- ورأيْـــــتِ بالشَّـــــرَفينِ مـــــا يدعـــو المُحِـــبَّ إلى الحبيـــبِ
٨- وسمِعْـــــــتِ بُلْبُلَهـــــــا يُنـــــــا دينـــا بحَـــيَّ عَلَـــى الطُّـــروبِ
٩- ونظـــرْتِ وَرْقاهَـــــا تَجُـــسُّ الــــ ـعُـــودَ بـــالكفِّ الخَضيــــبِ
١٠- فَـــــاقْرِي التحيَّـــــــةَ أهْلَـــــهُ عنّـــي وبالتّذكـــارِ نوبـــــي
١١- واســـتنطِقِيْ بِـــالدُّفِ نُمْــــــــ ـــمَ الجَنْـــكِ أنـــواعَ الضُّـــروبِ
١٢- ثـــمّ الثُمـــــي الخَلْخَــــــالَ في سُـــوقِ الغُصـــونِ مـــعَ الكُعـــوبِ[1]
١٣- فَسَـــقَى دِمشـــقَ ومـــا حَـــوَتْ مِـــنْ أنْهُـــرٍ مِثْـــلَ الضَّريـــبِ[2]
١٤- فَلِبانيــــــاسَ ورَقْمِــــــــــهِ نَقْـــشٌ علـــى كَـــفٍّ رَطِيْـــبِ
١٥- وَبِـــــبَرْدِهِ بَــــــرَدَى يُزيـــــــ ـــلُ لُجَيْنُـــهُ صَـــدأ القُلـــوبِ
١٦- قَنواتُهـــــا برَحِيقِهـــــا الـــــ ـمَختـــومِ فِضـــيُّ الصَّبيــــبِ
١٧- وَيَخـــــورُ نَوْرَاهـــــا فَـــــيَرْ وي الحَـــرْثَ مِـــنْ تِلـــكَ الشُّـــعوبِ
١٨- كَـــمْ وَجْنَـــةٍ مِـــنْ عَقرَبـــا فيْهـــا بَـــدا أخفـــى دَبيـــبِ

(١) النفحة: شوق الغصون.

(٢) الضريب: اللبن، والثلج يريد تشبيهه به.

١٩- ويَزيـــدُ دَمعـــي إنْ ذَكَـــرْ ... تُ يَزيـــدَ سَـــحًا بـــالنُّقوبِ[1]

٢٠- مـــا جئْـــتُ داعيَـــةَ الهَـــوَى ... إلاّ ودَارانِـــي رَقيـــبي

٢١- وإذا ذكـــرْتَ مَقاسِـــمَ الـــ ... ـلـــذّاتِ لا تَنســـى نَصيـــبي

❁ وللمرحوم عبدِ اللطيفِ المِنْقاري[2]: [من الطويل]

١- سَقى دارَ سُعْدَى مِنْ دمشقَ غَمامُ ... وحيَّا بِقاعَ الغوطتَينِ سَلامُ

٢- وجادَ هِضابَ الصَّالحيةِ صَيِّبٌ ... لهُ في رِياضِ النَّيْرَبَيْنِ رُكَامُ

٣- ذكرتُ الحِمَى والدّارَ ذِكْرَ طَريدَةٍ ... تُذَادُ كَظَمْآنٍ سَلاَهُ أُوامُ[3]

٤- فَنُحْتُ عَلَى تِلكَ الرُّبوعِ تَشوُّقًا ... كما ناحَ مِنْ فَقْدِ الحَميمِ حَمَامُ

٥- أَيا صَاحِبا نَجْدوايَ يومَ تَرَحَّلوا ... وَحَزْنُ الفَلاَ ما بَيْننا وَإِكَامُ

٦- نَشَدْتُكما بالودِّ هل جادَ بَعْدَنا ... دِمشقَ كأجْفاني الغِزَارِ غَمامُ

٧- وهَلْ عَذَباتُ البَانِ فِيها مَوائِسٌ ... وزَهْرُ الرُّبا هَلْ أبْرَزَتْهُ كِمامُ

٨- وهل أعشبَ الرَّوضُ الدِّمَشْقيُّ بَعْدَنا ... وهَلْ هَبَّ في الوادي النَّزيهِ بَشَامُ[4]

٩- وهَلْ ربوةُ الأُنسِ التي شاعَ ذِكْرُها ... تَجُولُ بها الأنهارُ وهي جَمامُ

١٠- وهَلْ شَرَفُ الأعلَى مُطِلٌّ وَقَصْرُهُ ... عَلَى المَرجَةِ الخضراءِ فيهِ كِرامُ

---

(١) الأصل: سحاب النقوب. والمثبت من النفحة.

(٢) هو عبد اللطيف بن يحيى بن محمد، المعروف بلطفي بن المنقار الدمشقي الحنبلي، كان مع فقهه أديباً، إليه النهاية في المحاضرات وحسن البديهة والشعر المرقص، وولي التدريس في المدرسة الماردانية، سافر إلى حلب وديار بكر في عنفوان عمره، لعارض عشق عرض له، ولم ير له خلاصاً إلا السفر، توفي في سنة ١٠٥٧ هـ، وقصيدته هذه أرسلها من ديار بكر يتشوق إلى دمشق. خلاصة الأثر ٣/٢٠.

(٣) الأوام: العطش، أو حرُّه وشدّته حتى يضج العطشان. متن اللغة.

(٤) خلاصة الأثر: الدمشقي غبّنا، وهل فاح في الوادي السعيد.

١١- وهَـلْ أمـويُّ العِلْـمِ والدِّيـنِ جـامِعٌ شـعائِرَهُ والذِّكْـرُ فيـهِ مُقـامُ
١٢- وهـل قاسِـيونٌ قلبُـهُ مُتَفطِّـرٌ وفيـهِ الرِّجـالُ الأربعـونَ صيـامُ
١٣- ألا ليتَ شِعْري هـل أعـودُ لِجلَّـقٍ وهَـل لِـي بِـوادِي النَّـيْرَبينِ مُقـامُ
١٤- وهـل أرِدَنْ مـاءَ الجزيـرةِ وامِقًـا بمَقْصَفِهـا والحـظُّ فيـهِ مَـرامُ[١]
١٥- سـلامٌ علـى تلـكَ المَغـاني وأهلِهـا وإنْ رِيـشَ لي مِـنْ نـأيهِنَّ سِـهَامُ
١٦- لقـدْ جُمِعَـتْ فيهـا محاسِـنُ أصبحَـتْ لـدرجِ فِخـامِ الشَّـامِ وهـي خِتَـامُ
١٧- بِـلادٌ بهـا الحصبـاءُ دُرٌّ وتُرْبُهـا عَبـيرٌ وأنفـاسُ الشَّـميمِ مُـدامُ
١٨- وَغُرَّتُهـا أضْحَـتْ بِبَهجـةِ رَوْضِهـا[٢] تُضـيءُ وخلخـالُ الغَديـرِ لِـزامُ
١٩- تنـاءَيْتُ عنهـا فـالفؤادُ مُشَـتَّتٌ وذُعْـرُ الفيـافي بيننـا وَرُغـامُ[٣]

❁ وللمرحوم أمين جلبي المحبي[٤]: [من الرجز]

١- سـقَى دمشـقَ مَوطِـنَ الأوطـارِ دَمعِـي وصـوبُ العـارضِ الزَّخـارِ
٢- حتّـى يُرَوِّيـا بهـا كُـلَّ رُبًـا تَصَـوَّرَتْ في صُـورَةِ الأنْـوارِ
٣- يسـافِرُ الطَّـرْفُ بهـا إلى مَـدًى يُغْـني بـهِ الخَـبْرُ عَـنِ الأخْبـارِ
٤- وَبـاكَرَتْ نَيْرَبَهـا نُسَـيْمَةٌ عابِقَـةٌ في رَوْضِـهِ المِعْطـارِ

---

(١) خلاصة الأثر: الجزيرة رائعاً.. فيه مدام.

(٢) خلاصة الأثر: بجبهة روضها، وكلاهما بمعنى.

(٣) خلاصة الأثر: ووعر الفيافي.

(٤) محمد أمين بن فضل الله بن محب الله المحبّي، الحموي الأصل، الدمشقي (١٠٦١ - ١١١١ هـ)، مؤرخ، باحث، أديب، عني بتراجم لأهل عصره، فألف «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» و «نفحة الريحانة ورشحة طلى الحانة»، سافر إلى الآستانة وبروسة وأدرنة ومصر، وولي القضاء في القاهرة، وتوفي في دمشق، ودفن بتربة الذهبية في مرج الدحداح، قبالة قبر أبي شامة. سلك الدرر ٨٦/٤، والقصيدة بتمامها في نفحة الريحانة ٢٢٢/٢، وذيل النفحة ٢٧٢.

٥- مِنْ قَبْلِ أنْ تَصْدَى بأنفاسِ الوَرَى ... بليلَةُ الأذْيالِ في الأسْحارِ

٦- فَنَبَّهَتْ أطْفالَ نَبْتٍ نُوَّمًا ... ترضَعُ ثَدْيَ الدِّيمَةِ المِدْرارِ(١)

٧- وللرياضِ طيِّبُ أنفاسٍ بِها ... تُهدي الثَّناءَ الجَمَّ للأمْطارِ

٨- يَتْلُو خَطِيبُها بِصَوتٍ شَاكِرٍ ... مِدْحَتَهُ في مِنْبَرِ الأشْجارِ

٩- ويَنْثُرُ الزَّهْرُ فَيَنْظِمُ النَّدَى ... يا حُسْنَ ذاكَ النَّظْمِ والنَّثارِ

١٠- لَوى القَضيبَ ثُمَّ جِيدًا غَنِمَتْ ... تَقْبيلَهُ مَباسِمُ الأنْوارِ

١١- والماءُ في خَريرِه مُنْهَمِكٌ ... والطَّيرُ عاكِفٌ على التَّهْدارِ

١٢- إنْ رَدَّدَ اللَّحْنَ انْثَنَتْ غُصونُها ... تَسْمَعُ مِنْهُ رَنَّةَ الأوْتارِ(٢)

١٣- وَرُبَّما انحنَتْ لِتَقْرا أسْطُرًا ... في النَّهْرِ خَطَّها النَّسِيمُ السَّاري

١٤- والنَّورُ قَدْ فَتَّحَ عَنْ أكْمامِهِ ... وفَكَّكَ الوردُ عَنِ الأزْرارِ

١٥- والرَّبوةُ الغَنَّاءُ حَيَّاها الصَّبا ... فَنَفحتْ عَنْ جَوْنَةِ العطَّارِ

١٦- أُعيذُ بالسَّبعِ المَثاني دَوْحَها ... على احْتواءِ السَّبْعَةِ الأنْهارِ(٣)

١٧- ودَيْرُ مُرَّانَ القديمُ لا عَدَتْ ... سُحْبُ الحَيَا ما فيهِ مِنْ آثارِ

١٨- فيهِ حديثُ البَبَّغاءِ وعَهْدِهِ(٤) ... حَلْيٌ لِجيدِ سَالِفِ الأعصَارِ

١٩- والمَرْجَةُ الفَيْحاءُ والوادي الذي ... مَنْظَرُهُ البَاهي جَلاَ الأبصارِ

٢٠- مَعاهِدٌ فيها النَّدامى أغْصُنٌ ... مُثْمِرَةٌ فَواكِهَ الأسْمارِ

---

(١) النفحة: الديمة المعطار.

(٢) في (ب): تسمع منها.

(٣) السبعة الأنهار هي: يزيد، وثورا، وبردى، وبانياس، والقنوات، والقناية (قناية المزة)، والداراني.

(٤) انظر الحاشية (١) صفحة (٩١).

٢١- مـن كُـلِّ وَضّـاحِ الجَبـينِ مُسْـفِرٍ عَـنْ طَلْعَـةٍ تهـزَأُ بالأقمـارِ
٢٢- فـالنّجمُ سـارٍ طالِبًـا لِقْيَتَـهُ لِـذاكَ قَـدْ لُقِّـبَ بالسَّـيّارِ
٢٣- وشَـابَ حُزْنًـا طَرْفُـهُ ومـا رأى شَـبيْهَهُ في الفَلَـكِ الـدَّوّارِ
٢٤- مُنَقَّـبٌ بِـالوَرْدِ مِـنْ خَجْلَتِـهِ جُـودًا وَمُرْتَـدٍ حُلـى الوَقَـارِ
٢٥- وكُـلُّ مُختـارِ المَعَـاني حُسْـنُهُ قَيْـدُ النُّهَـى وَعُقْلَـةُ الأفْكـارِ
٢٦- تِلمِيـذُهُ هـاروتُ يَـروي فَنَّـهُ عَـنْ لَفْظِـهِ عَـنْ طَرْفِـهِ السَّحّارِ
٢٧- خَـطَّ الجَمـالُ فَـوقَ طِـرْسِ خَـدِّهِ سَـطْرًا بِـرَأسِ القَلَـمِ الغُبـاري[1]
٢٨- أرى عَلَـى وَجْنَتِـهِ دائـرَةً حَرَّرَهـا الجَمَـالُ بالبِرْكـارِ
٢٩- فَالخَـالُ في كُرْسِـيِّها قَـدْ اسـتَوى كَمَرْكِـزٍ لِذلِـكَ المـدارِ
٣٠- قَـدْ كـادَ مَـوجُ رِدْفِـهِ يُغرِقُـه لـولا اعتـلاقُ الخَصْـرِ بالزُّنّـارِ

منها:

٣١- وَلِـيْ إلى الجَـامِعِ شَـوْقٌ والِـهٌ لا يفـتُرُ الدَّهـرَ عَـنِ التَّذْكـارِ
٣٢- للهِ أقـوامٌ بِـهِ أعِـزَّةٌ مِـنْ خُلَّـصِ الأخيـارِ والأبْـرارِ
٣٣- في خُشَّـعٍ لَيْلاتِهِـمُ أذكـارُهُم تَعْرِفُهـا بَلابِـلُ الأسْـحارِ

منها:

٣٤- لا زالَ رَيْحـانُ تَحيّـاتي لَهُـمْ يَـرِفُّ في رَوْضِ الثَّنـا المِعْطـارِ
٣٥- واللُّطْـفُ مـا زالَ يُحَيِّـي أرْضَهُـم تَحِيَّـةَ النَّسـيمِ للأزهـارِ

---

(١) القلم الغباري: قلم ضئيل، وسمي بذلك لدقته، كأن النظر يضعف عن رؤيته لدقته، كما يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار، وبالقلم الغباري تكتب بطائق الحمام، التي تحملها على أجنحتها. انظر صبح الأعشى ٣/١٢٥.

❁ وللسيد يوسف الحسيني[1] من قصيدة[2]: [من الكامل]

١- يـا نَسْـمَةَ الـرَّوضِ الأنيـقِ إذا سَـرَتْ ... يَعبَـقُ مِـنْ أذيالِهـا نَشْـرُ الصَّبـا
٢- مَـرَّتْ عَلَيْنـا سُـحْرةً فـأذْكَرَتْ ... لِلصَّـبِّ عَهْدًا قَـدْ مَضَـى شَرْخُ الصِّبا
٣- إنْ جُـزْتِ أَرْضَ جِلَّـقٍ ورَوْضَـهُ الـزْ ... زاهي الأنيـقِ الغَـضُّ حُلْـوِ المُجْتَنـى
٤- أوْ عُجْـتِ نحـوَ المَرْجَـةِ الخَضْـراءِ بَيْـ ... ـنَ الشَّـرَفَينِ نَحـوَ هـاتِيْكَ الرُّبـا
٥- حَيْـثُ حكَـتْ خَضراؤُهـا زَبَرْجَـدًا ... وحَوْلَها الأزهـارُ تَحكـي أَنْجُمـا
٦- قَـدْ مَـدَّتِ الأنْهـارُ فيهـا جَـدْوَلاً ... تَخالُـهُ يَنْسـابُ صِـلاًّ أرْقَمـا
٧- وَجِئْـتِ قاسـونَ فَحَيِّـي أَهْلَـهُ ... وسـاكِنيهِ لَهُـمْ مِنِّـي الـوَلا
٨- قَـومٌ بِكُـلِّ مِنْحَـةٍ وَرُتْبَـةٍ ... قَـدْ خَصَّهُـم رَبُّ السَّـمواتِ العُـلا

❁ وللمرحومِ الطالوي[3]: [من الطويل]

حِمَى الشَّـامِ جادَ الغَيْثُ مَاحِلَ تُرْبِهِ ... مَغـاني الهـوى فِيْهـا مغـاني أَحِبَّـتي
وبـاتَتْ بـأعلى النَّـيْرَبَيْنِ مَـعَ الصَّبـا ... تُطارِحُهـا ذِكـرى عُهـودٍ بِرَبْـوَةِ
على نَهَرٍ حَصْباؤُهُ الشُّهْبُ قَدْ جَرَى ... خِـلالَ سَـمَا رَوْضاتِهـا كـالمَجَرَّةِ
يُحـاوِبُ تَسْـجَاعَ الحَمـامِ خَرِيـرُهُ ... فَتُصغي لَـهُ الوَرْقـاءُ مِـنْ فـوقِ أيكَـةِ

---

(١) هو يوسف بن حسين الحسيني الحنفي الدمشقي، جمال الدين أبو المحاسن الفقيه، نزيل حلب ونقيب أشرافها، ولد بدمشق ١٠٧٣ هـ، ونشأ بها، وأخذ العلم عن أفاضلها، ارتحل إلى الروم وإلى حلب، ودرس بها، توفي بحلب سنة ١١٥٣ هـ. ذيل نفحة الريحانة ١٥٨، سلك الدرر ٤/٣٠١.

(٢) ذيل النفحة ١٦١، وقال: ومن درره التي حَلّى بها جيد الآداب، وبعثها بكراً لذوي الألباب قصيدته المقصورة التي عليها البلاغة مشهورة.

(٣) الطالوي: درويش بن محمد بن أحمد الطالوي الأُرتُقي، أبو المعالي، أديب له شعر وترسل، من أهل دمشق، مولده بمحلة التعديل (قنوات)، ووفاته فيها، ودفن بباب الصغير، وقصيدته في ريحانة الألبا ٣٩.

❁ المرحومُ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الرزاقِ[1]: [من الخفيف]

١- نبَّهَتْ مُقْلَةَ الرِّياضِ نَسائِمْ ... وأثارَتْ عبيرَ تِلكَ الكَمائمْ
٢- وتثنَّتْ مَعاطِفُ الدَّوْحِ لَمَّا ... قَلَّدتْها عَقْدَ الزُهورِ الغَمائمْ
٣- وشَدَتْ فَوْقَها سَواجِعُ وُرْقٍ ... فأهاجَتْ بلَحْنِها كُلَّ هائمْ
٤- ونُجومُ الغُصونِ تَزهو إذا ما ... حَرَّكَتْ عِقْدَها أيادي النَّعائمْ
٥- فَوْقَها العَنْدلِيبُ قامَ خَطيبًا ... يَتَهادى ما بينَ خُضْرِ العَمائمْ
٦- وثُغورُ الأَقاحِ قَدْ بسمَتْ مُذْ ... أيقظَ الطَّلُّ جَفْنَهُ وهو نائمْ
٧- وبها الجُلَّنارُ قامَ يُرينا ... أكْؤُسًا زانَها عُقودُ التَّمائمْ
٨- وخَريرُ المياهِ غَنَّى فَخِلْنا ... حَولَهُ طائرَ المَسَرَّةِ حائمْ
٩- فَسَقَى جِلَّقَ الشآمِ سَحابٌ ... كُلَّما سامَ نَيْرَبَ السَّفحِ سائمْ
١٠- ورَعى عَهْدَها بِتِلكَ الرَّوابي ... ما تغَنَّتْ على الغُصونِ حَمائمْ

❁ المرحومُ القاضي مُحبُّ الدينِ الحَمَويُّ[2] في الشامِ[3]: [من الطويل]

أتَيْنا فَسَلَّمْنا عليها عَشِيَّةً ... فغَنَّى لنا فيها الحَمامُ وحَيَّانا
وأبْدَى لنا ثَغْرُ الأَقاحي تَبَسُّمًا ... وأحْسَنَ مَلْقَانا وأكْرمَ مَثْوانا

---

(١) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد الحنفي الدمشقي، المعروف بابن عبد الرزّاق، ولد سنة ١٠٧٥ هـ، ودأب في طلب العلم على مشايخ عدة، منهم عبد الغني النابلسي، وكان خطيب جامع السنانية، وله منظومة في الفرائض سماها «قلائد المنظوم في منتقى فرائض العلوم» وشرحها شرحاً وافياً، وله ديوان شعر وديوان خطب، توفي سنة ١١٣٨ هـ. ذيل نفحة الريحانة ٢٠٦، سلك الدرر ٣٠٦/٢، وقصيدته في ذيل النفحة ٢١٦ وسلك الدرر ٣١٢/٢.

(٢) القاضي محب الدين: محمد بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الحموي، جد والد محمد أمين المحبي صاحب خلاصة الأثر. نفحة الريحانة ١٨٢/٢.

(٣) ريحانة الألبا ٩٩.

وما هِـيَ إلاّ جَنّـةٌ قَـدْ تَزَخْرَفَـتْ   أَلَـمْ تَـرَ فيهـا العَيْـنُ حُـورًا وَوِلْدانـا
ومِـنْ تحتِهـا الأنهـارُ تجـري وكُلُّهَـا   عُيـونٌ إلى الرَّوضـاتِ تُرسِـلُ غُدْرَانـا

❁ المرحوم المَقَّري في كتابِهِ «عَرْفِ الطِيْبِ»[1]: [مجزوء الكامل]

١- أمَّــا دِمَشْــقُ فَحَضْــرَةٌ   لعِبَــتْ بألبــابِ الخلائــقْ
٢- هِــيَ بَهْجَــةُ الدُّنيــا الــتي   مِنْهــا بديــعُ الحُسْــنِ فــائقْ
٣- للهِ مِنْهــا الصالِحيــ   ــةُ فساخَرَتْ بِــذَوي الحَقــائقْ
٤- والغُوطــةُ الغَنّــاءُ حَيْــ   ــيَــتْ بــالورودِ وبالشَّــقائقْ
٥- والنَّهْــرُ صَــافٍ والنَّسيــ   ــمُ اللّــدنُ للأشــواقِ ســائقْ
٦- والطَّــيرُ في العيــدانِ أبْــدَتْ   في الغِنَــا أحْلــى الطَّرائــقْ
٧- ومَــرَاوِدُ الأمْطــارِ قَــدْ   كُحِلَــتْ بهــا حِــدَقُ الحدائــقْ
٨- لا زالَ مَغْناهــا مَصُــو   نَــا آمِنًــا كُــلَّ البوائــقْ

❁ وله: [من المجتث]

١- دمشــقُ راقَــتْ رَواءً   وبهجــةً وغَضَــارَةْ
٢- فيهــا نَســيمٌ عَليــلٌ   صحَّــتْ فوافَــتْ بِشــارَةْ
٣- وغوطــةٌ كَعــروسٍ   تَزْهَــى بــأعْجَبِ شــارَةْ
٤- يــا حُسْــنَها مِــنْ ريــاضٍ   مِثْــلُ النُّضــارِ نَضــارَةْ
٥- كــالزَّهْرِ زَهْــرًا وعَنْهــا   عَــرْفُ العَبــيرِ عِبــارَةْ

---

(١) لم أجد أبياته في نفح الطيب، وهي في سلافة العصر ٥٩٨، ولعل العبارة الصحيحة: المرحوم المقري صاحب كتاب: نفح الطيب.

٦- والجـــامعُ الفـــردُ منهـــا أعلـــى الإلـــهُ مَنَـــارَهْ
٧- وحـــاصِلُ القـــولِ فيهـــا لِمَـــنْ أرادَ اختصـــارَهْ
٨- تذكيرُهـــا مَـــنْ رَآهـــا عَذْنًـــا وحســـبي بِشـــارَهْ
٩- دامَـــتْ تَفُـــوقُ سِـــواها إنالـــةً وإنـــارَهْ

● وله: [من الخفيف]

قـالَ لِيْ: مـا تَقـولُ في الشَّامِ خَـبَرْ كُلَّمـا لاحَ بـارِقُ الحُسْـنِ شَـامَهْ
قُلْـتُ: مـاذا أقـولُ في وصـفِ قُطْـرٍ هِـيَ في وَجْنَـةِ المَمـالِكِ شَـامَهْ

● وله: [من البسيط]

لَمْ أنْسَ بالشَّامِ أُنْسًـا شِـمْتُ بارِقَـهُ حـادَتْ مَعـاهِدَهُ أَنْـواءُ نَيْسـان
لَهْفـي لِعَيْـشٍ قَضَيْنـا في مَعاهِدِهـا مـا بَيـنَ حُسْـنٍ مـنَ الدُّنيـا وإحسـانِ[1]

● وله: [من الطويل]

تَزيـدُ علـى مَـرِّ الزَّمـانِ طَـلاوَةً دمشقُ الذي[2] وافَتْ بِحُسْنِ المَشارِبِ
لَهـا في أقـاليمِ البِـلادِ مَشـارِقٌ مُنَزَّهَـةٌ أقمارُهـا عـنْ مَغـارِبِ

● وله: [من الكامل]

وإذا وصَفْـتَ مَحاسِـنَ الدُّنيـا فَـلا تَبْـدأْ بِغَـيْرِ دِمشـقَ فيهـا أوَّلا
بَلَـدٌ إذا أرْسَـلْتَ طَرْفَـكَ نَحْـوَهُ لَمْ تَلْـقَ إلاَّ جَنَّـةً أوْ جَـدْوَلا

---

(١) هذا البيت ذكره المقري في نفح الطيب ٣٤٧/٧ منسوباً لإبراهيم بن علي الكفعمي.
(٢) كذا في الأصول: الذي.

ذا وَصْفُ بَعْضِ صِفاتِها وَهِي التي ... تُعْيِي البَليغَ وإنْ أجادَ وطَوَّلا

❁ وللمرحومِ ابنِ قضيبِ البانِ الحلبي(١): [من الطويل]

سَقَى جِلِقًّا صَوْبُ السَّحابِ المُزرَّدِ ... وباكَرَ مِنْ أفنانِها كُلَّ مَعْهَدِ
وقَلَّدَ أجْيادَ الرُّبا في عِراصِها ... يَدُ الغَيْثِ عِقْدَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
أشيمُ بُروقًا بالشآم مُثيرَةً ... عَقابيلَ شَوْقٍ بالفُؤادِ المُشَرَّدِ

❁ البدرُ بنُ حبيب(٢): [من السريع]

١- عَرِّجْ إذا ما شِمْتَ بَرْقَ الشّآمْ ... وَحَيِّ أهْلَ الحَيِّ واقْرا السَّلامْ
٢- وانْزِلْ بِإقْليمٍ جَزيلِ الحَيا ... بارَكَ فِيهِ اللهُ رَبُّ الأنامْ
٣- العِزُّ والنَّصْرُ لَدَيْهِ وَما ... لِعُرْوَةِ الإسلامِ عَنْهُ انفِصامْ
٤- مِنْ أوْلياءِ اللهِ كَمْ قَدْ حَوَى ... رُكْنًا بِمَرآهُ يَطيبُ المَقامْ
٥- وهو مَقَرُّ الأنبياءِ الأُلى ... والأصْفياءِ الأتْقِياءِ الكِرامْ
٦- كَمْ مِنْ شَهيدٍ في حِماهُ وكَمْ ... مِنْ عالِمٍ فَرْدٍ وكَمْ مِنْ إمامْ

---

(١) هو عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر الحلبي الحنفي، المعروف بابن قضيب البان، دأب في طليعة عمره، وحصل على علوم، وتفوق، وتصدر للتدريس، وولي نقابة الأشراف وأعطي رتبة قضاء ديار بكر، وكان أديباً بليغاً، له تآليف منها «حل العقال»، توفي سنة ١٠٩٦، اجتمع عليه أهل بلده وقتلوه في قصة. نفحة الريحانة ٥٦٥/٢، خلاصة الأثر ٧٠/٣، والأبيات في نفحة الريحانة ٥٧٠/٢، وخلاصة الأثر ٧٨/٣، كتب بها إلى الأمير منجك.

(٢) هو بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي، ولد في دمشق، وانتقل إلى حلب، ثم إلى مصر، وتنقل في بلاد الشام. الدرر الكامنة ٢٩/٢، والأبيات في نفح الطيب ٦٩/١.

❁ وقال آخر[1]: [من الطويل]

١- سَقَى جِلَّقَ الفَيْحاءَ مَغْنَى النَّواسِمِ ... وجَادَ رُباها هَاطِلاتُ الغَمائِمِ
٢- وَلا بَرِحَتْ تُهدِي إِلَيْها يَدُ الصَّبا ... نَسائمَ يُزْرِي نَشْرُها باللَّطائمِ[2]
٣- وَلا زالَ يَجْرِي في أَنِيقِ رِياضِها ... جَداوِلُ تَنْسابُ انسيابَ الأراقِمِ
٤- ودامَتْ عَلَى الأغصانِ تَهتِفُ بالضُّحى ... حَمائمُ يُشْجِي صَدْحُها قَلْبَ هائمِ
٥- وَحَيَّا الحَيَا تلكَ المَعاهِدَ مِنْ فَتًى ... يَرَى حِفْظَ عَهْدِ الودِّ ضَرْبَةَ لازِمِ

❁ وقال آخر[3]: [من البسيط]

إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَعْدِلْ بها بَلَدًا ... هَيْهاتَ ما الدُّرُّ والحَصْباءُ سِيَّانِ
تاهَتْ عَلَى الأَرْضِ ما نهرُ الأُبلَّةِ والـ ... ـوادي المُقدَّسِ أو ما شِعْبُ بَوَّانِ
ما حَلَّ فيها امرؤٌ إلاّ وَعايَنَها ... جَنّاتِ عَدْنٍ عَلَيها حُورُ رِضْوانِ

❁ السيد كبريت المدني[4]: [من الطويل]

ومَا الشَّامُ إلاَّ في البِلادِ كَشامَةٍ ... وأقمارُ واديه الشمام تَمامُ[5]

---

(١) الأبيات لمحمد بن علي بن أحمد، المعروف بالحريري وبالحرفوشي (نسبة لآل الحرفوش أمراء بعلبك)، العاملي الدمشقي، اللغوي النحوي الأديب، البارع الشاعر، توفي سنة ١٠٥٩ هـ. خلاصة الأثر ٤/٤٩، والأبيات فيه ٤/٥٢.

(٢) اللطائم: الطيب.

(٣) الأبيات للحسن بن مطهر بن محمد الحسني اليمني الجرموزي، الأديب النحوي الفقيه، له مؤلفات منها «شرح نهج البلاغة»، توفي بصنعاء ١١٠٠ هـ. نفحة الريحانة ٣/٣٩٠، والأبيات فيها صفحة ٤٠٩.

(٤) كبريت المدني: محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني (١٠١٢ - ١٠٧٠ هـ)، أديب، مولده ووفاته بالمدينة، اشتغل بالعلوم النقلية والعقلية، ورحل إلى الروم ودمشق والقاهرة، له مؤلفات منها «رحلة الشتاء والصيف». نفحة الريحانة ٤/٣٥٥، والأبيات فيه ٣٦١.

(٥) النفحة: واديه الشميم.

فَحَيَّا مُحَيَّاهـا الإلـهُ وزانَـهُ ولا زالَ بَـرْقُ الحُسْـنِ فيـه يُشامُ

❁ القيراطيُّ[1]: [من الكامل]

١- أشْـتاقُ في وَادِي دِمَشْـقَ مَعْهَـدًا كُـلُّ الجَمَـالِ إلى حِمَـاهُ يُنْسَـبُ
٢- مـا فِيـهِ إلاَّ رَوْضَـةٌ أوْ جَوْسَـقٌ أو جَـدْوَلٌ أو بُلْبُـلٌ أو رَبْـرَبُ
٣- وكـأنَّ ذاكَ النَّهـرَ فيـهِ مِعْصَـمٌ بِيَـدِ النَّسيمِ مُنَقَّـشٌ وَمُكَتَّـبُ
٤- وَإذا تَكَسَّـرَ مـاؤُهُ أبْصَرْتَـهُ في الحـالِ بـينَ رِياضِـهِ يَتَشَـعَّبُ
٥- وشَـدَتْ عَلَى العِيـدانِ وُرْقٌ أَطْرَبَـتْ بِغنائِهـا مَـنْ غـابَ عنـهُ المُطـرِبُ
٦- فـالوُرْقُ تَشْـدو والنسـيمُ مُشَـبِّبٌ والنَّهرُ يَسْـعى والجَداوِلُ تَشْـرَبُ[2]
٧- وضِياعُهـا ضـاعَ النَّسيمُ بِهـا فَكَمْ أضحـى لـهُ مِـنْ بَيْننـا مُتَطَلِّـبُ[3]
٨- وَحَلَـتْ لِقلبي مِـنْ عَسـاكِرِ جنَّـةٍ[4] فِيهـا لأرْبـابِ الخَلاعَـةِ مَلعَـبُ
٩- وَلَكَمْ طَرِبْتُ عَلى السَّماعِ بِذِكْرِهـا[5] وَغَـدا بِرَبْوَتِهـا اللِّسـانُ يُشَـبِّبُ
١٠- فمَتـى أزورُ مَعالِمًـا أبوابُهـا بِسَماعِها كُتُبُ الكِـرامِ تُبَـوَّبُ[6]

❁ وله: [من الطويل]

سَقى الجَنكَ مُنْهَلُّ الرَّبـابِ فَشَوقُنا لِطِيبِ مَغَاني أَرْضِـهِ مـا لَـهُ حَصْـرُ

---

(١) القيراطي: إبراهيم بن عبد الله بن محمد، شاعر من أعيان القاهرة، جمع بين الفقه والأدب، توفي بمكة سنة ٧٨١ هـ، له ديوان شعر سماه «مطلع النيّرين». الدرر الكامنة ٣١/١، والأبيات في نفح الطيب ٣٩٧/٢.

(٢) في نفح الطيب: فالورق تنشد.. والنهر يسقي.

(٣) في نفح الطيب: من بين روض مطلب.

(٤) في الأصل: من عسال حبة، والمثبت من نفح الطيب.

(٥) نفح الطيب: ولكم رقصت على السماع بجنكها.

(٦) نفح الطيب: بسماحها كتب السماح تبوّب.

وَحَـيٌّ بِقُطْـرِ الشَّـامِ أنهارَهــا الــتي   عَلى شَـهْدِها للدَّمعِ مِنْ مُقْلَتِي قَطْـرُ

● وله: [من الخفيف]

إنَّ لــلرُّوحِ في دمشــقَ لَمــأْوىً   ذَا قــرارٍ وذَا مَعــينٍ وَرَبْــوَهْ
وبِرَوْضاتِهـــا بَســـاتينُ وَرْدٍ   لِــيْ بأزرارِهــا صَبابَــةُ عُــرْوَهْ[1]

❁ ابن عُنَيْن[2]: [من الكامل]

فَسَقى دِمَشْـقَ وَوادِيَيْهـا والْحِمَـى[3]   مُتَواصِـلُ الأرْهـامِ[4] مُنْفَصِـمُ العُـرَى
حتَّى تَـرى وَجْـهَ الرِّيـاضِ بِعـارِضٍ   أحْـوى وفـودَ الـدَّوْحِ أزْهَـرَ نَـيِّرَا
تِلْـكَ المَنـازِلُ لا ملاعِـبُ عَـالِجٍ[5]   ورِمــالُ كاظِمَــةٍ ولا وادِي القُــرى
أرْضٌ إذا مَـرَّتْ بِهـا ريـحُ الصَّبـا   حَمَلَتْ عَلَى الأغْصانِ مِسْكًا أذفَـرَا

● وله[6]: [من الطويل]

دمشــقُ فــي شــوقٌ إليــكِ مُـبَرِّحٌ   وإنْ لَــجَّ وَاشٍ أَوْ أَلَــحَّ عَــذولُ

---

(١) هو عروة بن حزام العذري، شاعر من متيمي العرب.

(٢) ابن عُنَين: محمد بن نصر الله الدمشقي الأنصاري، شرف الدين الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ)، أعظم شعراء عصره، مولده ووفاته بدمشق، كان هجّاءً، قلّ من سلم من شرّه في دمشق، حتى السلطان صلاح الدين، ونفاه، فذهب إلى العراق وأذربيجان والهند، قال ابن النجار في تاريخه عنه: «هو من أملح أهل زمانه شعراً، وأحلاهم قولاً، ظريف العشرة، ضحوك السن، طيب الأخلاق»، والأبيات في ديوانه صفحة ٤، قالها يمدح الملك العادل، ويستأذنه في العودة إلى دمشق.

(٣) يريد بواديي دمشق: وادي بردى، حيث يجري بردى من منبعه إلى دمشق، والثاني الأرض المنخفضة من الغوطة، المعروفة بين أهل الغوطة بأرض الوادي، وأوله عند مقسم الأحد عشرية، وآخره في جسر الغيضة قرب قرية المنيحة. من حاشية الديوان.

(٤) الرِّهمة: بالكسر المطر الضعيف الدائم. وفي الديوان: متواصل الإرعاد.   (٥) الديوان: لا أعقّةُ عالج.

(٦) الديوان ٦٩، قالها يحن إلى دمشق ويتشوق إليها، وهو في اليمن سنة ٥٨٧ هـ.

بِـلادٌ بِهـا الحَصْبـاءُ دُرٌّ وَتُرْبُهـا ... عَبـيرٌ وأنفـاسُ الشَّـمالِ شَـمُولُ

● عَرْقَلةُ الدِّمشقيُّ[1]: [من الكامل]

والشَّامُ شـامَةُ وَجْنَـةِ الدُّنيـا كَمـا ... إنسـانُ مُقْلَتِهـا الغَضيضَـةِ جِلَّـقُ

سِيْما وقَـدْ رَقَـمَ الرَّبيـعُ لِرَبْعِهـا ... وشْيًا بِـهِ حـدقُ الحدائـقِ[2] تُحْـدِقُ

في نَـيْرَبٍ ضَحِكَـتْ ثُغـورُ أقاحِـهِ ... لَمَّـا بَكـاهُ العـارِضُ المُتـألِّقُ

● ولَه[3]: [من البسيط]

١- مـا فَتَّـحَ النَّـوْرُ إلاَّ أشـرَقَ النُّـورُ ... فَمَـا انتِظـارُكَ[4] والمَنْشـورُ مَنشـورُ

٢- ولِـلرَّبيعِ رُبـوعٌ كُلَّمـا ضَحِكَـتْ ... بَكى على نَشَـواتِ الخَمْـرِ مَخمـورُ

٣- أمَّـا دِمشـقُ فَجَنَّـاتٌ مُزَخْرَفَـةٌ[5] ... لِلطَّـالِبينَ، بِهـا الوِلْـدانُ والحُـورُ

٤- مـا لاحَ فيهـا عَلـى أغصانِهـا قَمَـرٌ[6] ... إلاَّ وغَنَّـاهُ قُمْـرِيٌّ وشُـحْرورُ

٥- يـا حبَّـذا ودُروعُ المـاءِ تَنسـجُها ... أنـامِلُ الرِّيـحِ إلاَّ أنَّهـا زُورُ[7]

---

(١) عرقلة الكلبي: هو الشاعر حسان بن نمير، أبو الندى، شاعر من الندماء، من سكان دمشق (٤٨٦ - ٥٦٧ هـ)، والأبيات في الديوان صفحة ٦٨، في الربيع ووصف دمشق.

(٢) الديوان: الربيع ربوعها.. حدق المرايا.

(٣) الديوان ٤١.

(٤) الديوان: فما اشتغالك.

(٥) الديوان: فجنات معجّلة.

(٦) الديوان: ما صاح فيها.

(٧) الديوان: لولا أنها زور.

❁ التلعفري[1]: [من البسيط]

أحبابَنـا بِنواحـي الغُوطَتـين سَـقَى رُبوعَكُمْ وابِـلٌ مِـنْ دَمْعِـيَ الـذَّرِفِ
ولا تَعَـدَّاكَ يـا بانـاسُ مُنْهَمِـرٌ يَهمِيْ على القَصْرِ فالمَيْدانِ فالشَّرَفِ
مَلاعِبٌ كَمْ بهـا مِـنْ شـادِنٍ غَنِـجٍ حُلْوِ الشَّمائلِ مَعسولِ اللَّمى تَـرِفِ

❁ وله[2]: [من البسيط]

١- حَادَتْكَ يـا شَـرَفَ المَيْدانِ سـارِيَةٌ وَلا تَعَـدَّاكَ هَـامِي الـوَدْقِ هَتَّـانُ
٢- وَدَبَّجَتْ لَـكِ يـا سَـطْرا سُـطورُ رُبًـا مِـنَ الرِّيـاضِ لَهـا بـالزَّهْرِ أَلـوانُ
٣- وفـاحَ يـا وادي الشَّـقْراءِ مِنْـكَ شَـذىً يَضيـعُ حـينَ يَضُـوعُ الـوَرْدُ والبـانُ
٤- وراقَ مـاؤُكَ يـا ثَـوْرًا ولا بَرِحَـتْ تَميـلُ فَوْقَـكَ بالأَطيـارِ أَغْصـانُ
٥- ودامَ دَفْقُـكَ يـا بَانـاسُ مُتَّصِـلاً حتّـى يُـرى كُـلُّ ظـامٍ وَهْـو رَيَّـانُ
٦- تِلْكَ الجِنـانُ الـتي حَيْـثُ التَفَـتَّ تَـرَى قَصْـرًا مُنيفًـا بِـهِ حُـورٌ وَوِلْـدانُ
٧- تَدعـوكَ فيهـا إلى اللَّـذاتِ أَرْبَعَـةٌ بَيْـعُ الحَيـاةِ بِهـا مـا فيـهِ خُسْـرانُ
٨- ظِـلٌّ ظَليـلٌ ومـاءٌ بـارِدٌ غَـدِقٌ وجَوْسَـقٌ مُشْـرِفٌ عـالٍ وبُسْـتانُ

---

(١) محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني التلعفري - نسبته إلى تل أعفر -(٥٩٣ - ٦٧٥ هـ)، ولد وقرأ بالموصل، وأقام في دمشق، فكان من شعراء صاحبها الملك الأشرف موسى الأيوبي، وابتلي بالقمار، فطرده الأشرف إلى حلب، وقرر له رسوماً، فجعل يضيعها في القمار، ثم عاد إلى دمشق يستجدي بشعره ويقامر، ثم قصد حماة، وتوفي فيها، والأبيات في الديوان صفحة ٢٠٥.

(٢) الديوان: ١٩٦.

❁ وله[1]: [من البسيط]

١- يا بارِقَ الشَّامِ حَيِّ الأهلَ وَالبانا[2] وانقُلْ حَديثَكَ عَنْ لُبْنى ولُبْنانا
٢- وَهاتِ ما حَمَلَتْ عِطْفاكَ مِنْ خَبَرٍ فَإنَّ لي بِرُبا جَيْرُونَ جيرَانا
٣- سَقَتْ لَيالِيَ بالأحبابِ سَارِيةٌ[3] تُعيدُ ظَامِئَ ذاكَ التُّرْبِ رَيَّانا
٤- ولا تَعدَّى الرُّبا مِنْ قاسيونَ حَيا يُعيدُ فَوقَ الصَّياصي مِنْهُ غُدْرَانا
٥- تِلكَ الرُّبوعُ التي لم تَألُ مُذْ عُمِرَتْ في الأَرْضِ لِلَّهْوِ والأَوْطارِ أَوْطَانا

❁ سبع بن خلف الأسدي[4]: [من الرجز]

١- سَقَى دمشقَ الشَّامِ غَيْثٌ مُمْرِعُ مِنْ مُسْتَهَلٍّ دِيمَةٍ دَفَّاقِها
٢- مدينةٌ لَيْسَ يُضاهي حُسْنُها في سائرِ الدُّنْيا ولا آفاقِها
٣- تَوَدُّ زَوْراءُ العِراقِ أنَّها تُعْزَى إليها لا إلى عِرَاقِها
٤- فأرضُها مِثْلُ السَّماءِ بَهْجَةً وزَهْرُها كالزُّهرِ في إشْراقِها
٥- نَسِيْمُ ريّا رَوْضِها مَتى سَرَى[5] فَكَّ أخا الهُمومِ مِنْ وَثاقِها
٦- قَدْ رَبَعَ الرَّبيعُ في رُبوعِها وَسِيقَتِ الدُّنيا إلى أسْواقِها

---

(١) الديوان ٢١٥.

(٢) في الديوان و (ب): حيِّ الأثل.

(٣) الديوان: سقت لياليك.

(٤) في الأصل: سيفي خطأ، وهو سبع بن خلف بن محمد الأسدي الفقعسي أبو الوحش، ويقال وُحيش، شاعر مطبوع، من شعراء الخريدة (قسم الشام ١/٢٤٢)، وقد وردت الأبيات في رحلة ابن بطوطة ١/٣٠٢، وفي نفح الطيب ١/٦١ منسوبة لسبع، وهي في ديوان فتيان بن علي الشاغوري - نسبة إلى الشاغور أحد أحياء دمشق - (٥٣٣ - ٦١٥)، صفحة ٢٨٨ و ٦٢١، وهي في الخريدة لفتيان أيضاً (قسم الشام ١/٢٤٨).

(٥) في (ب): إذا سرى.

٧- لا تَسأمُ العيونُ والأنوفُ مِنْ رُؤيَتِها يومًا ولا اسْتِنْشاقِها

❁ شمسُ الدِّينِ الأسديّ[١]: [من الوافر]

إذا ذُكِرَتْ بِقاعُ الأرضِ يومًا فقُلْ سَقْيا لِجلَّقَ ثُمَّ رَعْيا
وقُلْ في وَصْفِها لا في سِواها بِها ما شِئْتَ مِنْ دِينٍ ودُنيا

❁ ولَهُ يَذكُرُ مُتنَزَّهاتِها، وهيَ بديعةٌ كما تَرى[٢]: [من الكامل]

١- لي نَحْوَ رَبْعِكِ دائِمًا يا جِلَّقُ شَوْقٌ أكادُ بِبَعْضِهِ أتَمَزَّقُ[٣]
٢- وَهُمولُ دَمْعٍ مِنْ جَوىً بأضالِعي ذا مغْرِقٌ طَرْفي وَهَذا مُحْرِقُ
٣- أشتاقُ مِنكِ مَنازِلاً لَمْ أنْسَها أنّى وقلبي في رُبوعِكِ مُوثَقُ
٤- رَبْعٌ بِهِ خَلْقِي تَكَوَّنَ أوَّلاً وبهِ عُرِفْتُ بِكُلِّ ما أتخلَّقُ
٥- أدمشقُ لا بَعُدَتْ دِيارُكِ عَنْ فَتىً أبدًا إليكِ بكُلِّهِ يَتشوَّقُ
٦- أنفَقْتُ في نَاديكِ أيّامَ الصِّبا حُبًّا وذاكَ أعَزُّ شَيْءٍ يُنْفَقُ
٧- فالأرْضُ في طُولٍ وعَرْضٍ دائماً لَمْ تَحْوِ مِثْلَكِ غَربُها والمَشرِقُ
٨- للهِ وادي النَّيْرَبينِ وظِلُّهِ لا الرَّقْمَتانِ وحاجِرٌ والأبْرَقُ[٤]
٩- وسَقَى دِيارَ الصَّالِحيةِ وابِلٌ يهْمِي على تِلْكَ المَنازِلِ مُغْدِقُ

---

(١) البيتان في نفح الطيب ٦٢/١، منسوبان لشمس الدين الأسدي الطيبي. انظر الحاشية التالية.

(٢) القصيدة في فوات الوفيات ٣٢٧/٣ لمحمد بن الحسن بن سباع الدمشقي، شمس الدين الصائغ العروضي (٦٤٥ - ٧٢٢)، كان له نظم ونثر، وشرح ملحة الإعراب، واختصر صحاح الجوهري، وله ديوان كبير في مجلدين كبيرين، وهذه القصيدة قالها وهو في مصر يتشوق إلى دمشق. الدرر الكامنة ٤١٩/٣، وفوات الوفيات ٣٢٦/٣.

(٣) فوات الوفيات: أكاد به جوىً أتمزق.

(٤) فوات الوفيات: لا الرقمتان ورامة.

١٠- والسُّهْمُ لا افْتَرَّتْ ثُغورُ بُروقِهِ   إلاّ ودَمْعُ سَحابَةٍ يَترقْرَقُ
١١- كَمْ فيهِ مِنْ قَصْرٍ مُنيفٍ مُشْرِفٍ   يَبدو بِهِ قَمَرٌ مُنيرٌ مُشْرِقُ
١٢- وَسَقاكِ يا سَطْرا وَمُقْرَى صَيِّبٌ   لِرُعودِهِ في الزَّجْرِ هَطْلٌ شَيِّقُ[1]
١٣- وَحَباكِ يا أطلالَ جَوْسَقَ واصلاً   أطْرافَ جَدْيا مُسْتَهِلٌّ مُشْفِقُ[2]

قوله: أطلالَ جَوْسَق وجَدْيا: هما من منتزهات الشام.

١٤- للهِ سرحةُ ذلكَ الوَادي الذي   قلبي يَهيمُ بِهِ وذاكَ الجَوْسَقُ
١٥- والوادِيانِ كِلاهُما الغَربيُّ والشَّـ   ـرقيُّ نُزْهَةُ مَنْ بِرِفْقٍ يَرْمُقُ
١٦- فَغِياضُهُ ورِياضُهُ بعيونِهِ   هذا يَعومُ بِها وَهذا يَغْرَقُ[3]
١٧- مِنْ سُكْرِ زِبدينَ إلى جِسْرينَ كم   حيّا الحيا رَوْضٌ عَليهِ رَوْنَقُ[4]
١٨- أنّى اتَّجَهْتَ رأيْتَ رَوْضًا ماؤُهُ   مُتَسَلْسِلٌ يَعْلو عليهِ جَوْسَقُ
١٩- والربوةُ الفَيْحاءُ حتّى الهامةُ الـ   ـعَلْياءُ كَمْ مِنْ جَدْوَلٍ يَتَدَفَّقُ
٢٠- والقَصْرُ والشَّرَفانِ والمَيْدانُ والشَّـ   ـشَعْراءُ عِشْقٌ لِلَّذي لا يَعْشَقُ[5]
٢١- فَلَكَمْ حَوَتْ تلكَ المنازِلُ صورَةً   فيها الجَمالُ مُجَمَّعٌ وَمُفَرَّقُ

---

(١) مُقرى: قرية كانت غربي طاحونة الأشنان من أرض الصالحية، بجوار نهر ثورا، بمنطقة المزرعة اليوم. معجم دمشق. والبيت ليس في فوات الوفيات.

(٢) فوات الوفيات: وحباك يا أطلال جوبر واصلاً.. غيث مريع مستهل.

(٣) فوات الوفيات: كعيونه هذا يعوم به.

(٤) في الأصل: حتى الحمى روض.

(٥) فوات الوفيات: والقصر والشرفات والشقراء والميدان عشقاً.

❁ وللأديبِ مجدُ الدينِ الحَنَفي(١)، وهي أُختُها في النَمَطِ والقافيةِ والمَلاحَةِ والظَرافَةِ:

[من الطويل]

١- لَعَلَّ سَنَا بَرْقِ الحِمَى يَتَألَّقُ ... على النَّأيِ أوْ طَيفًا لأَسْماءَ يَطْرُقُ

٢- فَلا نَارُها تَبْدُو لِمُرْتَقِبٍ وَلا ... وُعودُ الأمانيِّ الكَوَاذبِ تَصْدُقُ

٣- لَعَلَّ الرِّياحَ الهُوجَ تُدني لِنازِحٍ(٢) ... مِنَ الشَّامِ عَرْفًا كاللَّطيمةِ يَعْبَقُ

٤- دِيارٌ قَضَيْنا العَيْشَ فِيْها مُنعَّمًا ... وأيامُنا تَحْنُو علينا وتُشْفِقُ

٥- سَحَبْنا بِها بردَ الشَّبابِ وشُرْبُنا ... لَدَيْنا كما شِئْنا لذيذٌ مُرَوَّقُ(٣)

٦- مَواطِنُ فِيْها السَّهْمُ سَهْمي وَظِلُّهُ(٤) ... تَخُبُّ مَطَايا اللَّهْوِ فِيْها وَتَعْنَقُ

٧- حَلا جانِبَيْهِ مَعْلَمٌ مُتَجَعِّدٌ(٥) ... مِنَ الماءِ في أطلالِهِ يَتدفَّقُ

٨- إذا الشَّمْسُ حَلَّتْ مَتْنَهُ فَهوَ مُذْهَبٌ ... وإنْ حَجَبَتْها دَوْحَةٌ فَهُوَ أزْرَقُ

٩- وإنْ فَرَّجَ الأوراقَ جادَتْ بِنُورِها ... فَرَقْمٌ أجادَتْهُ الأكُفُّ مُنَمَّقُ

١٠- يُظِلُّ عَلَيْهِ قاسِيونُ كَأنَّهُ ... غَمَامٌ مُعَلًّى أو لَغَامٌ مُعلَّقُ(٦)

١١- تُسافِرُ عَنْهُ الشَّمسُ قَبْلَ غُروبِها ... وتَزْحَفُ إجْلالاً لَهُ حِيْنَ تُشرِقُ(٧)

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عمر بن أبي شاكر، مجد الدين ابن الظهير الإربلي الحنفي الأديب، ولد بإربل سنة ٦٠٢ للهجرة، وهو من أعيان شيوخ الأدب، له ديوان في مجلدين، توفي بدمشق ٦٧٧ هـ، ودفن بمقابر الصوفية، وهذه القصيدة قالها يتشوق إلى دمشق. فوات الوفيات ٣/٣٠١، وفي الأصل: محيي الدين الحنفي.

(٢) فوات الوفيات: تهدي لنازح.

(٣) فوات الوفيات: شئنا مصفًّى مُصفق.

(٤) فوات الوفيات: سهمي وكلنا.

(٥) فوات الوفيات: كلا جانبيه.

(٦) في الأصل: نعام، واللغام: الطيب.

(٧) فوات الوفيات: وترحف إجلالاً.

١٢- وتَصْفَرُّ مِنْ قَبْلِ الأصيلِ كأنّها مُحِبٌّ مِنَ البَيْنِ المُشَتَّتِ مُشْفِقُ
١٣- وفي النَّيْرَبِ المَيْمونِ لِلُّبِّ سالِبٌ مِنَ المَنْظَرِ الزَّاهي ولِلطَّرْفِ مُومِقُ[1]
١٤- بَدائعُ مِنْ صُنْعِ القَديمِ وَمُحْدَثٌ تَأنّقَ فِيْها المُحْدِثُ المُتَأنِّقُ
١٥- رِياضٌ كَوَشْيِ للبُرودِ تَشُقُّها[2] جَداوِلُها فالنّور بالماءِ يَشْرُقُ
١٦- فَمِنْ نَرْجِسٍ يخشى فِراقَ فَريقِهِ تَرَى الدَّمْعَ في أجْفانِهِ يَتَرَقْرَقُ
١٧- ومِنْ كُلِّ رَيحانٍ مُقيمٍ وزائرٍ يُصافِحُ رَيّاهُ الرِّياضَ فَيَعْبَقُ[3]
١٨- كأنَّ قُدودَ السَّرْوِ فِيه مَوائِسًا قُدودَ عَذارى مَيْلُها مُتَرَفِّقُ[4]
١٩- إذا ما تَداعَتْ لِلشَّقائقِ صَدَّها[5] عُيونٌ مِنَ النَّوْرِ المُفَتَّحِ تَرْمُقُ
٢٠- وقَصْرٍ يَكِلُّ الطَّرْفُ عَنْهُ كَأنّهُ إلى النَّسْرِ نسْرٌ في السَّماء مُعَلَّقُ
٢١- وَكَمْ جَدْوَلٍ جارٍ يُطارِدُ جَدْوَلاً وَكَمْ جَوْسَقٍ عالٍ يُوازِيهِ جَوْسَقُ
٢٢- وكَمْ بِرْكَةٍ فِيْها تُضاحِكُ بِرْكَةً وَكَمْ قَسْطَلٍ لِلماءِ فيهِ تَدَفُّقُ[6]
٢٣- وكَمْ مَنْزِلٍ يُغْشي العُيونَ كأنّما تَألّقَ فيها بارِقٌ يَتَألّقُ
٢٤- وفي الرَّبْوةِ الفَيْحاءِ لِلْقَلْبِ جاذِبٌ وللغينِ مَسْلاةٌ ولِلْعَيْنِ مَرْمَقُ[7]
٢٥- عَروسٌ جَلاها الدَّهرُ فَوْقَ مِنَصَّةٍ مِنَ الدَّهْرِ والأبْصارُ تَرْمي وتَرْمُقُ

---

(١) فوات الوفيات: النيرب المرموق.. للطرف مونق.
(٢) فوات الوفيات: كوشي البرد تزهو بحسنها.
(٣) فوات الوفيات: يضاعف رياه.
(٤) فوات الوفيات: ميلها يترقرق.
(٥) فوات الوفيات: تداعت للتعانق.
(٦) فوات الوفيات: قسطل في الماء للماء يدفق.
(٧) غانت النفس غَيناً: غَثَتْ وخبثت وجاشت. معجم متن اللغة (غين - غثو). وفي (أ) و (ج): وللغبن، وفي فوات الوفيات: وللسمع إصمات وللعين.

٢٦- فَهامَ بها الوادي فَفاضَتْ عُيونُهُ   فَكُلُّ قَرارٍ مِنْهُ بالدّمعِ يَشْرَقُ
٢٧- تكَفَّلَ مِنْ دونِ الجَداولِ شُرْبَها   يَزيدُ يُصَفّيها بِهِ ويُروّقُ(٨)

❁ البحتري(١) من قصيدة(٢): [من البسيط]

١- العَيْشُ في ظِلِّ دَارِيّا إذا بَرَدا   والرَّاحُ تَمْزِجُها بالماءِ مِنْ بَرَدى
٢- أمَّا دمَشْقُ فقَدْ أبْدَتْ مَحاسِنَها   وقَدْ وَفى لكَ مُطريها بما وَعَدا(٤)
٣- إذا أرَدْتَ مَلأْتَ العَيْنَ مِنْ بَلَدٍ   مُسْتَحْسَنٍ وزَمانٍ يُشْبهُ البَلَدا
٤- تَمْشي السَّحابُ عَلَى أجبالِها فِرَقًا   ويُصبِحُ الماءُ في صحرائِها بَرَدا(٥)
٥- فلسْتَ تُبْصِرُ إلاّ واكِفًا خَضِلاً   أوْ يانِعًا خَضِرًا أو طائرًا غَرِدَا

❁ ابن المُشِدّ(٥): [من البسيط]

كَأنَّ جِلِّقَ حَيَّا اللهُ ساكِنَها   أهْدَتْ إلى الغَوْرِ مِنْ أزْهارِها مَدَدا
فاسْتَرْسَلَ الجَوُّ منهلاً يَزيدُ على   نُوْرا وَيَعْقِدُ مَحلولَ النّدى بَرَدى

---

(٨) فوات الوفيات: يزيد يصفيها لها ويصفق.

(١) البحتري: الوليد بن عُبيد الطائي (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ)، الشاعر الكبير، يقال لشعره سلاسل الذهب.

(٢) الديوان ٧٠٩/٢، وانظر تاريخ ابن عساكر ١٧١/٢: وفي دخول المتوكّل دمشق يقول...

(٤) في الأصل: ومن لك منظرها، والمثبت من الديوان.

(٥) في الديوان: يمسي السحاب.. ويصبح النبت.

(٥) ابن المشد: علي بن عمر بن قزل التركماني، شاعر من أمراء التركمان، ظريف، طيب العشرة، كان مُشِدَّ الدولة (أي رفيقاً للوزير ينقل أوامره إلى رؤساء القرى في دفع الضرائب) بدمشق، ولد بمصر ٦٠٢ هـ، وتوفي بدمشق ٦٥٦ هـ. فوات الوفيات ٦٣/٢، والبيتان في ديوانه صفحة (٧٣) وهما في نفح الطيب ٤٠٩/٢.

❁ ابن تميم[1]: [من الكامل]

عَجَبًا لِمَيْدانَـي دِمَشْـقَ وقَـدْ غَـدَا ... كُـلٌّ لَـهُ شَـرَفٌ إليـهِ يَـؤُولُ
والنَّهـرُ بَيْنَهمـا لِغَـيرِ جِنايَـةٍ ... سَيْفٌ عَلَى طُولِ المَدى مَسْلُولُ

❁ لسان الدين بن الخطيب[2]: [من الكامل]

بَلَـدٌ تَحُـفُّ بِـهِ الرِّيـاضُ كَأَنَّـهُ ... وَجْـهٌ جَمِيـلٌ والرِّيـاضُ عِـذارُهُ
وكَأنَّمـا وَادِيـهِ مِعْصَـمُ غَـادَةٍ ... ومِـنَ الجُسـورِ المُحْكَمـاتِ سِـوارُهُ

❁ وقال آخر[3]: [من الكامل]

بَـرَزَتْ دمشـقُ لِزائـري أوطانِهـا ... مِـنْ كُـلِّ ناحيـةٍ بِوَجْـهٍ أزهَـرِ
لَـوْ أنَّ إنسـانًا تَعمَّـدَ أنْ يَـرى ... مَغْنًى خَـلا مِـنْ نُزْهـةٍ لم يَقْـدِرِ

❁ وقال آخر: [من الوافر]

دمشـقٌ لا يُقـاسُ بِهَـا سِـوَاها ... ويَمتنِـعُ القِيـاسُ مَـعَ النُّصـوصِ

---

(١) هو الأمير مجير الدين محمد بن يعقوب، المعروف بابن تميم الحموي الشاعر، من أمراء الجند، دمشقي، استوطن حماة، قال ابن العماد: «كان من العقلاء الفضلاء الكرماء وشعره في غاية الجودة»، توفي سنة ٦٨٤ هـ. انظر البداية والنهاية ٣٠٧/١٣، شذرات الذهب ٦٧٩/٧.

(٢) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله الغرناطي الأندلسي (٧١٣ - ٧٧٦ هـ)، الأديب الشاعر، والوزير النبيل، ولد ونشأ بغرناطة، ومات بفاس، كان يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف، ويقال له: ذو العُمْرين، لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وبتدبير المملكة في نهاره، مؤلفاته نحو ستين كتاباً، منها «الإحاطة في تاريخ غرناطة»، والبيتان في الإحاطة ١١٥/١، ونفح الطيب ٦٢/١، وبه: وكأن لسان الدين بن الخطيب عناها [أي دمشق] بقوله للمصيب.

(٣) البيتان في نفح الطيب ٣٩٦/٢ من غير عزو.

حَلاهــا راقَــتِ الأبصـــارَ حُسْــنًا ... علــى حُكْــمِ العُمــومِ أو الخُصــوصِ
بســـاطُ زُمـــرُّدٍ نُـــثِرَتْ عَلَيْـــهِ ... مِـــنَ اليـــاقوتِ أنـــواعُ الفُصـــوصِ

❁ وقال غيره: [من الخفيف]

إنْ تَكُــنْ جَنَّــةُ الخُلــودِ بِــأَرْضٍ ... فَدِمَشْــقٌ ولا يكـــونُ سِـــواها
أَوْ تَكُــنْ فِي السَّــماءِ فهــي عَلَيْهــا ... قــد أَمــدَّتْ هَواءَهــا وَهَواهــا
بَلَـــدٌ طَيِّـــبٌ وربٌّ غَفـــورٌ ... فاغْتَنِمْهــا عَشِــيَّةً أَوْ ضُحاهـــا[1]

❁ وقال غيره: [من الطويل]

ألا إنَّ وادي الشَّــامِ أصبــحَ آيــةً ... مَحاسِنُهُ مـا بَـينَ أهـلِ النُّهَـى تُتْلَـى
وإنْ شَـرُفَتْ بـالنِّيلِ مصـرُ فلَـمْ تَـزَلْ ... دِمَشـقُ لهـا بالغُوطَـةِ الشَّـرَفُ الأعلـى

❁ وقال غيره[2]: [من الكامل]

لِلَّــهِ مــا أحْلــى مَحاسِــنَ جِلَّــقٍ ... وَجِهاتِهــا اللاَّتــي تَــروقُ وتَعْــذُبُ
بــيزيد ربوتِهــا الفــراتِ وجَنْكِهــا ... يـا صـاحِ كَـمْ كُنّـا نخـوضُ ونلعَـبُ

❁ وقال الآخر فيها[3]: [من البسيط]

أنهارُهــا فِضَّــةٌ والمِسْــكُ تُرْبَتُهــا ... والخَــزُّ رَوْضَتُهــا والــدُّرُّ حَصْبــاءُ

---

(١) هو من قوله تعالى في سورة سبأ، الآية ١٥: ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾. وقوله في سورة النازعات الآية (٤٦) ﴿إلا عشية أو ضحاها﴾.

(٢) البيتان للبدر بن حبيب، نفح الطيب ٢/٣٨٩. وفي الأصول: فيزيد.

(٣) الأبيات لابن سفر المريني في مدح الأندلس. نفح الطيب ١/٢٠٩، ٢٢٧.

وَلِلهـواءِ بهـا لُطْـفٌ تَـروقُ بـهِ   مَنْ لَـمْ يَـرِقَّ وتَبـدُو مِنْـهُ أهـواءُ[1]
وكيـفَ لا تُبْهِـجُ الأبصـارَ رُؤْيَتُهـا   وكُـلُّ رَوْضٍ بِهـا في الوَشْـيِ صَنْعـاءُ

❁ وقد جمعَ الأميرُ أبو الفضلِ إسماعيلُ بنُ الأميرِ أبي العساكرِ سلطانُ بن علي بنِ مُنْقِذٍ الكِناني[2] في قصيدةٍ لهُ طويلةٍ محاسنَ دمشقَ التي ذكرَها غيرُهُ [من الشعراء]، فأجمَلَها، فأتى بها مُستقصاةً وفصَّلها، فَشرَّفَها بما قال فيها وجَمَّلها، وقد أثبتُّ في هذهِ الرسالةِ ما اختَرْتُهُ منها، وهي[3]: [من الكامل]

١- يـا ذَائـدًا يُزجـي القـروم البـزْلا   دَعْ عنكَ بغذاذًا وخَـلِّ المَوْصِـلا[4]
٢- لا تُزْجِهـا لسِـوى دمشـقَ فإنّـهُ   سيطيلُ حَـزًّا مَـنْ تَعـدَّى المِفْصَـلا
٣- بلـدٌ جَـلا صَـدَأَ الخَواطِـرِ فَـانْجَلَتْ[5]   كالمُرْهَفـاتِ البيـضِ وافَـتْ صَيْقَـلا
٤- عَوَّضْتُـهُ عَـنْ مَوْطِـني فوجَدْتُـهُ   أحلى وأعـذبَ في الفُـؤادِ وأجْمَـلا
٥- لمْ أَلْتَمِـسْ فيـهِ لِجسـمي مَـنْزِلاً   حتّـى وَجـدْتُ لـهُ بقلـبي مَـنْزِلا
٦- ذُو رَبـوةٍ جـاءَ القُـرانُ بِذِكْرِهـا   ومسـاجدٍ بَركاتُهـا لَـنْ تُجْهَـلا

---

(١) نفح الطيب: لطفٌ يرقُّ به من لا يرقُّ.

(٢) هو الأمير شرف الدولة إسماعيل بن أبي العساكر سلطان، قال في الخريدة (قسم الشام) ١/٥٦٤: سمعت أنه كان شاباً فاضلاً، وسكن دمشق بعد أخذ شيزر من بني منقذ، توفي سنة ٥٦١ هـ، وانظر معجم الأدباء ٢/٥٨٩.

(٣) هذه المقدمة (وقد جمع الأمير...) والقصيدة في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢/١٧٨. وعدد أبياتها هناك (١٠٠) بيتٍ.

(٤) ابن عساكر:

يـا زائـراً يزجـي القـروم البـزلا   دع قصـد بغـداد وخـلِّ الموصـلا

وجاء في الحاشية: القروم: جمع قرم، وهو البعير. البُزل: جمع بزول وبازل، وهي الناقة أو الجمل في تاسع سنيه.

(٥) ابن عساكر: الخواطر فانثنت.

٧- ومدارسٍ لم تأتِها في مُشكِلٍ   إلا وجَدْتَ فتًى يَحُلُّ المُشكِلا

٨- ما أمَّها مَرْءٌ يُكابِدُ حَيْرَةً   وخَصاصَةً إلا اهْتَدى وتَمَوَّلا

٩- [وبها وُقُوفٌ لا يزالُ مُغِلُّها   يَسْتَنْقِذُ الأسرى ويُغني العُيَّلا]

١٠- وأئمّةٌ تُلْقي الدُّروسَ وسَادَةٌ   تشفي النُّفوسَ ودَاؤُها قَدْ أعْضَلا

١١- ومعاشرٌ تخذوا الصَّنائعَ مَكْسَبا   وأفاضِلٌ حَفِظُوا العُلومَ تجَمُّلا

١٢- وقُبورُ قومٍ مَنْ دَعا في مَطْلَبٍ   مُتَعَسِّرًا أضْحى بِها مُتَسَهِّلا

١٣- مِنْ صالِحينَ وتابعينَ وزُمرةٍ   شُهداءَ شاهدَتِ النبيَّ المُرْسَلا

١٤- قَدَحُوا بِزَنْدِ هُدًى تَطايَرَ سَقْطُهُ   رُشْدًا فَأوْعَرَ في البِلادِ وأسْهلا

١٥- وَجَحافلٌ تُوفِي على عَدَدِ الحَصَى   تَذَرُ المُحَرَّمَ بالسُّيوفِ مُحَلَّلا

١٦- وكأنَّ جامِعَها البديعَ بِناؤُهُ   مُلْكٌ يَميزُ مِنَ المَساجِدِ جَحْفَلا

١٧- ذو قُبَّةٍ رُفِعَتْ فَضاهتْ قُلَّةً[1]   وَمَنابِرٍ بُنِيَتْ فحاكَتْ مَعْقِلا

١٨- تَبدو الأهِلَّةُ في أعالِيها كما   يَبدو الهِلالُ تعالِيًا وتَهلُّلا

١٩- ويُريكَ سَقْفًا بالرَّصاصِ مُدَثَّرًا   يَعلو جِدارًا بالرُّخامِ مُزَمَّلا

٢٠- قَدْ أَلِفَ الأقْوامُ بَيْنَ شُكولِهِ   فَغَدا الرُّخامُ بِذاتِهِ مُتَشَكِّلا

٢١- فكأنَّما مِحْرابُهُ مِنْ سُنْدُسٍ   أوْ لُؤْلُؤٍ وزُمُرُّدٍ قَدْ فُصِّلا

٢٢- تُلِيَ القُرانُ بِهِ وراعَ بِحُسْنِهِ   فَهَدى المُصيخَ وحَيَّرَ المُتأمِّلا

٢٣- وتَرَى صَبيحَةَ كُلِّ يَومٍ زُمْرَةً   في السُّبْعِ يَتلونَ الكِتابَ المُنْزَلا

٢٤- ولَهُ مَصابيحٌ لَهُنَّ سَلاسِلٌ   تَحْكِي الأسِنَّةَ والرِّماحَ الذُّبَّلا

---

(١) شبّة قبة المسجد الأموي التي تُسمّى قبة النسر بالقلّة. والقلّة: رأس الجبل. وانظر الحاشية (١) صفحة ٧٦.

٢٥- تَبْدو القِبــابُ بِصَحْنِـهِ لـكَ مِثْـلَ مـا   تَبــدو العَرائــسُ بــالحُليِّ لِتُجْتَلــى
٢٦- وَعَلــتْ بــه فَــوَّارةٌ[1] مِــنْ فِضَّــةٍ   ســالَتْ فَظَنُّوهــا مَعينًــا سَلْسَــلا
٢٧- يَحــوي إذا مَتَــعَ النهــارُ[2] مَعاشِــرًا   شَــتَّى الخَلائــقِ والطرائــقِ والحِــلا
٢٨- فــإذا دَجَــا لَمْ يَخْــوِ إلاّ خاضِعًــا   مُتوكِّــلاً أو خاشِــعًا مُتَبَتِّــلا
٢٩- أوْ خالِيًــا مُتَفَكِّــرًا أوْ قارِئًــا   مُتبصِّــرًا أوْ داعِيًــا مُتَوسِّــلا
٣٠- كُــلُّ امْــرِئٍ منهــم تَــراهُ بِمَعْــزِلٍ   وَمَحلُّــهُ يَعْلــو السِّــماكَ الأعْــزَلا
٣١- وإذا مــرَرْتَ علــى المَنــازِلِ مُعْرِضًــا   عنْهــا قضَى لــكَ حُسْنُها أنْ تُقْبِـلا
٣٢- إنْ كُنْــتَ لا تَســطيعُ أن تَتمثَّــلَ الــ   ـفِــرْدَوْسَ تَنظُرهــا[3] تَصِــرْ مُتمثِّــلا
٣٣- وإذا عنــانُ اللَّحْــظِ أطْلَقَــهُ الفَتــى   لم يَلْــقَ إلاّ جَنَّــةً أوْ جَــدْوَلا
٣٤- أو رَوْضَــةً أو غَيضَــةً أو قُبَّــةً   أو بِرْكَــةً أو ربــوةً أو هَيْكَــلا
٣٥- أو وادِيًــا أو نادِيًــا أو مَلعَبًــا   أو مَذْهَبًــا أو مِجــدلاً[4] أو مَوئِــلا
٣٦- أو شــارِعًا يَزهــو بِرَبْــعٍ قــد غَــدا   فيــهِ الرُّخــامُ مُجَزَّعًــا وَمُفَصَّــلا
٣٧- وفواكِــهُ مُتَخــالِفٌ أصْنافُهــا   مِمَّــا يشــوقُك مَطْعَمًــا وتَــأمُّلا
٣٨- وإذا البلابِــلُ أسْــمَعتْ تَرْجيعَهــا السْــ   ـسَــالي تَراجَــعَ وَجْــدُهُ فَتَبلْبَــلا
٣٩- وكَــأنَّ وادِيهــا قــرابٌ أخضــرٌ   يَسْتَلُّ مِــنْ بــردى حُسَــامًا مُنْصَــلا

---

(١) هي فوارة باب جيرون الباب الشرقي لجامع بني أمية ينزل عليه بدرج كثيرة، في حوض من رخام، وقبة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح. معجم البلدان (جيرون).

(٢) الأصل: إذا منع النهار، والمثبت من تاريخ ابن عساكر.

(٣) المثبت من تاريخ ابن عساكر: فانظرها.

(٤) المجدل: كمنبر: القصر.

٤٠- والمَسْرَجُ والمَيْدانُ مَأْهولانِ مِنْ ... أُسْدِ الشَّرى التَفُّوا بِغِزلانِ الفَلا

٤١- مُتَماثِلانِ وَكُلُّ مِثْلِ مِنْهُما ... تلفيهِ[1] مِنْ باقي البَسيطةِ أَمْثَلا

٤٢- وكأنَّهُ مِنْ قَومِ كِسْرى إذْ غَدَا ... بلباسِهِمْ مُتَأَزِّرًا مُتَسَرْبِلا

٤٣- وَعَلا عليها قاسيونُ كأنَّهُ ... بسَناهُ تَاجٌ[2] بالجَواهِرِ كُلِّلا

٤٤- قدْ بَرَّزُوا في المَأْثراتِ وأحْرَزُوا ... قَصَبَ المَفاخِرِ وارْتَقَوا دَرَجَ العُلى

٤٥- ومَحَا الإخاءُ حقودَهُمْ فكأنَّما[3] ... طَلَلٌ عَفَا بينَ الدَّخولِ وَحَوْمَلا

٤٦- كَلِفُوا بتَجْديدِ المَوَدَّةِ والنَّدى ... لَمَّا رَأَوْا أنَّ الجديدَ إلى بِلَى

٤٧- فتراكَضُوا خَيْلَ السَّماحِ بدَعوةٍ ... أضْحى دُخانُ العُودِ فيها القَسْطَلا[4]

٤٨- مِنْ كُلِّ فَادٍ عِرْضَهُ بنُضارِهِ ... يَذَرُ المُؤَمَّلَ راحَتَيْهِ مُؤَمَّلا[5]

٤٩- يُبدِي نَدًى يُغني وحِلْمًا راجحًا ... وسَجيَّةً تُرضي وقَولاً فَيْصَلا

٥٠- نِعْمَ الجَليسُ فإنْ غَدَا في خَلْوَةٍ ... فَكأنَّهُ فيها يُجالِسُ مَحْفَلا

٥١- مَقَتَ الرَّوافِضَ والخَوارجَ وانْثَنى ... يَحبُو القَرابَةَ والصحابةَ بالوَلا

٥٢- مُتَمَسِّكًا بالسُّنةِ البيضاءِ قَدْ ... أضْحَى لها مُتَقَيِّلاً مُتَقَبِّلا

٥٣- تَاللهِ لَسْتُ بآمِنٍ في وَصْفِها ... خَطَلاً ولو أنّي فَضَلْتُ الأَخْطَلا

٥٤- فابْسُطْ بِفَضْلِكَ عُذرَ خِلِّكَ إنْ بَدا ... زَلَلٌ فإنَّكَ لم تَزَلْ مُتَفَضِّلا

٥٥- وغَريبُ وَصْفي قدْ أتاكَ مُفَصَّلا ... وسِواهُ لا يأتيكَ إلاّ مُجْمَلا

---

(١) ابن عساكر: تلقاه من...

(٢) ابن عساكر: بناه تاج.

(٣) ابن عساكر: حقودهم فكأنها.

(٤) القسطل: غبار الحرب.

(٥) ابن عساكر: راحتيه ممولا.

❁ وَلِجنابِ مَالكِ أعنَّةِ الفضْلِ الباذِخِ، وصاعدِ ذِرْوَةِ المَجْدِ الشَّامخِ، العلاَّمـةِ الـذي جعلَ الأدبَ لِكتابِ فَضْلِهِ عُنوانًا، فامتَلأتِ المهارقُ مِنْ بَدائعِ فوائدهِ بيانًا وإتقانًـا، ديباجـةُ الحقائقِ، ومفتاحُ العلومِ الذي فتحَ اللهُ بهِ كنوزَ الدقائقِ، حتّى أضْحتْ كلمـةُ النّـورِ تَبْسُـمُ في الأكمامِ، والنُّورُ تُمحى بهِ سطورُ الظلامِ، فَخَلبَ الألبابَ بنظمِهِ ونثرِهِ، ومَلَكَ القُلوبَ بنَهْيهِ وأمْرِهِ: [من الكامل]

بِمَنَـــاقِبٍ تُلِيَـــتْ لَنـــا آياتُهـــا ... عنهـا يكـادُ يبِـينُ نُطْـقُ الأخـرسِ
ورِيـاضِ طَبْـعٍ بالفضـائلِ أثْمـرَتْ ... وغَـدتْ تُحدِّثُنـا بِطيـبِ المَغْـرِسِ[1]

الهُمامُ الذي سماءُ مَعاليهِ مُزيَّنةٌ بزواهرِ النجومِ، وصدرُ الزمانِ مُحَلّى مِنهُ بـأبْهَى عِقْـدٍ من الكمالِ منظومٍ، البدرُ المُشرقُ في أُفقِ الهُدى، والنورُ السّاطعُ في فَلَـكِ الاهتـدا، الحـاوي قَصَبَ السَبْقِ في مَيْدانِ الإفادةِ، مولانا **الأستاذُ أحمدُ بنُ علي المَنيني**[2] بَلّغَهُ اللهُ منَ الخيرِ ما أرادَهُ، قوله: [من الكامل]

١- كَـمْ ليلـةٍ بـالنَّيْرَبَيْنِ قطَعْتُهـا ... مِـنْ بَعدِهـا لِـي رَنَّـةٌ وشـهيقُ
٢- وبِدَيْـرِ مُـرَّانَ ونهـرِ يزيـدَ كَـمْ ... زادَ السُّرورُ وقـد صفَـا الـراووقُ
٣- والربـوةُ الغَنّـاءُ كـم فِيهـا مَضـى ... عَيْـشٌ بـهِ وَجْـهُ الزَّمـانِ طَليـقُ
٤- آهٍ علـى زَمـنٍ مَضـى في ظِلِّهـا ... عَجِـلاً ووجْـهُ شَـبيبَتِي مَوْمـوقُ
٥- حيـثُ الزمـانُ مُسـاعِدٌ وضمـيرُهُ ... كمِياهِهـا أبـدًا تَـراهُ يَـروقُ

---

(١) البيتان لشهاب الدين الخفاجي، صاحب كتاب ريحانة الألبا. انظر كتابه هذا صفحة ٢٩.

(٢) أحمد بن علي بن عمر، شهاب الدين المنيني - نسبة إلى عين منين من قرى دمشق - (١٠٨٩ - ١١٧٢ هـ)، أديب، من علماء دمشق، نشأ وتوفي بها، وله شعر جيد، وله جملة كتب، منها «الفتح الوهبي في شرح تاريخ العتبي» و«الإعلام بفضائل الشام». سلك الدرر ١/١٥٣.

٦- والسَّبعةُ الأنهارُ تَخرقُ دَوحَهَا فَيْشَقُّ بُرْدُ ظِلالِها المرتُوقُ
٧- يَجري بِها الماءُ النَّميرُ على حَصًى هيَ لُؤْلؤٌ قدْ نُضِّدَتْ وعَقيقُ
٨- قدْ ضمَّني مُذْ كنتُ طِفلاً حِجْرُها أيكونُ منِّي بَعدَ ذاكَ عُقوقُ
٩- لا وَالذي عَلَّقَا بَراني لم يَكُنْ في غيرِها لِلقلبِ قَطُّ علوقُ
١٠- يا ليتَ شِعْري هلْ تُبَلُّ بوقْفَةٍ مِنِّي علَى وادي مَنِينَ عُروقُ
١١- وأعَلُّ مِنْها بالزُّلالِ يَسيحُ في رَضْراضِ[٣] دُرٌّ زانَهُ التَّنميقُ
١٢- وأرى بِعَيني رأسَ عينٍ ماؤُها يَشفي العَليلَ وما بهِ تَرنيقُ
١٣- عينٌ غَدَتْ عينُ الحياةِ تَمُدُّها عَنْها تَضاءَلَ للسُّلافِ رَحيقُ
١٤- هيَ مَعهدُ اللَّذّاتِ مع بيضِ الدُّمى كمْ كانَ لي عهدٌ بِهنَّ وَثيقُ
١٥- فسقَى مَعاهِدَ قدْ مَضى شَرْخُ الصِّبا فيها لِهَطّالِ العِهادِ دُفوقُ
١٦- ما لِي طريقٌ لِلبَقا إنْ لَمْ يَكُنْ لِرياضِها لي زَوْرَةٌ وطُروقُ
١٧- يا جَنَّةً فارَقْتُها مُذْ ذَا دَنا عَنها زمانٌ دَأْبُهُ التَّفريقُ

❁ ❁ ❁

ولِجَنابِ مَنْ طَلَعَ بدرُ سَعْدِهِ مِنْ أُفقِ الكمالِ، وكرَعَ مِنْ مَنْهَلِ الفَضْلِ ما هو أعذَبُ مِنْ سائغِ الزُّلالِ، حتى اتخذَ الأثيرَ مَقامًا، وغدا لأربابِ المَجدِ والبلاغةِ إمامًا، وهَطلتْ سحائبُ بَلاغتِهِ على حَدائقِ الآدابِ، وتَفجَّرتْ يَنابيعُ بَراعتِهِ على رياضِ الفَصاحةِ سائغةَ الشرابِ، وغرَّدَتْ على أفنانِ الكَمالِ حَمائمُهُ، وهَبَّتْ على أدْواحِ الأدبِ الناضرِ نَسائمُهُ: [الخفيف]

بَحرُ فَضْلٍ لو قِيسَ بالبَحْرِ كانَ الـ ـبَحرُ في جَنْبِهِ كَلَمْعِ السَّرابِ

(٣) الرضراض: انظر الصفحة (٧٧) الحاشية (٣).

وإذا قِيلَ خُلْقُهُ الرَّوضُ أضحَى السـ ـرَوضُ طَلْقًا بذلكَ الانْتِسابِ[1]

وَضَّاحُ الجَبينِ والمُحَيَّا، إذا نَفَثَ السِّحْرَ أدارَ على أفواهِ الأسْماعِ كؤوسَ الحُميَّا، بحرٌ يُنبِتُ اللؤلُؤَ والمَرْجانَ، بِمعانٍ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إنسٌ قَبلَهُ ولا جانٌّ، مولانا البارع **محمد سعيد بن السمّان**[2]، فَمِنْ عَذْبِ مَوْرِدِهِ الذي راقَ وصَفا، ما مَدَحَ بهِ دِمشقَ الشامَ دارَ الصَّفا، بقوله: [من الكامل]

١- شَوقٌ تَقَطَّعُ دونَهُ الأغْلاقُ ... وهَوًى يُؤَجِّجُهُ نَوًى وفِراقُ

٢- وَهُطولُ دمعٍ كُلّما ذُكِرَ الحِمَى ... أسَفًا علَى تِلكَ الطُّلولِ يُراقُ

٣- كَمْ ليلةٍ كابَدْتُ في ظَلمائِها ... حُرَقًا تَضاءلَ عندَها الإحْراقُ

٤- أطْوي على بُرَحِ الأسَايا بَرْدَها ... بزَفيرِ قَلبٍ مِلْؤُهُ أشْواقُ

٥- مُتَعَلِّلاً وَإنِ اسْتَطالَ ظلامُها ... أنْ سوفَ يَعقُبُ ما حوَتْ إشراقُ

٦- حَدِّثْ ولا تَبْخَلْ أيا بَرْقَ الحِمَى ... لا زالَ يَبْسُمُ ثَغرُكَ البَرَّاقُ

٧- هَلْ جُزْتَ مُعتَنِيًا بِوادي جِلَّقٍ ... حَيَّا رُباها الوابِلُ المِغْداقُ

٨- وأتَيْتَ نَيْرَبَها الخَضيلَ مُهَيْمِنًا ... وَسَلكْتَ مِنْ قاسونَ ما يُشْتاقُ

٩- وعلَوْتَ سَفْحَ الصَّالِحيةِ رَيْثَما ... شامَتْ لُمُوعَ وَميضِكَ الآماقُ

١٠- وَنَهجْتَ رَبوتَها بحيثُ تَأرَّجَتْ ... مِنكَ الرُّبا واسْتَأْنَسَ المُشْتاقُ

---

(١) البيتان لمحمد بن قاسم الحلبي، ريحانة الألبا ٤٥.

(٢) محمد سعيد، أو سعيد بن محمد بن أحمد السمان الدمشقي (١١١٨ - ١١٧٢ هـ)، كاتب مترسل، له شعر وعناية في التاريخ، له «الروض النافح فيما ورد على الفتح من المدائح» مجموع شعري، ونظم «المغني» في النحو، وباشر تأليف كتاب في تراجم شعراء عصره، فقام برحلة من أجله، فتوفي قبل إتمامه، وبقي مسودّات، فأثبته المرادي متفرقاً في كتابه سلك الدرر، له ديوان شعر سماه «منائح الفكر». سلك الدرر ١٦١/٢.

١١- وخَطَرْتَ تِيهًا بالحَواكيرِ الّتي بِعَبيرِها تَسْتَرْوِحُ العُشّاقُ
١٢- ونظرْتَ مَرْجَتَها وفي أدْواحِها رَقَّ النّسيمُ الطّيِّبُ الخَفّاقُ
١٣- ومرَرْتَ بالشَّرَفِ الرَّحيبِ المُنتَدى وتَطاوَلَتْ لِوَميضِكَ الأعْناقُ
١٤- ورَسَفْتَ بالخَلْخالِ حَيْثُ مَقاسِمُ الـ ـأنهارِ يَجري ماؤُها الرَّقْراقُ
١٥- وعبَرْتَ بالقَصْرينِ جادَهُما النّدى وسَقاهُما عَهْدُ الحَيا الدَّفّاقُ
١٦- ووقفْتَ بالمَيْطورِ وقْفَةَ مُشْفِقٍ قَلِقٍ ودمعُ شُؤونِهِ مُهْراقُ
١٧- ورأيْتَ مَسْرحَ غُوطَتَيْها يانِعًا ومِنَ العُيونِ تَحُفُّهُ الأحْداقُ
١٨- واجْتَزْتَ بالوادي الخَصيبِ وقَدْ غَدا فيهِ لسَلكَ الإرْعادُ والإبراقُ
١٩- ولَثَمْتَ جَبْهتَها وفي أطْرافِها لكَ لَذَّ مِنْ تِلكَ الشَّذى استِنْشاقُ
٢٠- وحَظيْتَ بالسَّهْمَيْنِ مِنْ رَبواتِها وعليكَ مُدَّ مِنَ الحُبورِ رُواقُ
٢١- ونزلْتَ بالسَّطْرا وحُزْتَ مِنَ الهَنا ما قَرَّ فيهِ فُؤادُكَ المِقْلاقُ
٢٢- وأخذْتَ حظًا مِن نَصيبِ زُهورِها الـ ـلاتي لأدواحِ النّدامِ رِفاقُ
٢٣- وسَبَرْتَ جامِعَها الذي أرجاؤُهُ فيها لأربابِ الهُدَى إطْراقُ
٢٤- وسَمَوْتَ قُبَّةَ نَسْرِهِ مُتَأمِّلًا[1] ما أتقَنَ الصُّنّاعُ والحُذّاقُ
٢٥- وشَقَقْتَ مِن أنهارِها أرْدانَها وتَركْتَها تَنسابُ وهِيَ دِهاقُ
٢٦- وسَمِعْتَ بُلْبُلَها على أعْوادِهِ يَشْدو ويَنْشُرُ ما طَوَى إسحاقُ[2]

---

(١) قبة النسر: في المسجد الأموي، من الرصاص، سامية في الهواء، عظيمة الاستدارة، قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها، يتصل من المحراب إلى الصحن، فإذا استقبلتها أبصرت منظراً هائلاً، يشبهه الناس بنسر طائر، كأن القبة رأسه، والغارب جؤجؤه، ونصف جدار البلاط عن يمين ونصف عن شمال جناحاه، ومن أية جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء، منيفة على كل علو، كأنها معلقة في الجو. رحلة ابن جبير ٢١٣.

(٢) إسحاق الموصلي: من أشهر مغني العصر العباسي. انظر الحاشية (٤) صفحة ٢٠٩.

٢٧- وشَـممْتَ أنفـاسَ الأَصـائلِ في الرُّبـا مِـنْ دَيْـرِ مُـرَّانٍ إليـكَ تُسـاقُ
٢٨- ورَكضْتَ ما بـينَ الغُصـونِ وجُلْتَ في لَوَّانِهـا[1] وَصَفَتْ لـكَ الآفـاقُ
٢٩- ومشيتَ في الرَّوضِ الأريضِ وقدْ حَلا فيـهِ لـكَ الإسْـآدُ والإعنـاقُ[2]
٣٠- فَهـيَ الـتي وأبيـكَ عـنْ أوصافِهـا ضـاقَ النِّطـاقُ وكيفَ ذاكَ يُطاقُ
٣١- بلـدٌ إذا يَمَّمْتَهـا أَلفَيْتَهـا ثَـوبَ الجَمـالِ أباحَهـا الخَـلّاقُ
٣٢- نهـرٌ علَى الرَّضْـراضِ سـالَ لُجَيْنُـهُ[3] فَلِـوَرْدِهِ تَتَشَـوَّقُ الأرْمـاقُ
٣٣- وجـداولٌ بخَريرِهـا يُحلَى الصَّـدَى وحَمـائمٌ قَـدْ زانَهـا الأَطْـواقُ
٣٤- تُبْـدي أنِيْـنَ مُتَيَّـمٍ في سَـجْعِها فتَحُفُّهـا الأغصـانُ وهـيَ رِشـاقُ
٣٥- لي حَنَّـةٌ لِرَنينِهـا حيـثُ اشْـتكَتْ أَلَـمَ النَّـوى واهْتاجَهـا التَّشْـواقُ
٣٦- والزَّهْـرُ كـالزَّهْرِ اتَّسـاقًا في الرُّبـا قَـدْ شَـقَّقتْ عَـنْ نَشْـرِهِ الأزيـاقُ[4]
٣٧- وعَليـهِ جَـرَّ ذُيولَـهُ ريـحُ الصَّبـا وَلَـهُ عَلَـى صَفَحاتِـهِ إطـلاقُ
٣٨- سَـقيًا لِعَهْـدٍ في مَحانيْهـا انْقَضَـى وقَضَـتْ أمانيهـا بـهِ الأرْفـاقُ
٣٩- أَيّـانَ لا وَاشٍ هُنـاكَ مُـرَوِّعٌ وجَديـدُ وَجْـدي مـا لَـهُ إخْـلاقٌ
٤٠- أرْعَى السُّهَا لا رَغْيَ مِنْ كحلَ السُّـها دُ جُفونَـهُ وأراعَـهُ الإشْـفاقُ
٤١- وأُنـادِمُ الوَرْقـاءَ حيـثُ يَضُمُّنـا ظِـلُّ الرُّبـا وتُظِلُّنـا الأوراقُ

---

(١) اللّوان: انظر الحاشية (٣) صفحة (١٤٤).

(٢) الإسآد والإعناق: ضربان من السير.

(٣) الزِّيق من القميص ما أحاط منه بالعنق، والزيق في النسائج عند العامة: الخط الدقيق المنسوج فيها مخالفاً لوانها. محيط المحيط.

(٤) الرَّضْراض: الحصى، أو صغارها. القاموس.

٤٢- وأبيتُ والظَّبيُ الغريرُ مُغازِلي ... بلواحظٍ هي للقلوبِ وِثاقُ
٤٣- وأصونُ سَمْعي عَنْ سِوى ألفاظِهِ ... حيثُ الوِصالُ تَعَتُّبٌ وعِناقُ
٤٤- وأُجيلُ طَرْفي في أسِرَّةِ وَجْهِهِ ... فَيُلِمُّ بي مِنْ حُسْنِهِ اسْتغراقُ
٤٥- وأُجيدُ في الجيدِ الذي بَهَرَ النُّهى ... لَثْمًا بِهِ تتأكّدُ الأَعْلاقُ
٤٦- لا أرعوي إلاّ لِقالَةِ مُدْنفٍ ... مِثْلي يَرَى أنَّ السُّلُوَّ نِفاقُ
٤٧- وَبِيَ السَّراةُ الغُرُّ مَنْ نادَمْتُهُمْ ... فِيها وطابَتْ منهُمُ الأخْلاقُ
٤٨- فإذا ذَكَرْتُ لَهُم أحاديثَ الهَوى ... طَرِبوا إلى تكْرارِها واشْتاقُوا
٤٩- يَتعلّلونَ بِذِكْرِ مَنْ قَتَلَ الجَوى ... ولِمِثْلِ ذاكَ حديثُهُمْ يِنْساقُ
٥٠- أمّا شَمائِلُهُم فما نَفَسَ الصَّبا ... سَحَرًا وطِيبُ كَلامِهِم دِرْياقُ
٥١- مَلَؤوا مِنَ الأدَبِ الغَضيضِ جَوانِحًا ... ومِنَ الكَمالِ تَناهَلوا وتَساقوا
٥٢- أبدًا لهم منّي حَنينُ طَريدَةٍ ... ولِمُهْجَتي بِهَواهُمُ إغْراقُ
٥٣- لَهْفي وهَلْ يُجْدي التّلهُّفُ مَنْ قَضى ... نَحْبًا ولازَمَهُ نَوًى ومُحاقُ
٥٤- يا لَيْتَ شِعْري والشُّعورُ مُزايِلي ... هَلْ مِنْ حُظوظِي تُفْتَحُ الأغْلاقُ
٥٥- دَهَمَتْنِيَ النُّوَبُ التي لو صافَحَتْ ... بَدْرَ التَّمامِ لَفاتَهُ الإشْراقُ
- ورَمَتْنِيَ الأوْصابُ حتى شَفَّني ... مِنْها ضَنًى لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَذاقُ
- تَبًّا لِما أبْدَيتَ يا زَمَنَ العَنا ... هل فِيكَ يُرْجَى للكَمالِ نَفاقُ
- ويَعُودُ في فَيْحاءِ جِلِّقَ شَمْلُنا ... مُتَنَظِّمًا وتُساعِدُ الأرْزاقُ
- وتَمُنُّ مِنْ بَعْدِ التّنائي باللِّقا ... ويَلَذُّ مِنْ كَنْزِ المُنى الإنفاقُ

❁ ولِجَنابِ مَنْ غوسَ أغصانَ اليَراعةِ في رياضِ الآدابِ، وأفاضَ عليها بحرَ البلاغةِ فأثمرَتْ ما تُسْكِرُ بهِ الألبابَ، الباسقِ في حدائقِ الكمالِ غُصْنًا يترَنَّحُ بهبوبِ نسائمِ الفضائلِ، السابقِ في مَيْدانِ الفَصاحةِ شَهْمًا تخفضُ لهُ رؤوسُ الأفاضلِ: [من الرَّمَل]

عالِمٌ عَذْبُ السَّجايا ناسِكٌ ... كُلَّما ازدادَ تُقًى زادَ خُشوعا

طاهِرُ الشِّيمَةِ عَفُّ الذَّيْلِ لا ... يَزْدَهِيهِ جانِبُ الدُّنيا مَريعا[1]

عَذْبُ المَوارِدِ، وللمُخاصَرةِ، صعْبُ المَرامِ في المُساجَلةِ والمُناظَرةِ، أَوْلى مَنْ تَتَطرَّزُ الطُّروسُ بِطَرْفِهِ، وتُقْرَأُ سُورةُ اللُّطْفِ مِنْ صُحُفِهِ، الأديبُ الذي فاقَ الأوائلَ رِفْعةً وسُمْعَةً، صديقي وشقيقُ رُوحي محمَّدُ بنُ عثمانَ، المعروفُ بابْنِ الشَّمْعَةِ[2]، قولُهُ: [من البسيط]

١- حَيَّا الحَيا حِلَّقًا دارًا بها وَطَري ... وجادَ أَرْبُعَها سَحٌّ مِنَ المَطَرِ

٢- دارًا بها جَمْعُ لَذَّاتي ومُرْتَبَعي ... زمانَ أُنْسي غَدا صفوًا مِنَ الغِيَرِ

٣- أيامَ أرتَعُ في زَهْوِ الشَّبابِ وقدْ ... صَفا لِيَ الوقتُ مِنْ هَمٍّ ومِنْ كَدَرِ

٤- في ظِلِّ رَوضٍ يُباهي حُسْنُهُ إرَمًا ... هاماتُ أدواحِهِ كُلِّلْنَ بالزَّهَرِ

٥- والرِّيحُ تَجْري رُخاءً فوقَ جَدْوَلِهِ ... تَحْكي دِلاصَ[3] لُيوثٍ مِنْ بَني مُضَرِ

٦- كَمْ بِتُّ فيهِ قَريرَ العينِ مُرْتَشِفًا ... ثُغورَ غِيْدٍ تُضاهي بَهْجَةَ القَمَرِ

٧- بِيْضِ الطُّلى مائساتِ القَدِّ مِنْ هَيَفٍ ... سُودِ الحواجبِ والألحاظِ والطُّرَرِ

---

(١) البيتان لأبي المعالي الطالوي، درويش بن محمد بن أحمد، من قصيدة مطلعها:

شام برق الشام بالروم جزوعا ... فانبرت أجفانه تذري الدموعا

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي، وانظر استئناساً ترجمة أبيه في سلك الدرر ٣/١٧٧، المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ.

(٣) الدلاص: الدروع الملساء. انظر اللسان.

٨- مِـنْ كُـلِّ هَيفـاء مـا أَرْخَـتْ ذَوائِبَهـا ... إلاّ وضَلَّـتْ بهـا الرُّكْبـانُ في السَّـفرِ
٩- تَعْطـو بِجِيـدٍ كَجِيـدِ الرِّيـمِ مُلْتفِتًـا ... ويَخجَلُ الرّاحُ مِنْ جريالها الخَصِرِ
١٠- تَخطـو بقَـدٍّ كَغُصْـنِ البَـانِ مَيْلَتُـهُ ... لكنّما القَلبُ مِنْها قُـدَّ مِـنْ حَجَـرِ
١١- والنَّرْجسُ الغَضُّ غَضُّ الطَّرفَ مِنْ خَجَلٍ ... والبـانُ مـالَ علـى أَغصانِـهِ الخُضـرِ
١٢- والسَّـنْبُلُ الأَهْيَـفُ الزّاهـي بِزُرْقَتِـهِ ... كَوَشْيِ خُـودٍ على كَـفٍّ كَما الدُّرَرِ
١٣- وحَبّـذا الـوَرْدُ لَمّـا قـامَ مُزدَهِيًـا ... علـى النُّهـودِ يُبـاهِي نَشْـرَهُ العَطِـرِ
١٤- وحَبّـذا اللَّعْلَـعُ المَيْسِـي بِرَوْنَقِـهِ ... وتاجِـهِ المُـزْدَرِي تِيجـانَ ذِي السُّـرَرِ
١٥- والسَّوسَـنُ الغَـضُّ كـم أَبْـدى مَلاحَتَـهُ ... والأُقْحـوانُ كَثَغـرِ الرِّيـمِ ذِي الخَفَـرِ
١٦- والياسَـمِينُ عَـلا فَـوقَ البَنَفْسَـجِ والـرَّ ... رَيحـانُ يَزهُـو بِتـاجٍ أَسْـودٍ عَطِـرِ
١٧- والعندلِيـبُ يُغَنّـي والبلابِـلُ في ... أَلْحانِهـا تَـزدَري بالنّـاي والوَتَـرِ
١٨- فيـا بِرُوحـي دِمشـق الشـام مِـنْ بَلَـدٍ ... عن وَصْفِها صَاحِ كَلَّتْ أَلْسُنُ البَشَرِ
١٩- أَحْبِبْ بهـا جَنَّـةَ الدّنيـا الـتي جَمَعَـتْ ... مِـنْ كُـلِّ مُنْـتَزَهٍ مُسْـتَكْمِلِ الصّـوَرِ
٢٠- فَدَيْـرُ مُـرّانَ يَعلـو فَـوقَ رَبْوَتِهـا ... دار السُّعودِ الـتي حـارَتْ بهـا فِكَـري
٢١- والنَّيرَبُ السّـاميُ الزّاهـي الـذي انْبَسَـطتْ ... بـِهِ الجَـداوِلُ في الآصـالِ والبُكَـرِ
٢٢- مِنْ كُـلِّ جَـدْولٍ كالخَلْخـالِ مِـنْ وَرِقٍ ... أَضْحَى يَـدُورُ بِسُوقِ البانِ والشَّـجَرِ
٢٣- وحبّـذا المَرْجَـةُ الفَيْحـا وجَبْهَتُهـا ... من شامها يَقْتَدي مُسْـتوقِف النَّظَـرِ
٢٤- والصّالِحِيـةُ جَنّـاتٌ مُزَخْرَفَـةٌ ... مِنْ كُـلِّ قَصْـرٍ ورَوْضٍ مُدْهِشِ البَصَـرِ
٢٥- يَحْـوي زُهـورًا وأنهـارًا مُدَفَّقَـةً ... جَرَّتْ عَلَيهـا ذُيُـولاً نَسْـمَةُ السَّـحَرِ
٢٦- فهـذِهِ جَنَّـةُ الدّنيـا وزِينَتُهـا ... فـلا شَـبيهَ لَهـا في البَـدْوِ والحَضَـرِ

❁ ❁ ❁

❁ ولِجَنابِ غُرّةِ دُهْمِ الليالي، رَضيعِ دُرِّ المَجْدِ والمَعالي، مَنْ نَشأ في حِجْـرِ السيادةِ، وبَسَقَ في حدائقِ العِزّ والسّعادةِ: [من البسيط]

حتّى امْتَطَى صَهَواتِ المَجْدِ سـامِيةً ... تَختـالُ في حُلَـلِ الأَوْضـاحِ والغُـرَرِ
يلقـاكَ طَلْـقَ المُحَيّـا وَهُـوَ مُبْتسِـمٌ ... بمَنْطِـقٍ وِرْدُهُ أَحْلـى مِـنَ الصَّـدرِ
أقلامُـهُ السُّمْرُ في بِيـضِ الطُّـروسِ إذا ... مَشَتْ أَرَتْـكَ فَعالَ البِيْضِ والسُّمُرِ[1]

بَدْرٌ أشرقَ في فَلَكِ المَكارِمِ، بَلْ رَوضَةُ فَخَارٍ جادَ رُباها هاطِلاتُ الغَمائمِ، بَلْ دَوحَةٌ في هِضابِ المَعالي غَرْسُها، وإذا ذُكِرَتِ البَلاغَـةُ في سُوقِ الفضـائلِ فهـو قُسُّها، إلى بَراعَـةٍ تسجُدُ لها أقلامُ البيانِ في مَحاريبِ الطُّروسِ، وتترنّحُ لها أغصانُ الفَصاحةِ في حدائقِ النُّفوسِ، شَمامةُ العَربِ التي ضاعَ نَشْرُها، ورَيْحانَةُ الأدبِ التي فـاحَ عِطْرُهـا، إنسـانُ عَيْـنِ الزمـانِ، مولانا الأوحَدُ **أحمدُ بنُ الحُسَينِ بنِ كِيوانَ**[2]، قولُهُ[3]: [من الكامل]

١- ولِجِلَّـقَ الفَيْحـاءِ مِـنْ بَلَـدٍ ... مِسْـكِيّةِ الأَرْواحِ والنَّشْـرِ
٢- هِـيَ وَجْنَـةُ الدُّنيـا ورَوْنَقُهـا ... وجَبِينُهـا الزّاهـي بِـلا نُكْـرِ
٣- هِـيَ جَنَّـةٌ في الأرضِ واحِـدَةٌ ... أنهارُهـا مِـنْ تحتِهـا تَجْـري
٤- قَـدْ صَـحَّ مُعتَـلُّ النسـيمِ بِهـا ... فأمـالَ ناشِـقَهُ مِـنَ السُّـكْرِ[4]

---

(١) الأبيات للدرويش بن محمد الطالوي، أبو المعالي. ريحانة الألبا ٧١، قالها محاوراً لشيخ الإسلام عماد الدين الحنفي الشامي، وفي الريحانة: سيمت أرتك فعال.

(٢) أحمد بن حسين باشا بن مصطفى بن كيوان الكيواني - نسبة إلى كيوان بن عبد الله، أحد كبراء أجناد الشام، كان في الأصل مملوكاً، ومعنى كيوان: زحل -، شاعر من أهل دمشق، مولده ووفاته فيها، أقام سنين في مصر يقرأ على علمائها، كما قرأ على علماء دمشق، وكان فيه سوداوية، تنفره من معاشرة الناس، توفي سنة ١١٧٣ هـ. سلك الدرر ١/١١٣.

(٣) الديوان، صفحة ٤٥.

(٤) الديوان: فأعلّ ناشقه.

٥- وصَفَتْ ضَمائِرُ مائِها فَبَدا ... ما قَدْ طَواهُ ونَمّ بالسِّرّ
٦- يَنْسابُ في أرضٍ قَدْ افترَشَتْ ... بالزَّعْفرانِ وعَنْبَرِ الشَّحْرِ[1]
٧- فكأنّما ذابَ اللُّجَيْنُ بِها ... فجَرَى على أرضٍ مِنَ التِّبْرِ
٨- لا زالَ خَفّاقُ النَّسيمِ بها[2] ... يُحيي مَواتَ الهَمِّ إذْ يَسْري

● وقوله[3]: [من الطويل]

١- فُؤادٌ إلى تِلكَ الرِّحابِ جَمُوحُ ... وطَرْفٌ إلى ذاكَ الجَنابِ طَمُوحُ
٢- دمشقُ فلا زالَتْ تُحَيّا رُبوعها ... ويَهْمي على تِلكَ السُّفوحِ سَفُوحُ
٣- فكَمْ مَرتَعٍ للغِيْدِ فيها ومَنْزَهٍ ... ورَبْعٍ خَصيبٍ للوُفودِ فَسيحُ
٤- مَنازِلُ شِيْدَتْ للمَكارِمِ والنَّدى ... فتَغدو السَّواري دُونَها وتَروحُ
٥- على كُلِّ غُصنٍ ساجعٌ مِنْ حَمامِها ... لإحياءِ أمواتِ الهمومِ مَسيحُ
٦- وفي كُلِّ وَجْهٍ رَونَقٌ مِنْ مِلاحِها ... يُريكَ جميلَ الصَّبْرِ وهو قَبيحُ
٧- وفي كُلِّ نادٍ مُمْتِعٌ بحَديثِهِ ... وشادٍ مُجيدٌ أو أغَنُّ مَليحُ
٨- إذا القَطْرُ حَيّا أرْضَها وبِقاعَها[4] ... تَبَسَّمَ زَهْرٌ أو تَنفَّسَ شِيحُ
٩- ويُلْهِيكَ عَنْ رَشْفِ اللّمى مِنْ مِياهِها ... زُلالٌ على مِثْلِ الجُمانِ يَسيحُ
١٠- ويَشْتاقُ لِلخُلْدِ المُصيخِ إذا انْبَرى ... سُحيرًا حَمامُ الغُوطتينِ يَنوحُ
١١- وإنْ سَحَبَتْ فيها الشَّمالُ ذُيولَها ... تَضَوَّعَ مِسْكٌ في الرياضِ يَفوحُ

---

(١) في (أ): عنبر الشحر.

(٢) الديوان: خفاق صفصاف.

(٣) الديوان، صفحة ٦٤.

(٤) الديوان: حيّا روضها أو بقاعها.

١٢- سَقتْها الغَوادي ما أرَقَّ نَسِيمَها وأنْدى ومُعتَلُّ النّسيمِ صَحيحُ[1]

❁ ❁ ❁

❁ ولِنُخْبَةِ ذَوي الآداب، المُرتَدي مِنَ البَلاغَةِ أزهَى جِلباب، رَوضِ الفَصاحَةِ الغَضِّ النَاضِرِ، وعِطرِ نورِهِ بل نَجْمِ البَراعَةِ الزاهِرِ، الفاضِلِ الذي هَبّتْ صَبا الكمالِ بِنَفَحاتِه، واحتَسَتْ أفواهُ الأسْماعِ سُلافَةَ كلماتِهِ: [من الكامل]

الفاضِلُ الحَبْرُ اللّبيبُ اللَّوذَعِيْـ ـيُ الألْمَعيُّ الكَوكَبُ الوَقّادُ
إنْ حَلَّ نَظْمًا فالبَديهيْ حاضِرٌ أمْ ضَمَّ نَثْرًا فالحريري بادِي[2]

مَنْ نُوِّرَتْ حَدائقُ الشامِ بِغَوادي شَمائِلِهِ، وتَحلّى مِعْصَمُها بِسوارِ فَضائِلِهِ، صديقُنا الأديبُ **مُصْطفى أسْعدُ اللّقيميُّ الدّمياطيُّ**[3]، قولُه: [من الكامل]

١- قَسَمًا سَما حُسْنًا بِصِدْقِ المُقسِمِ بالرّبْوةِ الفَيْحا بِعِزِّ المُقْسِمِ
٢- الشامُ يزهُو بالمَشاهِدِ حُسْنُها فَلَها بِسامي الحُسْنِ فَضْلُ تَقَدُّمِ
٣- فغِياضُها قد وُشِّحَتْ بأزاهِرٍ ورياضُها أهدَتْ لطيفَ تَنَسُّمِ
٤- وبِدَوْحِها وُرْقُ الحَمامِ صَوادِحٌ بِبَديعِ ألحانٍ وحُسْنِ تَرَنُّمِ
٥- فَبِمائِها ورياضِها وهَوائِها وقِيانِها للصَّبِّ حُسْنُ تَنَعُّمِ

---

(١) الديوان: وأنضى ومعتل.

(٢) البديهي هو علي بن محمد أبو الحسن، شاعر بغدادي، كان سريع البديهة في نظمه، فنسب إليها، توفي سنة ٣٨٠ هـ.
الحريري هو القاسم بن علي أبو محمد البصري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) الأديب، صاحب المقامات.

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة ٣١.

● وقوله: [من الوافر]

دمشقُ الشامِ في وَصْفٍ تَسامَتْ ... فكَمْ تَحْوي رُباها مِنْ مَحاسِنْ
بها الأزهارُ دانيةٌ قِطافًا ... كذا الأنهارُ ماءٌ غيرُ آسِنْ

● وقوله: [من الطويل]

وأضنى الجَوى قلْبي بِتَذكارِ مَعْهَدٍ ... بِوادِي دِمشقِ الشامِ عَذبِ المَوارِدِ
شَهِدْتُ بسَفحِ السّفحِ مِنه مَشاهِدًا ... نَعِمْتُ بها أنْعِمْ بِتِلكَ المَشاهِدِ

● وقوله: [من الوافر]

ألا زِدْني وُلُوعًا بامْتِداحِكْ ... مَحاسِنَ حلْقِ وَقتَ اصْطِباحِكْ
وَزِدْ بالنَّيْرَبَيْنِ وُلُوعَ قلبي ... ورَبْوتِها فيا حُسْنَ اقتِراحِكْ

❁ ❁ ❁

❁ ولأخي المذكورِ السيدِ **محمد السعيدِ الدّمياطي**، من مُزدَوِجةٍ مَنْسوجَةٍ على مِنوالِ اللّطافةِ، مُزَرْكشةٍ بأنامِلِ الظّرافَةِ:

١- سَقى دِمَشقَ الشامَ صَوبُ عَهْدِ ... وحَيّها تَحِيّةً مِنْ عِنْدي
واشرحْ بِصَدري لاعِجاتِ وَجْدي ... وما أُقاسي مِنْ جَفًا وبُعْدِ
لَواعِجًا في القلبِ ذات وَقْدِ

٢- فكَمْ بها مِنْ نُزْهَةٍ وفُرْجَةْ ... ورَوضَةٍ بالوَرْدِ ذاتِ بَهجَةْ
وللعروسِ بالمَقامِ لَهْجَةْ ... تختالُ كالمُرّانِ حولَ المَرْجَةْ
بالزّعفَرانِ خلقت والندِّ

٣- وا لَهَفــي لِرَنَّــةِ الخَلْخــالِ   ومرشَــفي مِــنْ رائــقِ السَّلْســالِ
أو مِــنْ نَصيــبٍ لــذَّ كالجِريــالِ   والشَّــرفِ الأعلــى الرَّفيــعِ العــالي

وارتقى مِنْ ذاكَ أوجَ مَجدِ

٤- كــمْ أطرَبَــتْ بِدُفِّهــا والجَنْــكِ   وجبهــةٍ ضَــوءَ الهِــلالِ تحكــي
ومُقْسِــمٍ أضحــى قَســيمَ نُسْــكي   ورَبْــوةٍ بــالزَّهرِ ذاتِ الحُبــكِ

كأنَّها الفِرْدوسُ دارُ الخُلْدِ

٥- فهــذِهِ الشَّــقراءُ والمَيــدانُ   قــد رَتعَــتْ في دَوحِهــا الغِــزلانُ
مِــنْ كُــلِّ ظَبْــيٍ طَرْفُــهُ الفتّــانُ   عليــهِ دَمْعــي سَــفْحُهُ هَتّــانُ

يزيدُ مِنهُ لاعِجٌ مِنْ وَجْدي

٦- وقاســيونَ إنْ سَــطا وصَــالا   مُفَوِّقًــا مِــنْ سَــهْمِهِ نِصــالا
بــالنَّيْرَبَيْنِ أرْتَجــي اتّصــالا   كعاشِــقٍ قــدِ ابْتغــى وِصــالا

مِنْ وَجْنَةِ المَعشوقِ لَثْمَ الخَدِّ

٧- مَنشــوقُ عَــرْفُ نَشــرِها المَنْشــورِ   ومــا ازدَهــى في بَهْجَــةِ المَنثــورِ
ومــا جَــرى في السَّــبعةِ النُّهــورِ   تَحكــي لِشــاذِرْوانَ وَصْــفَ الحُــورِ

مِنْ كُلِّ عِطْفٍ مائسٍ وَقَدِّ

٨- والصّالِحيــةُ حَلَّهــا ابْــنُ العربــي   العــارفُ القُطْــبُ الرَّفيــعُ النَّسَــبِ
مَقامُــهُ بــالحَقِّ كَــنزُ الطَّلَــبِ   فكَــمْ لــه كرامــةٌ بهــا حُبِــي

لا يُسْتطاعُ حَصْرُها بالعَدِّ

❁ ❁ ❁



عن كتاب «غوطة دمشق» تأليف صفوح خير

ذِكرُ قاسيونَ المُبارَكِ[1]

الذي عَظَّمَهُ ربُنا تعالى وتبارَكَ، بأنْ جَعلَهُ مَرقدَ الأنبياء، ومَوْطِنَ الأولياءِ والأصْفياء، ومَعدِنَ العُبّادِ، ومَجْمَعَ الصُلَحاءِ والزُّهادِ، وهو جَبَلٌ عالي الذُرَى، شامخٌ في الهَوا. [الطويل]

يَــزُرُّ عليــهِ الجَــوُّ جَيْــبَ غَمامــه ويُلبِسُـها مِـنْ رَوْنَـقِ الأَنجُـمِ الزُّهْـرِ[2]

وفَضائلُهُ ثابتةٌ في كُتبِ الأخبارِ، مُدوّنةٌ عندَ رُواةِ الحديثِ والآثارِ، يَدُلُّكَ على ذلـكَ قولُهُ وسأَلَهُ رجلٌ عن الآثاراتِ[3] بدِمشقَ، فقالَ: «بها جَبلٌ يُقالُ له قاسيونُ، فيهِ قَتَلَ ابنُ آدمَ أخاهُ، وفي أسْفلِهِ في الغَرْبِ وُلِدَ إبْراهيمُ عليه السلامُ، وفيهِ آوى اللهُ عيسـى بـنَ مَريَـمَ عليهِ السلامُ وأُمَّهُ مِنَ اليهودِ، [وما من عبد أتى معقل روح الله، فاغتسل وصلى ودعـا، لم يردَّه اللهُ خائبًا]»، فقال لهُ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ، صِفْهُ لَنا، قالَ: «هو بالغُوطَةِ، مدينةٌ يُقالُ لها دِمشقُ، وأَزيدكُمْ [إنه] جبل كَلّمَهُ اللهُ، وفيهِ وُلِدَ أَبي إبْراهيمُ الخليـلُ، فَمَـنْ أتـى ذلـكَ المَوْضِعَ فلا يعجَز في الدعاء»[4].

---

(١) قاسيون: جبل في السلسلة الأولى الدنيا لهضبة القلمون، يشرف على مدينة دمشق من الشمال الغربي، ترتفع أعلى قممه إلى ١١٥٣ متراً عن سطح البحر، والقسم الأدنى من هذا السفح يشكل جزءاً مـن غوطـة دمشـق، ويُروى من نهر يزيد. المعجم الجغرافي ٥٠٣/٤.

(٢) البيت من غير عزو في خلاصة الأثر ٢١٧/٢.

(٣) في فضائل الشام للربعي: عن الأمارات.

(٤) رواه الربعي في فضائل الشام ٥٦، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال الشيخ نـاصر الديـن رحمـه الله في تخريجه، صفحة ١٠١: حديث منكر.

❁ وعن ابنِ عباسٍ رضي الله تعالى عنهُ قال: مَوضِعُ الدَّمِ في جَبَلِ قاسيونَ مَوضِعٌ شَريفٌ، كانَ يَحيى بنُ زَكَريا وأُمُّهُ فيه أربعينَ عامًا، وصلّى فيهِ عيسى بنُ مريمَ والحواريونَ، فَمَنْ أتى ذلكَ المَوْضِعَ فلا يُقصِّرْ عن الصلاةِ والدّعاءِ فيهِ؛ فإنّهُ مَوضِعُ الحَوائِجِ[1].

❁ وعن الزُّهْرِيِّ أنهُ قالَ: لو يعلمونَ الناسُ ما في مَغارَةِ الدَّمِ مِنَ الفَضْلِ لَمَا هَنأَ لهم طَعامٌ ولا شَرابٌ إلاّ فيها[2].

❁ قال بعضُهُم: [من البسيط]

مَغارَةُ الدَّمِ في قاسونَ مُشرِقَةٌ ... نورًا بِها لِذَوي الحاجاتِ مِيقاتُ
فانزِلْ بِسَوحِ حِماها داعيًا أبدًا ... عَسى تُوافى مِنَ المَولى إجاباتُ

والأخبارُ في قاسيونَ وفضائِلِهِ كثيرةٌ، والأقوالُ في شَرَفِهِ غَزيرةٌ، تركْناها خوفَ الإطالةِ، مُقتَصِرينَ على ما تَداوَلَتْهُ الشُّعَراءُ، وذكَرَتْهُ البُلَغاءُ، فمِنْ ذلكَ قولُ الأُستاذِ رَحِمهُ الله تعالى: [من الخفيف]

١- إنّما قاسيونُ في الشّامِ نُورُ ... ولَهُ بَهجةٌ وفيهِ سُرورُ
٢- جَبَلٌ مُشرِقٌ بأرواحِ قَومٍ ... في ذُراهُ لهم هُناكَ قُبورُ
٣- كَمْ وَلِيٍّ بَلْ كَمْ نَبِيٌّ لَهُ في ... سَفحِهِ الرَّحْبِ رَوْنَقٌ وحُضورُ
٤- إنَّ في صالِحيّةِ الشامِ سِرًّا ... ليسَ يَدْريهِ غيرُ مَنْ فيهِ نُورُ
٥- عَذْبُ ماءٍ جَرى وطِيبُ هَواءٍ ... يَنفَحُ المِسْكَ ليسَ فيهِ كُدورُ
٦- جَنّةٌ صالحيةُ الشامِ لكنْ ... ليسَ فيها وِلْدانُها والحُورُ
٧- قاسيونُ المبارَكُ الجبلُ الصا ... لِحُ يَسْمو بِفَضْلِهِ مَنْ يَزورُ

---

(١) رواه الربعي في فضائل الشام ٦٦، عن مكحول عن ابن عباس، وفيه: موضع ابن آدم في جبل قاسيون.

(٢) ذكره الربعي في فضائل الشام ٦٧ بصيغة: ورُوي.. وفيه: لو يعلم الناس.. لما هنأهم.

٨- تـــتراءَى بـــهِ البـــلادُ جَميعًـــا والبســـاتينُ ثَـــمَّ والمَيْطـــورُ
٩- ليـــسَ تَخلـــو رياضُـــهُ أنْ يُغَنّـــي بُلْبُـــلٌ فيـــه غَـــرَّدَ الشُّـــحْرورُ
١٠- والنســـيمُ الرَّطيـــبُ في كُـــلِّ وَقْـــتٍ مِـــنْ رُبـــا النَّـــيْرَبينِ فيـــهِ يَـــدورُ

❁ وقال: [من الكامل]

١- جـــاءَ النَّســـيمُ بـــأَطْيَبِ النَّفَحـــاتِ مِـــنْ قاســـيونَ ومَـــنزِلِ السّـــاداتِ
٢- يـــا مَعْهَـــدًا بالسَّـــفحِ مِـــنْ ذاكَ اللِّـــوى لا زِلْـــتَ مَـــأْوى الخَـــيرِ والبَرَكـــاتِ
٣- كَـــمْ مِـــنْ وَلِيٍّ فِيـــكَ واراهُ الـــثَّرى بَـــلْ مِـــنْ نَـــبيٍّ في ذُرَى الهَضَبـــاتِ
٤- يـــا حبَّـــذا الكَهْـــفُ الرَّفيـــعُ وحَبَّـــذا تلـــكَ المَغـــارةُ مَنْجَـــحُ الدَّعَـــواتِ
٥- سُقِيَتْ دِمشقُ أَجَشُّ مُنبَعِـثَ الحَيـا[1] أَبَـدًا علـى الآصـالِ والغَـدَواتِ
٦- وحَبَـــا الإلـــهُ مَنـــازِلاً نُسِـــبَتْ لهـــا مِـــنْ رَونَـــقِ الإقبَـــالِ حُـــلَّ هِبـــاتِ
٧- بَـــرَدَ الـــزُّلالُ وفـــاضَ مِـــنْ باناسِـــها فغَـــدا يَزيـــدُ تَدَفُّـــقَ القَنَـــواتِ
٨- وتراسَـــلَتْ أَطْيارُهـــا سَـــحَرًا علـــى سَـــرْدِ الغُصـــونِ بـــأَطيَبِ النَّغَمـــاتِ
٩- تُسْـــقَى بمَعْلُـــولِ النَّســـيمِ رِياضُهـــا فتظَـــلُّ تَثْـــني مِعْطَـــفَ الشَّـــجَراتِ
١٠- وَلَكَـــمْ بِهـــا مِـــنْ جَنَّـــةٍ قَـــدْ زُخْرِفَـــتْ بصُنـــوفِ أزهـــارٍ وحُسْـــنِ نَبـــاتِ
١١- هـــيَ مَجْمَـــعُ الأَبْـــدالِ والقُطْـــبِ الـــذي هـــوَ صَفـــوَةُ الأخيـــارِ والسّـــاداتِ
١٢- بَلَـــدٌ علـــى البُلْـــدانِ قَـــدْ فـــاقَتْ كَمـــا فـــاقَ الضيـــاءُ بهـــا علـــى الظُّلُمـــاتِ
١٣- لـــو قِيـــسَ بالمِقيـــاسِ[2] نَيْرَبُهـــا رَمَـــى مِصْـــرًا بِـــذاكَ السَّـــهمِ في الجَبَهـــاتِ

---

(١) الأحش: الغليظ الصوت من الرعد.

(٢) المقياس: آلة في جزيرة الروضة بمصر يقاس بواسطتها ماء النيل، فإذا بلغ ستة عشر ذراعاً فقد وفا النيل، وعمّ الخير أرض مصر. انظر المواعظ والاعتبار للمقريزي ٣/٥٨٨.

١٤- تَعْلُو على ذاتِ العِمادِ بِبَهْجَةٍ ... ما إنْ تَراها في سِوَى الجَنّاتِ
١٥- واهًا لِعَيْشٍ بانَ لي في ظِلِّها ... حَمٌّ التَّطَرُّبِ وافسرِ النُّزُهاتِ
١٦- سَقيًا لها مِنْ فُرْصَةٍ فُزْنا بها ... والدَّهْرُ عنّا في قُيودِ سِناتِ

● وقال: [من الطويل]

١- ولَيلتُنا بالقاسيونِ المُبارَكِ ... على دَيْرِ مُرّانِ رَفيعِ الأرائكِ
٢- وقدْ هَجَمَ الليلُ البَهيمُ كفارسٍ ... يُواقِعُ هاماتِ النّهارِ المُعارِكِ
٣- وخَيلُ الصَّبا في حَلْبَةِ الأُفْقِ رُكَّضٌ ... تُثيرُ عَجاجَ النَّشرِ بَينَ المَسالِكِ
٤- وقد أعلَنَتْ تلكَ الشَّحاريرُ في الرُّبا ... بِمُطربِ صوتٍ مُوقِفٍ كُلَّ سالِكِ
٥- جُلوسٌ على أعلى شَريفِ شُرَافَةٍ ... به وحَواري الماءِ ذاتِ التَّشابُكِ
٦- نُقابِلُ في تِلكَ الخَمائلِ عَسْكَرًا ... لَهُ بالصَّبا خَفْقٌ كَخَفْقِ السَّنابكِ
٧- وعَيْنُ النَّدى تَبْكي على الزَّهْرِ بُكْرَةً ... فَيَفْتَرُّ مِنها بالثُّغورِ الضَّواحِكِ

ودَيْرُ مُرّانَ[1]: في سفحِ جبلِ قاسيونَ، بالقُربِ مِن الرّبوةِ، مُطِلٌّ على غُوطَةِ دمشقَ وبساتِينِها وأنهارِها، وهو دَيرٌ قديمٌ، إلاّ أنّ الدّهرَ مَحَا صُورَةَ رَسْمِهِ، و لم يُبْقِ مِنْ مَحاسِنِهِ

(١) دير مران: قال أبو الفرج في الأغاني: دير على تلعة، مشرفة عالية، تحتها مروج ومياه حسنة. وقال ابن فضل الله العمري في مسالك الأمصار: بناؤه بالجص الأبيض، وأكثر فرشه بالبلاط الملون، وكان في هيكله صورة عجيبة دقيقة، وأشجاره متراكمة، وماؤه يتدفق. وقال ياقوت: تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة. وذكره الشيخ محمد أحمد دهمان، قال: دير مران محلة كانت عامرة، آهلة بالسكان، ومحلها اليوم في السفح الواقع أسفل قبة السيار وأعلى بستان الدواسة، يطل منها الإنسان على الربوة وحدائقها. قال: ولا نعلم الوقت الذي اندثر فيه هذا الدير، ولعل ذلك كان في أواخر القرن الخامس الهجري. انظر جبل قاسيون، تأليف الشيخ محمد أحمد دهمان، صفحة ٧.

غيرُ اسمِهِ، وقدْ تَداوَلَتْ ذِكْرَهُ البُلَغاءُ، وحَسْبُكَ مِنْ وَصْفِهِ ما حَكاهُ الثعالِبيُّ عَـن البَبَّغـاءِ(1)، فومِمَّنْ قالَ فيه المرحومُ الأستاذُ: [من الخفيف]

١- يـا صباحًـا بِدَيْـرِ مُـرّانَ راقَـا ... هِجْـتَ مِنـا القُلـوبَ والأحْداقـا

٢- ومشَـتْ نَسْـمَةٌ تَؤُمُّـكَ حتّـى ... رَفَعَـتْ بالعَبـيرِ فيـكَ رَواقَـا

٣- وأَتَينـا إليـكَ نَقطَـعُ أرْضًـا ... مَلأَتْنـا إلى اللّقـا أشْـواقا

٤- وسَـمِعْنا الطيـورَ تَصْـدَحُ زَهْـوًا ... حيـثُ سَـكْرانُ طِيبِهـا مـا أفاقَـا

٥- وصَبـا قاسـيونَ تَنْفَـحُ فينـا ... سَـبَكَتْ مِـن هُبوبِهـا رَقْراقَـا

٦- فَجَلَسْـنا في مَجلِـسٍ مُسْـتَطابٍ ... فيـهِ كـأسُ السُّـرورِ كـانَ دِهاقَـا

٧- ونَظَرْنـا مِـن رَبْـوةِ الشـامِ مَـرأىً ... قَلْبُنـا لم يـزلْ لـهُ مُشْـتاقا

❁ المرحومُ شهابُ الدينِ العماديُّ(2): [من الطويل]

أيـا دَيْـرَ مُـرّانٍ سَـقاكَ غَمـامُ ... تَـروحُ وتَغـدو غِبَّهـنَّ سَـلامُ

وحَيّـاكَ مِـنْ دَيـرٍ وحَيّـا مَعَـاهِدًا ... بِمَغنـاكَ مـا نـاحَ الزمـانَ حَمَـامُ

وَقَفْتُ علـى رَسْـمٍ بِـهِ راحَ دارِسًـا ... وقـدْ فـاحَ مِنْ نَشْـرِ الرِّيـاضِ خُـزامُ

---

(1) الببغاء: عبد الواحد بن نصر أبو الفرج، شاعر مشهور، وكاتب مترسل، توفي سنة ٣٩٨ هـ. انظر ترجمته وقصته بدير مران في يتيمة الدهر ٢٩٣/١.

(2) شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد العمادي الحنفي (١٠٠٧ - ١٠٧٨ هـ)، فاضل من أهل دمشق، له نظم حسن، ورسائل وتعليقات في الفقه والتفسير، ولي قضاء الركب الشامي، وحج، وسافر إلى الروم، أعطي فتيا الشام، ثم عزل عنها، فأقام بداره لا يخالط أحداً، شاكيا حتى مات، ودفن بمقبرة الباب الصغير. خلاصة الأثر ٢٣١/٢، نفحة الريحانة ٩٤/٢، والأبيات في النفحة.

❁ الخليعُ الشاعرُ[1]: [من البسيط]

يا دَيْرَ مُرّانَ لا عرّيتَ مِنْ سَكَنٍ ... قد هِجْتَ لي شَجَنًا يا دَيْرَ مُرّانا
سَقْيًا ورَعْيًا لمُرّانٍ وساكِنِهِ ... يا حبّذا قاطِنٌ بالدَّيْرِ مَنْ كانا

ومِنْ تحتِهِ الحَواكيرُ، وهي حدائقُ في ذَيْلِ الجَبَلِ ذواتُ أفنان، بل رَوْضاتٌ لكنّها جنان، أزهارٌ تَفوحُ على خَريرِ أنهارِها، وأطيارٌ ثَمِلَتْ مِنْ كُؤوسِ أزهارِها، فإنّ حُكَماءَ اليونانِ اختاروا زَرْعَ الرّياحينِ والأزهارِ في سَفحِ قاسيونَ لحكمةٍ، وهي أنّهُ يَقِيها البَرْدَ كونها في ذُراهُ، وأنّ النّسيمَ إذا مَرَّ بها تَحْمِلُ مِنْ عَرْفِها إلى مَنْ تحتَها مِنْ أهلِ المدينةِ، وشُرْبُها مِنْ نهرِ يَزيدَ، مِنْها ما هو مُتّصِلٌ بأرضِها تَشرَبُ مِنْهُ يومَ عَدّانِها[2]، ومِنْها ما يَسقي رِياضَها بواسِطةِ الدُّولابِ، وفي ذلكَ يقولُ الأستاذُ: [من الطويل]

١- وحاكُورةٍ تَحكي سَماءَ زَبَرْجَدٍ ... كَواكِبُها حَبُّ الجُمانِ المُنَضَّدِ
٢- أتَينا إليها في الصّباحِ نَؤُمُّها ... فَبَشَّتْ بوجْهٍ مِنْ خَمائلِها نَدِي
٣- وقد عَطَّرَتْ أرْجاءَها نَفْحةُ الصَّبا ... بألْطَفِ هَبّاتٍ وطِيبِ تَرَدُّدِ
٤- ومِنْ حَولِنا ماءُ الجَداوِلِ رائقٌ ... كَصَفْحَةِ سَيْفٍ في الرِّياضِ مُجَرَّدِ
٥- ومَدَّ علينا الدَّوحُ وارِفَ ظِلِّهِ ... وكانَ بِساطُ الرَّوضِ فيهنَّ أحْمَدي
٦- فَلِلّهِ ذاكَ اليومُ ما كانَ في البَها ... ألَذُّ وأهْنَا مِنْهُ لِلْمُغرَمِ الصَّدِي

---

(١) الخليع الشاعر: هو الحسين بن الضحاك، شاعر من ندماء الخلفاء، وشعره رقيق، والأبيات في الأغاني ١/١٩٣، ومعجم البلدان (دير مران)، والروض المعطار ٢٥٠.

(٢) العَدّان: عَدَّنَ الأرض: بمعنى وضع السماد فيها لزيادة خصبها، والعدان في مفهوم فلاحي الغوطة: هو كمية من المياه، توزع لري البساتين بشكل دوري لكل بستان، خلال ساعات محددة له، ويشرف على التوزيع شخص يرتضيه الفلاحون لهذا الأمر ويسمونه (رأس عدان).

❁ وقالَ آخرُ في ذلكَ: [من الكامل]

١- وجَـرَتْ جَداولُهـا شَـبيهَ الفِضَّـةِ الـ ... ـبَيْضا فَخِلْـتُ الـدُّرَّ مِـنْ حَصْبائِهـا
٢- وتَوَشَّـحَتْ أفنانُهـا بِخَمـائلٍ ... كَتَوَشُّـحِ الحَسْـنا بِوَشْـيِ رِدائِهـا
٣- دُولابُهـا فَلَـكٌ يَـدورُ عُيونَـهُ الـ ... ـلأَبْراجُ تُشرِقُ مِنْ كَواكِـبِ مائِهـا
٤- أبَـدًا يَنُـوحُ ودَمْعُـهُ مُتَبَـدِّدٌ ... فكأنَّـهُ الخَنْسـاءُ عِنْـدَ بُكائِهـا
٥- رَقَصَـتْ دَلالاً قُضْبُهـا لِمآلِهـا ... قَـدْ صَفَّقَـتْ طَرَبًـا أكُـفُّ رَخائِهـا
٦- وتَخـالُ صـافي المـاءِ تَحْـتَ ظِلالِهـا ... خُـودًا عليهـا ضَـمُّ جيـبِ قِبائِهـا
٧- والظِّـلُّ فَـوقَ النَّهـرِ عـارِضُ وَجْنَـةٍ ... يسـتوقِفُ الأبْصـارَ حُسْـنُ نَقابِهـا

والدّواليبُ في تِلكَ الحَواكيرِ تَئِنُّ على خَريرِ أنهارِها، وتَحِنُّ لِمُفارَقةِ مَغْرِسِ أشجارِها، وتُبَدِّدُ دُموعَها بين تلكَ الحدائقِ، فتتناثَرُ كالدُّرِّ تَحْتَ هاتيكَ السُّرادِقِ، وفيها يقولُ الشاعِرُ(١): [من الطويل]

وذاتِ حَنِـينٍ لا تَـزالُ مُطيفَـةً ... تَئِـنُّ وتَبْكـي بـالدّموعِ السَّـواكِبِ
كـأنَّ أليفًـا بـانَ عنْهـا فـأصْبَحَتْ ... بمَرْبَعِـهِ كـالصَّبِّ بَيْـنَ الحَبـائبِ
إذا ابْتَسَـمَتْ فيهـا الرِّيـاضُ شَـماتَةً ... تَرُعْهـا بأمْثـالِ القِسِـيِّ القَواضِـبِ(٢)
فكَـمْ رَقَصَـتْ أغْصانُهـا فَرَمَـتْ لَهـا ... نِثـارًا كمـا بَـدَّدْتَ حِلـيَ الكَواعِـبِ

---

(١) هو أبو الحسن بن سعيد. نفح الطيب ٢/٢٨٨.

(٢) في نفح الطيب: بأمثال السيوف.

❁ وقالَ الآخرُ[1]: [من الطويل]

وباكِيةٍ والرَّوضُ يَضْحَكُ كُلّما ... ألَحَّتْ عليهِ بالدّموعِ السَّواجِمِ
يَرُوقُكَ مِنْها إنْ تَأَمَّلْتَ نَحْوَها ... زَئيرُ أُسُودٍ والتِفاتُ أراقِمِ
تَخلَّصُ مِن ماءِ الغَديرِ سَبائكًا ... فَتُنْبِتُها في الرَّوضِ مِثلَ الدَّراهِمِ

❁ ابن الأبَّار[2]: [من الكامل]

١- لِلّهِ دولابٌ يَدورُ كأنّهُ[3] ... فَلَكٌ ولكنْ ما ارتقاهُ كَوكَبُ
٢- هامَتْ بِهِ الأحْداقُ لَمّا نادَمَتْ ... منْهُ الحدائقَ ساقِيًا لا يَشرَبُ
٣- نَصَبَتْهُ فوقَ النّهرِ أيْدٍ قَدَّرَتْ ... تَرْويحَهُ الأرواحَ ساعةَ يُنْصَبُ
٤- فكأنّهُ وهو الطّليقُ مُقَيَّدٌ ... وكأنّهُ وهو الحَبيسُ مُسَيَّبُ
٥- للماءِ فيهِ تَصَعُّدٌ وتَحَدُّرٌ ... كالمُزْنِ يَسْتَسْقي البِحارَ ويَسْكُبُ

❁ وقالَ آخرُ[4]: [من الطويل]

ومَحْنِيَّةِ الأضْلاعِ تَحْنُو على الثَّرَى ... وتَسْقي نَباتَ التُّرْبِ درَّ التَّرائبِ
تُعَدُّ مِنَ الأفْلاكِ أنَّ مِياهَها ... رُجومٌ لِرَجْمِ المَحْلِ ذاتُ ذَوائبِ

---

(١) هو أبو جعفر بن وضاح، قالها في دولاب. نفح الطيب ٣/٦٠١.

(٢) ابن الأبار: أحمد بن محمد الخولاني الأندلسي، من شعراء المعتضد صاحب إشبيلية، مولده ووفاته فيها سنة ٤٣٣ هـ، كان شاعراً فاضلاً عارفاً بالأدب، وهو غير ابن الأبار المؤرخ، والأبيات في ديوانه صفحة ٦١، وانظر نفح الطيب ٢/٢٨٧.

(٣) الديوان: لمحاً بدولابٍ ترقّى نهره.

(٤) الأبيات لمحمد بن الحسين بن سعيد أبو عبد الله. المغرب ٢/١٦٩، نفح الطيب ٢/٢٨٧.

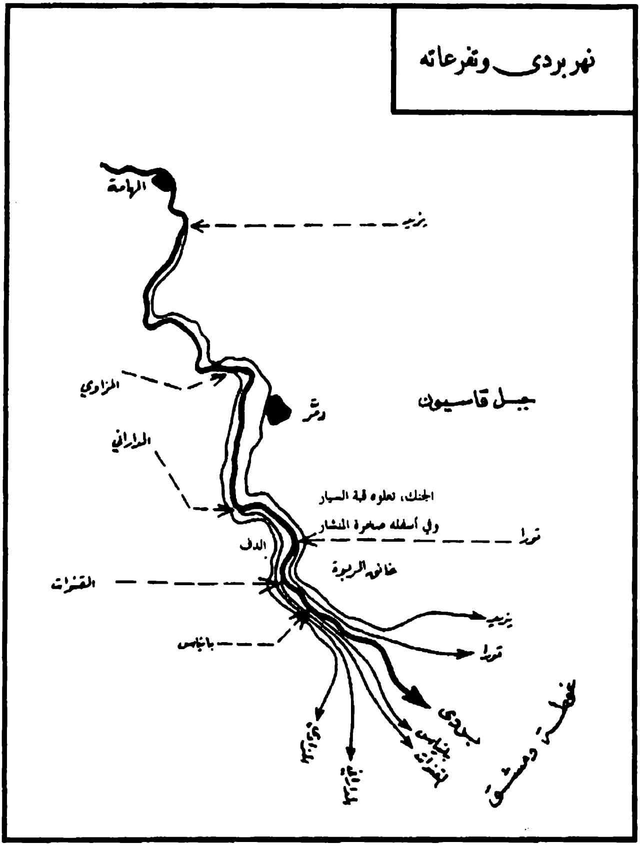
وأَعْجَبُها رُقْصُ الغُصونِ ذَوابِلاً ... فدَارَتْ بأمْثالِ السّيوفِ القَواضِبِ
وتَحْسَبُها والرَّوضُ ساقٍ وقَيْنَةٌ ... فمَا بَرِحَا ما بَيْنَ شادٍ وشارِبِ

ويُطِلُّ على هذه الجَنّاتِ والأنهارِ قُبّةُ السَّيّارِ[1]، وهي قُبّةٌ مُحْكَمَةُ البِناءِ، مُحاذِيَةٌ لِعَقَبَةِ دُمَّرَ، الفاصِلَةِ بينَ قَيْنُسونَ وبينَ الرَّبْوةِ، وفيها يقولُ الأستاذ: [من الوافر]

١- أَتَيْنا قُبَّةَ السَّيّارِ يوماً ... مَعَ الأصْحابِ نَرْكُضُ في الصَّباحِ
٢- وقَدْ كانَ المَسِيرُ على رِياضٍ ... مُعَطَّرَةٍ بأنفاسِ الرِّياحِ
٣- فَغَنَّتْ ساجِعاتُ الدَّوْحِ فِينا ... مُهَيْنِمَةً بأَلْسِنَةٍ فِصاحِ
٤- فَيَا لَكِ قُبَّةً رُفِعَتْ وطارَتْ ... على نَسْرِ السَّماءِ بِلا جَناحِ
٥- تَبُثُّ بِها النَّسائمُ عَرْفَ زَهْرٍ ... مِنَ الوادي وهاتِيكَ النَّواحِي

❁ ❁ ❁

(١) قبة السيار: قبة لا تزال عند الطرف الغربي لجبل قاسيون المطلّ على خانق الربوة، فوق دير مرّان والمنشار، جدد بناءها الأمير سيار الشجاعي، نائب دمشق، سنة ٦٩٠ هـ. ولعلّها قبة المرصد الذي أقامه الخليفة المأمون خلال السنوات ٢١٥-٢١٨ هـ.



عن كتاب «غوطة دمشق» تأليف صفوح خير

ذِكرُ الصَّالِحيةِ ومَحاسِنِها[1]
وذِكرُ رِياضِها وما قِيلَ فيها مِنَ الشعرِ والنَّثرِ

وهي مَدِينةٌ مُمْتَدَّةٌ في سَفْحِ جَبَلِ قاسيونَ، تُشرِفُ على دِمشقَ وغُوطتِها، ذاتُ بُيوتٍ أنيقةٍ، ومدارسَ ورُبَطٍ وأسواقٍ، وبِها البساتينُ الأنِيقةُ[2]، تتسلسلُ جَداوِلُها، وتَترَنَّحُ أغْصانُها، وتُغَرِّدُ أطيارُها، وفي أكثرِ بَساتِينِها العمائرُ الضَّخمةُ، والجَواسِقُ العاليةُ، والقُصورُ البَديعةُ البِناءِ، بالبِرَكِ المُمْتدَّةِ، تتقابلُ بها الأواوِينُ والمَجالِسُ، وتَحُفُّ بِها الأدْواحُ المُطَرَّزةُ بالسَّرْوِ المُلْتفِّ. [من الكامل]

والسَّرْوُ يَحْكي الماجناتِ تَهَيَّأَتْ ... لِوُلُوجِ ماءِ قَرارَةٍ مُنْسابِ
لأنَّتْ غَلائِلَها على هاماتِها ... تَحْكِي بِهِنَّ قلانِسَ الأعْرابِ[3]

---

(١) الصالحية: هو حي كبير، يقع في الشمال الغربي من مدينة دمشق، على سفح قاسيون، عندما هاجر المقادسة ـ خلال الحروب الصليبية ـ من جماعيل في فلسطين ـ ردّها الله ـ إلى دمشق سنة ٥٥١ هـ نزلوا بمسجد أبي صالح قرب باب شرقي، فاستوخموا مناخ تلك المنطقة، وانتقلوا إلى سفح جبل قاسيون، فقال الناس: الصالحية الصالحية، نسبة إلى مسجد أبي صالح.

وقيل: نسبة إلى صلاح من نزلها من المقادسية. (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ٦٦/١)، الذين ابتنوا في سفح الجبل بيوتاً لسكناهم، ثم توسعت لتصبح مدينة مستقلة بعد عام ٥٥١ هـ. قال الشيخ دهمان في مقدمة القلائد الجوهرية: واعتبرت الصالحية مدينة مستقلة، فابن بطوطة الذي زارها سنة ٧٢٦ هـ قال عنها: هي مدينة عظيمة، لها سوق، لا نظير لحسنها. ويصفها القلقشندي فيقول: الصالحية مدينة ممتدة في سفح الجبل، تشرف على دمشق وضواحيها، ذات بيوت ومدارس ورُبط وأسواق، ولكل من دمشق والصالحية البساتين الأنيقة، بتسلسل جداولها وتغني دوحاتها، والبحيرات الممتدة، والحور الممشوقة القد، والرياحين المتأرجة الطيب، والفواكه الجنية والثمرات الشهية، والأشياء البديعة التي تغني شهرتها عن الوصف، ويقوم الإيجاز فيها مقام الإطناب. صبح الأعشى ٩٤/٤.

(٢) كلمة (الأنيقة) ليست في (ب).

(٣) البيتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٥٠.

والرّياحينُ العَطِرَةُ، والفَواكِهُ الجَنِيَّةُ، والثَمَرَاتُ الشّهِيةُ التي يقومُ الإيجازُ في وَصْفِها مَقامَ الإطْنابِ. [الطويل]

مَحاسِنُ يُبْديها العِيانُ كما تَرَى ... وإنْ نَحْنُ حدَّثْنا بِها دفَعَ العَقْلُ[1]

ونهرُ يَزيدَ: يخترقُ تلكَ الرياضِ الأرِيضَةِ، والأزاهِرُ تَرْمُقُهُ مِنْ أجْفانٍ مَريضةٍ. [البسيط]

أجْرَى يَزيدُ إليها مِنْ سَلاسِلِهِ ... نَهْرًا تَمشَّى على جَرْعاءَ مَيْثاءِ

مُوَكَّلٌ بالمَساحي في جَداوِلِها ... حتى يَدُلَّ عليها حَيَّةَ الماءِ[2]

قدْ أحْدَقَتْ بِها البساتينُ إحْداقَ الهالةِ بالقَمَرِ، وضَمَّتْها ضَمَّ الكِمامِ بالزَّهَرِ، وحَدائقُ تَغْشى أزْهارَها الأحْداقُ، فهيَ كَمَا قِيلَ عيانُها للخَبَرِ عَنها مِصْداقٌ، وأيُّ مِصْداقٍ!: [الكامل]

كَمْ مَنزِلٍ في نَهْرِها آلى السُّرُو ... رُ بأنَّهُ في غَيْرِهِ لا يَنْزِلُ

وكأنّما تِلكَ القُصورُ عَرائسٌ ... والرّوضُ حَليٌ فهيَ فيهِ تَرْفُلُ

غَنَّتْ قِيانُ الوُرْقِ في أرجائِها ... هَزَجًا يَقِلُّ لهُ الثقيلُ الأولُ[3]

وقدِ اعتَنَتِ الشعراءُ بِوَصْفِ رِياضِها البَهيجَةِ، وتغَنّتْ بِذِكرِ مُنتَزَهاتِها الأَريجَةِ، فمِنْ ذلكَ الأستاذُ بِقولِهِ: [من الكامل]

والصّالِحيةُ يا لَهَا مِنْ مَنْزِلِ ... فيها قبورُ الصّالِحينَ أُلِي التُّقى

وبِها القُصُورُ العالِياتُ تَزَخْرَفَتْ ... مِثْلَ النُّجومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنِ ارْتَقى

---

(1) البيت لأبي الفتح البستي. الديوان ٢٧٩.

(2) البيتان لابن المعتز. الديوان ٢/٢٠٨، ٢٠٩، وفيه: أجرى الفرات.

(3) الأبيات للقاضي التنوخي علي بن محمد بن داوود. يتيمة الدهر ٢/٣٩٩، معاهد التنصيص ٢/١٤، وفي اليتيمة: حليٍ خودٍ ترفل.

تسْمُو علـى أطـرافِ جِلّـقَ بَهجـةً وَطَـلاوةً فيهـا السُّـرورُ تَحقّقـا
كـمْ نُزهـةٍ للعَـينِ فيهـا قَـدْ زَهَـتْ وسَـرَتْ على طَـرَفِ الهُمـومِ فأطْرَقـا

❁ وقالَ: [من الخفيف]

جِلّـقُ الشـامِ جَنّـةُ الخُلْـدِ تَجْـري بالسَّـواقِي مِـنْ تَحتِهـا الأنْهَـارُ
شـاهِدي صالِحيّـةٌ هِـيَ فِيهـا وهـيَ أيضًـا للصّـالِحينَ قَـرارُ

❁ المرحومُ السّيّدُ عبدُ الرحمنِ بْنُ حَمزةَ[1]: [من الطويل]

سقى اللهُ عَهْدَ الصّالِحيـةِ والصّـرْحِ وحَيّـا زَمانًـا مَـرَّ في جـانِبِ السَّـفْحِ
مَواطِـنُ أتْـرابٍ ومَرْبَـعُ صَبْـوَةٍ[2] ومَرْتَـعُ غِـزلانٍ مُخَصَّـرَةِ الكَشْـحِ
خِـلالَ قُصـورٍ شـاهِقاتٍ تَنـاظَرَتْ مَناظِرُهـا تَدْعـو المَشُـوقَ إلى الفَتْـحِ

❁ المرحومُ مَنْجكُ[3]: [من الوافر]

نَزَلْنـا الصّالِحيّـةَ في العَشَـايا فأغْنانـا الضِّيـاءُ عَـنِ الضِّيـاءِ
وأبْـوابُ القُصُـورِ لَهـا صَريـرٌ ألَـذُّ لِمَسْمَعِي مِـنْ صَـوتِ نـايِ

❁ آخرُ[4]: [من الطويل]

تَـأمّلْ لِحُسْـنِ الصّالِحيـةِ إذْ بَـدَتْ مَنَاظِرُهـا مِثْـلَ النُّجـومِ تَـلالا

---

(١) ديوان ابن النقيب، صفحة ٧٢.

(٢) الديوان: مواطن إطراب ومربع.

(٣) الأمير منجك بن عبد الله، أمير داهية جبار، استقر حاجباً بدمشق، وولي الوزارة بمصر سنة ٧٤٨ هـ، أخباره كثيرة، وله شعر حسن. الديوان، صفحة ١٢٣.

(٤) البيتان لعلي بن موسى بن سعيد المغربي، قالها في الجزيرة الصالحية بمصر، وهي الشهيرة الآن بالروضة. الوافي بالوفيات ٢٢/٢٥٦، فوات الوفيات ٣/١٠٥، نفح الطيب ٢/٢٦٩.

وللطّلْعَةِ الغَـرّاءِ كـالبَدْرِ طالِعًـا[1] تَفَجَّـرَ صَـدْرُ المـاءِ مِنْـهُ هِـلالا

❁ آخرُ فيها[2]: [من البسيط]

والماءُ يَجْري بِساحاتِ القُصورِ بها قَـدْ حَـفَّ جَدْوَلَهـا آسٌ ورَيْحـانُ
ونَهرُها العَـذْبُ يَحكـي في تَسَلْسُلِهِ سُيوفَ هِنـدٍ لَهـا في الجَـوِّ لَمْعـانُ

❁ وقالَ الآخرُ[3]: [من الكامل]

وإذا نَظَـرْتَ الصّالِحِيـةَ خِلْتَهـا[4] مِـنْ جَنّـةِ الفِـرْدَوسِ حِـينَ تَخَيَّـلُ

❁ المَرحومُ السيدُ إبْراهيمُ بنُ حَمزةَ: [من المجتث]

الشّـامُ دارُ قَـرارِ لَـدى النُّفـوسِ الزّكِيّـهْ
بَـلْ جَنّـةُ الخُلْـدِ أضْحَـتْ عُنوانُهـا الصّالِحِيّـهْ

❁ الأستاذُ: [من المجتث]

دِمَشْـقُ دارُ سُـرورِ رِياضُهـا سُنْدُسِـيّهْ
كَجَنّـةِ الخُلْـدِ أضْحَـتْ عُنوانُهـا الصّالِحِيّـهْ

---

(١) في مصادر الخبر: وللقلعة الغراء كالبدر.

(٢) البيتان ليحيى القرطبي من القصيدة المشهورة التي مطلعها :

لكـل شـيء إذا مـا تم نقصـان فـلا يغـر بطيـب العيـش إنسـان

يرثي فيها الأندلس. انظر ريحانة الألبا ١٨٣، ولم أجد البيتين في ديوان أبي البقاء الرندي.

(٣) البيت للقاضي التنوخي علي بن محمد. انظر يتيمة الدهر ٣٩٩/٢، معاهد التنصيص ١٤/٢.

(٤) في مصدري الخبر: وإذا نظرت إلى الأبلة خلتها.

● وقالَ: [من المجتث]

ذاتُ العِمـــادِ دِمَشـــقُ أخبارُهـــا مَرويّـــةْ

بِـــذا أتانَـــا كِتـــابٌ عُنوانُـــهُ الصّالِحِيـــةْ

❁ ابنُ عبدِ الرّزّاقِ: [من المجتث]

دارُ النّعيـــمِ دِمشـــقُ ذاتُ الرّيـــاضِ الزّكِيّـــةْ

تَزهُـــو كَجَنّـــةِ خُلْـــدٍ عُنوانُهـــا الصّالِحِيـــةْ

❁ السيدُ إبْراهيمُ بنُ حَمْزَةَ: [من المجتث]

دِمشـــقُ مَوطِـــنُ أُنْـــسٍ يَهْـــوِي إِلَيهـــا العَلِيـــلُ

حَكَـــتْ لِجَنّـــةِ خُلْـــدٍ لَهـــا النُّفـــوسُ تَمِيـــلُ

والصّالِحِيـــةُ فيهـــا مِنْهـــا عَلَيْهـــا دَلِيـــلُ

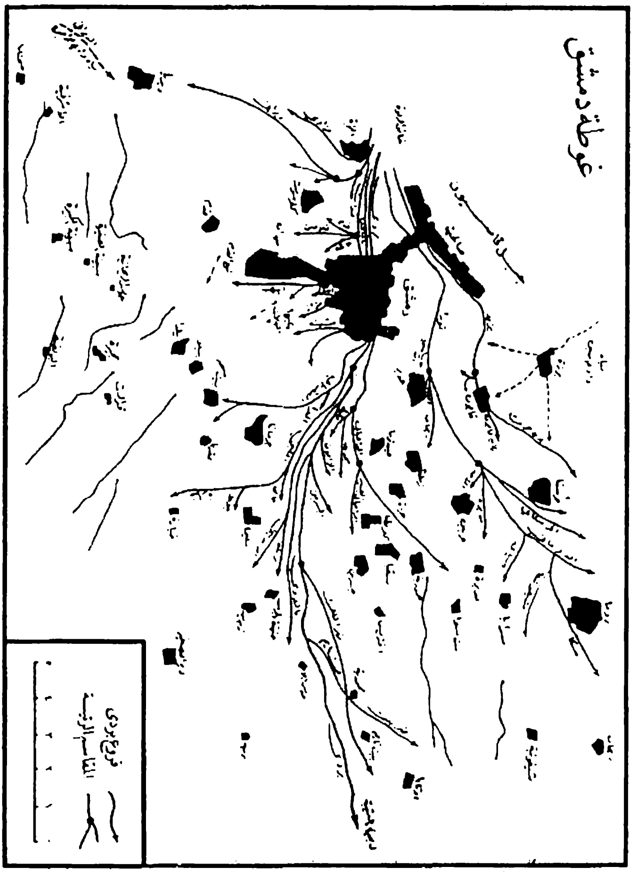
ومَحَاسِنُها كثيرةٌ لا تُعَدّ، والأقوالُ فِيها غَزِيرَةُ العَدِّ، فَلْنُمْسِكْ عنانَ اليَراعَةِ، ونَكْتفي بِقولِ الشاعِرِ ذي البَراعَةِ[1]: [من مجزوء الكامل]

تِلْـــكَ المَنـــازِلُ والمَـــلا عِـــبُ لا أَراهـــا اللهُ مَحْـــلا

حيـــثُ الْتَفَـــتَّ وَجَـــدْتَ مـــا ءً سَـــائحًا وسَـــكَنْتَ ظِـــلاّ

❁ ❁ ❁

(١) البيتان لأبي فراس. الديوان يصف منازل بمنبج. الديوان ٢١٤.



عن كتاب «غوطة دمشق» تأليف صفوح خير

فصل

قَدْ عَنَّ لِيَ أنْ أذكُرَ ما قِيلَ في الأزاهِرِ، مِمّا تَرَكَ الأولُ للآخِرِ:

١- الرَّيحان:

قالَ ابنُ عبدِ رَبِّه[1]: [من الوافر]

وريْحانٍ يَميسُ على غُصونٍ ... يَطِيبُ بشَمِّهِ شُرْبُ الكُؤوسِ
كَسُودانٍ لَبِسْنَ ثِيابَ خُضْرٍ ... وقَدْ شَطَحُوا مَكاشِيفَ الرُّؤوسِ[2]

❁ وقالَ آخرُ[3]: [من الكامل]

رَوْضٌ يَرُوضُ هُمومَ قَلْبي حُسْنُهُ ... فيهِ لِكأسِ الأُنْسِ أيُّ مَساغِ
وإذا مَضَتْ قُضْبانُ رَيحانٍ بِهِ[4] ... حَيَّتْ بِمِثْلِ سَلاسِلِ الأصْداغِ

❁ وفي الحَديثِ: «مَنْ عَرَضَ بِرَيْحانٍ فلا يَرُدُّهُ، فَإنّهُ خَفيفُ الحَمْلِ، طَيِّبُ الرِّيحِ»[5]، يَعْني بالرَّيحانِ كُلَّ ذِي رائحَةٍ ذَكِيةٍ مِنَ الأزْهارِ.

---

(١) ابن عبد ربه: أحمد بن محمد (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ)، الأديب الإمام الشاعر، صاحب العقد الفريد.

(٢) البيتان في نزهة الأنام ١٥٨ لابن عبد ربه، ولم أجدهما في ديوانه، وفي نهاية الأرب ٢٥٤/١١، وفي المستطرف ١٢٣/٣ من غير عزو.

(٣) البيتان لأبي الفضل الميكالي، عبيد الله بن أحمد. يتيمة الدهر ٤٢٨/٤، فوات الوفيات ٤٣٢/٤.

(٤) في مصدري الخبر: وإذا بدت قضبان.

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٥٣)، وأبو داود في السنن (٤١٧٢).

❁ قالَ أبقراطُ: يَنبَغي للمُغْتي بمَصالحِ بَدَنِهِ أنْ لا يُضَيِّعَ حَظَّهُ مِنَ الاستِمتاعِ برَوائحِ الأزْهارِ والرَّياحِينِ، فإنَّها تُقَوِّي الرُّوحَ وتُنعِشُ الحَرارَةَ الغريزيَّةَ، التي بِها قِوامُ الحياةِ، والعَليلُ أحْوَجُ إليها مِنَ الصَّحيحِ، لأنَّهُ قدْ عَجزَ عَنِ الأخْذِ مِنَ المَطاعِمِ والمَشارِبِ، فَهِي تَنُوبُ عَنْ بعضِ فِعْلِها في التَّقويَةِ.

❁ وسَألَ أبرويزُ بعضَ نُدَمائِهِ عن رَوائحِ الرَّياحينِ، فقالَ: النَّرْجسُ كرائِحةِ الشبابِ، والوَرْدُ كرائِحةِ الأحْبابِ، ورائِحةُ الرَّيحانِ كرائِحةِ الأولادِ، ورائحةُ المَنثورِ كرائحةِ الأصدقاءِ.

وإنَّما خَصَّ هؤلاءِ بالرَّيحانِ، لأنَّ اللهَ سُبْحانَهُ وتعَالى أنْبَتَهُ نَباتًا حَسَنًا، غَضًّا طَرِيًّا، سَرِيعَ الزَّوالِ، ولا يُتَمَتَّعُ بِهِ كَغَيرِهِ، واللهُ أعلمُ.

٢ـ الآسُ[١]:

ابنُ طَباطبا[٢]: [من البسيط]

الآسُ فَردٌ بَديعٌ في مَحاسِنِهِ ... ما مِثْلُهُ في مَعانِيهِ بمَوجودِ
يَبدو بأغْصانِهِ خُضْرٍ مُلَيَّنَةٍ[٣] ... كَألْسُنِ الطَّيرِ تُشْوَى في السَّفافِيدِ

(١) الآس: سيد الرياحين، ويعظم حتى يصير شجراً، ويثمر ثمراً قدر الحمص، وهو ثلاثة أنواع: أخضر وهو المشهور، وأصفر وهو ما فسد من ورق الأول، وأزرق ويسمى الخسرواني، وبعض ورقه طويل محدد، وبعضه مدور. حاشية كتاب ابن وكيع التنيسي.

(٢) ابن طباطبا: محمد بن أحمد الحسني العلوي، أبو الحسن (٠٠ - ٣٢٢ هـ)، شاعر كبير وعالم بالأدب، مولده ووفاته بأصبهان، وأكثر شعره في الغزل والوصف، والبيتان في الديوان ٤٥، ونزهة الأنام ١٥٤.

(٣) في الديوان، ونزهة الأنام: بأغصانه خضراء تلبسه.

❁ وقالَ آخرُ[1]: [من الطويل]

خَلِيلَـيَّ مـا لِـلآسِ يَعبُـقُ نَشْـرُهُ إذا شَـمَّ أنفـاسَ الرِّيـاحِ الهَواجِـرِ
حَكَـى لَونُـهُ أصْـداغَ رِئـمٍ مُعَـذَّرٍ وصُورَتُـهُ آذانَ خَيْـلٍ نَوافِـرِ

❁ أخرَجَ ابْنُ السُّنِّيِّ عنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ الله عنهما، قالَ: أُهْبِطَ آدمُ عليهِ السلامُ مِنَ الجَنَّةِ بِسيِّدِ رَياحينِ الجَنَّةِ الآسِ.

❁ وأخرَجَ ابنُ أبي حَاتِمٍ عنِ ابنِ عَبّاسٍ: أوّلُ شَيءٍ غَرَسَ نُوحٌ عليهِ السلامُ الآسَ، فهو سيّدُ الرّياحينِ، لوُجُودِهِ في كُلِّ وَقتٍ وحِينٍ.

٣ـ الخِيريُّ[2]:

قالَ ابنُ الرّوميِّ[3]: [من المنسرح]

خِـيرِيُّ وَرْدٍ أتـاكَ في طَبَـقٍ[4] قـدْ مَـلأَ الخَـافِقَينِ مِـنْ عَبَقِـهْ
قـدْ خَلَـعَ العاشِـقونَ مـا صَنَـعَ الـ ـهجـرُ بِـألْوانِهِم علـى ورقِـهْ

٤ـ المَنْثُورُ[5]:

قالَ الأستاذُ: [من الكامل]

وأصـابعُ المَنْثـورِ عَضَّتْهـا الصَّبـا لَمّـا غَـدا دُونَ الأزاهِـرِ يَعْبَـقُ

---

(١) البيتان لابن وكيع التنيسي. انظر ابن وكيع التنيسي شاعر الزهر والخمر، صفحة ٦٣.

(٢) الخِيْريّ: هو المنثور الأصفر. موسوعة علوم الطبيعة ٥١٧/٢، نبات له زهر، ويقال للخزامى: خيريّ البرّ، لأنه أزكى نبات البادية. المعجم الوسيط.

(٣) ديوان ابن الرومي ١٧١٤/٤.

(٤) في الأصل: طبقه، والمثبت من الديوان.

(٥) المنثور: نبات ذو رائحة ذكية، واحدته منثورة. المعجم الوسيط ٩٠٧/٢، ويغلب عليه اللون الأصفر.

فـاصْفَرَّ مِـنْ هـذا البَهـارُ مُقَهْقِهًـا ... والآسُ في دَمْـعِ النَّـدى مُغْـرَورِقُ

❁ الإسعردي[1]: [من الكامل]

مُـذْ عـايَنَ المَنثُورُ طَرْفَ النَّرجِسِ الـ ... ـمُـزْوَرَّ قـالَ وقَولُـهُ لا يُدْفَـعُ

فَتَّبـحْ عُيونَـكَ في سِـوايَ فإنَّـهُ ... عِنـدِي قِبالَـةَ كُـلِّ عَـينٍ إصْبَـعُ

❁ قالَ الفاضلُ مُصطفَى اللُّقَيمي في «رحلتِهِ»[2]: وأمّا المَنْثور، فَلِواءُ عَرْفِـهِ مَنشور، وهو أنواعٌ عَديدةٌ، ذو صِفـاتٍ حَسَنَةٍ حَميدةٌ، فأرْفَعُها الذَّهَبِيُّ الأصْفـرُ اللونِ، الحَسَنُ العَـرْفِ في الكـونِ، لأنّـهُ ضـاعَ عَرْفُـهُ وفَـاحَ، في الغُـدُوِّ وفي الـرَّواحِ، وأوْسَطُها الخَمْـريُّ والبَنَفْسَجيُّ والأكْحَلُ، فلا يَفُوحُ عَرْفُـهُ إلاّ في الليـلِ الأليَـلْ، ولـهُ عِطْرِيّةٌ غَرِيـبةٌ، ورائحَـةٌ عَجيبةٌ، يُشابهُ القَرَنْفُلَ المُصَعَّدَ بماءِ الوَرْدْ، كأنّما بَينَهُما مُواصَلَـةٌ وعَهْـدْ، وأدْنَاهـا الأبْيَـضُ الأشْهَبُ، فَهُوَ لِعدَمِ عَرْفِهِ عَنهُ يُرْغَبُ، وأنشَدَ عَرْقَلةُ الدِّمَشقيُّ الشاعِرُ المَشـهورُ، بين يَـدَيْ شَمسِ الدَّولَةِ، حينَ أُحْضِرَ لهُ المَنْثورُ: [السريع]

قَـدْ أقبَـلَ المَنثُـورُ يـا سـيِّدي ... كـالدُّرِّ واليـاقوتِ في نَظمِـهِ

نسـيمُ أنفاسِـكَ مِـنْ عِطْـرِهِ ... ورأسُ مَـنْ عـاداكَ مِثْـلُ اسْـمِهِ[3]

---

(١) هو محمد بن يعقوب، مجير الدين بن تميم الإسعردي، سكن حماه، وكان جندياً محتشماً، شجاعاً، مطبوعاً كريم الأخلاق، توفي سنة ٦٨٤، والبيتان في فوات الوفيات ٤/٦٢.

(٢) ألف في رحلته إلى القدس كتاباً سماه: «موانح الأنس في الرحلة لوادي القدس». سلك الدرر ٣/١٨٠. وأشار الزركلي رحمه الله في أعلامه ٧/٢٢٩ إلى أن الكتاب ما زال مخطوطاً.

(٣) البيتان لعرقلة الكلبي. الديوان، صفحة ٩٤، والبيت الثاني فيه:

ثنـاك لا زال كأنفاسِـهِ ... ومُـخُ مَـن يشنوك مثـل اسمِـهِ

٥ـ السَّوسَنُ(١):

❁ قالَ الشاعِرُ(٢): [من البسيط]

وسَوسَنٍ راقَ مَرْآهُ ومَخْبرُهُ ... وَجَلَّ في أعيُنِ النُّظّارِ مَنْظَرُهُ

كأنّهُ أكْؤسُ البِلّورِ قَدْ صُبِغَتْ ... مُسَدْسَاتٍ(٣) تَعَالَى اللهُ مُظْهِرُهُ

❁ أبو نُواس(٤): [من البسيط]

سَقْياً لِروْضٍ إذا ما نِمْتُ نَبَّهَني ... بَعْدَ الهُجُوعِ بِهِ ضَرْبُ النَّواقِيسِ

كأنَّ سَوسَنَهُ في كُلِّ شارِقَةٍ ... على المَيادِينِ أذنابُ الطَّواوِيسِ

❁ وقالَ آخرُ في جميعِ ألوانِهِ(٥): [من الطويل]

بَدَا سَوسَنُ الرَّوضِ المُدبَّجِ أزرَقا ... وأصفَرَ يَعلُو طُولُهُ فَوقَ مُبْيَضٌ

كأنَّ الرُّبا أرْخَتْ ذُيولَ غَلائِلٍ ... مُصَبَّغَةٍ والبَعْضُ أطولُ مِنْ بَعْضِ(٦)

---

(١) السوسن: جنس زهر من الفصيلة السوسنية، وأجناسه كثيرة، وأطيبه الأبيض، واحدته سوسنة. الوسيط.

(٢) البيتان للوزير أبي عامر بن مَسْلَمة. جذوة المقتبس صفحة ٦١، ونفح الطيب ٥٤٤/٣.

(٣) في مصدري الخبر: قد صنعت مسندساتٍ.

(٤) كذا في الأصل، والبيتان للأحيطل، ولعلّ أصل الوهم هو ما نقله المؤلف من كتاب الأمالي ٢٦٤/١: وأنشدني أبو المَيّاس قال: أنشدني الأحيطل لنفسه، فصحف أبو المياس لأبي نواس، وأسقط اسم صاحب البيتين. والبيتان في الأغاني ١٣٤/١٠ (أخبار علية بنت المهدي) ينسبان لإسماعيل بن يسار أو لإسحاق الموصلي.

(٥) ينسب البيتان لسيف الدولة يتيمة الدهر ٥٣/١، وهما في ديوان ابن الرومي ١٤١٩/٤.

(٦) رواية البيتين في اليتيمة وديوان ابن الرومي:

يطرزها قوس الغمام بأصفرٍ ... على أحمرٍ في أخضرٍ تحت مبيضٌ

كأذيال خودٍ أقبلت في غلائلٍ ... مصبغة والبعض أقصر من بعضِ

ورواية البيت الأول في ديوان ابن الرومي:

يطرزها قوس السماء بأحمرٍ ... على أخضرٍ في أصفر وسط مبيضٌ

❁ قالَ اللُّقَيْمِيُّ: وأمّا السَّوْسَنُ فبِفَتحِ السِّينِ، لكنَّ الضَّمَّ أحْسَنُ، هـو زِينَـةُ الرِّياضِ والفَرَاديسِ، المُشبَّهُ بِأذنابِ الطَّواويسِ، وقدْ أنشدَ ابنُ المُعتزّ[1]، حِينَ تَمَايَلَ غُصْنُهُ واهْتَزّ: [من البسيط]

يـا رُبَّ سَوسَـنَةٍ قَبَّلْتُهـا كَلَفًـا ... وما لَها غَيْرُ نَشْرِ المِسْكِ مِنْ رِيقِ[2]

مُصْفَـرَّةُ الوَجْـهِ[3] مُبْيَـضٌّ جَوانِبُهـا ... كأنَّهـا عاشِـقٌ في حِجْـرِ مَعْشُـوقِ

٦ـ الخَشْخَاشُ[4]:

❁ قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

ولَمّا بَـدَا الخَشْـخاشُ في الـرَّوْضِ مُزْهِـرًا ... وقـدْ نَظَـرَتْ شَـزْرًا إليـهِ الحَدائـقُ

حَكَـى قَلْعَـةً أبْراجُهـا مُسْـتدِيرَةٌ ... مُشَـرَّفَةٌ دارَتْ عليهـا الصَّنـاجِقُ[5]

❁ وقالَ آخرُ: [من الوافر]

أرَى الخَشْـخاشَ كالنُّدَمـاءِ لَكِـنْ ... أتَـتْ أقْدَاحُهُـمْ فَـوقَ الـرُّؤُوسِ

وقـالوا قـدْ طَرِبْنـا إذْ شَـرِبْنا ... إلى أنْ قـدْ رَقَصْنـا بِـالكُؤُوسِ

---

(١) ابن المعتز: الخليفة العباسي عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل أبو العباس (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ) الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولم أجد البيتين في ديوان ابن المعتز، وهما في ديوان ابن هذيل القرطبي صفحة: ١٠٨، وجعلهما محقق الكتاب في القسم الصحيح النسبة إلى ابن هذيل، وفي نزهة الأنام صفحة ١٤٥ منسوبان لابن المطرزي.

(٢) ديوان ابن هذيل: للمسك منشوق.

(٣) الديوان: مصفرّة الوسط.

(٤) الخشخاش: نبات تزييني، له أنواع كثيرة وألوان متعددة، ويُزهِر مدى فصول السنة. انظر موسوعة علوم الطبيعة ٣٦٠/١.

(٥) البيتان وردا في سلك الدرر ١٠٨/٢ من غير عزو.

❁ وقالَ آخرُ: [من الوافر]

وَخَشْخاشٍ زَهـا بِـالزَّهْرِ لَمّـا ... تَبَـدّى مِنـهُ في رَوضٍ أَرِيـضِ
كـأَقْدَاحٍ مِـنَ اليـاقوتِ حُمْـرٍ ... وأَقْـدَاحٍ مِـنَ الأَلْمَـاسِ بِيْـضِ
وأَقْـدَاحٍ لَهَـا ضِلْـعٌ بَيَـاضٌ ... وضِلْـعٌ أَحْمَـرٌ كَـدَمِ المَرِيـضِ
وإلاّ كالعَمَـائِمِ في رُؤُوسٍ ... مُصَبَّغَـةٍ طَويـلٍ في عَرِيـضِ

٧ـ الحَوْذَانُ(١):

قالَ الشاعرُ(٢): [من الطويل]

رِيـاضٌ تَـرَدَّتْ بالرِّيـاضِ مَجُـودَةٌ ... بِكُـلِّ جَديـدِ المـاءِ عَـذْبِ المَـوارِدِ
كأنَّ جَنَى الحَـوْذانِ في رَونَـقِ الضُّحَى ... دَنانِيـرُ تِـبْرٍ مِـنْ تَـوامٍ وفَـارِدِ

٨ـ حَلَقَةُ المَحبُوبِ:

هو زَهْرٌ بَدِيعُ المَنْظَرِ، عَجِيبُ الشكلِ والتَّكْوينِ، كامِلُ الظَّرْفِ والنَّمَطِ، وأظُنُّهُ مِنْ خُصوصِيّاتِ رِياضِ جِلِّقِ الشّامِ، وا للهُ أعلَمُ.

❁ قالَ يصِفُ شَكْلَهُ المرحومُ السيدُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ حَمزَةَ(٣): [من الطويل]

وزَهْـرٍ كأمْثـالِ الشُّـنُوفِ لَطَافَـةً(٤) ... تَدَاخَلَ مِـنْ أَجْزائِـهِ البَعْضُ في البَعْضِ
لقَـدْ أَحْكَمَـتْ إِبرازَهـا المُـزْنُ خِلْقَـةً ... لَدَيْنـا وأعْطَتْـهُ أمانًـا مِـنَ النَّقْـضِ

---

(١) الحوذان: نبات عشبي، من ذوات الفلقتين، منه أنواع تُزرع لزهرها، وأخرى تنبت بريةً. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان للبحتري. الديوان ٦٢٤/١.

(٣) ديوان ابن النقيب، صفحة ١٩٠.

(٤) الشنوف: ما يعلق في الأذن من أقراط.

❁ وقالَ المرحومُ الأستاذُ، وقدْ أجَادَ: [من الخفيف]

١- رُبَّ زَهْـرٍ بَيْـنَ الرِّيـاضِ رَأَيْنـا ... هُ يُسَـمَّى بِحَلْقَـةِ المَحْبـوبِ
٢- بَعضُـهُ أبيـضٌ كَأَقْمَـاعِ عَـاجٍ ... نافِحـاتٌ فِيهـا بَقِيَّـةُ طِيْـبِ
٣- والَّـذي مِنْـهُ أحْمَـرٌ كَعقِيـقٍ ... سَالَ فيـهِ النَّـدى مِـنَ الأُنْبُـوبِ
٤- ثُـمَّ نَـوعٌ يَحكِـي البَنَفْسَـجَ لَونًـا ... فَـوقَ غُصـنٍ زُمُـرُّدِيٍّ رَطِيْـبِ
٥- كَكُـؤوسِ البِلَّـورِ قَـدْ صَبَغَتْهـا ... خَمْرَةُ السـرَّاحِ فَـوقَ كَـفٍّ خَضِيـبِ

٩- عُرْفُ الديكِ[١]:

قالَ فيهِ الأديبُ الكاملُ، مَنْ فـاقَ بِآدابِهِ الغَضَّةِ على الأواخِرِ والأوائلِ، الأريبُ النَّجيبُ، عليُّ بنُ محمدِ بنِ الشَّمْعَةِ: [من الوافر]

وعُرْفُ الدِّيكِ وَسْطَ الرَّوضِ أضحى ... يَمِيسُ بِحُسْنِهِ البَـاهي العَجيبِ
تَجُـرُّ ذُيولَهـا الأرواحُ فيـهِ ... فَيَحْكـي شَـكلُهُ قُـرْطَ الحَبيبِ

١٠- الياسَمينُ[٢]:

❁ قالَ بَعضُهم[٣]: [المنسرح]

أُنظُـرْ إلى خَيمَـةٍ وقَـدْ نُصِبَـتْ ... خَضْـراءَ عِنْـدَ الصَّبـاحِ مُبْيَضَّـةْ

---

(١) عرف الديك: عشبة تزيينية حملية الملمس، يغلب عليها اللون الأحمر، وازهرارها يستمر من حزيران إلى آب. انظر موسوعة علوم الطبيعة ١٨٢/٢، وهذه الفقرة (عرف الديك مع الشعر) ليست في (ج).

(٢) الياسمين: نوع من النبت، طيب الرائحة، جميل المنظر، من فصيلة الزيتونيات، تزيد أنواعه عن المئة، أكثرهـا بـري، يكثر منه اللون الأبيض فالأصفر فالأحمر، وكله فواح العَرف العطري. انظر موسوعة علوم الطبيعة ٦٠٢/٢.

(٣) البيتان لابن قرناص، ذكرهما المحبي في نفحة الريحانة ٤١/٢.

كأنّهـــا قُبَّــــةٌ لِراهِبَـــةٍ وقـدْ كَسَـتْها صُلْبـانَ مِـنْ فِضّـةْ

❁ وقالَ الآخرُ[1]: [من الطويل]

وأدْواحَ حِلْناهَــا سَــماءَ زَبَرْجَـدٍ[2] لَهـا أنْجُـمٌ زُهْـرٌ مِـنَ الزَّهْـرِ الغَـضْ

تَناوَلَهـا الجَـاني مِـنَ الأرْضِ قـاعِدًا و لَمْ أرَ مَـنْ يَجْـني السَّماءَ مِـنَ الأرْضِ

❁ وقالَ آخرُ[3] في الأصْفَرِ مِنهُ: [من المنسرح]

كأنّمـا الياسَـمِينُ حِـينَ بَـدَا أصْفَـرَةٌ في حَوانِـبِ الكُتُـبِ

عَسـاكِرُ الـرّومِ نـازَلَتْ بَلَـدًا وَكُـلُّ صُلْبانِهـا مِـنَ الذَّهَـبِ

❁ وفي الحَدِيثِ: «إنَّ قارئَ القُرآنِ يُؤتى بياسَمِينِ الجَنّةِ في قَبْرِهِ»[4].

❁ قالَ اللُّقَيمِيُّ: هو زَيْنُ الرّياضِ، والمَوْسُومُ في الوَجْهِ بالبَياضِ، وفيهِ خَواصٌ إذا وُضِعَ في الكُتُبِ لَمْ يَقْرَبْها أرَضَةٌ، وإنْ كانَتْ فِيها كالجُملَةِ المُعْتَرِضَةِ.

❁ وقدْ أنْشَدَ الصّاحِبُ بنُ عَبّادٍ[5]، فأحْسَنَ في التّشبيهِ وأجَادَ: [من البسيط]

وياسَـمِينٍ علـى قُضُـبٍ مُنَعَّمَـةٍ قـدْ قَدَّرَتْـهُ يَـدُ الخَـلّاقِ مقـدورا

ما خِلْتُ مِنْ قَبْلِهِ سُبْحانَ خالِقِهِ قُضْبَ الزُّمُرُّدِ أنْ يَحْمِلْنَ كـافُورا

---

(1) ذكرهما النويري في نهاية الأرب ٢٣٨/١١ منسوبين لأحمد بن عبد الرحمن القرطبي، وفي نزهة الأنام ١٣٧ نسبا إلى الزُّغاري.

(2) في مصدري الشعر: ولَفّاءَ حِلناها.

(3) في نزهة الأنام ١٣٧ نسبا للعلاء بن آيبك الدمشقي.

(4) هو جزء من حديث طويل رواه البزار في مسنده (٩٩/٧) عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل، قال البزار: وابن معدان لم يسمع من معاذ.

(5) هو إسماعيل بن عباد أبو القاسم (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، الأديب الشاعر الوزير، لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة في صباه، كان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وأدباً وتدبيراً وجودة رأي، وشعره فيه رقة وعذوبة، و لم أجد البيتين في ديوانه، وهو مما فات جامعه.

١١- النَّسْرِينُ[١]:

هو زَيْنُ البُستانِ، وفيهِ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ لَونـانِ، يَعْبَـقُ نَشْرُهُ بَينَ الأَزْهـارِ، لكِنْ عَزيزُ الوُجودِ في جَميعِ الأَمْصارِ.

❁ قالَ الأُستاذُ فيهِ، وقدْ أجادَ التَّشبيهَ: [من الطويل]

أَبـانَ لـكَ النَّسْـرينُ إذْ خِلْـتَ أنَّـهُ ... أَكُفُّ سُقاةٍ حَمَلَـتْ أَكْؤُسًـا صُفـرا

مَداهِـنَ عـاجٍ حَشْـوُها التِّبْرُ إذْ عَلَـتْ ... رُؤوسَ زُنـوجٍ أُلبِسَـتْ حُلَـلاً خُضْـرا[٢]

❁ وقالَ: [من الوافر]

ونِسْـرينٍ مِـنَ الـوَرْدِ ابْيضَاضًـا ... يُرِينـا غَـارَ في روضٍ وأنجـدْ

سَـبائكَ فِضَّـةٍ بَيضـاءَ أضْحَـتْ ... مُرَكَّبَـةً علـى قُضُـبٍ زَبَرْجَـدْ

١٢- الفاغِيَةُ[٣]:

قالَ اللُّقيميُّ: وأمَّا الفاغِيَةُ، المُفَضَّلَـةُ على الرَّيـاحِينِ الزّاهِيـةِ، فَقَـدْ ثَبَـتَ لَهـا عَليهِـم السَّلْطَنَةُ، وأُقِيمَ على ذلكَ الدَّلائلُ المُبَرْهنةُ، فقدْ رَوَى البَيْهَقِـيُّ[٤]، عـنِ ابْـنِ عُمَـرَ، مَرْفُوعًـا للحَضرَةِ السّامِيةِ: «سيِّدُ رَياحينِ الدُّنيا والآخرةِ: الفاغِيَةُ».

---

(١) النِّسرين: ورد أبيض عطري، قوي الرائحة، واحدته نسرينة. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان ذكرهما البدري في نزهة الأنام ١٢٠ - ١٢١ قائلاً: ومن رقيق شعر ذي الوزارتين.

(٣) الفاغية: نَور الحِنّاء خاصة، وهو (ثمر الحِنّا) في لغة العامة، ونَورُ كل نبت ذي رائحة طيبة، والرائحة الطيبة، وفغى حسنَه: طيّبه بالفاغية. المعجم الوسيط.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٣١/٥. عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم، وسيد ريحان أهل الجنة الفاغية».

وتُسَمّى أيْضًا بالتّمْرِ حِنّا، لأنّ شَجَرَتَها حَنّتْ على آدَمَ حينَ أُخرِجَ مِـنَ الجَنّـةِ، ولَمّا
نْ زَهَتْ بِرَوضِها الخَصِيبِ، أنشدَ فيها الشاعِرُ المُصيبُ: [من البسيط]

كأنّمـا دَوْحَـةُ الحِنّـاءِ إذْ فَتّحَـتْ ... أنوارَهـا وبَـدَتْ في عَـينِ مُرْتَقِـبِ
عَـروسُ حُسْـنٍ تَحَلّـتْ في غَلائِلِهـا ... خضـراءُ قَـدْ حُلّيَـتْ بِـاللّؤْلُؤِ الرَّطِـبِ

❁ وقالَ: [من البسيط]

رَأيْـتُ في الشّـمْرَةِ الحِنّـاءِ ذَا عَجَـبٍ ... قَـدْ جـاءَ في طِيْبِهـا أنفـاسُ خَمّـارِ
إنْ مَرَّتِ الرِّيـحُ بَينَ الـدَّوحِ تَحْسَـبُها ... مِـنْ طِيـبِ نَكْهَتِهـا مَـرّتْ بِعَطّـارِ

١٣- الأرْغُوانُ[١]:

قالَ الأستاذُ في وصفِ النّارنجِ: [من الوافر]

وَصِبْـغُ الأرغُـوانِ عليـهِ بـادٍ ... كأمثـالِ الدّوائِـرِ يـا رَفِيقِـي
أوِ الخَـدُّ المُـوَرَّدِ مِـنْ حَيـاءٍ ... خِـلالَ عِـذارِهِ النّضْـرِ الأريـقِ[٢]

١٤- العَنْبَرْبوي:

ومعناهُ: رائِحةُ العَنبَرِ، وهوَ زَهْرٌ عَظِيمُ المَنظَرِ، شَميمُ الرّائِحةِ، يكونُ ألوانًا عديدةً.

قالَ المَرحومُ السيدُ عبدُ الرّحمنِ بن حَمزَةَ فيهِ[٣]: [من الطويل]

---

(١) الأرغوان: نوع من النبت العشبي، بري وزراعي، من فصيلة الأنبوبيات، مركبة الزهر، وأشهر أنواعه الذي يتخذ للزينة، أوراقه مستطيلة لونها إلى خضار، وله عَرف طيب فواح، والأكثر من ألوانه الأزرق والأحمر. انظر موسوعة العلوم الطبيعية ١/٥٥.

(٢) ذكرهما المرادي في سلك الدرر ٣/٣٢ (ضمن ترجمة عبد السلام الكاملي)، منسوبين إلى الشيخ عبد الغني النابلسي.

(٣) ديوان ابن النقيب ١٥٥.

وذِي قامَةٍ في الزّهــرِ تَنْـدَى غَضـارَةً ... بَدَا فـاخِتِيٌّ اللّـونِ مِنْ عَنبَرِ الشّـحرِ[1]

لـهُ حُمَـمٌ زُغْـبٌ تَفَلَّـكَ حَولَهــا ... مِنَ الزّهْـرِ إفْرِيـزٌ كاحربـةِ العِطْـرِ[2]

تكــوّنُ لُطفًــا فَــوقَ زَرٍّ زَبَرْجَـدٍ ... تَكَتّبُ في الألْمـاسِ سَطْرًا على سَطْرِ

* ولهُ في الأبْيضِ مِنهُ[3]: [من الطويل]

وذِي هالَـةٍ في الزّهـرِ أبْيَـضَ نـاصِعٍ ... تكـوّنُ للنّاشـي مِـنَ العَنـبَرِ الـوَرْدِ

يَروقُـكَ هُـدّابٌ بِـهِ رَاحَ أشْـيَبا ... تَدَنَّـرَ في زَرٍّ كبـارِزَةِ النَّهْـدِ[4]

أحـاطَتْ بِـهِ لـلزَّهرِ في زِيٍّ دَارَةٍ ... ظُروفٌ مِـنَ الكـافُورِ مَبْثُوثَـةُ الشَّـهْدِ[5]

١٥- شقائِقُ النُّعمانِ[6]:

قالَ بَعضُهم[7]: [السريع]

انظُـرْ إلى الـزَّرْعِ وخَاماتِـهِ ... يَحكِـي وقَـدْ هَبّتْ عَليـهِ الرِّيـاحُ

كَتِيبَـةً خَضـرَاءَ مَهْزومَـةً ... شَـقائِقُ النُّعْمـانِ فِيهـا جِـراحُ

(١) الفاختة: واحدة الفواخت، ضرب من الحمام المطوّق، والشحر: مكان مشهور بالعنبر.

(٢) في الأصول: تفكك حولها.. كما حونة العطر، والمثبت من الديوان.

(٣) ديوان ابن النقيب ١٠٤.

(٤) في الديوان: تدثر في زر.

(٥) في الديوان: مبثوثة الند.

(٦) شقائق النعمان: نبت بري جميل المنظر، يروق العين والقلب، يعلو من ١٥ - ٣٠ سم، حملي البشرة، أحمر قان أو ليلكي اللون. موسوعة علوم الطبيعة ٣١/٢.

(٧) البيتان للقاضي عياض بن موسى في زروع بينها شقائق النعمان. خريدة القصر (شعراء المغرب) ٥٠٣، وهما في المطرب صفحة ٩٠، وفي سلك الدرر ١٠٧/٢.

❁ وقالَ آخرُ[1]: [من الكامل]

جَـامٌ تَكـوَّنَ مِـنْ عَقيـقٍ أحْمَـرٍ ... مُلِئَـتْ دَوَائِـرُهُ بِمِسْـكٍ أذْفَـرِ

خَـرَطَ الرّبيـعُ قَوَامَـهُ فأقامَـهُ[2] ... بَـيْنَ الرِّيـاضِ علـى قَضيـبٍ أخْضَـرِ

❁ قالَ بعضُهم فيهِ: وإنْ لَمْ يَكُنْ لـهُ في العَرْفِ زَكـا، فقـدْ حـاكَى في الحُسْنِ اِبْنَ ذُكا[3]، فَكَمْ تَرَنَّمَ شاعِرٌ بِذِكْرِهِ، ورَفَعَ لهُ في مَوكِبِ الأزهارِ رايَةَ نَصْرِهِ.

❁ ولقدْ أحسَنَ مَنْ قالَ، وشَبَّهَهُ بِالوَجْنَةِ والخالِ[4]: [من البسيط]

حَمْراءُ مِـنْ صَنْعَـةِ البـاري وقُدْرَتِـهِ ... مَصقولَـةٌ لَمْ يَنَلْهـا قَـطُّ صَقّـالُ[5]

كأنّمـا وَجَنـاتٌ أرْبَـعٌ جُمِعَـتْ ... وكُـلُّ واحِـدةٍ في وَسْـطِها خـالُ[6]

١٦- الجُلَّنار[7]:

❁ ابنُ عبدِ الظاهرِ[8]: [من المنسرح]

كأنّمـا الجُلَّنـارُ حـينَ بَـدا ... مُفَتَّحـاً في زَبَرْجَـدِ القُضُـبِ

---

(١) البيتان في المحب والمحبوب ٣/٨٥ - ٨٦، ومحاضرات الأدباء ٤/٤٨٥، وحدائق الأنوار ٢٤٥، منسوبان لأبي العلاء السروي، وفي سلك الدرر ٢/١٠٧ نسبا للشريف الرضي.

(٢) في الأصول، وسلك الدرر: خلط الربيع، والمثبت من مصادر الخبر.

(٣) ذُكا: اسم الشمس، ويقال للصبح ابن ذُكاء؛ لأنه من ضوئها. اللسان.

(٤) البيتان لكشاجم. الديوان، صفحة ٤٠٠.

(٥) الديوان: من صبغة الباري بقدرته.

(٦) الديوان: كأنها وجنات.. في صحنها خال.

(٧) الجلنار: هو زهر الرمان. المعجم الوسيط.

(٨) عبد الله بن عبد الظاهر الجزامي السعدي (٦٢٠ - ٦٩٢ هـ)، قاض أديب مؤرخ، من أهل مصر مولداً ووفاة، وله شعر حسن. فوات الوفيات ١/٢١٢.

كُــوزُ عَقيــقٍ مُشــرِفٌ حَسَــنٌ   قَــدْ أوْدَعُــوهُ بُــرادَةَ الذّهَــبِ

❁ قالَ بعضُهم فيهِ: هو المُشَبَّهُ بِهِ خُدودُ القِيانِ، وَوَجَناتُ وُجوهِ الحِسانِ، وقدْ أنْشَدَ ابنُ خَلُوفٍ، إذْ هُوَ بِالحُبِّ مَشْغوفٌ(1): [من الوافر]

أرَانــا الــوَرْدَ في حُمْــرِ الخُــدودِ   وقــدْ حَملَتْــهُ بانــاتُ القُــدودِ
ولاحَ الجُلّنــــارُ بِوَجْنَتَيْـــــهِ   فَبَشَّـــرَنا بِرُمَّـــانِ النُّهــــودِ

١٧- السُّنْبُلُ(2):

المرحومُ السيدُ عبدُ الرحمنِ بنُ حَمزةَ(3): [الخفيف]

أصبَــحَ السُّــنبلُ الجَنِــيُّ لَدَينــا   فَــوقَ سُــوقٍ فيهــا النَّــدَى يَــتَرَدَّدْ
كَشُــنُوفٍ لَطُفْــنَ مِــنْ لاجَــوَرْدٍ   عُلِّقَــتْ في مَــراوِدٍ مِــنْ زَبَرْجَــدْ(4)

❁ ولَهُ(5): [السريع]

وسُـــنبلٍ وَافَـــى علـــى سُـــوقِهِ   غِــبَّ الحَيَــا في زُرْقَــةٍ لا تُحَــدّ(6)

---

(1) ابن خلوف: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، شهاب الدين الخلوف (٨٢٩-٨٩٩هـ) شاعر تونسي، أصله من فاس، له ديوان شعر مطبوع، ويغلب على شعره الرقة، ويكثر الوصف، والبيتان في ديوانه، صفحة ٢٨٨.

(2) السنبل: ويسمى الناردين: نبت عطري طيب الرائحة، منه الأزرق والحدائقي، يستخرج من جذوره عطر من أجود أنواع الطيب. انظر موسوعة العلوم الطبيعية ٢/٥٣٦.

(3) ديوان ابن النقيب ١٠٥.

(4) لاجورد: معرب لازورد، من الأحجار الكريمة، لونها أزرق (المعجم الذهبي) وشنوف: ما يعلق في الأذن من أقراط، والمراود: جمع مرود، وهو القرط.

(5) ديوان ابن النقيب ١٠٥.

(6) غب الحيا: بعد المطر.

مَكْفُوفَـــةُ الحافَـــاتِ زَهَراتُـــهُ		مَذرُوبَـــةُ الأوراقِ في كُـــلِّ يَـــدْ
كأنّمـــا تَعْقِيـــبُ أطْرافِهـــا		مَحـاجِنٌ صِيغَـتْ مِـنَ اللاّحَـوَرَدْ[1]

❁ ولَهُ[2]: [من السريع]

يـا حُسْـنَهُ مِـنْ سُـنبُلٍ نـاصِعٍ		يَبْـدو لَنـا في قـائِمٍ أخضَـرِ
كأنّمـا مِـنْ حَـولِ زَهْرَاتِـهِ		زَرَافِـنٌ صِيغَـتْ مِـنَ العَنـبَرِ[3]

١٨ـ الزَّنْبَقُ[4]:

❁ صاحبُ المَخا[5]: [المنسرح]

انظُـرْ إلى الزَّنبَـقِ الأنِيـقِ وقَـدْ		أبْـدعَ في شَـكلِهِ وفي نَمَطِـهْ
يَحكـي قنـادِيلَ فِضَّـةٍ غُرِسَـتْ		شُـموسُ تِـبْرٍ تُضِيءُ في وَسَـطِهْ

❁ حَيْدَرُ الرّوميُّ[6]: [من الوافر]

وزَنبَـقِ مَجْلِـسٍ بَـينَ النَّدامـى		كشَـيْخٍ حـازَ لُطفًـا في وَقـارِ
يُرِيـكَ إذا تَـلا ﴿إنَّـا فَتَحْنـا﴾[7]		عَمـودَ الفَجْـرِ في ضَـوءِ النَّهـارِ

---

(١) في (ج): محاجز.
(٢) ديوان ابن النقيب، صفحة ١٥٦.
(٣) زرافن وزرافين: حلقة الباب، وزرفن صدغيه: جعلهما حلقاً.
(٤) الزنبق: نبات له زهر، طيب الرائحة، طويل كالحربة، يغلب عليه الأبيض والخمري، الواحدة زنبقة. المعجم الوسيط.
(٥) هو الحسن بن مطهر بن محمد الحسني اليمني الجرموزي (١٠٤٤ - ١١٠٠ هـ)، أديب شاعر، من مؤلفاته «شرح نهج البلاغة»، اتصل بالمتوكل على الله إسماعيل، وتنقل في الولايات، توفي بصنعاء، والبيتان في نفحة الريحانة ٣/٣٩٦.
(٦) حيدر بن محمد الرومي، من شعراء نفحة الريحانة ٣/٥٤٤، وفيها البيتان.
(٧) سورة الفتح الآية: (١).

❁ وقال الأستاذُ: [السريع]

كأنّما الزّنبَقُ في الرَّوضِ مُذْ … جُزْءٌ مِنَ الزَّهْوِ على السَّاقِ هَبْ
عَليهِ قدْ عُلّقَ مِنْ فِضَّةٍ … ماسُورةٌ فِيها حِجابُ الذَّهَبْ

❁ ولَهُ: [من الطويل]

وزَنبَقِ رَوضٍ مُذْ تَبدَّى خِلتُهُ … وقدْ مالَ يَزْهو بالصَّبا المُتَرَدِّدِ
صُحُونَ لُجَينٍ أُوْدِعَتْ حَبَّ عَسْجَدٍ … مُرَكَّبَةً مِنْ فَوقِ قُضبِ زَبَرْجَدِ

❁ ولَهُ: [من الوافر]

وقامَةِ زَنبَقٍ كالرُّمْحِ قامَتْ … لِتَغْزُوَ زَهْرَ هاتِيكَ الجِنانِ
لساعِدِها الزَّبَرْجَدِ كَفُّ دُرٍّ … تُقَبِّلُهُ النَّسائمُ باللِّسانِ

❁ شيخُنا مُحمدُ بنُ الشَّمعةِ: [من الوافر]

وزَنبقِ رَوضَةٍ قدْ حازَ حُسْناً … حَكَى في شَكْلِهِ لَمّا يَمِيسُ
زُنُودَ زَبَرْجَدٍ حَمَلَتْ كُؤوسًا … مِنَ البِلّورِ دَاخلُها شُمُوسُ

١٩- النَّرْجِسُ(١):

المأمونُ(٢): [من الطويل]

وياقُوتَةٍ صَفراءَ في رَأسِ دُرَّةٍ … مُرَكَّبَةٍ في قائِمٍ مِنْ زَبَرْجَدِ

---

(١) النرجس: نبت من الرياحين، وهو أنواع كثيرة، تُزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها، وزهرته تُشَبَّه بها الأعين، واحدته نرجسة. المعجم الوسيط.

(٢) كذا في الأصل، وفي نزهة الأنام ١٢٩: المأمون أمير المؤمنين، والبيتان في حدائق الأنوار ١٩٣، ونسبهما محققه إلى المأموني عبد السلام بن الحسين، من شعراء اليتيمة، والبيت الأول في محاضرات الأدباء ٤/٤٧٨ من غير عزو.

كـــأنَّ حُمـــانَ الطَّـــلِّ في حَنَباتِهـــا بَقِيَّـــةُ دَمـــعٍ فَـــوقَ خَـــدٍّ مُـــوَرَّدِ

❁ وقدْ تَدَاوَلَتْ ذِكْرَ مَحاسِنِهِ الناسُ، وأحسَنُ ما قِيلَ فيهِ قولُ أبي نُوَاسٍ[1]: [من الوافر]

تَـــأمَّلْ في رِيـــاضِ الأرضِ وانْظُـــرْ[2] إلَـــى آثـــارِ مـــا صَنَـــعَ المَلِيـــكُ

عُيـــونٌ مِـــنْ لُجَيْـــنٍ شـــاخِصاتٌ بـــأحْدَاقٍ كَمَـــا الذَّهَـــبُ السَّـــبيكُ[3]

علَـــى قُضُـــبِ الزَّبَرْجَـــدِ شـــاهِداتٌ بـــأنَّ اللهَ لَيـــسَ لَـــهُ شَـــرِيكُ

❁ وقدْ وَرَدَ في الخَبرِ عن سيِّدِ البَشرِ: «شُمُّوا النَّرْجِسَ، فإنَّ في القَلْبِ حَبَّةً مِنَ الجُنونِ والجُذَامِ والبَرَصِ، لا يَقطَعُها إلاّ شَمُّ النَّرْجِسِ»[4].

❁ ورُوِيَ عنْ أبقراطَ: أنَّ النَّرجِسَ غِذاءٌ للرُّوحِ والعقلِ[5].

❁ ورُوِيَ عنِ الحَسَنِ بنِ سَهْلٍ: أنَّ مَنْ أدْمَنَ شَمَّهُ في الشتاءِ أَمِنَ البِرسامَ في الصَّيفِ[6].

فهُوَ عُيونُ الرِّياضِ الناظِرَةُ، وزَهَرَاتُها الناضِرَةُ، به يُوصَفُ تَضعِيفُ الأجْفانِ، وهُوَ المُبَشِّرُ بِمَقْدَمِ طِيبِ الزمانِ.

---

(1) كذا في الأصل، ولم أجدها في ديوانه، والأبيات في المحب والمحبوب ٣/١٧٥، ومحاضرات الأدباء ٤/٤٦٦، منسوبة لإسحاق بن محارب القمي.

(2) المحب والمحبوب: تأمل من خلال الشك وانظر، والمحاضرات: تأمل في ربيع الأرض.

(3) في مصدري الشعر: كأن حداقها ذهب سبيك.

(4) ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢/٣٥٤، عن علي بن أبي طالب ﷺ، وذكره البدري في نزهة الأنام (١٢٢)، رواية عن «أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب» للحافظ شمس الدين الجزري، وقال: حديث مسلسل بالقضاة إلى القاضي شريح، كما ذكره العجلوني في كشف الخفا (١٥٦١): شموا النرجس.. وقال: رواه الطبراني، قال السيوطي في مقاماته الريحانية: حديث راويه غير مُعلّ ولا مفلس.

(5) في نزهة الأنام (١٢٢): قال أبقراط: كل شيء يغذو الجسم، والنرجس يغذو العقل. وانظر محاضرات الراغب ٤/٣٧٦

(6) وفيات الأعيان ٢/١٢٣، والخبر في نزهة الأنام ١٢٢ من غير عزو. والبرسام: علّة يُهذَى فيها. القاموس.

❁ وقالَ كِسْرَى: النّرجِسُ ياقوتٌ أصْفَرُ، بَينَ دُرٍّ أبيَضٍ، على زُمُرُّدٍ أخْضَرٍ، فَنَظمهُ القائلُ:

وياقُوتةٍ صَفْراءَ في رَأسِ دُرَّةٍ[1]

وقدْ أثْبَتَ أهلُ المَشرِقِ أنّ النّرجِسَ هو البَهارُ[2]، فقالَ ابنُ عامِرٍ[3]: [من الكامل]

أنــا نَرْجِـسٌ حَقًّـا بَهَـرْتُ عُقولَهُـم   بِبَدِيــعِ تَرْكِيبِــــي فَقِيــلَ بَهَــارُ

٢٠ـ المُضْعَفُ:

وَهوَ نَوعٌ مِنَ النَّرجسِ، لكنَّهُ أعْطَرُ رَائِحَـةً مِنهُ، وأبْهَـجُ مَنظَرًا، وأكْثَرُ نَفعًا، قـالَ الشاعِرُ[4]: [من البسيط]

ونَرجِسُ الرّوضِ قـدْ حَيّـا بِمُضْعَفِـهِ   في أصْفَـرٍ فـاقِعٍ مـعْ أبْيَـضٍ يَقَــقِ[5]
كأنّــهُ وهـــوَ في قُضْـــبٍ مُنَعَّمَــــةٍ   يُلْقِي النّسيمُ علَيهـا نَفْـسَ مُعْتَبِـقِ[6]
أمْشـاطُ دُرٍّ مِــنَ الإبْرِيــزِ في جُمَــمٍ   جَعْـدٍ فمـا بَـينَ مَجْمـوعٍ ومُفْــتَرِقِ

---

(١) محاضرات الأدباء ٤/٤٧٧ - ٤٧٨، وفيه: وقيل بالفارسية.. وتتمة الشطر وردت ص ١١٨.

(٢) البَهار: انظر الحاشية (١) صفحة ١٢٧.

(٣) كذا في الأصول، والبيت لأبي مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري الأندلسي، مخاطباً المنصور بن أبي عامر، على لسان ابنته بهار العامرية. انظر الذخيرة لابن بسام ٤/٣٢، ونفح الطيب ١/٥٣١، ٤/٦٦.

(٤) الأبيات لابن النقيب. الديوان ٢٢٥، وذكرها صاحب نفحة الريحانة ٢/٤٥، وقال: ومما يُستبدع ويُستظرف قوله في تشبيه المضعف.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(٦) المثبت في النفحة: نفس مُعتنق.

٢١- الوَرْدُ(١):

قالَ المَرحومُ السيدُ عبدُ الرّحمنِ بنُ حَمزةَ(٢): [من البسيط]

وأقبلَ الوردُ مِنْ بُرْعُومِهِ خَجِلاً(٣) ... يُبدي لنا فوقَ رَيّا نَشْرِهِ العبقِ

دَراهِمًا مِنْ يَواقِيتٍ على قُضُبٍ ... تَراكَمَتْ تحتَ دِينارٍ على طَبَقِ

وقدْ أحاطَتْ لِرَقصِ الدّسْتَبندِ بها(٤) ... مِنَ الزّبَرجَدِ جِيتانٌ مِنَ الوَرَقِ

❁ قالَ الأمينُ في «نَفْحَتِهِ»(٥): إنّ البُرعُومَ، والبُرعُمَ، والبُرعُمَةُ، [والبُرعُومة]، بِضَمِّهِم زهرةُ الشجرةِ قَبلَ أنْ تنفتِحَ، ورقص الدّستبندِ مَعرُوفٌ لِلعَجَمِ، يأخُذُ بَعضُهُم بِيَدِ بَعضٍ، ويُقالُ لهُ الفَنْزَجُ، بالفاءِ المَفتُوحَةِ(٦)، ولقدْ أتَى بِأبْدَعِ ما يُسْتَعْذَبُ ويُستَغْرَبُ، وقالَ: [المنسرح]

قدْ فَتحَ الوردُ جُنْبُذًا بَهِجًا(٧) ... يَكادُ مِنهُ الدّينارُ يَنْسَبِكُ

عَقِيقُ أورَاقِها على ذَهَبٍ ... يَحْمِلُهُ مِنْ زَبَرْجَدٍ سَمَكُ

❁ قالَ في كتابِ «ازدِهاءِ الأزهارِ» للشّقاقي(٨): لمْ أسْمَعْ في زِرِّ الوردِ الأخضَرِ الحاوي للزّهرِ الأحمَرِ، أبْدَعَ مِنْ هذا التشبيهِ، وهوَ مِنْ بدائِعِ التشبيهاتِ، ورَوائِعِ التوجِيهاتِ، التي يَطرَبُ عليها الأدِيبُ، ويَهتزُّ لها الأريبُ.

---

(١) الورد: جُنيبة من الفصيلة الوردية، تُزرع لزهرها، وهي أنواع وأصناف، ومن أشهرها الورد الدمشقي أو البلدي. يُستقطَر منه ماء الورد والدهن المسمى عطر الورد. المعجم الوسيط.

(٢) ديوان ابن النقيب ٢٢٥.

(٣) الديوان: برعومه عجلاً.

(٤) سيشرح المؤلف كلمة الدستبند بعد أسطر.

(٥) نفحة الريحانة ٢/٤٣.

(٦) في الأصل، وفي أصل النفحة: الفنرج، والتصويب من المعرب ٢٣، وشفاء الغليل ١٦٨. حاشية النفحة.

(٧) الجنبذ: كالجلنار، من الرمان. القاموس.

(٨) المثبت في النفحة: «ازدهار الأزهار» للشفاشقي.

❁ وقالَ آخرُ: [من البسيط]

انظُـرْ إلى الـوَرْدِ مـا أحلَـى شَـمائِلَهُ ... سُبحانَ خالِقِـهِ مِـنْ يـابِسِ الحَطَـبِ
كأنّـه وَجْنَـةُ المَحبـوبِ نَقَّطَهـا ... كَـفُّ المُحِـبِّ بدِينـارٍ مِـنَ الذَّهَـبِ

❁ وقالَ آخرُ: [من الكامل]

فكأنّمـا الـوَرْدُ الجَنِـيُّ إذا بَـدَا ... مِـنْ رِيحِـهِ يَزهُـو بخَـدٍّ عَسْـجَدِ
أصْـدافُ يـاقوتٍ لِطـافٌ نُضِّـدَتْ ... مِـنْ حَـولِ دِينـارٍ بكَـفِّ زَبَرْجَـدِ

❁ ابنُ طَباطبا[1]: [من البسيط]

أمَا تَرَى الوَرْدَ يَحكـي خَجْلَـةً ظَهَـرَتْ ... في صَحْنِ خَـدٍّ مِنَ المَعشُوقِ مَنعُـوتِ
كأنّـهُ فَـوقَ سـاقٍ مِـنْ زَبَرْجَـدَةٍ ... نَـثْرٌ مِـنَ التِّـبْرِ في أقـدَاحِ يـاقوتِ

❁ ابنُ طاهرٍ[2]: [من البسيط]

أمَـا تَـرَى شَـجَراتِ الـوَرْدِ مُظْهِـرَةً ... لنـا بَدائـعَ قـدْ رُكِّبْـنَ في قُضُـبِ
أوراقُهـا حُمُـرٌ أوْسَـاطُها حَمَـمٌ ... صُفْرٌ ومِنْ حَولِها خُضْرٌ مِنَ الشُّطَبِ[3]

❁ الخُوَارِزْمِي[4]: [من البسيط]

أمَا تَـرَى الـوَرْدَ يَدعُـو لِلـوُرُودِ علـى ... عِـذارِ صَافِيَـةٍ في لَونِهـا صَهَـبُ[5]

---

(1) في التذكرة الفخرية ٢٧٥ البيتان نسبا للبحتري، و لم أجدهما في ديوانه.
(2) ابن طاهر: محمد بن أحمد أبو عبد الرحمن القيسي (٠٠ - ٤٨٠ هـ)، أمير أندلسي، شاعر، أديب، كان يُشَبَّه في أدبه بالصاحب بن عباد.
(3) البيتان في المحب والمحبوب والمشموم ٨٩/٣، وفيه: أوساطها حُمَم. وانظر تخريجهما فيه.
(4) البيتان في نهاية الأرب ١٨٩/١١، وفيه: وقال ابن طاهر، ويروى لابن بسام.
(5) في نهاية الأرب: للورود إلى خمرٍ معتّقةٍ في لونها.

تَـــرَى مَداهِـــنَ يــاقُوتٍ مُرَكَّبَـــةً   علـى الزُّمُـرُّدِ في أوسَـاطِها ذَهَـبُ[1]

❁ قالَ في «الفِردَوسِ»[2]، بِسَنَدٍ عنْ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنّ اللهَ عزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الوَرْدَ مِنْ بَهَائِهِ، وجعلَه مِنْ ريحِ أنبيائِهِ، فَمَنْ أرادَ أنْ يَنْظُرَ في بهاءِ اللهِ، ويَشُمَّ روائِحَ أنبيائِهِ[3]، فَلْيَنظُرْ إلى الوَرْدِ الأحمَرِ ويَشُمَّهُ».

❁ وفي رِوايَةٍ عنِ الحَسَنِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنّ الـوَرْدَ سَيِّدُ رَيـاحينِ الجَنَّـةِ بعدَ الآسِ».

❁ قالَ ابنُ نُباتَةَ[4] فيهِ: فَكَكْتُ أزرارَهُ مِنْ أجيادِ القُضُبِ النَّسيمِ، وخَرَجَتْ أكُفُّهُ مِنْ أكْمَامِهِ تأخذُ البَيْعَةَ على الأزهارِ بالتقديمِ. انتهى.

وأمّا **الوَرْدُ الأصفَرُ**: فهوَ زِينَةُ الرياضِ النَّواضِرِ، فاقِعٌ لَونُهُ، يَسُرُّ النَّواظِرَ.

❁ قالَ ابنُ عُنَينٍ[5]: [من الكامل]

شَـــحَراتُ وَرْدٍ أصفَـــرٍ بَعَثَـــتْ   في كُـــلِّ قَلْـــبٍ مُتَيَّـــمٍ طَرَبـــا

---

(١) في نهاية الأرب :

مداهـــن مـــن يواقيـــت مركبـــة   علـى الزبرجـد في أجوافهـا ذهـب

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ١٧١/١، والحديث لا يصح. انظر كشف الخفا (٧٩٨) تحت قوله: إن الورد خلق.

(٣) الأصل: وجعل له من روائح. والمثبت من الفردوس.

(٤) ابن نباتة: محمد بن محمد الفارقي المصري (٦٨٦ - ٧٦٨ هـ)، شاعر عصره، وأحد الكتّاب المترسلين العلماء بالأدب.

(٥) ابن عُنين: محمد بن نصر الله بن عنين الدمشقي الأنصاري (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ)، أعظم شعراء عصره، مولده ووفاته بدمشق، غلب الهجاء على شعره، وكان وافر الحرمة عند الملوك، والبيتان في نهاية الأرب ١٩٤/١١ منسوبان للطغرائي، و لم أجدهما في ديوان ابن عنين.

يـا مَـنْ رَأى مِـنْ قَبلِهـا شَـجَرًا ... أَسْـقى اللُّجَيْـنُ[1] فـأَنْبَتَ الذَّهَبـا

وأمّا الوَرْدُ الأبيضُ: فهوَ نَديمُ الظُّرَفاء، لكنْ لهُ في طُولِ العَهدِ وَفاء، قالَ فيهِ السَّرِّيُّ الرَّفَّاءُ[2]: [من الطويل]

بَـدَا أبيَـضُ الـوَرْدِ الجَنِـيِّ كأنَّمـا ... تَنَشَّـمَ لِلنَّاشـي بِمِسْـكٍ وكَـافُورِ

كـأنَّ اصفِـرارًا مِنْـهُ وَسْـطَ بَياضِـهِ ... بُـرادَةُ تِـبْرٍ في مَداهِـنِ بِلَّـورِ

❁ الوَأْواءُ الدِّمَشقِيُّ[3]: [من مجزوء الرجز]

يـا حُسْـنَها مِـنْ وَرْدَةٍ ... بَيضـاءَ جـاءَتْ بـالعَجَبْ

كَجَـامِ بِلَّـورٍ بِـهِ ... قُراضَـةٌ مِـنَ الذَّهَـبْ

❁ خَطِيبُ النَّيرَبَيْنِ[4]: [من الوافر]

وَوَرْدًا أبيَضًـا قَـدْ زادَ حُسْـنًا ... فَعِنـدَ الضِّـدِّ للخَجَـلِ احْمِـرارُ

يُمثِّلُـهُ النَّدِيـمُ إذا رَآهُ ... مَداهِـنَ فِضَّـةٍ فيهـا نُضَـارُ

---

(١) في نهاية الأرب: من ذا رأى.. سُقي اللجين.

(٢) السري الرفاء: السري بن أحمد الكندي (٠٠ - ٣٦٦ هـ)، شاعر أديب، من أهل الموصل، وشعره يمتاز بعذوبة ألفاظه، والافتنان في التشبيهات والأوصاف. والبيتان في ديوانه صفحة ١٤٢، وانظر نهاية الأرب ١٩٣/١١.

(٣) الوأواء الدمشقي: محمد بن أحمد الغساني الدمشقي (٠٠ - ٣٨٥ هـ)، شاعر مطبوع، حلو الألفاظ، في معانيه رقة. والبيتان في الديوان ٢٦١.

(٤) هو عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون، الحكيم البارع الخطيب، له شعر وأدب وفضائل، من فضلاء الحنفية، عاش ٧٥ سنة، وتوفي سنة ٦٩٤، والبيتان في فوات الوفيات ٤١٩/٢، والمثبت فيه: وورد أبيض.. فعند الصّدّ.

٢٢- القَرَنْفُلُ:

❁ قالَ الشاعرُ[(١)]: [من البسيط]

حَكَى القَرَنْفُلُ مُحْمَرًّا على قُضُبٍ … خُضْرٍ لها صَارَ بِالتَّفضِيلِ مَنعُوتا
كفًّا على مِعْصَمٍ نَقْشٌ بِهِ خَضِرٌ … غَدا لهُ كافِرُ العُذّالِ مَبهُوتا
أَبْدَتْهُ خَودٌ وقدْ ضَمَّتْ أنامِلُها … كأسًا تَسعَرُ لُطفًا صِيغَ ياقُوتا

❁ ابنُ خَلّوفٍ[(٢)]: [من البسيط]

ولِلقَرَنْفُلِ راحاتٌ مُخَضَّبَةٌ … على مَعاصِمَ خُضرٍ فِتنَةُ الرّائي
كأنجُمٍ مِنْ عَقيقٍ في ذُرَا فَلَكٍ … مِنَ الزُّجاجِ أَرَتْ أشْطانَ لألاءِ

❁ وقال الأستاذُ في الأبيضِ مِنهُ[(٣)]: [من الكامل]

هيّا بِنا فالطَّيرُ صاحَ مُغَرِّدًا … ما إنْ يُقاسُ لَدَى الوَرَى بِمُغَرِّدِ
والرَّوضُ مَدَّ مِنَ القَرَنْفُلِ لِلندى … كاساتِ دُرٍّ في زُنُودِ زَبَرْجَدِ

❁ ولهُ في الأبيضِ المُشرب بِحُمْرَةٍ[(٤)]: [من الوافر]

وزَهْرِ قَرَنْفُلٍ في الرَّوضِ يَحكِي … قُصورَ دَمٍ على صَفَحاتِ ماءِ
رأى وَجَناتِ مَنْ أهْوَى فأغْضَى … فَبانَ بِوَجْهِهِ أثَرُ الحَيَاءِ

---

(١) الأبيات لمحمد بن أبي اللطف المقدسي. نفحة الريحانة ٢/٥٠، وانظر خلاصة الأثر ٢/٣٩٤.

(٢) ديوان ابن خلوف ٧٩، والبيتان في نفحة الريحانة ٢/٥١، وخلاصة الأثر ٢/٣٩٥.

(٣) البيتان للشيخ عبد الغني النابلسي. نفحة الريحانة ٢/٥٣، وخلاصة الأثر ٢/٣٩٥.

(٤) البيتان للشيخ عبد الغني النابلسي. نفحة الريحانة ٢/٥٣، وخلاصة الأثر ٢/٣٩٦.

٢٣- الأقاحي[1]:

هُوَ الأُقحُوانُ، وعِندَ أهلِ مِصْرَ هوَ البَابُونَجُ، ولهُ عِندَهُم خُصوصِيةٌ، يَزعُمونَ أنّ مَنْ قَطَعَهُ بالذّهَبِ يومَ تاسِعِ عَشَرَ الحَمَلِ، فلا يعدَمُ الذّهبَ بَقِيةَ عامِهِ، واللهُ أعلمُ.

أنشدَ فيهِ بَعضُ[2] أهلِ الأدبِ، لَمّا ابتسَمَ ثَغرُهُ الحالِي الشَّنَبِ[3]: [من الطويل]

وللأُقحُوانِ الغَضِّ ثَغرٌ مُفَلَّجٌ ... يَعَضُّ بِأطرَافِ الثّنايَا على تِبْرِ

❁ وقالَ ظافرُ الحدّادُ[4]: [من البسيط]

والأُقحُوانَةُ تَحكِي ثَغْرَ غانِيَةٍ ... تَبَسَّمَتْ فِيهِ مِنْ عُجْبٍ ومِنْ عَجَبِ

كَشمْسَةٍ مِنْ لُجَينٍ في زَبَرْجَدَةٍ ... قدْ شُرِّفَتْ تحتَ مِسْمارٍ مِنَ الذّهَبِ[5]

❁ وقالَ آخرُ: [من الطويل]

وقدْ لاحَ زَهْرُ الأُقحُوانِ كأنّهُ ... تَمِيسُ بِهِ خُضْرٌ رِقاقٌ مِنَ القُضبِ

رُؤوسُ مَسامِيرٍ مِنَ التِّبْرِ رَصَّعَتْ ... دَوائِرَها الصُّيّاغُ بِاللُّؤلُؤِ الرَّطِبِ

---

(١) الأقاحي أو الأقحوان: نَبت زهره أصفر أو أبيض، ورقه مؤلّل كأسنان المنشار، ومن أصنافه البابونج. المعجم الوسيط.

(٢) من هنا، وحتى الصفحة ١٣٠ ليس في (ج).

(٣) البيت لمصطفى بن عبد القادر بن بهاء الدين العمري. انظر سلك الدرر ٢١٧/٤.

(٤) ظافر بن القاسم الجذامي، أبو نصر الحداد، شاعر من أهل الإسكندرية، توفي سنة ٥٢٩ هـ، والأبيات في ديوانه صفحة ١٩، من قصيدة قالها يذكر ما مضى من زمانه بثغر الإسكندرية.

(٥) في الديوان: قد أشرقت تحت.

٢٤- البَهارُ(١):

هو أنْضَرُ أنواعِ الأزهارِ، قالَ الشاعِرُ(٢): [من الطويل]

تَنَبَّـهْ فَقَـدْ شَـقَّ البَهـارُ مُغَلَّسًـا(٣) ... كَمائِمَهُ عـن نـورِهِ الخَضِـلِ النَّـدِي
مَداهِـنُ تِـبْرٍ في أنـامِلِ فِضَّـةٍ ... على أذرُعٍ مَخرُوطَـةٍ مِـنْ زَبَرْجَـدِ

❁ وقالَ آخرُ: [من الكامل]

انظُـرْ إلَـى حُسْـنِ البَهَـارِ وغُنْجِـهِ ... يَرْنُـو إليـكَ بِمُقْلَتَـيْ وَسْـنانِ
فكأنَّهـا هِـيَ رَاحَـةٌ مِـنْ فِضَّـةٍ ... قَـدْ ضُمِّنَـتْ كأسًـا مِـنَ العِقْيَـانِ

٢٥- البَانُ(٤):

البانُ، رَوْحٌ ورَيْحانٌ، زَاهِي المَنْظَرِ، شَمِيْمُ المَخبَرِ، قالَ ابنُ الوَرديِّ(٥) في مَدْحِهِ، لَمـا تَعَطَّرَ بِزاكِي نَفْحِهِ(٦): [من الوافر]

تَحادَثْنـا: أمَـاءُ الزَّهْـرِ أذكَـى ... أمِ الخَـلاَّفُ أمْ وَردُ القِطَـافِ(٧)

---

(١) البهار: كل شيء حسَن منير، وجنس زهر من المركّبات الأنبوبية الزهر، طيب الريح، ينبت أيام الربيع، ويقال له العرار. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان لأحمد بن برد الأندلسي في النرجس، وهو البهار عند الأندلسيين. فوات الوفيات ٣٥٠/٧، نهاية الأرب ٢٨٥/١١، الذخيرة ١/٢: ٤٨، نفح الطيب ٢٩٣/٣، ٥٤٦.

(٣) جاء في حاشية نهاية الأرب: مغلساً تحريف، صوابه مقلصاً.

(٤) البان: ضرب من الشجر، سَبطُ القوام، ليّن، ورقه كورق الصفصاف، وتُشبّه به الحِسان في الطول واللين. الوسيط ٧٧/١.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٤٤.

(٦) ابن الوردي عمر بن مظفر زين الدين المعري الكندي (٦٩١ - ٧٤٩ هـ) الشاعر، الأديب، المؤرخ، النحوي. فوات الوفيات ١١٦/٢، وبغية الوعاة ٣٦٥.

(٧) الخلاف: شجر الصفصاف.

وعُقبَى ذَلِكَ الجَدَلِ اصْطَلَحْنَا ... وقدْ وَقَعَ الوِفاقُ على الخِلافِ

❁ وقالَ آخرُ[1]: [من الطويل]

تَبَسَّمَ زَهْرُ البانِ عَنْ طِيبِ نَشْرِهِ[2] ... وأقْبَلَ في حُسْنٍ يَجِلُّ عَنِ الوَصْفِ
هَلُمّوا إليهِ بَينَ قَصْفٍ ولَذَّةٍ ... فإنَّ غُصونَ البانِ تَصْلُحُ لِلقَصْفِ[3]

❁ وقالَ آخرُ: [من السريع]

لِبُلْبُلِ البانِ غِنا رائِقٌ ... يَميلُ بالخاشِعِ والنّاسِكِ
قالَتْ لهُ البانَاتُ أطْرَبْتَنا ... فقالَ ذا مِنْ طِيبِ أنفاسِكِ

٢٦- اللَّعْلَعُ[4]:

❁ قالَ الأستاذُ: [من السريع]

لَمّا بَدا اللَّعْلَعُ في رَوضَةٍ ... يَميسُ بالقامَةِ مِثْلَ الرَّداحْ[5]
جَاءَ شَقيقٌ عارِضًا رُمْحَهُ ... إنَّ بَني عَمِّكَ فِيهِمْ رِماحْ[6]

---

(١) البيتان للشاب الظريف. الديوان ٥٤.

(٢) الديوان: زهر اللوز عن طيب وصفه.

(٣) الديوان: هلمّ إليه.. غصون الزهر.

(٤) اللعلع: نوع شجر حجازي.

(٥) الرداح: الثقيلة الأوراك.

(٦) البيت (جاء شقيق..) لحجل بن نضلة. انظر البيان والتبيين ٣/٣٤٠، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/٥٨٠.

٢٧- البُلْسانُ[1]:

❁ الأستاذُ[2]: [من الطويل]

وأشجارِ بُلْسانٍ بِها لَعِبَ الصَّبا ... فَبَهْجَتُها بَينَ الحَدائِقِ مُفرِطَهْ
كأنَّ بَياضَ الزَّهرِ فوقَ غُصونِها ... كُفوفُ لُجَيْنٍ بالنُّضارِ مُنقَّطَهْ

٢٨- اللَّيْلَكُ[3]:

❁ الأستاذُ: [من المجتث]

قُمْ يا نَديمي لِرَوْضٍ ... شَذاهُ عَطَّرَ ذَيْلَكْ
فاللَّيْلَكُ الغَضُّ وَافَى ... بِنَشْرِهِ يَنْطَوي لَكْ
لَيْلٌ بهِ طابَ حتَّى ... قدْ أشْبَهَ اللَّيْلُ لَيْلَكْ

٢٩- البَنَفْسَجُ[4]:

❁ قالَ الفاضِلُ اللُّقَيْمِيُّ: وأمَّا البَنَفْسَجُ فهوَ اللَّطيفُ الذَّاتِ، الشَّريفُ الحُسْنِ والصِّفاتِ، بِهِ تَعَطَّرَتِ الجُيوبُ، وبِهِ يُشَبَّهُ عِذارُ المَحبُوبِ، المُحَاكِي لِزُرْقِ اليَواقِيتِ، وأوائِلِ النارِ في أطْرَافِ الكِبْرِيتِ.

---

(١) البُلسان: شجر له زهر أبيض صغير بهيئة العناقيد، وهو من الفصيلة البخورية، ويُستخرج من بعض أنواعه دهن عطر الرائحة. المعجم الوسيط.

(٢) البيتان لعبد الغني النابلسي. نفحة الريحانة ١٥٠/٢.

(٣) الليلك: جنس نباتات برية وتزيينية، أنواعه عديدة وأزهاره قصيرة، وأشهر ألوانه الأزرق. موسوعة علوم الطبيعة ٤٣٧/٢.

(٤) البنفسج: جنس أعشاب صغير، برية وتزيينية، ألوانها عديدة أشهرها البنفسجي والأبيض، يستخرج منها بالتقطير عطر شيق، مستحب الرائحة. موسوعة العلوم الطبيعية ١٦٩/١.

❁ ويَكفِيهِ ما وَرَدَ عن سَيِّدِ وَلَدِ عَدنانَ: «أنَّ دَهْنَهُ سَيِّدُ الأدْهانِ»(١).

❁ فللّهِ دَرُّ القائلِ فيهِ، وقدْ أجادَ، بلْ أحْسَنَ في التَّشبيهِ(٢): [من البسيط]

ولا جَوْرَدِيَّةٍ تَزهُو بزُرقَتِها بَينَ الرِّياضِ على حُمرِ اليَواقِيتِ(٣)
كأنّها فَوقَ قامَاتٍ ضَعُفْنَ بِها أوائلُ النّارِ في أطْرافِ كِبْرِيتِ(٤)

٣٠ـ النِّيلُوفَرُ(٥):

❁ قالَ ابنُ الأثيرِ في «عَجائِبِهِ»: يُسَمَّى حَبَّ العَرُوسِ(٦).

❁ قالَ الخَفَاجيُّ(٧): هِيَ صَدَفَةٌ لِدُرِّ السَّحابِ، وحُقَّةٌ لِجَوْهَرِ النَّدَى المُذابِ، كأنّها بَوْتَقَةٌ أذابَ بِها الجَوُّ نُضارَهُ، أوْ كأسٌ في يَدِ مُصْطَبِحٍ يُداوي بِها خُمارَهُ، أو مُقْلَةُ صَبٍّ كَئيبْ، قدْ فَاجَأَهُ على الغَفْلَةِ الرَّقيبْ، بعدَ ما امتلأَتْ بدَمْعِ الهَوى، وتردَّدَ فيها الدَّمعُ مِنْ حَيْرَةِ النَّوى، وقدْ طَغَا عليها(٨) الماءُ الزلالُ، فبلَغَ حافَتَيْها وسَالَ.

---

(١) حديث ذكره الشيرازي في كتاب الألقاب عن أنس، ولهذا الحديث طرق كثيرة كلُّها معلولة. قال ابن القيم في «التنقيح» عنه: حديث باطل موضوع. انظر فيض القدير ٤/١١٩.

(٢) البيتان في ديوان ابن المعتز ٢/١٦٨، وانظر تخريجهما في المحب والمحبوب ١/١١٤، ٣/٨٧.

(٣) الديوان: ولازوردية أوفت.. على زرق اليواقيت.

(٤) الديوان: طاقات ضعفن.

(٥) النيلوفر: جنس نباتات مائية، فيه أنواع تنبت في الأنهار، وأنواع تزرع في الأحواض لورقها وزهرها، ومن أنواعه زهر (اللوتس) أي عرائس النيل. المعجم الوسيط.
وهنا ينتهي السقط من نسخة (ج) وكان ابتداؤه صفحة ١٢٦.

(٦) هو كتاب تحفة العجائب وطرفة الغرائب، لابن الأثير عز الدين الجزري. كشف الظنون ٣٦٩، ولم أجد قوله في المصادر التي بين يديه وفي نهاية الأرب ١١/٢١٩، قال ابن التلميذ: النيلوفر اسم فارسي، معناه النيلي الأجنحة، وحبه يسمى حب العروس.

(٧) ريحانة الألبا ٤٠.

(٨) ريحانة الألبا: طفا عليها الماء.

❁ وقد أنشدَ مَن ارْتاحَ لِنَشْقِهِ، وهاجَتْ بِهِ بلابِلُ عِشْقِهِ[1]: [من الكامل]

يرتــاحُ للنَّيْلوفَــرِ القلــبُ الــذي ... لا يَســتفيقُ مِــنَ الغَــرامِ وَجَهْــدِهِ
والــوَرْدُ أصبــحَ في الروائِــحِ عَبْــدَهُ ... والــنرجِسُ المِسْــكِيُّ خــادِمَ عَبْــدِهِ

❁ المرحوم الطالوي: [من الوافر]

وَنَوْفَــرَةٍ كَعَيْــنِ الصَّــبِّ شَــكْرَى ... تَحُــمُّ الدَّمْــعَ خَشْــيَةَ أنْ يُرَاقــا
ذكَــرْتُ لَهــا النَّــوى يومًــا ففَــاضَتْ ... وصــارَتْ كُلُّهَــا للدَّمْــعِ مَاقــا[2]

❁ وقال آخر: [من البسيط]

ونَــاظِرٍ نَحْــوَ عَيْــنِ الشَّــمْسِ يَرْقُبُهَــا ... حتَّــى إذا غَرَبَــتْ أغضَــى بِتَنْكِيْــسِ
كأنَّـــهُ ودُروعُ المـــاءِ تَشْـــمَلُهُ ... تَحــتَ الشُّعَاعِ أكــاليلُ الطَّواويــسِ[3]

❁ وقال آخر: [من الطويل]

وَنَيْلُوفَــرٍ يَحكــي لَنــا المِسْــكَ طِيْبُــهُ ... تَــراهُ علــى اللَّــذَّاتِ أفْضَــلَ مُسْــعِدِ
تَرَكَّـــبَ كالكاســـاتِ في ذَهَبِيَّـــةٍ ... علَى قُضُــبٍ مُخْضَــرَّةٍ مِــنْ زَبَرْجَــدِ
وفي وَسَــطٍ مِنْــهُ اصْفِــرارٌ يَزِيْنُــهُ ... كَيَاقُوتــةٍ زَرقــاءَ في رأسِ عَسْــجَدِ[4]

---

(١) البيتان لابن الرومي. الديوان ٢/٨٠٦.

(٢) ريحانة الألبا ٤٠، وقال الخفاجي: وشكرى بشين معجمة: ممتلئة، وهي من قصيدة للمتنبي ٣/٣٩، أولها:

نظــرت إليهــم والعــين شــكرى ... فصــارت كلهــا للدمــع ماقــا

(٣) هما في نهاية الأرب ١١/٢٢٥ من غير عزو.

(٤) الأبيات لأبي بكر الصولي. زهر الآداب وثمر الألباب ٢/٢٣٦.

٣١- الآذَرْيُونُ[١]:

قال ابنُ المُعْتَزّ[٢]: [من مجزوء الرجز]

سَقْيًا لِرَوْضاتٍ لَنَا ... مِنْ كُلِّ نَوْرٍ حَالِيَهْ

عُيونُ آذَرْيُونِهَا ... للشَّمْسِ فِيْهَا كالِيَهْ

مَداهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ ... فِيْهَا بقايَا غَالِيَهْ

❁ وقال آخَرُ: [من الطويل]

وحَوّلَ آذَرْيُونَةً فَوْقَ أُذْنِهِ ... كَكَأْسِ عَقيقٍ في قَرارَتِهِ مِسْكُ[٣]

❁ الصَنَوْبَريُّ[٤]: [من مجزوء الرجز]

كَأَنَّ آذَرْيُونَهَا ... مِنْ فَوْقِ تِلْكَ القُضُبِ

خِيامُ مِسْكٍ فَوْقَهَا ... سُرَادِقٌ مِنْ ذَهَبِ

والآذَرْيُونُ: نَوْرٌ أصفَرُ، مُعَرَّبُ أَزَرْكُون، أيْ لَونُ النَّارِ، والعَربُ كانَتْ[٥] تَجعلُهُ خَلْفَ آذانِها تَيَمُّنًا.

---

(١) الآذريون: جنس نباتات عشبية، من فصيلة المركبات، أنبوبية الزهر، أزهاره حملية الملمس، شعاعية جميلة الصفار الزاهي. موسوعة علوم الطبيعة ٣٥/١.

(٢) الأبيات ليست في ديوان ابن المعتز، وإنما جاءت في الملحق ٤٨٣/٢، وهي في المحب والمحبوب ١٢١/٣ منسوبة لابن المعتز، ونفحة الريحانة ٤٢/٢.

(٣) المحب والمحبوب ١٢٠/٣، وفيه: وحُمِّل آذريونة، وقال محققه: هو لابن المعتز في ديوانه ٢٤٠، و لم أجده في ديوانه الذي بين يدي، والبيت في نفحة الريحانة ٤١/٢، وفيه: وضمير (حول) يرجع إلى المحبوب.

(٤) الصنوبري: أحمد بن محمد الحلبي الأنطاكي، شاعر جيد الشعر، اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار، والبيتان في ديوانه، صفحة ٣٩٦.

(٥) كذا في الأصل، وفي النفحة، وفي شفاء الغليل: والفرس كانت.

وأصلُه أن أَزْدَشِيرَ بنَ بَابَكْ كان يومًا بِقَصْرِهِ، فرآهُ، فَأَعْجَبَهُ، ونَزَلَ لأَخْذِهِ، فَسَقَطَ قَصْرُهُ، فَتَيَمَّنَ بِهِ.

وهُوَ نَوْرٌ خَرِيفيٌّ يُمَدُّ ويُقْصَرُ، قالهُ الشِّهابيُّ في «شِفاءِ الغَلِيلِ»[1].

❁ وقالَ غَيْرُهُ: هُوَ وَرْدٌ مُدَوَّرٌ، لهُ أوراقٌ حُمْرٌ، في وَسَطِهِ سَوادٌ، لهُ نُتوءٌ وارتفاعٌ، فَيُشَبَّهُ بِكَأْسِ عَقِيقٍ، وقد يكونُ أصْفَرَ.

❁ وعليهِ قولُ الآخَرِ[2]: وأذَريونٌ كأنَّهنَّ مَداهِنُ عَسْجَدٍ، على سواعدِ زَبَرْجد. انتهى[3].

ويَلْحَقُ بالآذَرْيُون:

٣٢ـ الكِرِكيْشُ[4]:

وهوَ زَهْرٌ معروفٌ.

❁ قالَ الشاعرُ: [من الكامل]

انظـرْ إلى الكِرِكِيشِ وَهُـوَ مُحَـدِّقٌ ... كـالتِّبْرِ مُحتَـاطٍ عليـهِ يـدارُ
فكأنَّـهُ فَـمُ شَـادِنٍ مُتبسِّـمٍ ... مِـنْ فَـوقِ رَأسِ لِسـانِهِ دِينـارُ

٣٣ـ المَرْزَنجُوشُ:

مَرْزَنْجُوشُ ومَرْدَقُوشُ: هو الزَّعْفَرانُ[5]، أوْ نَبْتٌ آخَرُ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، ولَيسَ في كَلامِ العَرَبِ مَرْدَقُوشٌ بِمَعنَى نَبْتٌ، وسَمَّوهُ مَرْزَنْجُوش.

---

(١) شفاء الغليل ١٢.

(٢) هو قول عبد الرحمن بن النقيب، في مقامته الربيعية. نفحة الريحانة ٢/٣٧.

(٣) نقل كلامه من: والآذريون: نور.. إلى هنا من نفحة الريحانة ٢/٤١، ٤٢.

(٤) الكركيش: هو البابونج العطر. موسوعة علوم الطبيعة ٢/٣٦٣.

(٥) الزعفران: نبات بصلي، من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية، ونوع صبغي طبي مشهور. المعجم الوسيط.

❁ قالَ الجَوهرِيُّ[1]: أظنُّهُ مُعَرَّبًا.

❁ وقالَ ابنُ البيطارِ[2]: يقالُ: مَرْزَجُوشُ ومَرْدَقُوشُ، وهو فارِسيٌّ مُعَرَّبٌ، واسْمُهُ بالعَرَبيّةِ: السَّمْسَقُ والعَبْهَرُ[3].

❁ قالَ بَعضُهم في تَشْبيهِهِ[4]: كأنّما مَفرُوقُهُ آذانُ خُرَّدْ، ومَجمُوعُهُ صَرْحٌ مِنَ الزُّمُرُّدِ مُمَرَّد.

❁ قالَ الشاعِرُ[5]: [من البسيط]

وَمَرْزَجُوشٍ كأنَّ القَطْرَ شَنَّفَهُ ... دُرًّا كمَا شُنِّفَتْ آذانُ أبْكارِ
إذا أتَتْهُ هُبوبُ الرّيحِ جاذِبَةً ... كأنّهُ مائلٌ مُصْغٍ لأسْرارِ

٣٤ـ وأمّا أزْهارُها الّتي لا يُعْلَمُ لَها أسما، فهي - لَعَمْري - عَدَدُ قَطْرِ السّما، والّتي تَرَكَّبَتْ مِنَ العُجْمَةِ كَثِيرَةٌ جَمَّةٌ تَرَكْتُها خَوفَ الغَلَطِ، وأنْ يُقصِّرَ بيَ العَجْزُ عنِ التَّشْبيهِ والنَّمَطِ، فاكْتفَيْنا مِنَ الأزهارِ بِباقَةْ، ولنَحْبِسَ عِنانَ اليَراعَةِ علَى حَسَبِ الطّاقَة.

❁ ❁ ❁

(١) الصحاح ٣/١٠١٩، وشفاء الغليل ٢٠٧.

(٢) مفردات ابن البيطار ٤/١٤٤.

(٣) العبهر: الياسمين والنرجس. المعجم الوسيط.

(٤) القول لعبد الرحمن بن النقيب. نفحة الريحانة ٢/٣٧ في المقامة الربيعية.

(٥) البيتان في محاضرات الأدباء ٤/٤٩٢، منسوبان لأبي الوفاء محمد بن عبد العزيز الهذلي، وهما في حدائق الأنوار ٢٧٤.

[عود على ذكر الشام وفضائلها
ومحاسن رياضها ومنتزهاتها]

١- أَرَاضي السَّهمَين[1]:

هي رِيَاضٌ، يالَها مِنْ رِياضٍ، وحدائِقُ تَرْنُو إليكَ أزاهِرُها مِنْ عُيونٍ مِرَاضٍ، تساهَمَتْ طِيبَ الهَوا، ومَلَكَتِ القلوبَ بمَنظَرِها الباهِرِ دُونَ السَّوا، تَنْسابُ فِيها أنهارٌ كالزُّلالِ، وأعذَبُ مِنْ لِقاءِ المَعشوقِ بَعدَ اليأسِ والمِطالِ، تقلَّدَتْ أجْيادُ أغْصَانِها بِيَواقِيتِ الثِّمارِ، بَعدَما تَتَوَّجَتْ رُؤُوسُها بِجَواهِرِ الأزهارِ. يا لَها مِنْ رِياضٍ لَو رآها السَّامِعُ، لَطابَتْ مِنهُ العُيونُ والمَسَامِعُ. [من البسيط]

ومَـا تَنَـاهَيْتُ في نَعْتِـي مَحَاسِـنَها إلاَّ وأكْـثَرُ مِمَّـا قُلْـتُ مَـا أَدَعُ[2]

❁ وما أحْسَنَ قولَ القِيراطِيِّ: دِمشقُ سَما سَهمُها على قَوسِ الكواكِبِ، وأقبَلَتْ مِنْ كتائِبِ زُهورِها في مَواكِبِ، وتَحَرَّكَ عُودُها حتَّى غَنَّتْ عليهِ مِنَ الوُرْقِ قِيانٌ، وطَفَحَ يَزيدُها فقُلْتُ وهذا مِمَّا يُعْجِبُ أبا سُفيانَ: [من الطويل]

---

(١) السهمان: من منتزهات الغوطة، متصل بأرض الصالحية، بين ثورى ويزيد، قال البدري في نزهة الأنام، صفحة ٣١٧: وهو درب ما بين دور وقصور وفاكهة وزهور، ومياه تجري بهدير كالبحور.
فالسهمان هما: السهم الأدنى: موضع يمتد من ساحة الجسر الأبيض إلى المدرسة الشبلية البرانية شرقاً، فوق نهر ثورى، انتشر فيها العمران، ثم درس.
السهم الأعلى: شمالي النهر الأدنى، جنوبي نهر يزيد بين جادة ابن المقدم غرباً، والمدرسة الحاجبية شرقاً. وقد درس أيضاً.

(٢) البيت ذكره الصفدي في نصرة الثائر، صفحة ٦٣، من غير عزو.

دِمشـــقُ وَوادِيهـــا مَسِـــيرٌ لِســـائِرٍ فَقِـــفْ بِمَغـــانِي جَنْكِهـــا مُتَرَنِّمَـــا
بِقـــاعٌ إذا قَـــوْسُ الربـــابِ بِسَـــهْمِهِ رَماهـا غَـدَتْ بِالوَشْـيِ بُـرْدًا مُسَـهَّمَا

❁ وقالَ[1]: [من الطويل]

دِمشـقُ بِوادِيهـــا رِيَــاضٌ نَواضِــرٌ[2] بِهـا يَنجَلِي عـنْ قَلْـبِ ناظِرِهـا الهَـمُّ
على نَفسِهِ فَلْيَبْـكِ مَـنْ ضـاعَ عُمْــرُهُ ولَيـسَ لَـهُ فيهـا نَصِيـبٌ ولا سَـهمُ

قولُهُ: نَصيبٌ ولا سَهمُ: يَعنِي أراضِي نَصيب والسَّهْمَيْنِ الأعْلى والأدْنَى، وهـذا مِـنَ التَّوجِيهِ الحَسَنِ.

٢- [أراضي نصيب]:

وأراضِي نصيبٌ هي بِالقُربِ مِنْ أراضي الصَّالِحيَّةِ، بل مَعدُودةٌ مِـنْ جَنَّاتِهـا البَهِيَّـةِ، كلُّها رِياضٌ وجِنان، تَحَلَّتْ فِي رَفْرَفٍ خُضْرٍ وعَبْقَرِيٍّ حِسان، أزهارٌ تَنْفَحُ بِهَبَّاتِها، وأطيارٌ تَصْدَحُ بِلُغاتِها. [من الخفيف]

كَـمْ غَدِيـرٍ يَنْسـابُ فيهـا لُجَيْنًـا أعْشَـبَ الـرَّوضُ مِنْـهُ بِالعِقْيَـانِ
وإذا وُرْقُهـــا تَغَنَّـــتْ سُــحَيْرًا فَـوقَ غُصـنٍ أغْنَـتْ عَـنِ العِيـدانِ[3]

(١) البيتان للأمير منجك. الديوان ١٢٨، وقال البيت الثاني مضمناً بيت ابن الفارض. الديوان ١٤٣.

(٢) الديوان: دمشق بها أضحى رياض نوادر.

(٣) البيتان للأمير منجك، يمدح قرية عربيل (عربين). الديوان ٦٩.

٣- أراضي النَّيْرَبَيْنِ(١):

أراضي النيربين، التي طارَ صِيتُها في المَشْرِقَيْنِ والمَغْرِبَيْنِ، وتَداوَلَ ذِكْرَ مَحاسِنِها جَهابِذَةُ الشُّعَراءِ وهامُوا في وَصفِها، حتى مَلَؤُوا أصْدافَ الأسْماعِ مِنْ قَطْرِ بَلاغَتِهِم دُرَرًا وليسَتْ تحضُرُني عِبارةٌ تقومُ بِحُقُوقِ وَصفِها، وتَخدِمُ معانيَ بَديعِ ظَرْفِها، لكنَّ سَرْدَ الأقاوِيلِ، يُوَضِّحُ لَكَ السَّبيلَ، فَمِنْ ذلكَ قَولُ البَدرِ الذَّهَبِيِّ(٢): [من الكامل]

أرَأيْـــتَ وادي النَّـــيرَبَين ومَـــاؤُهُ ... يُبْــدِي لِنــاظِرِكَ العَجيــبَ الأعْجَبَــا
يَتكَسَّــرُ المــاءُ الــزُّلالُ علــى الحَصــى ... فــإذا غَــدا بَــينَ الرِّيــاضِ تَشَــعَّبا

❁ وقالَ آخرُ: [من الطويل]

رَعَــى اللهُ وادي النَّــيرَبَينِ فــإنّني ... قَطَعْتُ بِــهِ يَومًــا لَذِيــذًا مِــنَ العُمْــرِ
دَرَى أنّنِــي قــدْ جِئتُــهُ مُتَنَزِّهًــا ... فَمَــدَّ لِملقــايَ بِســاطًا مِــنَ الزَّهْــرِ(٣)
وأخْدَمَــني المــاءَ القَــراحَ فَحَيْثُمــا الــ ... ـتفَتُّ رأيتُ الماءَ فـي خِدْمَتِي يَجْرِي

---

(١) النيرب: محلة كانت آهلة بالسكان، تلي الربوة من جهة دمشق، على سفح قاسيون، ويقال أيضاً: النيربان: أي النيرب الأعلى وهو البساتين الواقعة بين ثورى ويزيد، والنيرب الأسفل وهو البساتين الواقعة بين ثورى وبردى، مما يلي الربوة من مدخل دمشق الغربي. انظر مخطط الصالحية لدهمان.

ويصف ياقوت (النيرب) فيقول: قرية مشهورة بدمشق، على نصف فرسخ، وسط البساتين، أنزه مكان رأيته. انظر القلائد الجوهرية ١٥/١، وكلمة النيرب مشتقة في الآرامية (نرْبا) وتعني الوادي.

(٢) هو يوسف بن لؤلؤ الذهبي، بدر الدين الدمشقي الشاعر، توفي سنة ٦٨٠ هـ والبيتان في ديوانه صفحة ١٣، ووفيات الأعيان ٣٧٨/٤.

(٣) في (أ): فمدّ للقائي.

محمدُ بنُ زَينِ العابدِينَ الجَوهَريُّ مِنْ قَصيدةٍ[1]: [من الكامل]

١- باكِرْ لأرْضِ النَّيرَبين ومَاسِها　　وانْظُرْ إلى الأزهارِ في أجْنَاسِها
٢- ما بَينَ زَنْبَقِها الأنِيقِ وَوَرْدِها　　وبَديعِ نَرْجِسِها الغَضِيضِ وآسِها
٣- وتَرَنُّمِ الأطْيارِ فَوقَ غُصونِها　　تَروِي لَطِيفَ اللَّحنِ عَنْ عَبَّاسِها[2]
٤- جَمَعَتْ مَعانِي اللُّطْفِ في ألْحانِها　　وبَيانِ مَنطِقِها وحُسنِ جِناسِها
٥- فَتَرى الغُصونَ لِمَا بِهَا مِنْ نَشْوةٍ[3]　　تَهْوي إليكَ مِنَ السُّرورِ بِرَاسِها
٦- طَافَ الغَديرُ بِها فَأثْمَرَ فَرعُها　　وغَدَا يُخَبِّرُنا بِطِيبِ غِرَاسِها[4]
٧- فانْهَضْ نَديمي نَصْطَبِحْ في ظِلِّها　　وَدَعِ المَناصِبَ في الزَّمانِ لِناسِها[5]

الأُستاذُ: [من الكامل]

١- يا مَجْلِسًا بالنَّيرَبَينِ أنِيسا　　حَرَّكْتَ وَجْدًا كامِنًا ودَسِيسا[6]
٢- واسْتَوْقَفَتْ أنْواعُ حُسْنِكَ مُقْلَتِي　　فَزَجَرْتُ نَحْوكَ لِلسُّرورِ العِيْسا
٣- وتَرَكْتُ أطْلالِي بِحِلَّقَ رَغْبَةً　　عَنْها إلَيكَ لِكَونِكَ المَأْنوسا
٤- سِيَّما وقَدْ وَرَدَ الرَّبيعُ بِوَرْدِهِ　　فَسَبَى نَواظِرَ واسْتَرَقَّ نُفُوسا

---

(١) محمد بن زين العابدين الجوهري، نسبة إلى صناعة آبائه، و لم يكن يتعاطاها، له شعر رائق. انظر نفحة الريحانة ٣٨٨/١، والأبيات بها، وسلافة العصر ٣٩٥.

(٢) جاء في حاشية النفحة: لعله يعني العباس بن الأحنف، الشاعر الغزل، المتوفى سنة ١٩٢ هـ، وفي سلافة العصر: عن ميّاسها.

(٣) في الأصل: من نشوة، والمثبت من النفحة.

(٤) في النفحة، وسلافة العصر: بأصل غراسها.

(٥) في سلافة العصر: واترك تباريح الهموم لناسها.

(٦) كذا في (أ) و (ب)، ولعلّها: ورسيسا.

٥- ومَعاطِفُ النارنجِ يَعطِفُ زَهرُها ... بنَوافِجِ المِسْكِ الفَتيقِ مُرُوسا

٦- وَجداوِلُ الأنهارِ تَركُضُ حَولَنا ... فَرَحًا فكانَ سُرورُنا مَحسُوسا

٧- ومَشَى النَّسِيمُ مُجَرِّرًا أذيالَهُ ... فأدَارَ مِنهُ على الغُصُونِ كُؤُوسا

❀ ولهُ: [من الكامل]

١- وعَشِيَّةٍ بِالنَّيرَبِينِ تَرُوقُ ... تُزجِي الهَنا لِقُلوبِنا وَتَسُوقُ

٢- وَقَفَتْ نَواظِرُنا تُصافِحُ صَفْوَها ... ولهُ طُلُوعٌ بَينَنا وشُرُوقُ

٣- وعَواطِرُ النَّسَماتِ قَبَّلَتِ الرُّبا ... بفمٍ على المِسكِ الفَتيقِ يَفُوقُ

٤- والطيرُ يَخطُبُ فوقَ مِنبَرِ غُصْنِهِ ... ولهُ علينا في السَّماعِ حُقُوقُ

٥- والجَوُّ قدْ رَقَّتْ حَواشِي بُرْدِهِ ... والرَّوضُ يَنْفَحُ مِسْكَهُ المَحْقُوقُ[1]

٦- في مَجْلِسٍ مَشَتِ الجَداوِلُ حَولَهُ ... ولِقلبِها بَينَ الرِّياضِ خُفُوقُ

❀ ولهُ: [من الخفيف]

١- ورِياضٍ بالنَّيرَبِينِ أنيقَهْ ... تَتَثَنَّى بها الغُصونُ الرَّشِيقَهْ

٢- وبِها نَسمَةُ الصَّباحِ تَمَشَّتْ ... غَضَّةٌ رَطبَةَ الهُبُوبِ رَقِيقَهْ

٣- أسْكَرَتْنا بِطِيبِها فانْتَشَيْنا ... وأزَاحَتْ عنِ الفُؤادِ حَرِيقَهْ

٤- وجَرَتْ حَولَنا جَداوِلُ ماءٍ ... ذاتُ ثَغْرٍ قدْ أرْشَفَ الدَّوحَ رِيقَهْ

٥- وعلى عُودِها البَلابِلُ غَنَّتِ ... فأبَانَتْ مِنَ الغَرامِ طَرِيقَهْ

٦- وأهاجَتْ صَبابَةً واشْتِياقًا ... ولنا أذْكَرَتْ عُهُودًا وَثِيقَهْ

---

(١) في (ب): مسكة المحتوق.

❁ ولهُ: [من الخفيف]

وصَبـــاحٍ بالنّـــيرَبينِ سَـــعيدِ ... فيــهِ ضَـــجَّ الحَمَـــامُ بِـــالتّغرِيدِ
يَتَمَشّـــى بِـــهِ رَطِيـــبُ نَسِـــيمٍ ... شـــاقَنِي بِـــالهُبوبِ والـــتّردِيدِ
وجَـــرَى في الرّيـــاضِ جَـــدْوَلُ مـــاءٍ ... كَصَقِيـــلٍ مِـــنَ السُّـــيوفِ حَديـــدِ

❁ ولهُ: [من الخفيف]

يـا سَقَى اللهُ سَفحَةَ النَّـيْرَبِ الغَضْـ ... ـضِ وحَـيّ الإلـهُ خَـيرَ الأراضِـي
كـمْ مَضَـتْ لِـي بِهـا لَيـالِيَ أُنـسٍ ... بَـينَ تِلـكَ الرُّبـا وتِلـكَ الرّيـاضِ
والأزاهِـيرُ قَـدْ بَـدَتْ في سَـماءِ الدْ ... دَوحِ مِثْـلَ النُّجـومِ ذاتِ انْقِضـاضِ
والنّسِـيمُ الرّطِيـبُ يَنْـثُرُ نَشْـرًا ... قَـدْ تَمَشّـى بِذَيلِـهِ الفَضْفَـاضِ

❁ ولهُ: [من الخفيف]

رُبَّ يَـومٍ بِالنّـيرَبِ الفَوقـانِي ... قَـدْ خَطفنـاهُ مِـنْ كُفـوفِ الزَّمـانِ
وجَلَسْـنا علـى اخْضِـرارِ بِسـاطٍ ... طَرَّزَتْـهُ شَـقائِقُ النُّعمـانِ
يـا سَـقَى اللهُ ذَلِـكَ اليَـومَ مِـنْ يَـو ... مٍ إلَينـا أهْـدَى نَعِيـمَ الجِنـانِ

❁ وقال المرحومُ مَنْجَكُ[1]: [من البسيط]

قَصْـرُ الأمـيرِ بِـوادِي النَّـيرَبينِ سَـقَى ... رُبـاكَ عَنّـي مِـنَ الوَسْـمِيِّ مِـدْرَارُ[2]
حَيـثُ الخَمـائِلُ أفْـلاكٌ بِهـا طَلَعَـتْ ... زَهْـرٌ مِـنَ الزّهـرِ والنُّدْمـانُ أقْمـارُ

(١) الديوان، صفحة ٧٩، وفي (أ) و (ب): المرحوم منجك، دون (وقال).

(٢) الديوان: رباك عني.

حَيثُ الرِّيَاضُ تُغَنِّينِي حَمَائِمُهَا ... بالدُّفِّ وَالجَنْكِ والمَيْطُورُ لِي جَارُ

٤ـ أراضي المَيْطُورِ(١):

مُحاذِيَةٌ لِهذِهِ الجنانِ، لكنَّهمْ في المَحاسِنِ فَرَسَا رِهانٍ، بَلْ هِي صِيغَةُ مُنتَهَى الجُموعِ، واللَّفظُ المُركَّبُ منْ رَقيقِ المَحبَّةِ والوُلوعِ، جَمَعَتِ المَحاسِنَ جَمْعَ تَصْحيحٍ، فنَالَتْ في المَدائِحِ مَقامَ التَّرْجيحِ، انْتَصَبَتْ في حَدائِقِها أعلامُ الأغْصَانِ، وارتفَعتْ فوقَ عَساكِرِ أزهارِها سُرادِقاتُ الأفنانِ، وامتدَّتْ ظِلالُها على ذائِبِ اللُّجَينِ، ونادَى مُفرَدُها: لا تَطَّلبوا أثَرًا بَعْدَ عِينٍ(٢). [من البسيط]

رِياضُها نَصَبَتْ أعلامَها وغَدا(٣) ... ذَيلُ الصَّبا بَينَ مَرفوعٍ ومَجرورِ

قَدْ جُمِّعَتْ جَمْعَ تَصْحيحٍ جَوانِبُها ... والماءُ يُجْمَعُ فِيها جَمْعَ تَكْسيرِ

فالنَّهرُ ما بَينَ مَصرُوفٍ ومُمْتَنِعٍ(٤) ... والظِّلُّ ما بَينَ مَمدُودٍ ومَقصُورِ

تَوَشَّحَتْ بالأزاهِرِ أغصانُها المُلد، التي تُشَوِّقُ رَائِيها لِجَنةِ الخُلد، وقدْ أجادَ الأديبُ الحِلِّيُّ بِقولِهِ(٥): [من الكامل]

إنْ جُزْتَ بالمَيطُورِ مُبْتَهِجًا بِهِ ... ونَظَرْتَ باطِنَ دَوحِهِ المَمْطُورِ(٦)

---

(١) الميطور: قرية درست كانت بسفح قاسيون من أرض الصالحية، على نهر يزيد، (ركن الدين اليوم) وكانت تمتد من الضفة الجنوبية لنهر يزيد بين بستان بصارو وجسر النحاس، وبين القابون ومشفى ابن النفيس. اخترقها شارع ابن النفيس.

(٢) الأبيات التالية لصفي الدين الحلي، عبد العزيز بن سرايا (٦٧٧ - ٧٥٠ هـ)، شاعر عصره، ولد ونشأ في الحلة (بين الكوفة وبغداد). الديوان صفحة ٢٤٨/١، يمدح الملك الصالح شمس الدين أبا المكارم، ويصف نزوله بمدينة الصور.

(٣) الديوان: في روضة نُصبت أغصانها وغدا.

(٤) الديوان: والماء ما بين مصروف.

(٥) الديوان ١٠٢٨/٢.

(٦) الديوان: ونظرت ناضر.

وأَرَاكَ بالآصَالِ خَفْقَ هَوائِهِ الـ ... ـمَمْدُودِ تَحريكَ الهَوَى المَقْصُورِ
سَلْ بانَهُ المَنصُوبَ أيْنَ حَدِيثُهُ الـ ... ـمَرفُوعُ عَنْ ذَيلِ الصَّبَا المَجْرورِ

٥- أراضِي سَطْرَا[١]:

أراضي سطرا، هي مَحْسُوبَةٌ مِنْ مُنتَزَهاتِها الغَرّا، رِياضُها حَلَّتْ في مَنْظَرِ النَّاظِرِ، وتَاهَتْ بِوَشْيِها على كُلِّ رَوضٍ ناضِرٍ، تَخفُقُ أَلْوِيةُ الأفْنانِ في هِضابِها، وتَلعَبُ خُيولُ النَّسِيمِ في مَيادِينِ شِعابِها، أعلامُ رَوضاتِها مَرفُوعَةٌ، وثِمارُها لا مَقطوعَةٌ ولا مَمنُوعَةٌ. [الكامل]

انظُرْ إلى الأشجارِ تَلْقَ رُؤوسَها ... شابَتْ وطِفْلُ ثِمارِها ما أَدْرَكَا
وعَبيرُها قَدْ ضَاعَ مِنْ أكمامِها ... وغَدا بأذيالِ الصَّبا مُتَمَسِّكا[٢]

تَشُقُّها جَداولُ وأنهار، تَجْرِي بَينَ نَفْحِ أزاهِرٍ وغِنَاءِ أطيار. [من البسيط]

وفاحَ لِلْوَرْدِ نَشرٌ مِنْ كَمائِمِهِ ... والنهرُ كالصِّلِّ في الأَدْواحِ يَنسَحِبُ
غَنَّى الهَزارُ على أغْصَانِهِ طَرَبًا ... حتّى تَراقَصَتِ الأفْنانُ والقُضُبُ

وقد اعتَنَتِ الشُّعَراءُ بِذِكرِها، لِمَا أَهْدَتْهُم مِنْ طِيبِ نَشْرِها، فقالَ ابنُ خَطِيبِ دَارِيّا[٣]: [من الطويل]

---

(١) ورد ذكرها كثيراً في الشعر، وهي قرية كانت متنزهاً من متنزهات دمشق، قال الشيخ محمد أحمد دهمان: إنها كانت في الطريق المقابل لباب جامع القصب (مسجد الأقصاب في حي العمارة)، ويعرف هذا الطريق اليوم (بجادة عاصم)، ويخترقه شارع بغداد، ثم يقابله بالجهة الشمالية جادة الخطيب اليوم وحي القصور. انظر غوطة دمشق، لمحمد كرد علي، صفحة ٢١٣.

(٢) البيتان لمحمد بن محمد بن تمرداش شهاب الدين. فوات الوفيات ٢٨٢/٣، وفيه: انظر إلى الأزهار تلق.

(٣) ابن خطيب داريا: محمد بن أحمد بن سليمان الأنصاري الخزرجي، الدمشقي المولد، البيساني الوفاة (٧٤٥ - ٨١٠ هـ)، أديب، جيد الشعر، كان شاعر دمشق في عصره.

سَـألتُكُما إنْ جئتمـا الشـامَ بُكْـرَةً وَعايَنْتما الشَّـقْرَاءَ والغُوطـةَ الخَضْـرا
قِفَـا واقْـرآا مِنِّـي كِتابًـا كَتَبْتُـهُ بِدَمْعِي لَكُم مُقرى ولا تَنْسَـيا سَـطْرا[1]

❁ وقالَ آخرُ[2]: [من السريع]

قـالوا أمَـا في جِلَّـقٍ نُزْهَـةٌ[3] تُنسِيـكَ مـا أنْـتَ بـهِ مُغـرى
يـا عَـاذِلي دُونَـكَ مِـنْ لَحْظِـهِ سَـهْمًا ومِـنْ عَارِضِـهِ سَـطْرا

❁ ومنَ التَّوجيهِ الحَسَنِ قولُ الإسْعِردي[4] في بَعضِ مُنْتزَهاتِ الشامِ: [من الطويل]

وريمٌ حلا لِـي خَمْـرَةً مـزَّةً جَلَـتْ[5] هُمومِي وقد عـايَنْتُ في خَـدِّهِ سَـطْرا[6]
وربوتـةُ الشـقراءُ ناعِمَـةٌ غَـدَتْ ويـا حُسْنَها مِـنْ بَـرزَةٍ لَيْتَهـا عَـذْرا

قولُهُ (بِدَمعِي لَكُم مُقري)[7]: أرادَ بـهِ أراضِـي مُقْـرِي، بِضَـمِّ المِيـمِ وسُـكونِ القـافِ وكَسرِ الراءِ، هِيَ رِياضٌ تُعادِلُها في الحُسْنِ بِـلا مِراء، أغصـانُ حَدائِقِهـا مُتناسِـقَةٌ، والألحـانُ

(١) البيتان في معاهد التنصيص ١٠٥/٤، وانظر ما سيقوله المؤلف بعد أسطر.

(٢) البيتان لشرف الدين الأنصاري. الديوان ٢٤٠، وهما في معاهد التنصيص ١٠٤/٤.

(٣) الديوان: قالوا لنا في جلق.

(٤) الإسعردي: محمد بن محمد بن عبد العزيز أبو بكر نور الدين (٦١٩-٦٥٦ هـ) شاعر فيه مجانة وظرف، اتصل بالملك الناصر ومدحه بقصائد، له ديوان شعر. والبيتان في معاهد التنصيص ١٠٥/٤.

(٥) الأصل: حلا لي، والمثبت من معاهد التنصيص.

(٦) هنا ينتهي المخطوط (ج)، وقد ضم إليه ورقتين، لا صلة لهما بالكتاب.

(٧) مُقري: بفتح الراء أو كسرها. قال البدري في نزهة الأنام ٢٧٣: هي من محاسن الأراضـي الطيبـة الفيحـاء، وهـي من القرى الدائرة، كانت من أرض الصالحية، على ضفة نهـر ثورا الشـمالي، شمـال حـي عـين الكـرش، كمـا في مخطط الصالحية لدهمان.

أدواحِها باسِقةٌ، تنافَحَتْ بِنَوافِحِ العِطرِ أزهارُها، وتعارَضَتْ بِغَرائِبِ التّغريـدِ أطيارُهـا. [من الخفيف]

١- كَجِنـانِ الفِـردَوسِ ألـوانُ وِلْـدا ن مِـنَ النَّبْـتِ في رُبَاهـا تَجُـولُ
٢- حَبَّـذا نَهْرُهـا الّـذي المِسْـكُ والكـا فُـورُ والشَّـهدُ فيـهِ والزَّنْجَبيـلُ
٣- ولِمَوضُـوعِ حُسْـنِها في الحَواشـي مُلحَقـاتٌ بَدَائِـعٌ وفُصـولُ
٤- ومَتَـى احْتـاجَتِ الغَزالـةُ في رأ دِ الضُّحَـى أنْ يُقـامَ فِيهـا دَلِيـلُ
٥- غـيرَ أنَّ المَجـالَ يُستَحسَـنُ الإخـ ـمالُ فِيـهِ ويَسْـمُجُ التَّفصِيـلُ[1]

قولُهُ (مزَّةٌ حَلَتْ): أرادَ قريةَ المِزَّةِ، وكذلكَ الرَّبوَةُ والشّقراءُ وبَرزَةَ، وسيأتِي الكلامُ عليها في مَحَلِّهِ إنْ شاءَ الله تعالَى.

وقولُهُ (عَذرا)[2]: هي قَرْيةٌ مِنْ قُرى دِمَشقَ، والله أعلَمُ.

٦ـ أراضِي اللَّوَّان[3]:

تَستوقِفُ النّاظِرَ بِحُسنِ رِياضِها البَهيجَةِ، وتَسْحَرُ الألبابَ بِطيبِ أزَاهِرِها الأرِيجَةِ، ما بَينَ نَهرٍ دافِقٍ، وزَهرٍ عابِقٍ، وطَيرٍ بِتوحِيدِ خَالِقِهِ ناطِقٍ. [من الكامل]

---

(١) الأبيات لأحمد صفي الدين بن صالح بن أبي الرجال، يصف صنعاء. نفحة الريحانة ٣/٤٨٨، وخلاصة الأثر ١/٢٢١.

(٢) عذرا: أو عدرا: قرية في شمال مرج غوطة دمشق، تتبع منطقة دوما، من محافظة ريف دمشق.

(٣) اللوان: بساتين تقع بين المزة وكفر سوسة، وكانت قرية دثرت ثم أعيد العمران إليها، وهي اليوم حي كبير يتبع كفرسوسة، يقول عنها البدري في نزهة الأنام: بها الدور الوسيعة الفناء، المليحة الأساس والبناء، وهي الجامعة بين حسن الأنواع والأجناس، مع الهواء الصحيح والاعتدال بالترجيح، ويتوصل منها إلى قرية (كفر سوسة). انظر نزهة الأنام للبدري، صفحة ٢١٢، وفيها يجري نهر المليقون، وهو فرع من الداراني. الريف السوري ٢/١٢٥.

...ـِـقِ يَسْبِيكَ وَشْيُ بُرودِها حتّى تُشَبِّهَها سَبائِبَ عَبقَرِ
يَجري النّسيمُ خِلالَها وكأنّما غُمِسَتْ فُضولُ رِدائِهِ في عَنْبَرِ[1]

وثِمارٌ أَلَذُّ مِنْ مُسامَرَةِ الأحبابِ، وأشْهَى مِنْ بُرْدِ الشّبابِ، تؤتي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ، وتُوَسِّعُ بمحاسِنِها مَجالَ المادِحِينَ. [من الرجز]

١- فكَمْ هَزَارٍ في رُباهَا صَدَحا وبَثَّ لِلأَدْواحِ فِيها مُلَحا
٢- وكَمْ تَغَنّى سَحَرًا بُلْبُلُها وَهَيَّجَ النَّفسَ وقَدْ بَلْبَلَها
٣- وهَيْنَمَ الشُّحْرُورُ في أشْجارِها وغنَّتِ الوُرْقُ على أوْتارِها
٤- وغَرَّدَ القُمْرِيُّ فَفَاضَ النَّهْرُ وهَبَّتِ النُّكْبَا فَفَاحَ الزَّهْرُ
٥- ونَشَرَتْ أيدِي الصَّبا دارِهِما فعمَّتِ الرِّياضَ والمَعَالِما
٦- وعازِفاتُ الجَنْكِ فَوقَ العُودِ تُهيِّجُ الأشجانَ بالتَّغريدِ
٧- يا صاحِ قِفْ وانْظُرْ بَدِيعَ الصُّنْعِ وليسَ مَرْأى العَينِ مِثْلَ السَّمْعِ

٧- وأمّا الجَبْهَةُ[2]:

فهي مِنَ المَرْجَةِ الخَضْرا، ومُنتَزَهاتِها الحَسَنَةِ الغرَّا، كذلكَ صَدرُ البَازِ، لا حَقيقةً بلْ مَجازٌ، هي رِياضٌ يَفصِلُ النهرُ بَينَها وبَينَ وَادِي كِيوان، وأراضِي الخَلخالِ[3] مُحاذِيةٌ

---

(١) البيتان للسري الرفاء. الديوان، صفحة ١٠٩، وفيه: حتى تسب لها سبائب.

(٢) الجبهة: من متنزهات دمشق، على حافة بردى غربي المدينة. غوطة دمشق صفحة ٥٣، يعلوها نهر القنوات وبانياس، وفيها حمام النزهة، وهي جزء من المرجة الخضراء، يقول البدري: ومن محاسن الشام مرجتها، وهي من المحاسن التي لا تُدرك، وبعضهم يشبهها (بصدر الباز). نزهة الأنام ٧٤، وصدر الباز هو نهاية هذه المرجة، عند حدود ساحة الأمويين اليوم. ويعرف هذا المنتزه باسم البهجة.

(٣) الخلخال: من متنزهات دمشق، غربي المدينة، بنيت في مكانها التكنة الحميدية، فهي محل جامعة دمشق وما حولها الآن. انظر غوطة دمشق، صفحة ١٥٣.

لأراضِي اللَّوَّان، وقد سَمَّوا المَرْجَةَ بأسماء تَشرَحُ الصُّدور، وتَبْعثُ للنفوسِ وارداتِ البَسْطِ والسُّرور، وهي المَيدانُ الأخْضر[١] ووادي الشّقرا[٢]، والجَبهةُ، وصَدرُ الباز، والمَرجةُ الخَضرا، ورياضُ الشَّرَفَين[٣]، فهي حدائِقُ تُطِلُّ على المَرجَةِ مِنَ الطَّرَفَين، وكُلُّها رَوضاتٌ وبَساتِين، وأدواحٌ كأمثالِ الحُورِ العِين، وجَداوِلُ تَخترِقُ تِلكَ الحَدائِقَ، تَجْري بَينَ فُرشٍ مِنَ الزَّهْرِ ونَمارِق.

وقدْ أكثرَ الشُّعَراءُ في الجَبْهةِ مِنَ التّوجيهِ، كَقَولِ اِبنِ نُباتَةَ الأديبِ النَّبيهِ[٤]: [من الرجز]

يـا حبَّـذا يَومـي بِـوادِي جِلَّـقِ ... ونُزْهَتِـي مَـعَ الغَـزالِ الحـالي
مِـنْ أوّلِ الجَبْهـةِ قـدْ قَبَّلتُـهُ ... مُرتَشِـفًا لآخِـرِ الخَلْخـالِ

❁ وكَقَولِ اِبنِ سَعيدٍ المَغرِبيِّ[٥]: [من الرمل]

إنَّ لِلجَبهَـةِ في قلبـي هـوًى ... لمْ يَكُـنْ عِنـدي لِلوَجـهِ الجَميـلِ
يَرقُـصُ المـاءُ بِهـا مِـنْ طَـرَبٍ ... ويَميـلُ الغُصـنُ لِلظِّـلِّ الظَّليـلِ
وتَـوَدُّ الشَّـمسُ لَـوْ بـاتَتْ بِهـا ... فَلِـذا تَصْفَـرُّ أوقـاتَ الرَّحيـلِ[٦]

---

(١) الميدان الأخضر: تقع في المرجة (ساحة الشهداء)، وقد سميت المرجة باسم المكان كله، وهو المرجة الخضراء، في موقع معرض دمشق الدولي، قبل انتقاله إلى مدينة المعارض، وهي التي تعرف بين الناس (بمرجة الحشيش) إشارة إلى خضرتها، وصدر الباز هو نهايتها.

(٢) وادي الشقرا: بساتين مطلة على المرج الأخضر. غوطة دمشق ٥٠.

(٣) الشرقان: موضعان كانا في دمشق، يفصل بينهما نهر بردى، وهما:
أ ـ الشرف الأدنى (القبلي): محلة كانت تشمل شارع النصر وجامع تنكز ومباني جامعة دمشق ومشافيها.
ب ـ الشرف الأعلى (الشمالي): محلة كانت في سفح قاسيون بين سوق صاروجا وصدر الباز، والطرف الجنوبي لشارعي أبي رمانة والمالكي. معجم دمشق.

(٤) ديوان ابن نباتة المصري ٤١٩.

(٥) ابن سعيد: علي بن موسى، مؤرخ أندلسي، من الشعراء العلماء بالأدب، توفي بدمشق قريباً من سنة ٦٨٥، والأبيات في فوات الوفيات ٣/١٠٥، معاهد التنصيص ٢/٧٧.

(٦) فوات الوفيات: أوقات الأصيل.

- وأمّا القَصْرُ والخَلخالُ والفِيجَةُ الخَضراءُ ذاتُ السَّلسال:

٨ـ فالقَصرُ هوَ الأبْلَقُ[١] الّذي طارَ صِيتُهُ في الأقطارِ، وامْتلأتْ مِنْ مَحاسِنِهِ الدَّفاتِرُ والأسْفارُ، واعْترَفتْ لهُ مُشيَّداتُ القُصورِ، بالإنخفاضِ والقُصورِ، وشَهِدَتْ لهُ سامياتُ البُروجِ، بالإعتِلاءِ والعُروجِ، أطلَّتْ شَبابيكُهُ على تِلكَ الأرجاءِ المُؤنَّقةِ، والجَداولِ المُتدَفّقةِ، ابْتسَمَتْ ثَنايا شُرافاتِهِ، وارتَسَمتْ بالحُسنِ حَنايا غُرافاتِهِ، وأشرَفَ على المَرجَةِ وأقطارِها، فَحيَّتهُ مِنْ طِيبِ أزهارِها، وقدْ تلاعَبَتِ الشُّعَراءُ في ذِكرِهِ، كقولِ عبدِ اللّطيفِ المِنقاريِ[٢]:

[من الطويل]

وهلْ شَرَفُ الأعلى مُطِلٌّ وقَصْرُهُ[٣] ... على المَرجَةِ الخَضراءِ فيهِ كِرامُ
وغُرَّتُها أضْحَتْ بِبَهجَةِ رَوضِها[٤] ... تُضيءُ فَخَلْخالُ الغَديرِ لِزامُ

❁ وقالَ آخرُ مِنْ رُباعِيتِهِ[٥]: [من الطويل]

وقَصْرٍ على الشقراءِ قدْ فاضَ نَهرُهُ
وفاقَ على فَخْرِ الكَواكِبِ فَخرُهُ
[وقد شاع ما بين البرية شكره]
هوَ الأبْلَقُ الفَرْدُ الّذي شاعَ ذِكْرُهُ[٦] ... يَعِزُّ على مَنْ رَامَهُ ويَطُولُ

---

(١) القصر الأبلق: يقع مكان التكية السليمانية اليوم، التي بُنيت على أنقاضه وفي مكانه، بعد أن هدمه تيمورلنك، وقد وصفه ابن فضل الله العمري بأنه يشتمل على قاعات ملوكية، مفروشة بالرخام الملون البديع الحسن، الموزر بالرخام، المفصّل بالصدف، والفص المذهب.. إلخ.. انظر غوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٢٢٧.

(٢) تقدم التعريف به صفحة (٤٧)، والبيتان من قصيدة أرسلها من ديار بكر، يتشوق إلى دمشق، ويذكر متنزهاتها. نفحة الريحانة ١/١٦٥، ١٦٦، خلاصة الأثر ٣/٢٢، ٢٣.

(٣) نفحة الريحانة: مطلٌّ وقعره.

(٤) نفحة الريحانة: أضحت بجبهة، وهما بمعنى واحد.

(٥) الأبيات لصفي الدين الحلي عند نزوله بدمشق، مُسمّطاً لقصيدة السموأل. الديوان ١/٨١، نفح الطيب ٢/٣٩٨.

(٦) الأبلق: حصن السموأل بتيماء.

❁ وقالَ التّلّغفَري[1]: [من البسيط]

ولا تَعــدَّاكَ يــا بانَــاسُ مُنْهَمِــرٌ يَهْمِي على القَصْرِ فالَميدانِ فالشَّرَفِ
مَلاعِبٌ كَمْ بِهــا مِــنْ شــادِنٍ غَنِــجٍ حُلْوِ الشّمائِلِ مَعْسولِ اللّمَى تَــرِفِ

❁ وقالَ آخرُ: [من الكامل]

قَصْــرٌ زَهَــا فَــرَوَى عَلِيــلُ نَسِــيمِهِ خَــبَرَ الشِّــفا لِحَدائِــقِ الأزهــارِ
صَدَحَــتْ بَلابِلُــهُ علــى أغصانِــهِ تُمْلِــي حَديــثَ العُــودِ والمِزمــارِ
أنْعِــمْ بِقَصــرٍ يَســتَطِيلُ إلى السُّــها فــاحَ الشَّــذا مِــنْ عَرْفِــهِ المِعْطــارِ
مَــنْ أمَّــهُ يَلقَــى لَديــهِ مُسَــطَّرًا كَــنْزَ الصَّفــا ومَشــارِقَ الأنــوارِ

وقالَ آخرُ[2]: [من الكامل]

قَصْــرٌ بِمَدْرَجَــةِ النَّســيمِ تَحَدَّثَــتْ فيــهِ الرِّيــاضُ بِسِــرِّها المَســتورِ
خَفَــضَ الخَوَرْنَــقَ والسَّــديرَ سُــمُوُّهُ[3] وثَنــى قُصــورَ الــرُّومِ ذاتَ قُصــورِ
لاثَ الغَمــامُ عِمامَــةً مِسْــكِيَّةً وأقــامَ في رَوضٍ مِــنَ الكــافورِ

٩ـ الأمْجَدية[4]:

وقريبٌ منه الأمجدية تَحُفُّها رِياضٌ عَنْبَرِية، وقدْ أحاطَتْ بِها الأدواحُ والزّهر، إحاطةَ الهالَةِ بالقَمر، وفيها يقولُ الأستاذُ: [من الخفيف]

نَحْــنُ بِالأمْجَدِيّــةِ الزّهْــراءِ وعلينــا سَــحَّتْ سَــحابةُ مــاءِ

(١) الديوان، صفحة ٢٠٥.
(٢) الأبيات لعلي بن ظافر، قالها في قصر بظاهر الإسكندرية لبني خليف. نفح الطيب ٣/٢٥٨.
(٣) نفح الطيب: خفض الخورنقُ والسديرُ سموَّه.
(٤) الأمجدية: بساتين تقع جنوب منطقة الشرف الأعلى. انظر مخطط الصالحية لدهمان.

ودَواعِـي السُّـرورِ قـدْ حَمَلَتنـا نحْـوَ قَصـرٍ في مَرْجَـةٍ خَضْـراءِ
ونَسـيمُ الصَّبـا يُشَـبِّبُ لَمـا رَقْـصَ الغُصْـنُ مِـنْ غِنا الوَرْقـاءِ
وجَـرى المـاءُ في الجَـداوِلِ عَذْبـا رائِقـا دَقَّ في عُيـونِ الرّائِـي

١٠- ورِياضُ الخَلْخالِ[١]:

هيَ قِبْلَةُ الشَّرَفِ، المُزَيَّنَةُ بالقُصورِ والغُرَفِ، تُضيءُ أزاهِرُها كالنُّجومِ، لكنّها في أجْيادِ النَّجْمِ كالدُّرِّ المَنْظُومِ، يَضوعُ نَشْرُها بَينَ الحدائقِ، لما يَهبُّ عَليها مِعْطارُ النَّسيمِ الرّائِقِ، تَخَلْخَلَتْ سُوقُ أشجارِها بِلُجَيْنِ الأمْواه، وغَرَّدَ طَيرُها إذْ كانَ مَعَ رَكْبِ النَّسائِمِ هَواه[٢]. [من البسيط]

كأنّها مِنْ جِنانِ الخُلْدِ قَـدْ كَمُلَتْ حُسْنًا وحَسْبُكَ مِنْ حَسْناء غَنّاءِ[٣]
وصَـوتُ بُلبلِهـا الرّاقِـي ذُرَا غُصـنٍ في حلَّةٍ مِـنْ دِمَقْسِ الرِّيشِ دَكْناءِ
كَقَرْعِ نـاقُوسِ دَيْرِيٍّ على شَـرَفٍ[٤] مُسَبِّحٍ في سَـوادِ اللّيـلِ دَعّـاءِ
وقـامَ عنْهـا لِسـانُ الزَّهْـرِ يُنْشِـدُنا لِلَهْـوِ: كَـمْ أرِجٌ مـا بَـينَ أرجـاءِ

١١- الفِيجَةُ الخَضْراءُ:

والفيجة الخضرا، هيَ المَرْجَةُ ذاتُ السُّرَى، سَلْوَةُ الغَريبِ عَن أوطانِهِ، والعاشِقِ عنْ كَآبتِهِ وأحزانِهِ، مَحلُّها بَينَ الشَّرَفينِ الأدنَى والأعلى، اللّذَينِ كُلٌّ مِنْهُما نالَ بِحُسنِ رِياضِهِ القَدَحَ المُعلَّى. [من الكامل]

---

(١) انظر الحاشية (٣) صفحة ١٤٥.

(٢) الأبيات لسيف الدين المشد، الديوان صفحة (٥١).

(٣) الديوان: حسناء لفّاء.

(٤) الديوان: كقرع ديريٍّ بناقوس.

ماشِئتَ مِنْ نَهْرٍ كَصَدْرِ عَقيلَةٍ   شَقَّتْ أنامِلُها عليهِ صِدارَها
ما بَينَ أشجارٍ تَميدُ كأنَّها   شُرّابُ جِرْيالٍ تُديرُ عُقارَها[1]

تَصَوَّبَتْ فِيها فُروعُ الأنهارِ والجَداوِلِ، وتَصاعَدَتْ أنفاسُ أزاهِرِها على نَغَماتِ الشَّحارِيرِ والعَنادِلِ، وماسَتْ قُضُبُها مَرَحا، وتَعانَقَتْ لِقُدومِ النّسائمِ فَرَحا، طالَما تَغنَّتِ الشُّعراءُ بِمَدْحِ حُسْنِها، ونَظَّموا عُقودَ الدُّرِّ في فَنَنِها وغُصْنِها، فَمِنْ ذلكَ قولُ الأستاذِ: [من السريع]

يا حبَّذا المَرْجَةُ يا حبَّذا   نَسيمُها الرَّطْبُ لِرُوحِي غِذا
أنهارُها تَهْدُرُ في جَرْيِها   وطَيرُها إنْ صاحَ فيها هَذَى
تَصْقُلُ أنفاسُ الصَّبا أرْضَها   مِنْ بَعدِ ما تُلْقِي علَيها الشَّذا

❁ وقولُهُ: [من الخفيف]

مَرْجَةُ الشامِ بَهْجَةُ الأبصارِ   عَطَّرَتْها رَوائِحُ الأزْهارِ
يَتَمَشَّى بِها لَطِيفُ نَسِيمٍ   صافَحَتْ كَفُّهُ يَدَ الأنهارِ
فَهَلُمُّوا إلَى فَسِيحٍ رِحابٍ   مِنْ حِماها مُفَكِّكِ الأزْرارِ
يَنْفَحُ الرَّوضَ بالأزاهِرِ طِيبًا   حَيثُ شَمْسُ الضُّحَى كَجَمْرَةِ نارِ

❁ وقولُهُ مِنْ أبياتٍ: [من البسيط]

للهِ يومٌ بِأعلى ذِرْوَةِ الشَّرَفِ   في مَرْجَةِ الشامِ ذاتِ العِزِّ والشَّرَفِ
في رَوضَةٍ نَشَرَتْ أيدي الرَّبيعِ بِها   رِداءَ نَشْرٍ بِأيدي الرِّيحِ مُخْتَطَفِ
وحَوْلَنا الماءُ يَجْرِي في جَداوِلِهِ   جَرْيَ اللُّجَيْنِ بِهِ قَدْ حادَ ذو سَرَفِ

(١) البيتان هما لعبد الله بن سارّة الإشبيلي، يذكر فيهما غرناطة. خريدة القصر (المغرب) ٢/٣٢٦.

❁ صديقُنا الأديبُ مُصطفى اللُّقَيْمِيُّ: [من البسيط]

يـا حبَّـذا المَرْجـةُ الفَيحـا بـِذِي شَـرَفٍ ... ورَوضُهـا الزاهِـرُ الزاهِـي البَهِـي البَهِـج
شَـفَا عَلِيـلَ الجَـوَى مَـرُّ النَّسـيمِ بِهـا ... إذْ راحَ يَروِي الشَّذا عَـنْ عَرفِهـا الأرِجِ

❁ ولهُ: [من البسيط]

اِنْهَـضْ إلى المَرجـةِ الفَيحـاءِ مُبتهِجًـا ... ونَـزِّهِ الطَّـرْفَ في أرجـاءِ دَوحَتِهـا
أمَا بِهـا الرَّوضَـةُ الغَنَّـاءُ قـدْ حليـتْ ... حَلْـيَ المَلِيحـةِ في وَرْدِيِّ حُلَّتِهـا

❁ ولِصديقِنا الفاضِلِ محمدِ بنِ عُثمانَ بنِ الشّمعَةِ: [من البسيط]

سِرْ بي إلى المَرجةِ الخَضراءِ في زَمَـنٍ ... فيـهِ الرّبيـعُ أتَـى والزّهـرُ قـدْ نُـثِرا
واسْتَجْلِ طَرْفَـكَ في بـاهِي مَحاسِـنِها ... معْ شـادِنٍ إنْ تَبـدّى أخْجَـلَ القَمَـرا
فَكَـمْ بِهـا مِـنْ رُبًـا أزهارُهـا نَفَحَـتْ ... ومِـنْ غَديـرٍ حَكَـتْ حَصْبـاؤُهُ الـدُّرَرا

وسَيأتِي تَمامُ الكلامِ علَيها عِندَ ذِكْرِ الأوْدِيةِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى(١).

١٢ـ التكيّة(٢):

وقريبٌ منها التّكيّةُ سَكَنُ أهلِ الطّريقِ، المُتّصلِ بِهِمْ عنْ سيدِنا الصِّدِّيقِ، وهُمُ السادةُ المَوْلَوِيّةُ(٣)، أصحابُ الطّريقةِ النَّقْشَبَنْدِيّة. [من البسيط]

النـاسُ نَبْـتٌ وأرْبـابُ القُلـوبِ لَهُـم ... رَوضٌ وأهـلُ الحديـثِ الماءُ والزَّهْـرُ(٤)

---

(١) انظر صفحة: ٢٢٧.

(٢) هي التكية السليمانية شيّدها في موضع القصر الأبلق السلطان العثماني سليمان القانوني سنة ٩٦٢هـ شرقي المرج الأخضر، بين نهري بانياس وبردى. وقد حوّلت إلى متحف دمشق الحربي سنة ١٩٥٩م.

(٣) المولوية طريقة صوفية تنسب لجلال الدين الرومي (٦٠٤ـ٦٧٢هـ) اتخذت الرقص والموسيقى طريق الوصول إلى الله.

(٤) البيت لأبي عبد الله الحميدي. نفح الطيب ٤/٣٣٧.

ومكانُهُمْ تُضْرَبُ فيهِ كُوساتُ الفَخَارِ، وتُنفَخُ في حَضْرَتِهِ بُوقاتُ المَهابَةِ والوَقارِ، وعلَيهِمْ خِرْقَةُ الإذلالِ والخُضوعِ، مُرتدينَ[1] ثِيابَ الاستِكانةِ والخُشوعِ. كلُّهُم مِنَ الوَجْدِ أوّاهٌ، ولَيسَ في قلوبِهم إلاّ الله، ونَمَطُهُمْ في الذِّكْرِ يَجْذِبُ القُلوب، ويَشُوقُ المُحِبُّ إلى لِقاءِ المَحبوب، ولقدْ أحْسَنَ كُلَّ الإحسانِ، مَنْ وَصَفَهُم بهذا الشأنِ، فقالَ: [من البسيط]

١- ما مِثْلُ حِلْقَ في الدّنيا وربْوتِها   إنْ ضِقْتَ ذَرْعًا تَمشِي نحوَ مَرْجَتِها
وإنْ تَرُمْ تَغتَنِمْ يا صاحِ نُزهَتَها   عَرِّجْ على المَوْلَوِيَّةِ يَومَ فُرْجَتِها
تَرَى دَراوِيشَها[2] يَحنوا ويَنتَصِبُوا

٢- فَلَيْتَ شِعْري مَنْ هَذا الّذي سَكَعُوا[3]   إلَيهِ حتّى أطاعُوهُ وقدْ خَضَعُوا
أقُولُ والله أدْرَى بِالّذي صَنَعُوا   كأنَّ مَحبُوبَهُم وافاهُمُ رَكَعُوا
شَوقًا إلَيهِ وإجْلالاً لهُ وَثَبُوا

٣- بادَرَهُمْ بِسلامٍ مِنْ تَحِيَّتِهِ   لَمّا رآهُمْ علَى مِنْهاجِ سُنَّتِهِ
ومُذْ سَقاهُم كُؤوسًا مِنْ مَحبَّتِهِ   هامُوا بِهِ فاستَدارُوا عِنْدَ رُؤيَتِهِ
دَوْرَ الرَّحاةِ وقدْ هَيَّجْهُمُ الطَّرَبُ[4]

وأمّا التَّكيةُ: فهيَ مَلاعِبُ آرامٍ وغِزْلانٍ، ومَسارِحُ حُورٍ وَوِلْدانٍ، مَثوَى الحُبورِ والمَسَرّاتِ، ومُنتَدَى السُّرورِ واللّذّاتِ. [من الطويل]

مَنازِلُ أُنْسٍ للأَوانِسِ حبّذا   لَدَى الصَّبِّ هاتِيكَ الرُّبا والمَنازِلُ

---

(١) الأصل: مترذين.

(٢) الدرويش واحد الدراويش وهم أصحاب الطرق الصوفية، أو هو فَعْليل من الدَّرْشَة أي اللحاحة، إن كان عربياً بمعنى الفقير الشحاذ. متن اللغة.

(٣) جاء في تكملة المعاجم العربية لدوزي ١٠٧/٦: سكع لفلان: حياه بإحناء رأسه.

(٤) سكنت الجيم في كلمة (هيجتم) للضرورة الشعرية.

تَحُولُ فِي حَدائِقِها كتائِبُ الأزهارِ، كأنّها وَشْيٌ تَطَرَّزَ بزاهِي الوَرْدِ والبَهارِ، وبانياسُ يَحُوسُ خِلالَها، وعلَيهِ قَدْ مَدَّتِ الأدْواحُ ظِلالَها، ودُولابُها يَئِنُّ أنِينَ الثَّكْلى، ويَحِنُّ حَنِينَ العِشارِ صادَفَتْ مَحَلاً. [من الطويل]

١- ودُولابُها يَبكِي بِدَمعٍ يسيل[1] فَيَضْحَكُ ثَغرُ الدَّوحِ إنْ أبْطَأَ القَطْرُ

٢- حَكَى حَرْفَ نونٍ خَطَّهُ قَلَمُ الجَلا بِحُسْنِ اعوِجاجٍ يَستقِيمُ بهِ السَّطرُ

٣- ويَحكِي إذا حَقَّقْتَ رَونَقَ شَكْلِهِ هِلالاً ونَجمَ الرَّوضِ أنجُمُهُ الزُّهْرُ

٤- وقَوْسًا بِأطْرافِ السِّهامِ مُفوَّقًا ورامِيهِ بَدرُ التِّمِّ إذْ بَزَغَ البَدْرُ

٥- وكَمْ يَزدَهِي قَصرٌ بِشاطِئِ نَهرِها على حُسنِ ذاكَ القَصرِ يُستَحْسَنُ القَصْرُ

١٣- غُوطةُ دِمشقَ[2]:

هيَ كُورَةٌ تَشتَمِلُ على عِدَّةِ قُرى مُشتَبِكَةِ الأشجارِ، مُتدفِّقَةِ الجَداوِلِ والأنهارِ، وهيَ إحدَى الجِنانِ الأربَعِ[3]، لكنّها في الحُسْنِ أزهَى وأبْدَعُ، مَفوفَةٌ[4] بالبَساتِينِ الزّاهِيةِ، والرِّياضِ الّتي بأنواعِ الرَّياحِينِ زاهِيةٌ، حتى زَهَتْ على سائِرِ الرِّياضِ، وسَلِمَ جَوهَرُ مِياهِها

---

(١) كذا في الأصول: سائل. ولو جعلت (مُسَيِّل) لكان أصوب.

(٢) غوطة دمشق: هي كل ما أحاط بدمشق من قرى شجراء، وكان من الأرض للطمئنة، التي تروى من بردى، وما اشتق منه من الجداول والأنهار الصغيرة. انظر غوطة دمشق، محمد كرد علي، صفحة ١٦، والريف السوري ٢/ ٨.
وهي أكبر وأخصب واحة عُرفت من أقدم العصور في هذا الشرق، وأدت إلى ظهور أقدم مدينة مأهولة في التاريخ، وهي دمشق.

(٣) جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، ونهر الأبلّة، وشعب بوّان، وصغد سمرقند. ربيع الأبرار ١/ ١٩٦ باب الشجر والنبات والفواكه والرياحين والبساتين والرياض في الجنة. وفيه قال أبو بكر الخوارزمي: قد رأيتها كلها، فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الأربع على غيرهن. كأنها الجنة صوّرت على وجه الأرض.

(٤) الفُوف والفُوفة: ضرب من برود اليمن، وقطع القطن، شبه البساتين بالفوف من الثياب. انظر القاموس (فوف).

مِنْ شوائِبِ الأعراضِ، فغَدَتْ حدائِقُها مُلتَثِمَ شِفاهِ الأنهارِ، وأدواحُها مُعتَرَكَ وُفودِ قبائِلِ الأطيارِ، وقدْ أحاطَ بأكْنافِها الما، إحاطَةَ المَراشِفِ باللَّمى، والهالةِ بالقمرِ، والكَمامةِ بالزَّهْرِ.

قالَ المَرحومُ السيدُ عبدُ الرحمنِ بنِ حَمزةَ(١): [من الكامل]

لَلْغُوطَــةُ الغنّــاءُ أشْــرَفُ رَبْــوةٍ　　أضْحــى بِهــا عَيْــشُ النَّزِيلِ رَغِيــدا
فلَــو أنَّ شَــدَّادَ بْــنَ عــادٍ حلَّهــا　　مــا شــادَ في ذاتِ العِمــادِ عَمُــودا(٢)
غنَّــتْ بِهــا للــوُرْقِ كُــلُّ مُرِنَّــةٍ　　تَــدَعُ الخَلِــيَّ بِشَــجْوِها مَعْمُــودا(٣)
فكأنَّمــا غنَّــى الغَرِيــضُ ومَعْبَــدٌ　　فِيهــا الثَّقِيــلَ وَردَّدا تَردِيــدا(٤)

❁ وقالَ(٥): [من الطويل]

سَــقَى اللهُ أيامًــا بِغُوطــةِ جِلَّــقٍ　　إلى أرضِهــا المَيْثــاءِ مَسْـرَى تَفَرُّجِــي
إلى تلَعــاتِ السَّــفْحِ مِــنْ قاسِــيونِها　　مَــدارِجُ دارِيِّ الصَّبــا المُتَــأرِّجِ

---

(١) ديوان ابن النقيب ٩٦.

(٢) جاء في حاشية الديوان: يقال إنه عاد الأول، وليس بعاد قوم هود. وهود وقوم هود من ولد ذلك. كان ملكاً عظيماً، وله ابنان هما: شداد، وشديد، فهلك عاد، فبقيا، وملكا البلاد، وأخذاها عنوة، ثم هلك شداد، فبقي شديد، فملك وحده، ودانت له ملوك الأرض، فدعته نفسه إلى بناء مثل الجنة، عتواً على الله سبحانه وتعالى، فأمر بصنعة تلك المدينة، إرم ذات العماد، فجمع فيها جواهر الأرض، فلما فرغ الصنعة منها، جعلوا عليها حصناً، وحول الحصن ألف قصر، ثم سار الملك إليها بجنوده ووزرائه، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة، بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء، فأهلكتهم جميعاً، و لم يبق منهم أحد. هذا ملخص القصة كما وردت في المظان التأريخية، وفي التنزيل العزيز: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد ۞ إرم ذات العماد ۞ التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾. سورة الفجر.

(٣) المعمود: المعشوق.

(٤) الغريض: عبد الملك من مولدي البربر، من أشهر المغنين في صدر الإسلام، ومن أحذقهم في صناعة الغناء، لقب بالغريض لجماله، توفي سنة ٩٥هـ. ومعبد: انظر الحاشية (١) صفحة ٢٠٩، والثقيل: ضرب من الغناء.

(٥) ديوان ابن النقيب ٦٣.

إلى مَرْجِهـا المُوشَّـي غِـبَّ سَـمائِهِ إلى رَوضِها الأحْـوى الأغَـنِّ المُدبَّـجِ

١٤ـ وأما جسرُ الغيضةِ[1]:

فَهُوَ أنْمُوذَجُ تِلكَ الجنانِ المَوسُومَةِ بالجَمـالِ، وعُنـوانُ شَـرَفِها الثابتِ في صَحـائِفِ هاتِيكَ الظِّلالِ، وغُرَّةُ مُنتزَهاتِها الناضِرَةِ، وجَبهَةُ أندِيَتِها العاطِرَةِ، أدواحٌ تَختالُ كالعرائسِ، وتَرْفُلُ مِنْ أزهارِها بزاهِي الملابِسِ. [من الطويل]

رِياضٌ حكَـى بَـرْدَ اليمَـانِيِّ وَشْـيُها وشاطي غَديرٍ مِثْلُ حاشِـيةِ البُرْدِ[2]

والماءُ يَشُقُّ تِلكَ الحدائِقَ شرقًا وغربا، ويَرُودُ شِعابَها شِعبًا فشِعبا. [من البسيط]

فَحَيـثُ مـا حلْـتَ تَلْقَـى رَوضَـةً أُنُفًـا مِنها ومِسْـكًا على الأرجـاءِ مَنهُوبـا[3]

❁ ولِبَعضِ الشعراءِ مُزدَوَجَةٌ في جِلِّقَ ومُنتَزَهاتِها، مِنها:

١- بـاكِرْ إلى جَزيـرةِ الجِسْـرِ الـتي تَختـالُ في أفْنانِهـا كالجَنَّـةِ

ولا تَمِـلْ عـنْ وَجهِهـا لِوجْهَـةٍ صِـفْ حُسْـنَها لِمائِها والخُضْـرَةِ

وقِفْ بِشاطيها ولا تَعَدّي

٢- واجلِسْ مِنَ المَرجةِ جَنْـبَ الشـاطي مِـنْ فُـرُشِ النَّـورِ علَـى البِسـاطِ

فهِـيَ مِـنَ التّدْبِيـجِ في أمْـراطِ عَرُوسَـةٌ تَختـالُ بـالأقْراطِ

ومِنْ لآلِي نُورِها في عِقْدِ

---

(١) جسر الغيضة: جسر كبير بين المدينة وجسرين على بردى، والغيضة هي غيضة السلطان، وحورها كان لا يستطيع الإنسان أن يدخل فيه لانضمامه. حاشية المنجد.

(٢) البيت لسرور بن الحسين الحلبي، يصف متنزهات حلب. خلاصة الأثر ٢/٢٠٧.

(٣) البيت لابن النقيب. انظر ديوانه صفحة ٣٠.

إلى أنْ قالَ:

٣- بلَـــدٌ لَهـــا التّعظِيـــمُ والجَلالَـــهْ بَـــدْرٌ أنـــارَتْ واسْـــتدارتْ هالَـــهْ
أُنمُـــوذَجُ الفِـــردَوسِ لا مَحالَـــهْ فِيهـــا علَـــى الجَنّـــةِ أيُّ دالـــهْ[١]
تُذَكِّـرُ النّـاسَ نَعِيـمَ الخُلْـدِ

١٥- الرّبْوةُ[٢]:

الربوةُ ذاتُ المِنشارِ[٣]، والنّسائمِ المُعَطّرةِ بطِيبِ الأزهارِ، وأنهارُهـا السّبْعةُ الّتي تَمشِي بِهـ مَشْيَ الكواكِبِ في الفَلَكِ الدّوّارِ، والمَقاسِمُ الّتي تَطرُدُ الأحزانَ بسَلسالِها، وتَروِي حَديثَ الشِّفاءِ عنْ عَسّالِها، وسُرادِقاتُ الجَنكِ والعُودِ، ونافِحاتُ الزّهـرِ الّتي تُضاهِي شَذا العَنبرِ والعُـودِ، وصادِحاتُ أطيارِها الّتي أُعْطِيَتْ مِنْ مَزامِيرِ آلِ داوُدِ، وقـدِ اعْتنتِ الشّعراءُ في وَصْفِهـا، وتَرنّموا بذِكْرِ جَنْكِها ودَفِّها[٤]، فَمِنْ ذلكَ قَولُ المَرحومِ السيدِ عبدِ الرحمنِ بنِ حَمزةَ[٥]: [من الكامل]

---

(١) في الأصل: دلالة. وأثبت ما يناسب الوزن.

(٢) الربوة: وهي أول منفسح الوادي الغربي، الآخذ إلى دمشق، وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق، ولذلك يقال لها: خانق الربوة، وعنها قال ابن بطوطة: هي من أجمل مناظر الدنيا ومنتزهاتها، بها القصور للشيدة والبساتين البديعة، وقال عنها ابن جبير: هي من أبدع مناظر الدنيا حسناً وإشراقاً، وإتقان بناء، ومنها يشرف الإنسان على جميع البساتين الغربية من البلد، ولا إشراف كإشرافها حسناً وجمالاً واتساع مسرح للأبصار، وتحتها الأنهار السبعة، تتسرب وتسيح في الطرق، فتحار الأبصار في حسن اجتماعها وافتراقها، وشرف هذه الربوة ومجموع حسنها أعظم من أن يحيط به وصف واصف. انظر «جبل قاسيون» للشيخ محمد أحمد دهمان، صفحة ١٠. وانظر صفحة ٢٠٣ من كتابنا هذا.

(٣) المنشار: صخرة عند فم الربوة. كتب أحدُهم عليها: اذكرني دائماً.

(٤) الجَنك والدف (بفتح الدال كذا لفظ أهل دمشق) متنزّهان من متنزهات دمشق غربي المدينة، نهاية وادي الربوة، وأول وادي مكرم عندما ينقسم نهر بانياس، وسُمّيا بهذا لشبههما من آلتي الطرب الجَنك وهو الطنبور، والدف. انظر الصفحة ١٥٨، وغوطة دمشق ٧٢، ٧٣.

(٥) ديوان ابن النقيب، صفحة ٢١٥.

لِلهِ رَبْــوةُ جِلَّــقٍ مِــــنْ رَوضَـــةٍ ... لِلغُوطَتَــينِ بِهـــا المَحَــلُّ الأشْـــرَفُ
في كُــلِّ مَوقِـعِ لَحظَـةٍ مِــنْ دَوحِهـــا ... مُلَــحٌ عليهِــنَّ الفُـــؤادُ يُرَفْـــرِفُ
نَهــرٌ تَحَعَّــدَ في رُبًــا يُزْهَــى بِهـــا ... غُصــنٌ يَمِيــسُ عليــهِ طَــيرٌ يَهتِــفُ
فكـــأنَّ ذا دِرْعٌ وذا وَشْــــيٌ وذا ... قَـــدٌّ وذا شـــادٍ هُنـــاكَ يُشَـــنِّفُ

❁ وقالَ الشيخُ محمدُ بنُ الشمعةِ: [من البسيط]

بـاكِرْ إلى الرَّبْـوةِ الغنّـاءِ مَــعْ رَشَــأٍ ... بِـهِ زَمـانُكَ يَصْفـو واغْتَـنِمِ الفُرَصـا
فـالجُنكُ والـدفُّ مُــذْ حَفّـا جَوانِبَهـا ... غنّى بِها الطَّـيرُ والغُصـنُ النَّـدِي رَقَصا

❁ وقالَ آخرُ(١): [من الطويل]

لِرَبْوَتِنـــا وادٍ حَــوَى كُــــلَّ بَهجَـــةٍ ... فعَيشُ الـوَرَى يَحلُــو لَدَيْـهِ ويَعـذُبُ
تَـرُوقُ لنـا الأنْهـارُ مِنْ تَحْـتِ جُنْكِـهِ ... فــلا عَجَــبٌ أنّــا نَخُــوضُ ونَلعَـــبُ

❁ الصَّلاحُ الصَّفديّ(٢): [من السريع]

انهَـــضْ إلى الرَّبـــوَةِ مُسْــــتَمتِعًا ... تَجِــدْ مِــنَ اللَّــذّاتِ مــا يَكفِيــي
فالطَّــيرُ قــدْ غنَّــى علـــى عُــودِهِ ... في الــرَّوضِ بَــينَ الجَنْـكِ والــدَّفِّ

❁ بَدْرُ الدينِ الحلبي: [من الكامل]

كَمْ تَحْـتَ جَنْـكِ الرَّبـوةِ الفيحـاءِ مِنْ ... دفٍّ زَهَـــتْ أزهارُهـــا بِشُـــنُوفِها
سَـقيًا لَهـا مِــنْ رَبــوةٍ مَــنْ حَـلَّ فِيــ ... ـهـا أطرَبَتْــهُ بِجَنْكِهـــا ودُفُوفِهـــا

---

(١) البيتان لمحمد بن يوسف شمس الدين الخياط. الوافي بالوفيات ٥/٢٨٧.

(٢) أعيان العصر ٣/٦٩٤.

❁ الشّرفُ القوّاسُ: [من الكامل]

سِرْ بي إلى الوادِي وقِفْ مُتنزّهًا ... فالجُنْكُ غنّتْ فَوقَهُ الأطيارُ
لَو لَم يَكنْ هوَ جَنّةُ المَأوَى لَنا ... ما كانَ تَجْري تَحتَهُ الأنهارُ

❁ ابنُ نُباتَةَ[1]: [من الكامل]

بالجُنكِ مِنْ مَغنَى دِمشقَ حَمائِمٌ ... في دَفِّ أشحارٍ تَشُوقُ بلُطفِها
فإذا أشارَ لَها الشَّجِيُّ بِطَرفِهِ ... غنّتْ عليهِ بجُنكِها وبدُفِّها

١٦- [دَفُّ الزَّعفرانِ والجنك]:

وبِذَيلِ الجَبلِ الغَربيِّ مِنَ الرّبوةِ دَفُّ الزَّعفَرانِ والجَبلُ الشّرقِيُّ رأسُهُ مِثْلُ الجَنكِ، ولِهذا قِيلَ فِيهما: الدّفُّ والجَنكُ، واللهُ أعلمُ، وسيأتِي نُبذَةٌ مِنَ الكلامِ على الرّبوةِ عِندَ ذِكْرِ الأودِيةِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى[2].

❁ ❁ ❁

(١) ديوان ابن نباتة ٣٣٣.

(٢) انظر صفحة: ٢٠٣.

وأمّا أنهارُها الأصُـولُ المشـهورةُ، فأخبارُهـا في الدّواوِيـنِ مَسـطُورَة، فَلنُـورِدْ شـيئًا مِنها، ونَروِ حَديثَ التسلْسلِ عنها.

❁ قالَ بَعضُهم: [من البسيط]

شَـوقِي يَزِيـدُ وقلـبُ الصَّـبِّ مـا بَـرَدا ... وبـانَ يـاسٌ مِـنَ المَعشُـوقِ حِـينَ غَـدا
ومَدمَعِـي قَنَـواتٌ والعَـذُولُ حكَـى ... ثَـوْرا يلُـومُ الفتَـى في عِشْـقِهِ حَسَـدا
علَـى مُغنّيـةٍ بِـالجَنكِ حاوَبَهـا ... شبَّابةٌ كَـمْ بِهـا مِـنْ عاشِـقٍ سَـهِدَا
فـالبَدْرُ جَبهَتُهـا والـرِّدْفُ رَبوَتُهـا ... وخِلُّهـا مـاتَ مِـنْ خَلخالِهـا كَمَـدا(١)

قولُه (مُغنّيةٌ): يَعنِي نَهرَ المزَّةِ، و(شَبابةٌ): نَهرَ الدّاراني.

❁ وقالَ الأستاذُ: [من الطويل]

١- على السّبعةِ الأنهـارِ مِـنْ جـانِبِ الغربـي ... بِـوادِي دِمشـقَ الشـامِ مُفْرِحَـةِ الكَـرْبِ
٢- ومَوسِـمُ آمـالِ الفتَـى ومُنَـى المُنَـى ... وعِيـدُ التّهـاني والتواصُـلِ والقُـربِ
٣- فنَهْـرٌ لِداريّـا تَسلْسَـلَ مـاؤُهُ ... زُلالاً فَمـا أشْـهاهُ في لـذَّةِ الشُّـرْبِ
٤- ومِـنْ دُونِـهِ نَهـرُ القَنـاةِ بِمِـزَّة ... صَفا جارِيًا في الصَّخرِ مِنْ كَدَرِ التُّرْبِ
٥- ولِلقَنَـواتِ الغُـرِّ نَهْـرٌ إذا جَـرَى ... حَسِبْتَ حُسامًا مُطلَقَ الحَدِّ في الحَرْبِ
٦- وإلاّ حَسِـبْتَ الصِّـلَّ يَنسـابُ في الرُّبـا ... خِـلالَ غُصـونٍ رُكَّـعٍ خَشْـيَةَ الـرَّبِّ
٧- لَقَـدْ فـاضَ نَهـرُ البانيـاسِ بمائِـهِ ... كَما فاضَ دَمْعُ العَيْنِ مِنْ فُرقَةِ السِّرْبِ
٨- وفي وَسَـطِ الـوادي تَـرَى بَـردى لَـهُ ... هنالِكَ صَوتٌ زادَ في الخَبْـطِ والضَّرْبِ
٩- ومِـنْ فَوقِـهِ ثَـوْرا جَـرَى نَهـرَ فِضَّـةٍ ... بِدَرْبٍ صَفـا مَجْـراهُ نـاهِيكَ مِـنْ دَرْبِ

---

(١) الأبيات في نفح الطيب ٢/٤١١ من غير عزو.

١٠- ونَهـرٌ يَزيـدٍ فوقَـهُ زادَ رَونَقًـا وليسَ لهُ في العُجمِ مثلٌ ولا العُـرْبِ
١١- سَقَى اللهُ واديَ الشـامِ غَربِـيَّ جِلِّـقٍ وحيَّاهُ مِـنْ وادٍ قَضَيْتُ بِـهِ إرْبـي

❁ ولَهُ يذكُرُ السّبعةَ الأصُولَ، وزادَ نهرَ عقربا الّذي يَقْسِمُهُ بـرَدى في آخرِ المَيْدانِ الأخضرِ، قولُهُ: [من الخفيف]

١- نَبَّهتْنـا ذاتُ الجَنـاحِ عَشِيَّةْ في رُبـا قاسـيونَ والصّالِحيَّـةْ
٢- وسَـرَتْ نَسـمةُ الرّيـاضِ علَينـا فأثـارَتْ روائِحًـا عَنبرِيَّـةْ
٣- يـا سَقَى اللهُ سَـفْحَ قاسُـونَ لَمّـا فيـهِ بِتْنـا بليلَـةٍ لَيْلِيَّـةْ
٤- وعلَينـا لِلبَسـطِ مُـدَّ رُواقٌ ولَنـا رُتبَـةُ الكمَـالِ عَلِيَّـةْ
٥- وبـدَتْ خُضْـرَةُ الرُّبـا كبِسـاطٍ مِـنْ حريـرٍ أطرافُـهُ سُندُسِيَّةْ
٦- تـتَراءَى بُيـوتُ جِلِّـقَ فِينـا والبسـاتِينُ والرّيـاضُ البَهِيَّـةْ
٧- شـامُنا شـامَةُ البِـلادِ وأمّـا نَبتُهـا فـالعَوارِضُ المِسْـكِيّةْ
٨- وثُغـورُ الميـاهِ تَبْسُـمُ مِنهـا عـنْ شِـفاهٍ ذاتِ الـزُّلالِ شَـهِيّةْ
٩- بـانَ يـاسُ القِيـاسِ عـنْ قَنَـواتٍ صـارَ مِنهـا يَزيـدُ لَطْـفَ السَّـجيةْ
١٠- حيـثُ ثَـورًا بِهـا يَخُـورُ واضْحَـى بَـردى بـارِدَ الرُّبـا المَحْمِيَّـةْ
١١- وجَـرى عَقْرَبـا كَعقـربٍ صُـدْغٍ فَـوقَ أُخْـدُودِ مَرجَـةٍ مَلْوِيَّـةْ
١٢- وقَنـاةٍ لِمَـزَّةٍ كَقنـاةٍ بأنابيبِهـا جَـرتْ فِضِّيَّـةْ
١٣- رَقَّـمَ الرِّيـحُ صَفحـةَ الدّارانِـي فَرأينـا زَخارِفًـا عَبْقَرِيَّـةْ
١٤- وصَبـا الرَّبـوَةِ الّـذي بَـثَّ فِينـا عِندمـا جـاءَ نَفحَـةً عِطْرِيَّـةْ
١٥- ونَعِمْنـا بِمـا شَـمَمْنا وطِبْنـا نَحـنُ والصَّحـبُ بِـالأُمورِ الرَّضِيَّـةْ

❁ ولهُ: [من الخفيف]

١- إنَّ طِيبَ الهَوى هَواءُ الوَادِي فَهوَ كالرّوحِ دَبَّ في الأجْسادِ
٢- جاءَنا بالعَبيرِ مِنْ كُلِّ رَوضٍ فيهِ طَلْقُ الشّذَا بغيرِ قِيادِ
٣- وجَواري المِياهِ تَركُضُ فيهِ حَولَنا رَكْضَ صافِناتٍ جيادِ
٤- أينَما كُنتَ مِنهُ تَسمَعُ صَوتًا مُطرِبًا بالخَريرِ والتّرْدادِ
٥- ظِلُّهُ لا يَزالُ فيهِ ظَليلاً كُلَّ حِينٍ علَى أَتَمِّ مُرادِ
٦- وطُيورُ الغُصونِ فيهِ تَغنَّتْ بلُحونٍ لَها علَى الأعوادِ
٧- هوَ غَربيُّ جِلَّقٍ وهوَ شَرْقٌ لِشُموسِ العَطاءِ والإمدادِ
٨- وهوَ بابُ النّسيمِ في الشامِ مِنهُ نَفَسٌ طَيِّبٌ لِجِسْمِ البِلادِ
٩- مُنعِشٌ بالهُبوبِ كُلَّ عَليلٍ وبِتَرْطِيبِهِ يُرَوِّي الصّادِي
١٠- حبّذا حبّذا مَجالِسُ أُنْسٍ فيهِ كانتْ لَنا بأهْلِ الوِدادِ
١١- طابَ فِيها النّهارُ حُسْنًا وراقَتْ نَغمَاتُ الإنشاءِ والإنشادِ
١٢- رَبوةُ الشامِ قد حَوتْ مَهْدَ عِيسَى مَهَّدَتْ بُسْطَنا أَتَمَّ مِهادِ
١٣- وأرتْنا بِسَبعِ أنهارِ ماءٍ سَبعَ أفلاكِ سِرِّ سَبْعِ شِدادِ
١٤- فيَزيدُ الجَوى ويكشِفُ نُورًا الـ ـقلبِ عَنْ كُلِّ لاعِجٍ مُسْتَفادِ
١٥- بَرَدى بَرَّدَتْ غَليلِيَ حتّى بانَ بِاسُ العَذولِ والحُسّادِ
١٦- ثمّ دارانِي الرّقيبُ فسَالَتْ قَنَواتٌ مِنَ المَعاني الجِيادِ
١٧- وحلتْ مِزَّةُ الهَوى بقَناةٍ فغَزَوْنا بِها قُلوبَ الأعادِي
١٨- يا رَعَى اللهُ ذلكَ العَهدَ مِنّا وسَقاهُ بِصَوبِ كُلِّ عِهادِ

١٩- وحَمَى جيرَةَ الحِمَى مِنْ رُباهُ ذلكَ الغَضُّ عَنْ أيادٍ عَوادِي
٢٠- لِيَدُومَ الهَنا لأهلِ دِمَشقَ هَاهُنا سالِمًا مِنَ الأنكادِ

❁ ❁ ❁

وأمّا المَهْدُ:

فَفِي كِتابِ أبِي الحَسَنِ الرَّبَعِيِّ في «فَضائلِ دِمشقَ»(١)، عنْ عليٍّ بنِ أبِي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ، قالَ: سَمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ، وَسألهُ رَجُلٌ عنِ الأمـاراتِ بدِمَشقَ، فقـالَ: «بها جَبلٌ يُقالُ لهُ قاسيونُ، فيهِ قَتلَ ابنُ آدمَ أخاهُ، وفي أسفلِهِ في الغَربِ وُلِدَ إبْراهِيمُ، وفيـهِ آوى اللهُ عِيسَى بنَ مَريمَ وأُمَّهُ منَ اليهـودِ، ومـا مِـنْ عبـدٍ أتـى مَعقِـلَ روح اللهِ، فاغتسـلَ وصلّى ودَعا، لَمْ يَرُدَّهُ اللهُ خائِبًا... وفيهِ احترَسَ يَحيى بنُ زكريّـا مِـنْ هَـدّارٍ، رجـلٍ مِـنْ عادٍ... وقدِ احترَسَ فيهِ إلياسُ النَّبيُّ منْ مَلِكِ قَومِهِ، وفيـهِ صلّـى إبراهيـمُ ولُـوطٌ(٢) ومُوسَـى وعِيسَى وأيّوبُ، فلا تَعجَزوا في الدعاءِ فيهِ».

❁ وعنْ كَعبِ الأحبارِ أنّهُ قالَ: هو مَوضِعُ الحاجاتِ والمَواهِـبِ مِـنَ اللهِ تَعـالَى، لا يَرُدُّ سائِلاً فيهِ(٣).

❁ وعنِ ابنِ عَبـاسٍ في حديثٍ طويـلٍ: «.. ومَنْ أرادَ أنْ يـرَى ﴿وآويناهُما إلى رَبوةٍ ذاتِ قرارٍ ومَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، فَليأتِ النَّيرَبَ الأعلَـى بَـينَ النّهرَيـنِ، وليصعدْ إلى الغـارِ في جَبـلِ

---

(١) فضائل الشام ودمشق، صفحة ٥٦، وقال الشيخ ناصر في تخريجه، صفحة ١٠١: قلت: حديث منكر.

(٢) كلمة (ولوط) ليست في كتاب الربعي المطبوع.

(٣) فضائل الشام، صفحة ٥٨.

قاسيونَ، وليُصلِّ فيهِ[1]، فإنَّهُ بَيتُ عِيسَى وأمِّهِ، وهوَ كانَ مَعقِلَهُم منَ اليهودِ، ومَنْ أرادَ أنْ ينظُرَ إلى إرَمَ، فليأتِ نَهرًا في حَفْرِ[2] دِمشقَ، يُقال لهُ بَردى»[3]. انتهى.

❁ وفي المَهدِ يقولُ صديقُنا البارعُ مُصطفَى اللُّقَيْمِيُّ: [من الكامل]

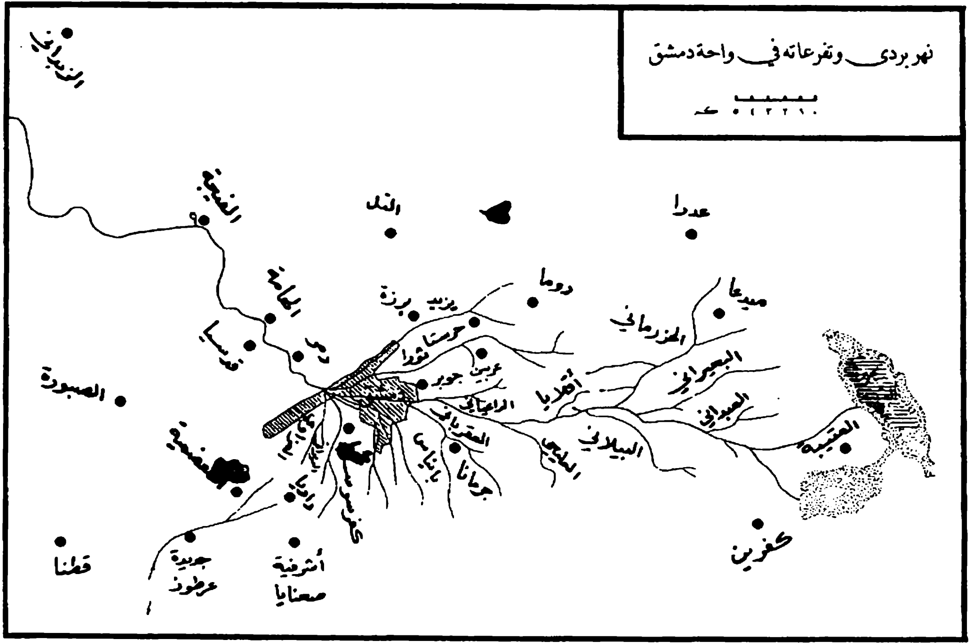
يـا حبَّـذا المَهـدُ الأنيـسُ فإنَّـهُ ... سـامِي المَقـامِ سَـنًا وزاهِـي المَشهَدِ
فَمَطـالِعُ الأنـوارِ مِـنْ آفاقِـهِ ... تَدعُـو السُّـراةَ إلَـى عَذِيـبِ المَـوْرِدِ
فـارفَعْ بـهِ كَـفَّ السُّـؤالِ مُرَجِّيًـا ... حُسنَ القَبُـولِ وطِيـبِ نُجْحِ المَقصَـدِ

❁ ❁ ❁

(1) في (أ) و (ب): ويصعد إلى الغار.. ويصلي فيه.

(2) في فضائل الشام: في حصن.

(3) تقدم الحديث مع تخريجه صفحة ٢٢.



نهر بردى وتفرعاته في واحة دمشق
الزبداني
الفيجة
التل
عدرا
الهامة
دمر
قدسيا
الصبورة
برزة
يزيد
حرستا
ثورا
عربين
جوبر
دوما
ميدعا
أقربا
العقرباني
بانياس
جرمانا
البيلاني
المليحي
العتيبة
كفرين
داريا
كفرسوسة
المعضمية
قطنا
جديدة عرطوز
أشرفية صحنايا

فصلٌ
في ذِكرِ الأنهارِ وتَقسيمِها
وَذِكرِ أصُولِها السّبعةِ وما ينقسِمُ مِنها

حَسبَ ما وقَفْنا عليهِ منْ أربابِهِ والتقَطناهُ منْ أفواهِ أهلِ القُرى والأراضي
وبا للهِ التوفيقُ

١ـ إعلَمْ أنّ أصلَ ماءِ دِمشقَ منْ نهرِ بردَى[1]، الخارِجِ مِنْ صَدْعِ جبلٍ دُونَ قريةِ الزّبداني، منْ عَينِ التّوتِ، ثمّ يَنضمُّ لهُ عَينُ الفِيجةِ، الّتي تَخرجُ منْ جَبلٍ عِندَ قريةِ الفِيجَةِ، بصَوتٍ هائلٍ، ودَويٍّ عظيمٍ، فتَصُبُّ في نهرِ بردَى، حتّى يكونَ نهرًا طامِيًا، ثمّ يَنقسِمُ إلى سَبعةِ أقسامٍ، أنهارًا كِبارًا، بإتقانٍ مُحْكَمٍ، فيَختصُّ كلُّ نهرٍ مِنهُم بناحِيةٍ، ويتَكفّلُ سَقْيَ أراضِيها ورياضِها، فيكونُ الماءُ مُسلّطًا علَيها منْ جَميعِ جِهاتِها، وهذا مِنْ خُصوصِياتِ دِمشقَ، ولا يوجدُ هذا الإتقانُ والترتيبُ في غيرِها، وا للهُ أعلمُ.

(١) نهر بردى: نهر دمشق، ينبع من سهل الزبداني، من السفوح الشرقية لجبال لبنان، ويصب في بحيرة (العتيبة) من غوطة دمشق، يبلغ طوله (٧٠) كم، وتقوم على مجراه أراضٍ زراعية خصبة وقرى عامرة، ويتفرع عند مداخل دمشق إلى سبعة أنهار فرعية، ويرفده نبع الفيجة، على بعد (٢٠) كم من دمشق، وسُمي «بردى» لبرودة مائه. انظر خطط دمشق لصلاح الدين المنجد صفحة ٢٣.

٢- فأوّلُ ما يُقسَمُ منْ بردَى نَهْرُ يَزيدَ(١)، عندَ قريةِ الهامةِ(٢)، وهِيَ أحدُ مُنتزَهاتِ دِمشقَ الأنيقةِ، ذاتِ الحدائِقِ الغَضّةِ الوَريقةِ، والرِّياضِ الّتي تَستوقِفُ الناظِرَ، وتَشرَحُ الصدرَ والخاطِرَ، وأهلُ جلّقَ يَتخِذُونَها مُنتدَى أفراحِهِمْ، وترويحَ أرواحِهِمْ، سِيّما أيامَ المِشْمِشِ(٣) البلدِيِّ، فإنّها اختَصَّتْ بحُسنِهِ دُونَ سِواها منَ القُرَى والرِّياضِ.

وفي نَهرِ يَزيدَ يقولُ الشاعِرُ(٤): [من الكامل]

لِرياضِ جِلّقَ تحتَ نَهرِ يَزيدِ ... قُمُصٌ تَزيدُ على بُرودِ يَزيدِ(٥)
عَبَثَ النَّسيمُ بِصَقلِها فتنفَّسَتْ ... في وَجهِ دافِقِ نَهرِها المَوْرُودِ
فَتقطّبَتْ جَلَدًا أسِرَّةُ وَجْهِهِ ... جَلَدَ المُصابِ بِسَهمِ لَحظِ الغِيدِ

٣- ثمّ يَقسِمُ نهرَ المِزّةِ(٦) قبلَ وُصولِهِ إلى قريةِ دُمّرَ(٧) بِنصْفِ فَرْسَخٍ.

---

(١) نهر يزيد: يتفرع من بردى، من الجهة اليسرى، على بعد ٤٠٠ م جنوب قرية الهامة، وبعد احتيازه الربوة يجري في أراضي الصالحية (شمال الدواسة)، وهو أول بستان بعد خانق الربوة، وجنوب أراضي دير مران، ثم يخترق الضواحي الشمالية لدمشق، ماراً من المهاجرين والشركسية وركن الدين، ثم يتابع طريقه إلى القابون، وينقسم إلى قسمين: قسم لأراضي حرستا، وقسم لري أراضي القابون، وأخيراً ينتهي في مجرى سيلي جاف مؤلفاً بذلك حداً فاصلاً بين الأراضي المروية، والأراضي الجافة التي تسقيها (عين منين)، وطوله ١٦ كم. انظر خطط المنجد. وكتاب نهر يزيد من جمع وإعداد أحمد الفضل عيد.

(٢) الهامة: قرية على بعد ١٣ كم شمال غرب دمشق، تتبع ناحية قدسيا، وهي ذات بساتين كثيرة، مزروعة بالأشجار المثمرة، يخترقها بردى من وسطها، وهي الآن تتوسع عمرانياً في كل الاتجاهات. انظر للمعجم الجغرافي ٥/٤٤٣.

(٣) أيام المشمس هي أواخر شهر أيار وشهر حزيران.

(٤) الأبيات لابن النقيب. الديوان، صفحة ١٠٢.

(٥) الديوان: على برود تزيد.

(٦) نهر المزة أو للزاوي: قناة المزة، وهو فرع من بردى، يسقي أراضي المزة وما يحيط بها، ينفصل عن بردى عند دمّر. المنجد.

(٧) دمر: قرية كبيرة، من ضواحي دمشق، وهي الآن حي من أحيائها، اشتهرت بجمال موقعها ونقاء هوائها، وتعدد أنهارها وجداولها، وامتازت بكثرة متنزهاتها، تبعد عن دمشق ٧ كم، وترتفع عن سطح البحر ٧٢٥م.

وفي دُمَّرَ يقولُ صديقُنا اللُّقَيمِيُّ: [من الطويل]

مَرَرْنـا صَباحًـا والرِّفـاقُ بِدُمَّـرِ وزَهْـرُ الرُّبـا مِـنْ عَرْفِـهِ الطِّيبَ يَنْفَـحُ
وأدواحُهـا تَزهُـو بِعَيْـلِ غُصونِهـا إذا مـا بِهـا وُرْقُ الحَمـائِمِ تَصـدَحُ
فأشْـحَتْ فُـؤادِي المُسـتَهامَ لأنَّهـا لِمَـتنِ غَرامِـي[1] بالصَّبابَـةِ تَشـرَحُ

وفي الحقيقةِ أنّ دُمَّرَ ورياضَها مَواسِمُ الهَنا، ومواطِنُ أهلِ الخلاعَةِ لِنَيلِ المُنى، نَسيمُها يَشفِي جوَى العليل، وحدائِقُها تَرُدُّ الطَّرْفَ وهو كَليل، وثِمارُها مِنْ ثِمارِ الجِنان، كأنْ قدْ أهداها لأهلِ جِلَّقَ سيدُنا رضوان. [من البسيط]

حدائِـقٌ أحدَقَتْهـا للمُنَـى شَـجَرٌ خُضْـرٌ وأودِيَـةٌ حُفَّـتْ بِرَوضـاتِ
وللمِيـاهِ ابتِسـامٌ في جَداوِلِهـا كمـا تُشَـقُّ جُيـوبٌ فَـوقَ لَبّـاتِ[2]

٤- ثم يَقْسِمُ نَهرَ الدّارانِي[3]، بعدَ قَطْعِهِ جسرَ دُمَّرَ وعِندَ هذا المَقْسَمِ تنقَسِمُ الهُموم، وتَطْرُدُ شياطِينَها لِمَا تَتَناثَرُ مِنهُ شُهُبُ النُّجوم، وهنالِكَ حَدائِـقُ تـأخُذُ بالأبصار، وتَجلِبُ المَسرّاتِ، وتُبْعِدُ الأكدار. [من الكامل]

حَيـثُ المِيـاهُ تَرقرَقَـتْ في جَـدْولٍ مِثْـلَ اللُّجَيْـنِ علَـى طِـرازٍ مُذَهَّـبِ
والرِيحُ تَرْكُـضُ في الرِّيـاضِ خُيولُهـا وتَظَـلُّ في زَمَـرٍ وحُسْـنٍ تَشَـبُّبِ

---

(١) يشير إلى منظومة «غرامي صحيح» في ألقاب الحديث تأليف أحمد بن فـرح الإشبيلي نزيل دمشق المتوفى سنة ٦٩٩، وتعرف بالقصيدة الغرامية لقوله في أولها:

غرامـي صحيـحٌ والرجـا فيـك معضـلُ وحزنـي ودمعـي مرسـلٌ ومسلسـلُ

وعليها عدة شروح. الرسالة المستطرفة ٢٨٣.

(٢) البيتان لذي الوزارتين محمد بن أحمد بن رحيم. خريدة القصر (المغرب) ٣/٤٠٥.

(٣) نهر داريا: أو الداراني، ينفصل عن بردى بالقرب من الشادروان، فيسقي أراضي المزة، وداريا: انظر خطط دمشق، لصلاح الدين المنجد، صفحة ٣٢.

٥- ثمّ يَقْسِمُ نَهرَ ثورا[١] عندَ دخولِهِ فَمَ الرَّبوةِ، وفيهِ يقولُ الشاعرُ[٢]: [من الطويل]

فَيا نَهرَ ثَورا قَدْ أَثَرْتَ مِنَ الهَوى دَفِينًا أَجَنَّتْهُ الجَوانِحُ والصَّدرُ
فَلَو كانَ لي صَبرٌ كَفَفْتُ مَدامعي ولكِنَّ مَنْ يَشتاقُ لَيسَ لَهُ صَبْرُ

٦- ثم يَقسِمُ نَهرَ القَنواتِ[٣] وَسَطَ الرَّبوةِ، وهذا المَقسَمُ يُسمَّى الشادروانُ، وفيهِ يَقولُ بَعضُهم: [من الكامل]

يا حُسْنَ شادروان ماءٍ لَمْ يَزلْ يَهدي جَواهِرَهُ إلى الأَضْيافِ
ما أَمَّهُ الجُلَساءُ يومَ سُرُورِهِمْ إلاّ تلقّاهُم بِقلْبٍ صافِ

---

(١) نهر ثورا: ويرسمه آخرون ثورى، ينفصل عن بردى بالقرب من الشادروان، ويمضي نحو الصالحية جنوب يزيد، ثم يجتاز منطقة الجسر الأبيض، وذكر ابن طولون أن عدة أنهار تتفرع منه، منها جسر البط ونهر طاحونة الوز، وأن تحته عدة أعين نبع، منها (عين الكرش) وعين غيضة المتواحة وعين طريق الشبلية، ويتفرع منه فروع كثيرة، منها (مقسَم الثلث)، يسقي أراضي حزة وزملكا وعربيل، وبعض أراضي عين ترما، ثم يتابع سيره، فيسقي أراضي مَدْيَرة ومِسْرابا ودوما، وينتهي في عدرا التي تشرب منه، وهو بطول (١٨) كم. انظر خطط دمشق، لصلاح الدين المنجد، صفحة ٣١.

(٢) البيتان لابن الخياط. الديوان، صفحة ٢٨٣.

(٣) نهر القنوات: أحد فرعي بردى، اللذين يدخلان دمشق، وهما بانياس والقنوات، وهذا ينفصل عن بردى قرب الشادروان، بين الربوة ودمّر، وينقسم عند جامعة دمشق إلى قسمين:
الفرع الأول: يجري جنوباً، منقسماً إلى خمسة أقسام: ١- قسم يسقي أراضي بستان الحجر وكفر سوسة، ٢- وقسم القدم، ويروي أراضي القدم والخلخال (الذي يقع جنوب غرب حي باب السريجة) وظاهر باب الجابية، ٣- وقسم الشعاب، ويسقي باب السريجة، وباب المصلى والميدان، ٤- وقسم قبر عاتكة، ٥- وقسم المعلقات.
والفرع الثاني: يجري شرقاً، فيدخل المدينة، ويجتاز حي (النهر) وتتفرع عنه طوالع كثيرة، تسقي أحياء وسط دمشق القديمة. انظر: خطط دمشق، للمنجد، صفحة ٣٣.

٧- ثم يَقسِمُ نَهرَ بانياس[١]، عِندَ الدُّفِّ والجَنكِ، وهُنا نِهايةُ وادي الرَّبوةِ، وأوّلُ وادي مَكرَمٍ الآتي ذِكرُهُ[٢].

❁ وفي نَهرِ بانياسَ يقولُ ابنُ فَضْلِ اللهِ: [من السريع]

إنْزِلْ ببانَاسَ فَفِي نَهرِهِ ... سِرٌّ بِهِ تُجلَى عَرُوسُ السُّرورِ

واسْمَعْ حَدِيثَ الماءِ في جَرْيِهِ ... فإنّهُ يَشْفِي غَلِيلَ الصُّدورِ

❁ وفيهِ، وفي نَهرِ يَزيدَ يقولُ بَعضُهم[٣]: [من الطويل]

تَهدَّلَ مِنْ بانَاسَ شَطٌّ إلى الفَلا[٤] ... فأصْبَحَ كالمفلوجِ سَالَ لُعابُهُ

وفي تَلعاتِ الصَّخرِ قَدْ شَقَّ نَهرَهُ ... يَزيدُ فصَانَتْ ضِفّتيهِ هِضَابُهُ

وهذِهِ الأنهارُ مِنها أربعةٌ غَربيّةٌ؛ وهيَ نَهرُ دارَيا، ونَهرُ المِزّةِ، ونَهرُ القَنَواتِ، ونهرُ بانياسَ، واثنانِ شَرقِيانِ؛ وهُما نهرُ يزيدَ، ونهرُ ثَورا، وبَرَدى مُمتَدٌّ بَينَهُم في وَسَطِ الوادي، يَجري بَينَ حدائِقَ ورَوْضاتٍ، حتّى ينفُذَ نُفوذَ السّهمِ منْ صَدْرِ البازِ إلى المَيدانِ الأخْضَرِ. [من الطويل]

غِياضٌ يَفيضُ الماءُ في عَرَصَاتِها ... فَتزهُو جَمالاً عِندَ ذاكَ وتُزهِرُ

تَرَى بَردى فيها يَجولُ كأنّهُ ... وحَصْباءَهُ سَيفٌ صَقيلٌ مُجَوهَرُ[٥]

---

(١) بانياس: الفرع الثاني من بردى الداخل إلى وسط المدينة، يتفرع من بردى عند مخرج بردى من خانق الربوة متجهاً إلى دمشق، كان يروي بعض أحيائها.

(٢) انظر صفحة: ٢٠٥.

(٣) البيتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٥٣ و ٥٤.

(٤) جاء في هامش الديوان: الشط: جانب النهر، وجانب الوادي، والجمع شطوط، و لم يسمع من عربي شط بمعنى النهر، والشاعر يريد هنا بالشط النهر، وهو غير جائز. وقد استخدم هذا الشيخ عبد الغني النابلسي، انظر صفحة (٣٩).

(٥) البيتان لسيف الدين المشد الديوان صفحة (٨٠)، وهما في. نفح الطيب ٢/٤٠٩.

يَسيرُ وقد ضمَّتْهُ قَناطِرُ قدِ انْعقَدتْ عليهِ، كأنّها عُيونُ الجآذِرِ تَرنُو إليهِ[1]. [من الكامل]

حيثُ القناطِرُ ألَفَتْ عَيْناتُها ... وَاوَاتِ أصْداغٍ لُوِيْنَ كَدالِ
أو حيثُ أشبَهتِ القِسِيّ وقدْ رَمتْ[3] ... تَرمِي مَحارِيْها بِنَبْلِ زُلالِ
ما بينَ أزهارٍ رَوَتْ أغصانُها[4] ... خبرًا عنِ الأسحارِ والآصالِ

[تفرعات نهر بردى]

١(٨) - ثُمّ يَقسِمُ في آخِرِ المَيدانِ الأخضَرِ نَهرَ عَقْرَبا[5]، وقدِ اختَصَّ بِسَقْيِ رِياضِ ورُبا، وقَرْيَتُهُ المُسمّى بِها، وقدِ انفَصَل يرسُمُها، والحدائقُ مِنْ طَرَفَيْهِ تَستَسقي جَدواه، فَتَضحَكُ ثُغورُ الأزاهِرِ لِوُرودِهِ ولُقياهِ، وعليهِ مِنَ الأدواحِ ظِلٌّ مَمدود، وأطيارٌ تشهدُ بِوَحدانِيةِ المَلِكِ المَعبود[6]. [من الكامل]

نهرٌ يَهيمُ بِحُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَهِمْ ... ويُجيدُ فيهِ الشِّعرَ مَنْ لَمْ يَشْعُرِ
ما اصفرَّ وَجهُ الشّمسِ عندَ غُروبِها ... إلاّ لِفُرقَةِ حُسْنِ ذاكَ المَنظَرِ

---

(١) الأبيات لشهاب الدين ابن الخلوف. الديوان ٢١٧.

(٢) الديوان: ألفت وحناتها.

(٣) الديوان: وقد غدت.

(٤) في الأصل: لوت أغصانها، والمثبت من الديوان.

(٥) ورد ذكره في تاريخ ابن عساكر باسم (نهر المجدول) ويسمى اليوم (العقرباني)، نسبة إلى قرية (عقربا)، ينفصل عن بردى في المرجة (ساحة الشهداء)، ثم يمر بشمال قلعة دمشق، إلى (بين السورين)، ثم يماشي المدينة، فيصل إلى (باب السلامة: باب السلام)، ثم يمر بالصفوانية (الصوفانية بلغة العامة)، ثم يمضي فيسقي أراضي حرمانا وعقربا وبيت سحم. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٦.

(٦) البيتان لمحمد بن إدريس، المعروف بابن مرج الكُحل، من قصيدة قالها بنهر الغنداق في لوشة بالأندلس. المغرب ٣٧٣/٢، نفح الطيب ٥٢/٥.

٢(٩) - ثم يَقْسِمُ **نهرَ داعية**[١]، لَعَمْري إنّ مكانَ مَقسَمِهِ لِلمَسرّاتِ داعِية، كلُّهُ رِياضٌ وارِفَةُ الظّلال، وأطيارٌ تَنفُثُ السِّحرَ الحلال، تَتمتّعُ الأبصارُ بِمَحاسِنِ بَدائِعِ حدائِقِها، وتَتعطّرُ النّفوسُ مِنْ وَردِها الزّاكي وشقائِقِها[٢]. [من المتقارب]

كَأنّ الشُّعاعَ علَى مَتْنِهِ ... فِرِنْدٌ بِصَفحةِ سَيفٍ نَدِي[٣]
وأشْبَهَ إذْ دَرَّجَتْهُ الصَّبا ... بُرادَةَ تِبْرٍ علَى مِبْرَدِ

٣(١٠) - ثُمّ يَنحَدِرُ بردى إلى فَمِ الوادي الشرقي، وعلَيهِ مِنَ الأدواحِ مَواكِب، والعُيونُ تَرمُقُهُ مِنْ كُلِّ جانب، فَيقْسِمُ هنالِكَ **نَهرَ المَنيحِي**[٤]، وهو نهرٌ طامي[٥]، عِصامِيُّ الثّروةِ لا عِظامي، يَجري بَينَ رياضِهِ كالهائِمِ المُستَهام، حتّى يُقْسَمَ عِدّةَ أقسام، وعِندَ مَقْسَمِهِ رياضٌ هيَ مِفتاحُ السرورِ، وكَنزُ المَسرّةِ والحُبورِ، فازَ مَنْ تَعطّرَ بأرجِ عَبيرِها الفائِحِ، وشنّفَ مَسامِعَهُ بِنَغَماتِ طُيورِها الصّوادِحِ. [من البسيط]

ذو شاطِئٍ راقَ غِبَّ القَطْرِ فهوَ علَى ... نَهرِ الأُبُلّةِ يُزْري أيَّ إزراءِ

---

(١) نهر داعية أو الداعياني: نسبة إلى قرية داعية الدائرة، وتقع في أراضي حمورية، ينفصل عن بردى في الصفوانية، فيسقي طرفاً من أراضي حوير، ويتفرع منه ثلاثة أنهر أخرى :
١- الأول ينفصل عن الداعياني عند طاحونة العبد، ويسقي أراضي عين ترما وكفر بطنا.
٢- والثاني ينفصل عن الداعياني بالقرب من عين ترما، ويسقي أراضي سقبا وحمورية والأفتريس وبيت سوا.
٣- الثالث وينفصل عن الداعياني، بالقرب من عين ترما، فيسقي قسماً من أراضي كفربطنا وحسرين والمحمدية.
انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٧.

(٢) البيتان التاليان لابن قلاقس الديوان صفحة ٤٠٢. معاهد التنصيص ٢/٩٥.

(٣) معاهد التنصيص: سيف صدي.

(٤) نهر المليحي أو المنيحي: ينفصل عن بردى بالقرب من طاحون (الأحد عشرية)، على بعد ٤٠٠ متر من باب شرقي، ويسقي أراضي المليحة، وبلاط، والخيارة، ودير بحدل.

(٥) طامي كذا للسجع.

كأنَّـهُ عِنـدَ تَفريـكِ النّسِـيمِ لـهُ فِرِنْـدُ سَـيفٍ نَضَتْـهُ كَـفُّ جَـلاّءِ[1]

٤(١١) - ثم **نهرُ الزَّبديني**[2] بَعدمـا تَمـدُّهُ العُيـونُ، وتُخـرِجُ مِـنْ مَحاجِرِهـا دُرَّهـا المَكنُونَ، وهذا النهرُ مُخضَرُّ الأطرافِ، مُعْشَوشِبُ الضّواحِي والأكنـافِ، مُتَّصِـلٌ بريـاضِ زَبدِينَ، وقدْ عَقدَ عَهدَ المُناسَبةِ بَينَها وبينَ رَوضاتِ جسرينَ، لِمَا بَينَهُما مِنَ الشَّبَه، ووُجودِ الجنسيةِ بينَ تِلكَ الرياضِ الآشِبَة[3]: [من الرجز]

مِـنْ سَـكْرِ زَبديـنَ إلى جِسـرينَ كَـمْ حَيّـا الحيـا حيًّـا علَيـهِ رَوْنَـقُ[4]
أنّـى اتّجَهْـتَ رأيْـتَ رَوضًـا مـاؤُهُ مُتسلْسِـلٌ يَعلـو علَيـهِ جَوسَـقُ

٥(١٢) - **نهرُ الوَسْطانيّ**:

اختَصَّ بِرياضٍ وقُرًى، وقـدِ التَزَمَ لأراضِيهـا بـالقِرى، كـمِ انْشَـقَّ وَردُ رِياضِـهِ مِـنْ بُرعومِهِ، فخَضعَتِ الأزاهرُ لِمَنشورِهِ ومَرسومِهِ، ونادى مُطوَّقُها بِحَيَّ علَى الوُرودِ، لِحدائِقِ النّرجِسِ ورَوضاتِ الوُرودِ[5]: [من البسيط]

كأنّمـا النّهـرُ مِـرآةٌ وقـدْ عَكفَـتْ علَيـهِ تَدْهَـشُ في حُسْـنٍ وَلألاءِ[6]

---

(١) البيتان لسيف الدين المشد، الديوان صفحة ٥٢، وفيه: كأنه عند تحريك.. سيف صقلته.

(٢) نهر الزبديني: نسبة إلى قرية (زبدين)، ينفصل عن بردى بالقرب من بستان القوادري شرق جسر المطير (من أراضي زبدين)، ويسقي أراضي الحديثة، و(حتيتة الجرش) وزبدين، وتفيض مياهه في الشتاء على (نهر الحاروش). انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٧.

(٣) البيتان التاليان لمحمد بن الحسن بن سباع شمس الدين الصايغ العروضي، من قصيدة قالها وهو بمصر، يتشوق إلى دمشق. فوات الوفيات ٣٢٨/٣.

(٤) في الأصل: حتى الحمى روض عليه رونق، والمثبت من فوات الوفيات.

(٥) البيتان التاليان لسيف الدين المشد صفحة (٥٢).

(٦) الديوان: من حسن.

كأنّـهُ حِـينَ يُهـدِي زُرقَـةً وصَفَـا[1]		رَقـراقُ عَـينٍ بِوجْـهِ الأرضِ شَـهْلاءِ

٦(١٣) - نهرُ الغَربيِّ:

وهذا صِنْوُهُ في المِيرَةِ، لكنّهُ صافي القلبِ والسّريرةِ، لا يَشُـوبُهُ كَـدَر، غـير مـا تُنَقِّطُـهُ الأدواحُ مِنْ يَوانِعِ الزّهر، تَحُفُّهُ رياضٌ يا لها مِنْ رياض، وجَنَاتٌ سُمِّيتْ بالغِياضِ[2]. [البسيط]

وقَـدْ جرَى النهـرُ في أُخْـدُودِهِ عَجِـلاً		كما جـرَى النـومُ في أجفـانِ وَطْفـاءِ[3]
يَنسـابُ كـالفَجْرِ في مَجْـرَى غَياهِبِـهِ		وَيلتَـوي كَـالْتِوا رَقشـاء رَقطـاءِ

٧(١٤) - نهرُ دَرْمِينا[4]:

بِفَتحِ الدالِ وسُكونِ الراءِ وكَسرِ الميمِ، ذو عَوارِضَ عَنْبَرِيَّةِ الأرجِ والشّـميمِ، يَتـدرّجُ بينَ نباتٍ وشَجر، قدْ تَتَوّجَتْ هاماتُ أفنانِها بِتيجانِ الزّهْر. [البسيط]

والنهـرُ يَصْـدى بِهـاتِيكَ الظّـلالِ كَمـا		تَصـدَى صَحِيفَـةُ حَـدِّ الصّـارِمِ الذّكَـرِ
والزّهـرُ يَفـرُشُ في شَـطّيهِ مـا رَقَمَـتْ		فيهِ السّحائِبُ مِـنْ رَيـطٍ ومِـنْ حِـبَرِ[5]

---

(١) الديوان: يجري زرقة.

(٢) البيتان التاليان لشهاب الدين بن الخلوف. الديوان ٨٠.

(٣) الوطفاء: كثير شعر الحاجبين والعينين والأشعار مع استرخاء وطول. متن اللغة.

(٤) فرع من النهر الزبداني.

(٥) البيتان لابن النقيب. الديوان ١٣٤.

٨(١٥) - نهرُ الماصيةِ[1]:

نهرٌ جرَى فتكسَّر، وصَفَا فلمْ يتَغيّر، صاحَبَ النّسماتِ وحالفَها، وغنّتْ عليهِ الأطيارُ فحالفَها، وعليهِ أدواحٌ بَرَزَ إبْريزُها، وحَسُنَ تَطْريزُها. [الطويل]

ونهرٍ بِحُبِّ الدَّوحِ أصبحَ مُغْرَمًا ... يَروحُ ويَغدُو هائِمًا بِوصالِها
إذا بَعُدَتْ عَنهُ شَكا بِخَريرِهِ ... جَفاها وأضْحَى قانِعًا بِخَيالِها[2]

٩(١٦) - نهرُ الحاجِيّ:

نهرٌ يَهْوَى الظّلال، لكِنّهُ يَقنعُ منْ وَصْلِها بالخَيال، عَذبُ المَناهِلِ والمَشارِبِ، لَذّةُ الناظِرِ والشارِبِ. [الكامل]

والنّهرُ قد عَشِقَ الغُصونَ فلمْ يَزلْ ... أبدًا يُمَثّلُ شَخصَها في قَلبِهِ
حتّى إذا فَطِنَ النّسيمُ فَجاءَها ... عنْ غَيْرَةٍ وأمالَها عنْ قُرْبِهِ

١٠(١٧) - نهرُ البالانِي[3]:

وهذا صِنْوُهُ في حُبِّ الخَمائِلِ، فلِهَذا يَطْرَبُ لِصَفيرِ البلابِلِ، أطْرافُهُ مُزَركَشةٌ بالأزهارِ، مُرَصّعةٌ بِجَواهِرِ الفواكِهِ والثّمارِ، تَرمُقُهُ العيونُ في مَسيرِهِ، وهوَ لا يَفْتُرُ عنْ هَدْرِهِ وخَريرِهِ. [المنسرح]

---

(١) الماصية: جمعها مواصٍ، وهي فتحات توجد على ضفتي بردى، تؤخذ منه على شكل جداول صغيرة، وتفتح في أوقات محددة، وأشهرها: ماصية الأنصاري، والغربي، وماصية الشباك، وماصية الكزبري التي تمر مياهها بالزينبية من حي القصاع.

(٢) البيتان لابن لولو. الديوان ٧٢.

(٣) نهر البالاني: ويسمى أيضاً البيلاني، ينفصل عن بردى بالقرب من قرية (بالا)، ويسقي أراضي بالا وحرستا القنطرة، وهو مما ينبع من قرارة بردى، ويتجمع من مصاصات المياه المجاورة. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨، وغوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٩٦.

وَالنَّهرُ قد حَنَّ بالغُصونِ هوًى فَراحَ في قَلْبِهِ يُمثِّلُها
فَغارَ مِنهُ النَّسيمُ عاشِقُها فَجاءَ عن وَصْلِهِ يُميِّلُها[1]

١١(١٨) - نهرُ الزّابونِ[2]:

لَبِسَ منَ الأزاهِرِ حُلَّه، وجَعلَ الحدائِقَ وَطَنَهُ ومَحلَّه، فلم يُصْغِ عن حُبِّ الغُصونِ لِقولِ عاذِلٍ، ولم يُجبِ النسيمَ اللاحِي إلا بِدَمعٍ سائِلٍ، يَرتاحُ لِوُرودِ النسائِمِ، ويَطرَبُ لِسماعِ غِناءِ الحمائِمِ. [الوافر]

ونهرٍ خالَفَ الأهواءَ حتّى غَدَتْ طَوْعًا لهُ في كُلِّ أمْرِ
إذا سَرقَتْ حُلى الأغصانِ ألقَتْ إليهِ بِها فيأخُذُها ويَجْري[3]

١٢(١٩) - نهرُ الملكِ[4]:

نهرُ الملك، كأنَّهُ نَهرُ المَجَرَّةِ في الفَلَكِ، قدِ انعطَفَتْ قُدودُ أشجارِهِ، وابتَسَمَتْ ثُغورُ أزهارِهِ، وغنّاهُ طَيرُهُ فَهام، وشبَّبَ لهُ الريحَ فالْتَوى مِثلَ الحُسام. [الكامل]

يا حبَّذا النهرُ الَّذي أمْواهُهُ تَسْبي العُقولَ بِحُسْنِ ما تُبدِيهِ
هوَ في الحدائِقِ غيرَ أنَّ عُيونَنا إنْ لاحَظَتْهُ تَرَ الحدائِقَ فيهِ[5]

---

(١) البيتان لإسماعيل بن علي فخر الدين ابن عز القضاة. الوافي بالوفيات ٩/١٦٧.

(٢) نهر الزابون: ينبع من عين السويسي، فيسقي أراضي حسرين والمحمدية وحوش الأشعري. انظر خطط المنجد ٣٨، وغوطة دمشق ٩٦.

(٣) البيتان لمجير الدين ابن تميم (محمد بن يعقوب). فوات الوفيات ٤/٥٨، وفيه: غدا طوعاً. الوافي بالوفيات ٥/٢٣٢.

(٤) ذكره ابن عساكر، ينفصل عن بردى بالقرب من جسر الغيضة، وهذا الجسر يجمع بين قرى شمال الغوطة وجنوبها وجسر توما، فيسقي بعض أراضي حسرين والمحمدية والأفتريس. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨، غوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٩٦.

(٥) البيتان لابن لؤلؤ. الديوان ٨٤.

١٣(٢٠) - نهرُ الشيداني[١]:

طَورًا يألَفُ الفَيافِي، وتارةً يتفيّأُ منَ الأدواحِ بظلٍّ ضافي[٢]، وعلَيهِ رياضٌ مُدَبَّجَةٌ، بنَشْرِ طِيبِ نَورها مُتأرِّجةٌ، مُتوَّجةٌ بالزَّهرِ، مُمَنْطَقَةٌ بأنواعِ الدُّرَرِ. [الكامل]

والنَّهرُ خَدٌّ بالشُّعاعِ مُورَّدٌ ... قدْ دَبَّ فيهِ عِذارُ ظِلِّ البانِ
والماءُ في سُوقِ الغُصونِ خلاخِلٌ ... مِنْ فِضَّةٍ والزَّهرُ كالتِّيجانِ[٣]

١٤(٢١) - نهرُ تلِّ الذَّهبِ[٤]:

حدائِقُهُ كمْ بَسَطتْ مِنْها النّفوسُ مَعاطِفا، وتقلَّدَتْ مِنْ زَخارِفِها قلائِدًا ومَطارِفا، يَسرَحُ في ميادِينِ أفنانِهِ، ويَسيْحُ على مُبدَّدِ جَواهرِهِ وعِقْيانِهِ، وهُنالِكَ سَرحَةٌ تأخذُ بالألبابِ، وتفعلُ بالعُقولِ فِعلَ السُّلافَةِ في عَصرِ الشبابِ. [الكامل]

والنهرُ لمَّا أنْ زهَا نَثَرَتْ لهُ ... أغصانُهُ دُرًّا فَزادَ تفوّقا
وأرادَ يَحمِيهِ فجَرَّدَ حولَهُ ... مِنْ كُلِّ ساقِيةٍ حُسامًا مُرْهَفا

---

(١) نهر الشيداني: ينفصل عن بردى بالقرب من بالا، ويسقي أراضي بالا وحرستا القنطرة.

(٢) كذا ضافي. وقد أثبت الياء لضرورة السجع.

(٣) البيتان للقاضي كمال الدين ابن النبيه. الديوان صفحة ٢٧٨، وهما في معاهد التنصيص ١٥٨/٢.

(٤) تجمع مائي لسبعة عيون من الماء، تصب في بردى عند طاحونة الذهب، ومن هناك تجري شرقاً حتى مقسم الغيلاني، ومن هذا المقسم يتفرع ما يسقي قرى حوش المتبن ودير سلمان والبلالية، ثم يجري حتى مقسم الحزرماني، الذي يتفرع إلى فرعين: الأول يسقي قرى حزرما وحوش الصالحية وميدعا، والثاني يمتد حتى مقسم البحيراني، والذي يتفرع بدوره إلى فرعين، الأول يسقي أراضي قرى البحارية والقاسمية.. إلخ..

ولمعرفة منبع ومجرى كل نهر من الأنهار الفرعية المذكورة، يرجع إلى كتاب الريف السوري لأحمد وصفي زكريا، الجزء الأول، صفحة ٣٣١ - ٣٣٢.

١٥(٢٢) - نهرُ بيتِ نايم[١]:

هوَ فِرقَةٌ مِنهُ، لكنْ أخذَ مُسلْسلَ الصّفاءِ عنهُ، ماؤهُ طَبَرْزَد[٢]، يَـروي حديـثَ الشّـفا عنِ المُبرّد، يَألَفُ الرياضَ والصّحاري، وأكثرُ ما يسكنُ البَراري. [الطويل]

ونهـرٍ إذا مـا الشـمسُ حـانَ غُروبُهـا عليـهِ ولاحَـتْ في مَلابسِـها الخُضْـرِ
رَأينـا الـذي أبقَـتْ بِـهِ مِـنْ شُـعاعِها كأنّـا أرقْنـا فيـهِ كأسًـا مِـنَ الخَمْـرِ[٣]

١٦(٢٣) - نهرُ حَزْرَما[٤]:

هذا اختّصَّ بريٌّ قَريَتِهِ، وساهمَها سِهامَ جُعبَتِهِ، ينسابُ إليها كـالأيّمِ[٥] في جَداولِـهِ، لكنّهُ يَضمّخُ بالعَبيرِ راحةَ مُتناولِهِ. [البسيط]

كأنّمـا النهـرُ إذْ مَـرَّ النسـيمُ بِـهِ والغَيمُ يَهمِـي وَضَـوءُ البَرقِ حيـنَ بَـدا
رَشْقُ السّهامِ ولَمْـعُ البِيـضِ يـومَ وغًـى خافَ الغديرُ سَطاها فاكْتسَى زَرَدا[٦]

١٧(٢٤) - نهرُ الغريفَةِ:

نهرٌ رقيقُ الحَواشي، يَجري إلى قَريَتِهِ والعيونُ لهُ كالغَواشي، جِيدُهُ مُعَطّلٌ مِنْ حِلِـيِ الظِلال، لكنَّ ماءَهُ سائغٌ عَذبٌ زُلال. [المنسرح]

انظُـرْ إلى النّهـرِ في تَطَـرُّدِهِ وصَفـوُهُ قَـدْ وَشـى علـى السَّـمَكِ

---

(١) يسقي أراضي قرية بيت نايم وحوش الصالحية.
(٢) الطبرزد: السُّكر المعروف بسُكّر النبات. معجم متن اللغة.
(٣) البيتان لابن لؤلؤ. الديوان صفحة ٤٧.
(٤) نهر حزرما: نسبة إلى قرية حزرما، ينفصل عن بردى، ويسقي أراضي حوش الصالحية. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٨.
(٥) الأيم: الحية الأبيض اللطيف. القاموس.
(٦) البيتان لسيف الدين المشد، علي بن عمر بن قزل. الديوان صفحة ٧٩.

تَوهَّمَ الريحُ صَيْدَهُ فَغدا ينسُجُ فوقَ الغَديرِ كالشَّبَكِ[1]

١٨(٢٥) - نهرُ المُعَبَّنِ:

عَذْبُ المَشارِبِ والمَوارِدِ، يَجري إلى حَدائِقِهِ كالظَّبْي الشارِدِ، وعليهِ أدواحٌ تَقِيهِ حرَّ الشمسِ، فيَرْوي ظَمأ الوارِدِ وَلَوْ باللَّمْسِ، قدِ افترَشَ أزاهِرَ تِلكَ الرُّبا، فَحلَّتْ لِوُرودِهِ رياضُها الحُبا. [الكامل]

النهرُ يَجري في الرياضِ وثَوبُهُ بيَدِ النَّسيمِ مُفَرَّكٌ مَصْقولُ
والغُصنُ يُوقِظُهُ الصَّبا فيَقومُ مِنْ خَبَلِ الرُّقادِ وفرعُهُ مَهزولُ

١٩(٢٦) - نهرُ البِلالِيَةِ:

فيهِ لِكأسِ الأُنسِ أيُّ مَساغٍ، قد حُيِّيَ عارِضاهُ بِمثلِ رَيحانِ الأصْداغِ، كأنَّهُ سِنانٌ يَطْعَنُ في صَدرِ البَيدا، لكِنَّهُ مِن عُجْبِهِ يمشي رُوَيدًا رُوَيدا. [الخفيف]

وغَديرٍ رَقَّتْ حَواشيهِ حتّى بانَ مِنْ قلبِهِ الّذي كانَ ساخا
وكأنَّ الطُّيورَ إذْ وَرَدَتْهُ مِنْ صَفا مائِهِ تَزُقُّ فِراخا[2]

٢٠(٢٧) - نهرُ العَبَّادةِ:

هذا بَقيةُ مِمّا تَرَكَ بردى، جَعلوهُ لِهذهِ القريةِ مَدَداً، يَتَناوَبُهُ أهلُها حِصَصاً، فيَذوقونَ مِنْ قِلَّتِهِ غُصَصاً، بِأَلفِ السَّباسِبَ والمَهامِهِ، فَيُصيبُ البعضَ مِنها بِسهامِهِ[3]. [الطويل]

---

(١) البيتان لعمر بن مسعود بن عمر سراج الدين المحار. الدرر الكامنة ٢٧٠/٣، ريحانة الألبا ٥٨، نفحة الريحانة ٢٢٩/١.

(٢) البيتان لابن الرومي. الديوان ٥٨٣/٢.

(٣) البيتان التاليان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٢٠٦.

إذا جَعَّدَتْ أيْدي النسيمِ مُتونَهُ ... وقُمْتَ على الشَّطّينِ في زيّ قائفِ[1]
خَسِبْتَ أساريرًا مِنَ الأُفقِ عَبَّسَتْ ... بِمِرآةِ صافِي مائِهِ المُترادِفِ[2]

❁ ❁ ❁

ذِكْرُ ما يَقْسِمُهُ المُحِبي منَ الأنهارِ، وكلُّهم يَجري تحتَ ظِلالِ الأدواحِ والأزهارِ [الكامل]

مِن كُلِّ جَدولِ كالحُسامِ إذا انْبَرى ... في حُسْنِ رَونَقِهِ وصَفْوِ صِقالِ
ينسابُ ذُعرًا كالحُبابِ إذا التَوَى ... كالنّونِ أو كاللامِ أو كالدّالِ[3]

١(٢٨) - نهرُ الجامِعيّ:

تردَّى بالخَمائِلِ، وجَرى في ظِلّها بدمْعٍ سائِلٍ، رُقِّمَتْ بيانِعِ الأزاهِرِ جَنَباتُهُ، فَفاحَتْ بالعَبيرِ نفَحاتُهُ، والطيرُ فوقَ ذلكَ الطِّرازِ المُعْلَمِ، كأنّهم دَقّوا بينَهُم عِطْرَ مَنْشِمِ[4]. [الخفيف]

نَهَرٌ دافِقٌ وجَوٌّ قَتيقٌ ... زَهرٌ فائِقٌ وظِلٌّ ظَليلُ
لستُ أنسَى ارْتِعاشَ شُحْرورِ غُصْنٍ ... طَرَبًا والقَضيبُ مِنهُ يَميلُ[5]

---

(١) الديوان: أيدي الرياح متونها.. وفي الأصل: رقمت على الشطين.

(٢) الديوان: مائها المترادف.

(٣) البيتان لشهاب الدين ابن الخلوف. الديوان ٢١٦، وفيه: كالحباب ويثني.

(٤) مَنشِم: امرأة عطّارة من همدان، كانوا إذا تطيبوا من ريحها اشتدّت الحرب، فصارت مثلاً للشر. قال زهير بن أبي سلمى:

تداركتما عبساً وذبيان بعدما ... تفانوا ودقّوا بينهم عطر منشم

(٥) البيتان لأحمد بن صالح بن أبي الرجال، من قصيدة في وصف روضة صنعاء. خلاصة الأثر ٢٢٠/١، نفحة الريحانة ٤٨٦/٣.

٢(٢٩) - نهرُ البيرَةِ:

كتبَ الزّهرُ على طُروسِ حدائقِهِ صُحُفًا مِنَ التوحيدِ، ونَطقَ الطيرُ بجلالِ القُدرَةِ بما أبداهُ منَ التّغريدِ، فهَوتِ الأدواحُ للسّجودِ، لَمّا نادَى لِسانُ النّسائِمِ: «ما عَبدناكَ حَقَّ عِبادَتِكَ»[1] يا مَعبودُ، فهامَ النّهرُ هُيامَ مَنْ ادّكَرَ، وجَرَى دَمعُهُ على خُدودِ رياضِهِ وانْحدَرَ.

[الكامل]

المـاءُ يَدفُـقُ مِـنْ خِـلالِ رياضِـهِ   مِثـلَ الفُهـومِ تُفيدُهـا الألفـاظُ

والرّيـحُ يَهـدرُ والمِيـاهُ تَخِـرُّ مـعْ   إصْغائِنـا فكأنّهـا وُعّـاظُ

٣(٣٠) - نهرُ المَزّازِ[2]:

نهر المزّاز، قدْ أحرَزَ السَّبقَ في مَيادينِ رياضِهِ أيَّ إحراز، يمشي وعلَيهِ سُرادِقاتُ الشّجرِ، مُطَرَّزَةً بأنواعِ وَشْيِ الزّهرِ. [الكامل]

والنهـرُ قـدْ رَقّـتْ غُلالَـةُ صَفْـوِهِ   وعلَيـهِ مِـنْ صِبْـغِ الأصيـلِ طِـرازُ

تـتَرَقْرَقُ الأمـواجُ فيـهِ كأنّهـا   عُكَـنُ الخُصـورِ تَهُزُّهـا الأعْجـازُ[3]

---

(١) روى الطبراني في المعجم الكبير ١٨٤/١٣، والأوسط ٤٤/٤ (٣٥٦٨) عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في السموات والأرض موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك راكع أو ملك ساجد، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً: سبحانك، ما عبدناك حق عبادتك، إلا أنا لم نشرك بك شيئاً».

(٢) المزّاز: والصحيح المصّاص، من المصّ، وهو المكان الذي ينقسم فيه ماء النهر إلى فروع عديدة، يفصل بينها بحجارة ضخمة، ليوزع كل (مزاز) إلى أصحاب الحقوق فيه. الريف السوري ٣٢/٢.

(٣) البيتان لعبد الله بن سارّة الإشبيلي. خريدة القصر (المغرب) ٣٣١/٢، نفح الطيب (ابن صارة) ٤٩٩/١، ٦٠٠/٣.

٤(٣١) - نهرُ الشَّقّ:

نهر الشقّ، هوَ في صَفائِهِ كمَحلولِ الطَّلْقِ، تَخالُ الدُّرَّ مِنْ حَصبائِهِ، وتُفْقَدُ فيهِ الشمسُ لِصَفائِهِ، رَقصَتْ دَلالاً قُضبُ أشجارِهِ، وضاعَ نَشرُ أطيبِ أزهارِهِ، قدْ تَوشَّحَتْ أدواحُ رياضِهِ بالثَّمَرِ، كتَوشُّحِ الحسناءِ بقلائِدِ الدُّرَرِ. [البسيط]

انظُرْ إلى النّهرِ والأدواحُ تَرمُقُهُ ... مِنْ جانِبيهِ بأجفانٍ لَها حَدَقُ

رَأتْهُ سَيفًا عليهِ للصَّبا شُطَبٌ ... فقابلَتْهُ بأحداقٍ لَها أرَقُ[1]

٥(٣٢) - نهرُ السُّلطانِي:

تَخالُ صافيَ مائِهِ تحتَ الظلالِ، ذَوْبَ لُجَينٍ لَعِبَتْ بهِ كَفُّ الشَّمالِ، يُغْنيكَ عَذبُ مائِهِ عنْ رَشفِ اللّمَى، ويُلهيكَ بَرْدُ رُضابِهِ عنْ ظَلْمِ الدُّمَى، ونغَماتُ أطيارِهِ أطرَبُ مِنْ تَرنُّمِ زنامٍ[2] بمِزْمارِهِ، والمَوْصِليِّ[3] بِضَربِ أوتارِهِ. [الكامل]

والجَدولُ الفِضّيُّ يَضحَكُ ماؤُهُ ... فكأنَّهُ في العَينِ صَفْحُ مُهنَّدِ

وإذا تَجَعَّدَ بالنَّسيمِ حَسِبْتَهُ ... لَمّا تَراهُ مُشبَّهًا لِلمِبْرَدِ[4]

---

(١) البيتان لابن سعيد. نفح الطيب ٣٤٧/٢.

(٢) زنام الزامر اسمه محمد بن قيس، قال له المتوكّل: تأهّب للخروج معنا. قال: الناي في كفّي، والريح في فمي. انظر نزهة الألباب لابن الأثير ٣٤٥/١.

(٣) والموصلي هو إسحاق، انظر الحاشية (٤) صفحة ٢٠٩.

(٤) البيتان لبعض الأندلسيين يصف حديقة. نفح الطيب ٥٣٢/١.

٦(٣٣) نهرُ الزُّلَف[1]:

نهر الزلف، نهرٌ تَطرَّزَ بالظّرْف، تَسلْسلَ ماؤُهُ زُلالاً، فاتّخذَ الشجرَ ظِلالاً، حتّى صَفا مِنَ الأكدارِ، وجرَى على شَفا جُرُفٍ هارٍ، فانْهارَ في حدائِقَ تَبْسُمُ فِيها ثُغورُ الأزهارِ، كعاشِقٍ فَقدَ مَنْ يَهواهُ، وقدْ أضرَّ بِهِ شَجْوُهُ وهَواهُ. [الكامل]

والنهرُ يَشْكو وَجْدَهُ بِخَريرِهِ والغُصنُ مَعشوقٌ لَهُ مَوموقُ
والريحُ تَسْحَبُ ذَيلَها مِنْ فوقِهِ وتَظلُّ تَصفُقُ خَدَّهُ فَيروقُ[2]

٧(٣٤) - نهرُ الخَيارةِ[3]:

نهر الخيارة، قدْ جرَى بينَ أدواحِهِ في مَوكِبِ الإمارَةِ، يَرفَضُّ عنْ نُثارِ الدُّرِّ والجُمانِ، تحتَ ازدهاراتِ الشجرِ وأعلامِ الأفنانِ، تارةً يَتجرَّدُ مِنْ غِمْدِ رياضِهِ، وآونَةً يَنسابُ بينَ مُروجِهِ وغِياضِهِ. [الكامل]

يا حُسْنَهُ مِنْ جَدولٍ مُتدفِّقٍ يُلهِي بِرَونَقِ حُسْنِهِ مَنْ أبْصَرا
ما زِلْتُ أُنْذِرُهُ عُيونًا حَولَهُ حتّى هَوَى مِنْ شاهِقٍ فتَكسَّرا

---

(١) نهر الزُّلَف: هو الحياض المتلفة، ومعناه ساعات الليل الآخذة من النهار، وساعات النهار الآخذة من الليل، وهذا الاصطلاح مازال معمولاً به في السقيا في كل قرية. انظر غوطة دمشق لكرد علي، صفحة ٩٥.

(٢) البيتان لأحمد الكيواني. انظر ديوانه، صفحة ٤٧.

(٣) قد مرَّ ذكر أن هذه الأنهار هي من فروع المليحي. والخيارة (وتُسمى خيارة نوفل) مزرعة في غوطة دمشق الشرقية، تتبع قرية بلاط ناحية المليحة، تبعد عن دمشق ١٠ كم. المعجم الجغرافي.

٨(٣٥) - نهرُ الشّبْعا[١]:

يَجري بَين رياضٍ وَورُود، كأنّها خُرَّدٌ تزدانُ بِمَحاسِنِ العُيونِ والخُدودِ، وقدْ نَظَمتْ في نُحورِها مِنَ اللآلِئِ عُقوداً، لَمّا كَساها الرّبيعُ مِنْ خُيوطِ وَدْقِهِ بُروداً، ومَواكِبُ الأطيارِ مُهَيْمِنَةٌ على تِلكَ الأعلامِ، والمَنْهلُ العَذْبُ كَثيرُ الزّحامِ. [الكامل]

والنهـرُ مَكسُـوٌّ غُلالَـةَ فِضّـةٍ ... فـإذا جـرَى سَـيْلاً فَثَـوْبُ نُضـارِ

وإذا اسـتقامَ رأيـتَ صَفحـةَ مُنْصُـلٍ ... وإذا استدارَ رأيـتَ عِطْـفَ سَـوارِ[٢]

٩(٣٦) - نهرُ البلاطِ[٣]:

كأنّهُ مِعْصَمُ خُودٍ حَسْنا، قدْ طَرَّزَتْهُ بالوَشْيِ فازدادَ حُسْنا، صَفا ماؤُهُ وتَحَدَّر، يَرِفُّ على بِساطِ الزُّمُرُّدِ كما سِيمَ الحُسامُ المُجَوهَرُ[٤]. [الطويل]

ومُطَّـرِدِ الأمـواجِ يَصقُـلُ مَتنَـهُ ... صَبًـا أعلَنَـتْ لِلعَيـنِ مـا في ضَمـيرِهِ

جَريحٌ بـأطرافِ الحَصى كلَّمـا جـرَى ... علَيهـا شَـكا أوجاعَـهُ بِخَريـرِهِ[٥]

---

(١) قد مرَّ ذكر أن هذه الأنهار هي من فروع المليحي. وشبعا قرية تقع في الجنوبي الشرقي للغوطة الشرقية، تتبع ناحية المليحة. المعجم الجغرافي.

(٢) البيتان في نفح الطيب ١/٤٩٩، وهما في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ٦٧ لمحمد بن الحسين الطاري.

(٣) قد مرَّ ذكر أن هذه الأنهار هي من فروع المليحي.

(٤) كذا الأصل، ويقيني أن نقصاً وقعاً لنقصٍ في السجع لم يعودنا المؤلف على مثله.

(٥) البيتان لابن حمديس. الديوان ١٨٦، وفي نفح الطيب ١/٤٩٩.

١٠(٣٧) - نهرُ كُلَيْبا:

بِضمِّ الكافِ وفَتحِ الّـلام، إذا مرَّتْ بـهِ الرِّيحُ الْبستَهُ منَ الزَّردياتِ لام[١]، طَوْرًا كـالألِفِ في الاستواءِ، وآونَةً كالصِّلِّ في الالتواءِ، يَروي كلَّ قلبٍ صادٍ، ويَرفُلُ منَ الأزاهرِ في ثَوبٍ فِرْصادٍ[٢]. [البسيط]

تَشُـوقُني أَلِفـاتُ الـرّوضِ مائِلَـةً		منَ النسيمِ سُكارَى وهـيَ دالاتِـي

حُسْنٌ لِكلِّ راءٍ وزَيْن، ما شِينَ مَنظَرُهُ الباهي بِذَمٍّ ولا مَيْن. [البسيط]

والنهرُ طِـرْسٌ تَخُـطُّ الريـحُ أسْـطُرَهُ		والقَطْـرُ يَتبَـعُ مـا خَطَّـتْ بإعْجـامِ

حيثُ النَّسيمُ يَجُرُّ الذَّيلَ مِنْ طَرَبٍ		والزَّهـرُ يَرقُـصُ مِنْ عُجْـبٍ بأكْمـامِ[٣]

١١(٣٨) - نهرُ عَينِ ترما[٤]:

يَجري بَينَ مُروجٍ مُطرَّزةٍ بالأنوارِ، مُتَنَسِّمَةِ الأنجادِ والأغوارِ، ومَجامِرُ الزَّهْرِ مُعطِّـرةٌ أردِيَةَ النسائِمِ، تَنفَحُ الطِّيبَ منْ أردانِ تلكَ الكَمائِمِ، وخُطباءُ الطُّيورِ فوقَ مَنابرِ الأغصـانِ، تَروي أحاديثَ السُّرورِ بِبَديعِ الألحانِ. [الطويل]

مَرَرْنـا بِشـاطي النهـرِ بـينَ حدائِـقٍ		بِها حَدَقُ الأزهـارِ تَسْتوقِفُ الحَـدَقْ

وقـدْ نسَـجتْ كَـفُّ النسـيمِ مُفاضَـةً		عليـهِ ومـا غَـيرُ الحَبـابِ لَهـا حَلَـقْ[٥]

---

(١) لام: مسهلة الهمز. واللأمة: أداة الحرب كلّها.

(٢) الفِرصاد: هو التوت أو حمله، أو أحمره، وصبغ أحمر. القاموس.

(٣) البيتان لابن نباتة المصري. الديوان ٤٤٢.

(٤) الأنهر التي سيمر ذكرها بأسماء قرى الغوطة هي امتداد لبردى من الفرع الداعياني. وعين ترمـاء (ترما): قرية في غوطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفربطنا، وهي شرق دمشق على بعد ٧ كم. المعجم الجغرافي.

(٥) البيتان لأبي القاسم بن العطار الإشبيلي، وهما في الخريدة ٥٢٤/٣، (قسم المغرب والأندلس) ونفح الطيب ٦٥١/١.

١٢(٣٩) - نهرُ كَفَر بَطْنا[١]:

حولهُ رياضٌ يَسبيكَ مَنظرُها، ويَزدَهيكَ مَخبَرُهـا، كأنّما فُرِشَتْ صَفحتُهُ بـالدُّرَرِ، وقُدَّتْ أدواحُ حدائِقِهِ على قَدَرٍ[٢]. [المنسرح]

كأنّمـا النّهـرُ صَفحَـةٌ كُتِبَـتْ أسْـطُرُها والنسـيمُ يُنْشِـئُها[٣]

لّما أبـانَتْ عـنْ حُسْـنِ مَنظرِهـا[٤] مـالَتْ عليهـا الغُصـونُ تَقْرَؤُهـا

١٣(٤٠) - نهرُ جِسرينَ[٥]:

قدِ التَحفَ منْ خَمائِلهِ بِبُرودِ ظِلٍّ ظَليـلٍ، واشْتَملَ منهـا بِـرداءٍ مـنَ الأزاهِـرِ جميـلٍ، يَجُولُ بينَ رياضِهِ وحدائِقهِ، كأنّهُ الإسكندَرُ تحتَ سُرادِقِهِ. [مجزوء الكامل]

والنهـرُ يَفصِـلُ بـينَ رَو ضِ الزَّهْـرِ في الشَّـطّينِ فَصْـلا

كبِسـاطِ وَشْـيٍ جَـرَّدَتْ أيـدي القُيـونِ عليـه نَصْـلا[٦]

---

(١) كفربطنا: ناحية في غوطة دمشق الشرقية، قديمة، عمرت منذ العهد السرياني، وتسميتها سريانية تعني الجنين، تضم سبع قرى ومزرعتين، تقع على الطرف الأيمن لنهر الداعياني وعلى مقربة من قرية حسرين وإلى الشرق من مدينة دمشق بمسافة ٦ كم. المعجم الجغرافي.

(٢) البيتان التاليان لابن سعيد المغربي، قالهما في نهر غرناطة شنّيل. انظر كتابه المغرب في حلى المغرب ١٠٣/٢.

(٣) المغرب: والنسيم منشئها.

(٤) المغرب: حسن منظره.

(٥) حسرين قرية تقع في القسم الشرقي من الغوطة، على الحافة اليسرى لنهر بردى تبعد ١ كم شرق بلدة كفربطنا. المعجم الجغرافي.

(٦) البيتان لأبي فراس، يصف منازل بمنبج. الديوان ٢٣٥.

١٤(٤١) - نهرُ حَمُّوريا[١]:

تَضُمُّهُ رياضٌ لمْ يَحُلْ في مِثلِها ناظر، ولمْ يَدعْ حُسنُها حَظًّا للخُدودِ النّواضِر، غُصونٌ تَثنيها الرياحُ فتَميل، ومِياهٌ بِصَفائِها تَشْفِي العليل. [الكامل]

والنهرُ مَصقولُ الحُسامِ متَى يَرِدْ ... دِرعَ الغَديرِ مُصفَّقًا فيهِ صَدَرْ
يجري علَى الحَصْباءِ وهيَ جَواهِر ... مُتكسِّرًا مِنْ فَوقِها مَهما عَثَرْ[٢]

١٥(٤٢) - نهرُ سَقْبا[٣]:

تَحْويهِ رياضٌ تَضمَّختْ بِعَرْفِ الكمائِمِ، كَمْ وَهَا شَنَفُ نورِها لَمّا جَمَّشتها أيدي النسائِمِ ! تَغنَّتْ وُرْقُهُ علَى أفنانِها، فالتَقَطتْ حَبَّ القلوبِ بِطيبِ ألحانِها. [مجزوء الكامل]

فالنّهرُ منها ذو صَفا ... والزّهرُ مُفتَرُّ المَباسِمْ
والغُصنُ يَثني عِطفَهُ ... طَرَبًا لِتَغريدِ الحمائِمْ[٤]

١٦(٤٣) - نهرُ الأفتريسِ[٥]:

نهر الأفتريس، يفعلُ بالألبابِ فِعلَ الخَندريسِ، فِضّيُّ المَنظرِ، شَهْديُّ المَخبرِ، كمْ ضاعَ عَبيرُ أشجارِهِ مِنْ أكمامِها ! وذاعَ سِرُّ رياحينِ رياضِهِ بِوَشْيِ نَمامِها! [الكامل]

---

(١) حموريا (حمورة) قرية تتبع ناحية كفربطنا، تقع في القسم الشرقي من الغوطة على بعد ٦,٥ كم شرقي مدينة دمشق، إعمارها قديم يعود إلى العهد الروماني. المعجم الجغرافي.

(٢) البيتان لابن زمرك الأندلسي. الديوان صفحة ٤١٠.

(٣) سقبا: قرية تتبع ناحية كفربطنا تقع شرقي دمشق بمسافة ٥كم، فيها ضريح عبد الله بن سلام رضي الله عنه. المعجم الجغرافي.

(٤) البيتان للمقري، ذكرهما في كتابه نفح الطيب ٤١٨/٢.

(٥) أفتريس قرية في غوطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفربطنا، تقع شرق دمشق بمسافة ٧كم. المعجم الجغرافي.

والنهـــرُ بـــينَ مُـــزَرَّدٍ ومُـــدرَّعٍ   والزهـــرُ بـــينَ مُدَرْهَـــمٍ ومُدَنَّـــرِ
حَصْبـــاؤُهُ مِـــنْ جَوهـــرٍ ونَســـيمُهُ   مِـــنْ عَنـــبَرٍ ومِياهُـــهُ مـــنْ سُـــكَّرِ[1]

١٩٧(٤٤) ـ نهرٌ بيتِ سَوى[2]:

نهرُ بيتِ سَوى، فاقَ برياضهِ علَى السَّوا، أشجارُهُ بالزهرِ مُكلَّلةٌ، لكنَّ أجيادَهـا مـنْ عِقْدِ الثمارِ مُعطَّلةٌ، ورَياحينهُ بَدويّةُ الطباعِ، تَهوَى الطُّلولَ والبِقاعَ[3]. [الوافر]

ونهـــرٍ للرِّيـــاحِ علَيـــهِ دِرْعٌ   يُذَهَّـــبُ بـــالغُروبِ وبالشُّـــروقِ
إذا اصْفـــرَّتْ عليـــهِ الشـــمسُ صَبَّـــتْ   علـــى أمواجِـــهِ مـــاءَ الخَلـــوقِ[4]

❁ ❁ ❁

---

(١) البيتان لشهاب الدين بن خلوف. الديوان ١٠٦، وفيه بيت بينهما، وروايته :

في روضـــة لـــولا شـــذا أنوازهـــا   قلنـــا لآلٍ في بســـاط أخضـــر
حصباؤهـــا مـــن جوهـــرٍ ونســـيمُها   مـــن عنـــبرٍ ومياهها مـــن ســـكّرِ

(٢) بيت سوى: قرية في غوطة دمشق الشرقية تتبع ناحية كفربطنا، قديمة عمرت منذ العهد اليوناني. تبعد عن دمشق ٧ كم. المعجم الجغرافي.

(٣) في (أ): الطلول واليفاع.

(٤) البيتان لمحمد بن عبد الله السلامي. يتيمة الدهر ٢/٤٨١.

[تقسيم نهر الداراني]

قدِ انتهتْ مِنْ بَردَى أقسامُهُ، ولاحَتْ مـنَ الداراني بُنودُهُ وأعلامُـهُ، يُقْسَمُ أنهـارًا عشَرة، وكُلُّها كِرامٌ برَرة، يَنسابُ بـينَ رياضٍ وخمائِل، وأطيارٍ صَدْحُها كعَزْفِ القِيانِ بالجلاجل. [الكامل]

والطـيرُ تَسـجَعُ في الغُصـونِ كأنّهـا نَقْـرُ القِيـانِ حنَـتْ علَـى العِيـدانِ
والمـاءُ مُطّـرِدُ المَسِـيلِ عُبابُـهُ كسلاسِـلٍ مِـنْ فِضّـةٍ وجُمـانِ[1]

١(٤٥) ـ نهر العَرا:

نهر العرا، وكـلُّ الصّيـدِ في جَـوفِ الفَـرا[2]، رَحْـبُ الأكنـافِ، مُتناسِقُ النُعـوتِ والأوصافِ، لا يَألَفُ غيرَ الرياضِ، ولا يَأوي لِغيرِ ظِلالِ الحدائِقِ والغِياضِ. [الوافر]

ونهـرٍ دارَ نَرْجِسُـهُ علَيْـهِ وَرقَّ نَسـيمُهُ فصَفـا وراقـا
تَـراهُ إذا حَللْـتَ بِـهِ لِـوِرْدٍ كـأنّ عليـهِ مـنْ حَـدَقٍ نِطاقـا

٢(٤٦) ـ نهرُ الذّيبِ[3]:

نهر الذّيب، مُنتدَى غزالٍ وظَبْيٍ ربيب، ظِلُّهُ فَسيحٌ، وطَيرُهُ فَصيحٌ، وماؤُهُ أصفَى منْ دَمعةِ المَهجورِ، وأعذبُ منْ بَردِ رضابِ الحُورِ، وحدائِقُهُ مُضَمَّخَـةٌ بالعَبـيرِ، مُعطَّرَةٌ بِنفـائِحِ الوردِ النّضيرِ. [الطويل]

ألا حبّـذا نهـرٌ إذا مـا لَحَظْتَـهُ أبَى أنْ يَـرُدَّ اللّحظَ عنْ حُبِّهِ الأُنْسُ

---

(١) البيتان لعبد الله بن أحمد بن سماك العاملي. الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/٤١٠، وفيه: تقرأ القيان.. يسيل عبابه.

(٢) الفرا: الحمار الوحشي. أي كل الخير فيه. انظر مجمع الأمثال ٢/١٣٦.

(٣) نهر الذيب: من فروع نهر الداراني. غوطة دمشق ٢٥٦.

تـرَى القَمَرَيْــنِ الدّهــرَ قــدْ غُنِيـا بـِـهِ   يُفَضِّضُــهُ بَــدرٌ وتُذْهِبُــهُ شَــمْسُ[1]

٣(٤٧) - نهرُ الشّراكِ[2]:

نهر الشراك، قدْ نَصَبَ للسُّرورِ أشراك، يجري بـينَ قُضـبٍ وأزاهـر، وحدائـقَ تُزهِـرُ كالأنجُمِ الزّواهِرِ، وتغريدِ أطيارِ كَرَنّاتِ المَزاهِـر، قـدِ التحَـفَ مـنْ رياضِـهِ بُـرْدًا، وجَعلَهـا لِفِضّيِّ حُسامِهِ غِمْداً[3]. [الطويل]

ومـاءٍ على الرّضْراضِ يَجـري كأنّـهُ   صفـائحُ تِـبْرٍ قـدْ سُـبكْنَ جَـداوِلا
كـأنّ بِهـا مِـنْ شِـدّةِ الجَـرْيِ جِنّـةً   وقـدْ ألبَسـتْهُنّ الريـاحُ سَلاسِـلا[4]

٤(٤٨) - نهرُ المَيْلَقون[5]:

نهرُ المَيلَقون، يَجري بينَ جَناتٍ وعُيون، قدْ غُصَّ بمائِهِ، وشَرقَ بنُجومِ سَمائِهِ، يَنْثُرُ لُؤلُؤَهُ في مَشارِبِ النسيمِ ومَساحِبِهِ، ويَضْطَرِبُ لا عُجْباً لِعَبَثِ[6] الرياحِ بِهِ. [الكامل]

للهِ نهــرٌ ســالَ في بطحــاءِ   أشْــهَى وُرُودًا مــنْ لَمَــى الحَسْــناءِ
مُتعَطِّــفٌ مِثْــلَ السِّــوارِ كأنّــهُ   والزهــرُ يَكْنُفُــهُ مَجَــرُّ سَــماءِ[7]

---

(١) البيتان لأبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي. نفح الطيب ٥١٦/٣، ١٨٩/٤ وفيه: عن حسنه الأنس.

(٢) نهر الشراك من فروع نهر الداراني. غوطة دمشق ٢٥٦.

(٣) في (ب): لفضيّ حسامها.

(٤) البيتان لأبي سعيد الرستمي. يتيمة الدهر ٢٤٤/٣، وفي الأصل: قد سكنّ جداولا.

(٥) نهر الميلقون: فرع من فروع نهر الداراني غوطة دمشق ٢٥٦.

(٦) في (أ): ويضطرب عجباً لعبث.

(٧) البيتان لابن خفاجة الأندلسي. الديوان صفحة ٣٥٦، وانظرنفح الطيب ٢٠١/٣.

٥(٤٩) - نهرُ الحَجَرِ الدائرِ[1]:

نَهرُ الحَجرِ الدائِرِ، يَجري بينَ رِياضِهِ كالهائِمِ الحائِرِ، ولِقُضْبِ أدواحِهِ بالزهْرِ أحيابٌ وأجياد، تَدْنو إليكَ دَلالاً وتَبعُدُ حينَ تنقاد، صفّقَتْ غُدْرانُهُ لَمّا هاجَ بالرّوضِ هُيامُهُ، وتَراقصَتْ غُصونُهُ لَمّا غنّاها حَمامُهُ. [الكامل]

وحدائـقٍ يَنسـابُ فِيهـا جَـدولٌ ... طَرْفِـي بِرَونـقِ حُسـنِها مَدهُـوشُ
يَبـدُو خَيـالُ غُصونِهـا في مائِـهِ ... فكأنّمـا هـوَ مِعْصَـمٌ مَنقُـوشُ[2]

٦(٥٠) - نهرُ كَفرِ سُوسيا[3]:

هيَ قريةٌ ذاتُ رياضٍ وقُصور، وحدائقُ ليسَ فيها مِنَ الجَمالِ قُصور، تلعبُ في ميادينِها أطفالُ الأزاهِرِ، وتَرْتعُ في بَساتينِها أنواعُ الظِّبْي والجآذِرِ، تتّخِذُها ظُرَفاءُ الشامِ مَثوَى نشاطِهِمْ في الصيفِ، لإيلافِهِمْ رحلةَ الشتاءِ والصيفِ. [الوافر]

لَهـا نهـرٌ تَخـالُ بـهِ لُجَينـا ... يُـذابُ وقـدْ يُذَهِّبُـهُ الأصِيـلُ
كـأنّ الـروضَ يَعْشَـقُهُ فَمِنـهُ ... علَـى أرجائِـهِ ظِـلٌّ ظَلِيـلُ[4]

فَيقسِمونهُ عِندَهم أربعةَ أقسامٍ، كلّهُم تَرمُقُهُ عُيونُ الأزاهِرِ منَ الأكمامِ.

---

(١) هو من فروع نهر القنوات. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣.

(٢) البيتان لابن لولو. الديوان صفحة ٥٢.

(٣) هو من فروع نهر القنوات. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣. وكفرسوسيا (كفرسوسة) التي كانت قرية جنوب دمشق بـ ٣ كم أضحت اليوم متصلة بالمدينة، من أرفع أحياء دمشق عمراناً.

(٤) البيتان للكستندي. نفح الطيب ٣/٤٩٧، ٤٩٨، وبه: وصهريج تخال به..

٧(٥١) - نهرُ الكُرَيْمي[1]:

مُعضلُ الرُّبا، مُعتَلُّ نَسماتِ الصَّبا، كأنَّهُ نهرُ الزابِ، أو الجَوهَرُ المُذابُ، قدْ كُحِّلَتْ أجفانُهُ بالظِلالِ، و لَمْ يَحْظَ مِنْ مَعشُوقِهِ بغيرِ الخَيالِ. [الكامل]

شقَّ النسيمُ عليهِ جَيبَ قَميصِهِ   فانسابَ مِنْ شَطَّيهِ يَطلُبُ ثارَهُ

فتضاحَكتْ وُرْقُ الحَمامِ بدَوحِها   هُزْءًا فَضَمَّ مِنَ الحياءِ إزارَهُ[2]

٨(٥٢) - نهرُ الغَربيّ:

ماءٌ كَعينِ السِّنَّورِ، صافٍ كَقُضُبِ البِلَّورِ، تَلوحُ في قَرارَتِهِ حَصْباؤُهُ، وتَفوحُ بالعَبيرِ أكنافُهُ وأرْجاؤُهُ، إذا صافَحتْهُ مُسلِّمَةً يَدُ الريحِ، لَبِسَ لمكافَحتِها الدِّرعَ كالمُشيحِ. [الكامل]

ومُنَمْنَمِ الشَّطَّينِ أُحكِمَ صَقلُهُ   كالمَشرفيِّ قدِ اكتَسَى بفِرِنْدِهِ

فحمائِلُ الدِّيباجِ منهُ حَمائِلٌ   مُتعانِقٌ فيها البَهارُ بِوَرْدِهِ[3]

٩(٥٣) - نهرُ أبو عيار:

نهر أبو عيار، صاحبُ الأعلامِ والازدهارِ، مُمَسَّكٌ مُعَنْبَر، وحُلَلُ رياضِهِ مِنَ الزُمُرُّدِ الأخضر، يَجري بينَ حدائقَ زاهِرَة، ورَياحينَ كالأنجُمِ الزاهِرَة، ائتَلَفَ فيها المَنثورُ والمَنظومُ، واختلَفَ مِنها المَطعومُ والمَشمومُ. [الطويل]

ونهرٍ جَلَتْ عَنْ حُرِّ صَفحَتِهِ القَذى   مِنَ الريحِ مِعطارُ الأصائِلِ والبُكَرْ

---

(١) هو من فروع نهر القنوات. انظر خطط دمشق للمنجد، صفحة ٣٣.

(٢) البيتان لمحمد بن سفر، قالهما في نهر إشبيلية. الوافي بالوفيات ٣/١١٤، نفح الطيب ١/١٥٧.

(٣) للبيتان لأحمد بن عبد الحق الجذلي للمالقي. الإحاطة في أخبار غرناطة ١/١٨٣، وفيه: كالمشرفي إذا اكتسى.. فحمائل الديباج.. ومعانق فيها البهار.

بــهِ عَبَــقٌ مِمّــا تَسَـحَّبَ فَوقَــهُ   نسيمُ الصَّبا يَجري علَى الماءِ والزَّهَـرْ[1]

١٠(٥٤) ـ نهرُ الأشعابِ[2]:

نهـر الأشعاب، قـدِ استَوعَبَ المَحاسِنَ أيَّ استيعاب، مَشْرَبٌ طابتْ مَشـارِعُهُ، وغَرَّدَتْ علَى أعوادِها سَواجعُهُ، تَرَنَّحَتْ أغصانُهُ عُجْباً، لِمَا امْتلأتْ قلوبُها مِنهُ حُبّاً. [الكامل]

وتَـرَى الريـاحَ إذا مَسَـحْنَ غَديـرَهُ   صَقَلْنَــهُ ونَفَيْــنَ كُـلَّ قَـذاةِ
مـا إنْ يَــزالُ علَيــهِ ظَبْــيٌ كـارِعٌ   كَتَطَلُّــعِ الحَســناءِ في المِــرآةِ[3]

نهرُ قَنوات[4]:

يَقسِمُ نَهرًا صَغِيراً، يَجري بينَ رياضٍ تَنفُحُ نَـدىً وعَبـيراً، وباقِيـهِ يَدخُـلُ المَدينـةَ مـعَ صِنْوِهِ بانياسٍ، كَما سَيأتي تَفصِيلُهُ منْ غيرِ التباسٍ[5].

❁ ❁ ❁

(١) البيتان لابن الرومي. الديوان ٩٧٢/٣، وفيه: وماء حلت.. على النور والزهر.

(٢) فرع من نهر القنوات، يسقي أراضي باب السريجة وباب المصلى والميدان. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٣.

(٣) البيتان لابن المعتز. الديوان ٢٢٩/٢.

(٤) تقدم برقم (٦) صفحة ١٦٨.

(٥) انظر صفحة: ١٦٨ والصفحة ٢٠٠.

[تقسيم نهر ثورا]

ولْنَشْرَعْ بِذِكْرِ ثَوْرا وما يَتَقَسَّمُ مِنهُ، ونَروي أحاديثَ الصَّفا عَنهُ، فقدْ قِيلَ: إنَّهُ نِيْلُ دِمَشْقَ المَحمِيَّةِ، وعلَيهِ جُلُّ مَبانِيها البَهِيَّةِ، وعِندَهُ أكثرُ مُنتزَهاتِها، ومِنْ مائِهِ نَشْأَةُ حَدائِقِها ورَوضاتِها، تَحُفُّهُ الأدواحُ منْ طَرَفيهِ، وقدْ شَغَفَها حُبًّا فانْعَطفتْ عليهِ. [الوافر]

تَثَنَّى الغُصنُ إعْراضًا وعُجْبًا ... علَى نَهرٍ يَذوبُ أسىً علَيهِ
فَرَقَّ لَهُ النسيمُ فَجاءَ يَسعَى ... مُلاطَفَةً ومَيَّلَها إلَيهِ

١(٥٥) - نهرُ الأنصارِ[١]:

نهر الأنصار، ولهُ منَ الرَّياحينِ حَفَدَةٌ وأنصار، جَليلُ القَدْرِ والمَهابَةِ، واسِعُ النَّعمةِ المُستَطابة، رياضُهُ تُذَكِّرُ الناظِرَ بالنَّعيمِ، وتَحضُّ مَوتَى الهَمِّ إذا هَبَّ عليها مِعطارُ النَّسيمِ، والطيرُ يُغَرِّدُ على نَشرِها، وهيَ تُحَيِّيهِ بِطيبِ عِطرِها، وقُدودُ الأفنانِ مُتشابِكة، وثُغورُ الأزاهِرِ منْ طِيبِ رياضِها ضاحِكة. [الرجز]

كأنَّما النهرُ وقدْ حَفَّتْ بِهِ ... أشجارُهُ فَصافَحتْهُ الأغْصُنُ
مِرآةُ غِيدٍ قدْ وَقفْنَ حَولَها ... يَنظُرْنَ فِيها أيُّهنَّ أحْسَنُ[٢]

٢(٥٦) - نهرُ بِشْرٍ[٣]:

نَهرُ بِشر، نُزهةُ الناظِرِ في الطَّيِّ والنَّشْرِ، رائِقُ المَشارِب، كَمْ قَضى السُّرورُ عِندَ رياضِهِ منْ مَآرِب، نُورٌ يَرُفُّ في جَنَباتِهِ، وأدواحٌ تَلعَبُ في هَضَباتِهِ، وأطيارٌ تَترَنَّمُ بأنواعِ اللُّغاتِ، وتَتَكَلَّمُ بِلَطيفِ الإشارةِ عنْ أسرارِ الموجوداتِ. [البسيط]

---

(١) فرع صغير من ثورا (ماصية)، ويسمى ماصية الأنصار، وحسب مخطط الصالحية للدهمان يقع اليوم في منطقة الروضة.

(٢) البيتان لعمر بن محمد بن أبي جرادة العقيلي. أعيان العصر ٣/٦٥٥، وفيه: كأن وجه النهر إذ حفت به.

(٣) فرع صغير من ثورا (ماصية)، ويسمى ماصية بشر، وحسب مخطط الصالحية للدهمان يقع اليوم في منطقة الروضة.

تَضُمُّهُ الريحُ أحياناً وتُفرِّقُهُ فالماءُ ما بينَ مَحبوسٍ ومُنطَلِقِ
كأنَّ حافاتِهِ نُطِّقْنَ مِنْ زَبَدٍ مَناطِقًا رُصِّعَتْ مِنْ لؤلؤٍ نَسِقِ[1]

٣(٥٧) - نهرُ غالب:

نَهرُ غالب، نالَ منْ حُسْنِ حَدائِقهِ أسْنَى المَطالب، لَبِسَتْ أدواحُهُ ثِيابَ النَّضارَةِ، فَعَلاهُ مِنها سُرادِقاتُ الإمارَةِ، وعُيونُ الأزاهرِ شاخِصةٌ إليهِ، عاكِفةٌ مِنْ طِيبِ هَواهُ عليهِ.

[الكامل]

والنهرُ قدْ مالَتْ عليهِ غُصونُهُ فكأنّما هوَ مُقلَةٌ وَطْفاءُ[2]
وبَدا نِثارُ الجُلَّنارِ بِصَفْحِهِ فكأنّما هوَ حيَّةٌ رَقْطاءُ[3]

٤(٥٨) - نهرُ المَحلات:

نهر المحلات، زَاهي الحدائِقِ والرّوضاتِ، ابْتَهجَتْ أفنانُهُ بغَرائِبِ الأجناس، وامتازَتْ لَمّا نفَحتْها الأزاهِرُ بأطيبِ الأنفاس، حدائِقُ بعَرْفِ الأنوارِ عابِقة، وأطيارٌ بِفُنونِ التّغريدِ ناطِقة. [الوافر]

ونهرٍ كالسماءِ يَجُولُ فيهِ سَحائِبُ مِنْ ظِلالِ الدّوحَتينِ
تَدرَّعَ للنّواسِمِ حينَ هزَّتْ عليهِ كُلَّ غُصنٍ كالرُّدَيني[4]

---

(١) البيتان لعلي بن محمد الإيادي، يصف البحر بالمنصورية (مدينة قرب القيروان). زهر الآداب ١/٢٣٥.

(٢) مُقلة وطفاء: كثيرة الشعر.

(٣) البيتان لعلي بن موسى العنسي. نفح الطيب ٢/٢٦٣.

(٤) البيتان في نفح الطيب ٣/٦٠٥ من غير عزو.

٥(٥٩) - نهرُ السّرداب:

نهر السرداب، تَردَّى مِنْ وَشْيِ أزهارِهِ بأبْهَى جلباب، بدَتْ طلائِعُ الصّبا تجُرُّ ذُيولَ الزّهْوِ علَى صفَحاتِهِ، فأهداها زَهرةً مِنْ طِيبِ نفَحاتِهِ، وهوَ يَجري في هَواها كَسَيْرِ الهائِمِ، وثُغورُ الزّهرِ تَبْسُمُ في وَجْهِهِ مِنَ الكَمائِمِ. [الكامل]

والنهرُ مُذْ عَلِقَ الغُصونَ مَحبَّةً ظَلّتْ تُطيلُ صُدُودَهُ وجَفاهُ
فتَراهُ يَجري لاثِمًا أقْدامَها وخَريرُهُ يَشكُو الذي يَلقاهُ

٦(٦٠) - نهرُ الشباكِ:

نَهرُ الشباك، قدْ مَدَّ لِصيدِ النفوسِ مِنْ حدائِقِهِ شِباك، كمْ قَبَّلَتِ النسائِمُ مُحيَّاهُ، وأهداهُ الرّوضُ منْ طِيبِهِ وحيَّاهُ، فتجعَّدَ وَجْهُهُ خَجَلاً، وجرَى بينَ خَمائِلِهِ سَلسَلاً. [المتقارب]

ترَى الريحَ تَنسُجُ مِنْ مائِهِ دُروعًا مُضاعَفةً أوْ شَبكْ
كأنَّ الزُّجاجَ بِهِ قَدْ أُذيبَ وماءَ اللُّجَينِ بِهِ قدْ سُبِكْ[1]

٧(٦١) - نهرُ الفَراديسِ:

نَهرُ الفراديس، قدْ ضمَّتْهُ رياضٌ كالفَراديسِ، ومَدّتْ لهُ فُرُشَها العبقرية، وعَطّرَتهُ بنَفحاتِها العنْبرية، وغنّاهُ مُطَوّقُها بألحانِهِ، وهَيْنَمَ شُحرورُها بِغَريبِ فُنونِهِ على أفنانِهِ. [الكامل]

والماءُ مِنهُ سَبائِكٌ مِنْ فِضّةٍ ذابَتْ على دَوحاتِ شاذِرْوانِ
وكأنّما سَيفٌ هُناكَ مُشَطّبٌ ألقَتْهُ يومَ الحربِ كَفُّ جَبانِ[2]

---

(١) البيتان للصنوبري. الديوان ٤٣٢، وفيه: كأنّ الزجاج عليها.

(٢) البيتان لابن حمديس. الديوان ٤٩٥، وانظر نفح الطيب ٤٩٥/١.

٨(٦٢) - نهرُ قُلْبين[1]:

نَهرُ قلبينِ، مَنظَرٌ باهرٌ وماءٌ مَعينٌ، تَسربَلَ مِنْ رِياضِهِ حُلَلا، وصاحَتْ بهِ أطيارُهُ فَجرَى مُهَرْوِلا، يَطفُو ويَرسُبُ في أُصولِ أشجارِهِ، فتَميلُ سُكْرًا منْ رَحيقِ عُقارِهِ. [الكامل]

والنهـرُ كـالهِنْديِّ أوْ هُـوَ مِعْصَمٌ ... في حُلَّـةٍ خَضـراءَ أو ثُعبـانُ
والقُضبُ تَرفُلُ في غَلائِلِ سُندسٍ ... صِيغَتْ أزاهِرَها لَها تِيجانُ[2]

٩(٦٣) - نهرُ الزَّيْنَبِيِّ[3]:

ماءٌ كَسلْسالِ الرِّضاب، مُغتَسلٌ باردٌ وشراب، يسيرُ بينَ رِياضٍ أنضرَ مِنَ الخُدودِ النواضِرِ، تَمنْطقَتْ بِبدائِعِ الدُّررِ منْ أنواعِ الأزاهِرِ. [الطويل]

فجَدولُـهُ في سَـرْحَةِ المـاءِ مُنْصـلٌ ... ولكنَّـهُ في الجَـذْعِ عطـفُ سِـوارِ
وأمواجُـهُ أردافُ غِيـدٍ نَواعِـمٍ ... تَلفَّعْنَ بالآصـالِ رِيْـطَ نُضـارِ[4]

١٠(٦٤) - نهرُ بابِ الثّلثِ[5]:

هذا النهرُ رَحبُ الجَنابِ، غَزيرُ السَّخاءِ واسِعُ الرّحابِ، تُحيطُ بهِ يَفاعٌ حَسَنة، ومُنتَزهاتٌ بَديعةٌ مُستَحسَنة، وهَزارٌ وعَندليب، ونَسيمٌ يَنشُرُ المِسكَ والطِّيب. [المتقارب]

---

(١) قُلبين ذكرها ياقوت نقلاً عن ابن عساكر، وقال: أظنُّها من قرى دمشق. معجم البلدان.

(٢) البيتان لشهاب الدين ابن الخلوف. الديوان، صفحة ١٢٤.

(٣) هو فرع من ثورا، وهو قناة كانت سبيلاً من السُّبلان. انظر خطط المنجد، صفحة ٣٢.

(٤) البيتان لأبي القاسم بن معاوية. الوافي بالوفيات ٤/ ٣١٠، ومعاهد التنصيص ٢/ ٩٥.

(٥) قال المنجد في خطط دمشق صفحة ٣٠: ومن ثورا فرعٌ يسمى مقسَم الثلث، يسقي أراضي حزة وزملكا وعربيل، وبعض أراضي عين ترما. والثلث في لغة العامة هي الماصية ذاتها. الريف السوري ٢/ ٣٢.

كـــأنَّ المِيـــاهَ خـــلالَ الريـــاضِ وأعــــينُ أزهارِهــــا نــــاظِرَةْ
سمـــاءٌ تَقطَّـــعَ فيهـــا الغَمـــامُ فلاحَـــتْ بـــهِ الأنجُـــمُ الزاهِـــرَةْ[1]

١١(٦٥) - نهرُ عِلّيتا:

نهر عليتا، يَجري بينَ رياضٍ شتّى، حتّى يتّصلَ بحدائِقِ حَرستا، وهيَ قريةٌ بارزةُ الحُسنِ واللّطافةِ، كامِلةُ الأوصافِ والظّرافَةِ، صَحيحةُ الهوَى، هيَ والجنانُ علَى حدٍّ سَوا، تُهرَعُ إليها زُمَرُ الناسِ لِورْدِها العَذب، وَورْدِها الّذي يُنعِشُ الروحَ والقلب، وهنالكَ طاحونٌ تَجلُبُ المَسرّاتِ منْ كلِّ جانب، ويَستوقِفُ الناظِرَ ما في بَساتِينِها منَ العَجائب، تُحيطُ بها رياضٌ مُنَمَّقَةٌ بأنواعِ الرّياحينِ، مُطَرَّزَةٌ بِطرازِ الأزاهرِ منَ الوَردِ والنّسرينِ، ونهرُها أصفَى منْ دَمعَةِ عاشقٍ رُمِيَ بالنّوَى، ولَعِبَتْ بِهِ تباريحُ المَحبّةِ والهوَى. [السريع]

انظـرْ إلَـى النهـرِ الـذي مـاؤُهُ يَبِيـتُ سَـكْرانًا بـهِ مَـنْ صَحـا
تلاطَمـتْ أمْواجُـهُ فغَـدتْ وبينَهـا صُنْـعٌ يُدِيـرُ الرّحَـى

وفي ذلكَ يقولُ الأستاذُ: [من الخفيف]

١- يـا سـقَى اللهُ سـاحةَ الطـاحُونِ مِـنْ حَرسْتا بِصَـوبِ مُـزْنٍ هَتُـونِ
٢- ورَعَـى ثَـمَّ رَوضـةً ذاتَ مَرْعًـى غَضّةَ النّبْتِ قـد أهـاجَتْ شُـجوني
٣- نهرُهـا حَولَهـا بَـدورُ كَتكْلـى فَقَـدَ الإلْـفَ بـينَ تلـكَ الغُصـونِ
٤- ونسـيمُ الصّبـاحِ حَـرّكَ شَـجْوًا مِـنْ قُـدودِ الريـاضِ كـلَّ سُـكونِ
٥- وسَـمِعْنا تَرنُّـمَ الطّـيرِ لَمّـا ضَـجَّ مِـنْ فَـوقِ غُصنِـهِ بِـاللّحونِ

---

(١) البيتان لسيف الدين المشد، الديوان صفحة ٩٣، وفيه: عنها الغمام.. فلاحت بها.

❁ وقالَ: [من المديد]

١- في حَرسْتا خارجَ البلَدِ ... مِلْ إلى رَوضٍ هُناكَ نَدِي

٢- ثُمَّ قِفْ في سَفحِ مَرْجَتِهِ ... بَينَ نَهْرَيْها ولا تعدِ

٣- وانْتشِقْ ريَّا نَسائِمِها ... إنَّهُ يَشْفِي فُؤادَ صَدِ

٤- رُبَّ يومٍ قدْ نَعِمْتَ بِهِ ... مَعَ صِحابٍ سالِمي الخَلَدِ

٥- ساحةُ الطَّاحونِ مَنزِلُنا ... غيرَها في الحُسنِ لمْ نَجِدِ

٦- روحُ ذاكَ القطْرِ تلكَ ومِنْ ... حَولِها الغِيطانُ كالجَسَدِ

وهذا آخرُ ما قَسمَهُ نَوْرا، فَبثَّ في الحدائِقِ زَهْرًا ونورا.

❁ ❁ ❁

[تقسيم نهر يزيد]

وأمّا نهرُ يَزِيـدَ فإنّه سَمحَ بجَدْولَين، تَتحدَّرُ على صَفحاتِ صُخورِهـا كَـنَوْبِ اللُّحَين، أوّلُها:

١(٦٦) - جَدولُ الشّجريّةِ، الذي يَسِيحُ بـهِ على بَعضِ رياضِ الصالِحيّـةِ، تَضُمُّهُ رَوضاتٌ غَضّةُ الجنَى، مَعلُودةٌ لِنَيلِ المُرادِ والمُنَى، يَنثُرُ علَيهـا قِطَعَ الجُمـان، فتُطَوِّقُ أجيـادَ الأدواحِ بقَلائِـدِ العِقيـان، مـاؤُهُ قَرْقَـف، ومَحاسِـنُ رياضِـهِ لا تُوصَـف، وأطيـارُهُ في وَرقِ الأشجار، كأنّها قِيانٌ خَلفَ أسْتار، تُملِي أحاديثَ الهوَى والشُّجون، وتُـورِدُ علَـى الأسمـاءِ مِنْ حُسْنِ مَنْطِقِها أنواعَ الفُنونِ، والأفنانُ تَرقُصُ طَرَباً، وتَطرَحُ على الروضِ مِـنْ أكْمامِهـا فِضّةً وذَهباً. [الطويل]

لَهـا جَـدولٌ يَنسابُ مِـنْ فَـوقِ شـاهِقٍ　　كمـا انْسـابَ أَيْـمٌ[1] في صَفيـحِ غَديـرِهِ
تكَسَّرَ فـوقَ الصَّخرِ بـالجَرْيِ جِسْـمُهُ　　فَـدلٌّ علَـى آلامِـهِ بِخَريـرِهِ

٢(٦٧) - ونهرُ مَهدي:

نهر مهدي، رياضُه أحسَنُ الرياضِ عِندِي، بالصّالِحيّةِ مُقامُهُ، وفي أراضِـي السَّهْمَينِ سِهامُهُ، يَسرَحُ بينَ الْتِفافِ خَمائِل، تَقلّدَتْ مِـنْ أنـواعِ زَهْرِهـا بِحَمـائِل، وريـاحينَ تَبـوحُ بأسرارِها، وتَفوحُ على غِناءِ أطيارِها. [الكامل]

وكـأنّ جَدولَـهُ حُسـامٌ مُرْهَـفٌ　　مـا إنْ يَـزالُ مـدَى الزمـانِ مُجـرَّدا
صـدأُ الـزّلالِ يَزيـدُ رَونَـقَ حُسْـنِهِ　　أرأيـتَ سَـيفًا قَـطُّ يَصقُلُـهُ الصَّـدا

---

(١) الأيم: الحية الأبيض اللطيف. القاموس (أيم).

وأمّا نَهرا بانياسَ والقنواتِ:

فَهُما نَهرا المدينةِ الحاكِمانِ علَيها المُسلَّطانِ على دُورِها بالإتقانِ العَجيبِ، والترتيبِ المُصيبِ، يَنقَسِمُ كلٌّ مِنهُما على أقسامٍ كثيرة، ويتفرَّقُ في المدينةِ بأصابعَ مُقدَّرَةٍ مَعلومة، يَجري في قِنًى مَدفونةٍ في الأرضِ، إلى أنْ يَصِلَ إلى مُستحقّاتِهِ بالدُّورِ والأماكنِ والجَوامعِ والمدارس والرُّبطِ على حَسَبِ التّقسيمِ، ثُمَّ تَنْصبُّ فَضلاتُ الماءِ منَ البِرَكِ والمَيْضاواتِ، إلى قِنًى مَعمورَةٍ تحتَ الأرضِ، ثمّ تَجتمِعُ وتَخرُجُ جَعْفَرًا طافِحًا إلى ظاهِرِ المدينةِ، لِسَقْيِ أراضٍ وبَساتينَ مُختصَّةٍ بهِ. انتهى.

❁ ❁ ❁

وأمّا ما ذَكَرْناهُ منَ الأنهارِ العذبةِ، التي ذَكَرْناها مُفصَّلَةً أُصولاً وأقْسامًا، فَهيَ سِتةٌ وسِتونَ نَهرًا، أشَرْنا إلى عِدَّتِها بعدَدِ حُروفِ الجَلالةِ المُعَظَّمَةِ مِنْ طَريقِ الجُمَّلِ، وهي في البيتِ الذي خَتَمْنا بهِ الأنهارَ مِنَ الأُرجُوزَةِ، وهوَ: [من الرجز]

مَواهِبُ اللهِ العَلِيِّ الأعلَى نالَتْها جِلِّقُنا فَكانَتْ أهْلا[1]

❁ ❁ ❁

---

(١) هو البيت (١٣٥) من أرجوزته صفحة ١٦، ولفظ الجلالة في حساب الجمل: الله (أ = ١ + ل = ٣٠ + ل = ٣٠ + هـ = ٥) = ٦٦. كذا أرادها المؤلف رحمه الله أن تكون موافقة لعدد حروف الجلالة المعظمة؛ بعدما جعل نهر الشحرية الذي يتفرع عن نهر يزيد جدولاً، وإلا فإن ما ذكره (٦٧) نهراً مقسمة كما يلي: (٧) أنهر أصلية + (٢٠) نهراً تتفرّع عن نهر بردى + (١٧) نهراً تتفرع عن المنيحي + (١٠) أنهر تتفرع عن نهر الداراني + (١١) نهراً تتفرع عن نهر ثورا + نهرين يتفرعان عن نهر يزيد.

فصلٌ
في ذِكرِ أوْدِيَتِها

التي ضاهَتْ بِمحاسِنِها الجِنانَ وأربَتْ على نهرِ الأبلةِ وشِعْبِ بَوّانَ. [الكامل]

فِي كُلِّ وادٍ للنّواظِرِ مَسْرَحٌ   تَدعُو إليهِ مَنارَةٌ وبِطاحُ[1]

فاخَرَتِ الدّنيا بِتلكَ الحَدائِقِ والرِّياضِ، واخْتالَتْ زَهْوًا بِهاتِيكَ الخَمائِلِ والغِياضِ، يا لَها منْ جنّاتٍ هَيْنَمَتْ مُفرَداتُها فأطْرَبتْ صَميمَ الأحجارِ! وجَرتْ أنهارُها فَطابَ لأهلِ الخَلاعَةِ عِندَها خلعُ العِذارِ! [البسيط]

أنهارُها بِمياهِ الحُسْنِ دافِقَةٌ   كأنّها لِذَوِي التّنْعِيمِ جَنّاتُ

كلُّها رَوضاتٌ وعُيون، وفِي ذلكَ فَلْيَتَنافَسِ المُتنافِسونَ. [البسيط]

فَكُلُّ وادٍ بِهِ مُوسَى يُفَجِّرُهُ   وكُلُّ نَهرٍ علَى حافاتِهِ الخَضِرُ[2]

---

(١) البيت لابن سعيد في نيل مصر. نفح الطيب ٣٠٦/١، وفيه: منازح وبطاح.

(٢) البيت لابن سعيد المغربي في حلق. فوات الوفيات ١٠٥/٣، والوافي بالوفيات ٢٥٦/٢٢

١ـ وادي بَرَدَى[١]:

هو بَيتُ القَصيدِ، والزّاهِـي على الزّاهِـي والوحيـدِ[٢]، كلُّهُ دَرانِـكُ[٣] مُفَوَّفَـةٌ بالأزهـارِ، مُطَّرِدَةٌ بالجَداوِلِ والأنهارِ، تَزخرفَتْ أشجارُهُ، وابتَسمَتْ مِنْ كمائِمِهـا أزهـارُهُ، قـامَ بـهِ سُوقُ السُّرورِ والطّرَب، وهامَ طَيرُهُ على هامَةِ الأدواحِ فأظهرَ منْ شَجْوِهِ العَجب، ونادَى: هَلُمّوا إلى أشْرَفِيّةِ الطِّباعِ، وجَدِّدوا مَواسِمَ اللذّاتِ عِندَ هذهِ الحَدائِقِ والبِقـاعِ، وهَيْنَـمَ البُلبـلُ بـينَ تلـكَ الجنانِ، لَمّا خَفقَتْ على جسْرِ دُمَّرَ رايـاتُ الأغصـانِ، ومَـدَّ باعَيْـهِ لاعْتِنـاقِ بـرَداهُ، ونـادَى بلسانِ خَريرِهِ: قلبي بِحُبِّ تَيّاهٌ، وَضمَّهُ ضَمَّةَ عاشِقٍ أضَرَّ بهِ وَجْـدُهُ، وطـالَ عـنْ رُؤْيَـةِ مَـنْ يَهواهُ عَهْدُهُ، والنّهرُ كأنّهُ مَلِكٌ بينَ جُنودِهِ، يُشبِّبُ لهُ الشُّحرورُ ويُغَنِّيهِ البلبلُ علـى عُـودِهِ، والعُيونُ تَرْمُقهُ مِنْ كُلِّ طَرفٍ، والأشجارُ تُهدِيهِ منْ أزهارِها أنواعَ الطُّرَفِ. [الكامل]

لَمّـا بَـدا بَـرَدَى تَجُـودُ فُروعُـهُ ... بـينَ الريـاضِ دَعـا إلَـى التّشـبيهِ
فكأنّـهُ فِيهـا سَـبائِكُ فِضّـةٍ ... وكأنّهـا قِطَـعُ الزَّبَرْجَـدِ فيـهِ[٤]

حولَهُ جبالٌ فُروعُها فوقَ الثُّرَيا شامِخَة، وعُروقُها تحتَ الثّرَى في الماءِ راسِخَة، تُباهِي بأزاهِرِها نُجومَ السّماء، وتُناجِي بأسرارِها أُذُنَ الجَوزاءِ، وهوَ يَسيرُ سَيْرَ الهـائِمِ، بـينَ رَقْـصِ غُصونٍ وغِناءِ حَمائِم، يَنثُرُ على الرياضِ دُرَرًا، فَتَنْظُمُها الأدواحُ بأجيادِها غُرَرًا. [الطويل]

---

(١) وادي بردى: هو المنطقة الواقعة بعد خروج بردى من التكية، حتى حدود مدخل الربوة عند دمشق، حيث يدخل النهر في واد عميق شديد الانحدار، بطول يزيد على (٣٠) كم، حيث القرى العامرة بالنشاط والأهلة بالسكان، وحيث تنتشر الأشجار ذات الفواكه والثمر، والحراجية للزينة والنظر، وكلها تؤلف مشاهد طبيعية خلابة مع النسيم العليل، ومياه بردى وعيون القرى وينابيعها تنتظم الجميع. انظر: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ١/٥٣١، والريف السوري ٢/٢٥٩.

(٢) في هامش (أ): الزاهي والوحيد هما قصران لابن عباد. وانظر نفخ الطيب ٤/٢٧٤.

(٣) الدارنك جمع الدَّرْنك: كل ما له خمل قصير كخمل المناديل من بساط أو ثوب. معجم متن اللغة.

(٤) البيتان لابن النقيب. الديوان، صفحة ٣٠٨.

فمــا هــوَ إلاّ فِضّــةٌ في زَبَرْجَــدٍ تَســاقَطَ مِنــهُ اللُّؤلُــؤُ المُتنــاثِرُ
بِحيثُ الصَّبا والتُّرْبُ والماءُ والهَوى عَبــيرٌ وكــافورٌ وراحٌ وعــاطِرُ
وما جَنّةُ الدُّنيـا سِوَى ما وَصَفْتُـهُ وما ضَمَّ مِنهُ الحُسن نَجْدٌ وحـاجِرُ

فهوَ - لَعَمْري - مُنتهَى الجَمالِ(١)، ومُزدهَى الصَّبا والشّمالِ، مَيدانُ الأفراحِ، ومِضْمارُ سَوابقِ الأُنْسِ والانْشِراحِ، عَديمُ المَثيلِ والشّبيهِ، فَلِلّهِ دَرُّ القائِلِ فيهِ: [من البسيط]

وادِي دِمَشقَ الّذي يُعْزَى إلَى بَردَى إليـهِ كـلُّ فُـؤادٍ في الـورَى صـادِي
فيهِ المِياهُ هيَ العَذْبُ الزُّلالُ مَشتْ علَى الحصَى بينَ إهْباطٍ وإصْعادِ
فيا لهُ في الورَى وادٍ لَطيفُ شذًى طَلْقُ الجَوانِبِ أضْحَى نُزْهَةَ الغادِي
لَمّا نَسيمٌ بهِ قدْ فاحَ قُلْتُ لهُ: للهِ دَرُّكَ مـا تَحْويـهِ يـا وادِي(٢)

٢ـ وادِي الرّبوَةِ(٣):

صُورةٌ تَجْلو الأبصارَ، وتَرْمي القلوبَ في حَبائِلِ الانْبهارِ، خيَّمتْ فيهِ سُرادِقاتُ أزهارِهِ، واصْطفّتْ علَى أدواحِهِ مَواكِبُ أطيارِهِ، ضَرَبَتْ أنهارَهُ كُوساتُ الطَّربِ(٤)،

---

(١) في (ب): فهي لعمري الجمال.

(٢) لله درّك... عجز بيت لمحيي الدين ابن عربي، وصدره: عرّج ففي أيمن الوادي خيامُهُم. من قصيدة مطلعها:

يا حادي العيس لا تعجل بها وقفا فإنني زمن في إثرها غادي

(٣) وادي الربوة: مضيق، يؤلف آخر وادي بردى وأول المتسع الذي تبدأ به أرض الغوطة الغربية، ويقول الشيخ محمد أحمد دهمان: إن ما يسمى اليوم بالربوة إنما هو واد تتدفق فيه المياه وتنساب. والربوة من متنزهات دمشق، التي تتشابك فيها الأشجار، حتى تشكل غياضاً وارفة الظلال، وفروع بردى تحيط بها من كل جانب ومكان، والوادي واقع بين علوتين شاهقتين كالجدران، من أعضاد قاسيون الممتدة بين دمر وحي المهاجرين، وبين المياه المتدفقة والأشجار الباسقة الملتفة يتشبع الجو بالرطاب المنعش، وهذا ما يجعل وادي الربوة مقصد المتنزهين والباحثين عن الجمال الأخاذ والطبيعة الخلابة. انظر الريف السوري ١٨٨/٢ وما بعدها. وانظر صفحة ١٥٦ الحاشية (٢).

(٤) في (ب): كووسات الطرب.

فتناقفتْ موجاتُها ببوارقِ بِيْضِ الحَبَبِ، شَقَّ الماءُ صُخورَهُ بِمنشارٍ[1]، وتَحدَّرَ في تُخومِ ربوةٍ ذاتِ قرارٍ، بَرَدَ نَسيمُهُ وتعطَّرَ، فلذا يَزيدُ ماؤُهُ ويتقطَّرُ، وخارَ ثَوراهُ بتلكَ البِقاعِ، فاختارَتْ قَنواتُهُ خَيْطَ الارتفاعِ، واهْتَزَّتْ قَناتُهُ اهتزازَ الصِّلِّ، فَصدَّعَتْ جَوفَ الجَبلِ رَغبةً في الظِّلِّ، ودارَ الدارانيُّ على أخدانِهِ، فاكْتَنَفَهُ اللَّوحُ بظِلالِ أفْنانِهِ، وفاضَ دمعُ بانياسَ وانحَدرَ، وقَصدَ الشقراءَ يسألُ مِنَ النَّسيمِ الخَبرَ، حينَ قَسمَتْهُم أيدي المَقاسِمِ، وتَركَتْ كُلاًّ مِنهُم بحُسْنِ رياضِهِ هائم[2]، يسيرُ بينَ ظِلٍّ ظَليلٍ، ورياضٍ تَتراءى لِلناظِرِ بالحَسَنِ الجَميلِ، تُناديهِ أطيارُها: هَلُمُّوا إلى مَغْرِسٍ للحُسْنِ ومَقِيْلٍ، قد سَئِمَتْ أرضُها الما، حتّى احتاجَتْ إلى الظَّما. [الطويل]

فَمِنْ رَوضَةٍ غَنّاءَ تَجري خِلالَها ... جَداولُ مِنْ نَهرٍ يَفيضُ إلى نَهرِ

رسائِلُ تَمشي بالمَودَّةِ بينَهم ... وتُبدي لَنا ما في حَشاها مِنَ السِّرِّ[3]

تَضمُّهُ جِبالٌ تُضيءُ بها قَناديلُ النُّجومِ، وتَلتفُّ على هاماتِها أذيالُ الغُيومِ، تَغرَّبَ الماءُ في أكنافِها اغْتِرابَ الحارثِ بنِ مُضاضٍ[3]، واضْطرَبَ في شِعابِها اضْطرابَ الحَيَّةِ النَّضْناضِ[4]، وهامَ شُحرُورُها هُيامَ سَعْدٍ بِورْدِهِ[5]، وأبْدى فَصاحةَ ابنِ يَعْفُرَ حينَ أثارَ الغَرامُ وَجْدَهُ[6]. [السريع]

---

(١) للمنشار: بقايا درجات حجرية في سفح جبل قاسيون الغربي، إلى الغرب المجاور لدير مران، فوق خانق الربوة، عند الصخرة المشهورة التي كتب عليها (اذكريني دائماً) وكانت هذه الدرجات تصل إلى مسجد الديلمي الذي جدده نور الدين الشهيد، ولا زالت آثار هذه الصخرة باقية إلى الآن بعد أن أصبحت كأسنان المنشار. معجم دمشق التاريخي.

(٢) كذا الأصول، مراعياً السجعة. (٣) البيتان لابن النقيب. الديوان ١٤٢.

(٣) الحارث بن مُضاض بن عبد المسيح الجُرهمي، من ملوك الجاهلية، خرج من بلاده يجول في الأرض زمناً طويلاً، فضُرب المثل باغترابه، ويقول المسعودي: إنه أول من تولى أمر البيت بمكة من جُرهم.

(٤) النضناض من الحيات: الذي لا يثبت في مكانه لِشِرَّته ونشاطه.

(٥) يريد قول النوّار بنت حَلّ، كما جاء في طبقات فحول الشعراء ٣٠/١.

أورَدَها سعدٌ وسعدٌ مُشتَمِلْ ... ما هكذا تُوردُ يا سعدُ الإبِلْ

(٦) ابن يعفر هو الأسود، ولعلّه يقصد قوله الذي ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٥٥/١.

ماذا أؤمّلُ بعدَ آلِ محرِّقٍ ... تركوا منازلهم وبعدَ إيادِ

فالطيرُ قدْ غنّى على عُودِهِ في الرّوضِ بين الجنكِ والدّفّ[1]

وحَسبُكَ وادٍ شرَّفَهُ التّنزيلُ، فهوَ وإنْ كثُرَتْ فيهِ الأقاويلُ. [البسيط]

نـزْهٌ لِحاظَكَ في أطرافِهِ لِترَى أصنافَ ما خَلقَ الرّحمنُ لِلبَشرِ
تَرَى مَحاسِنَ وادٍ يحتَوي نُزهُا لَذاذَةَ السّمعِ والأبصارِ والفِكَرِ
ما بَينَ رَوْضٍ وأنهارٍ مُسَلْسَلَةٍ تَجري وتَحمِلُ أنواعًا مِنَ الثّمَرِ

٣- وادِي مكرم:

حَسَنُ المَنظرِ والغَضارَةِ، قد أخذَ على أخَواتِهِ رُتبةَ الأمارَةِ، حيثُ ما يَمَّمْتَ اقْتبَسْتَ نورًا، وَرأيتَ ثَمَّ نعيمًا ومُلْكًا كبيرًا، قَدَحَتْ زِنادُ النّسائمِ زُنودَ أشجارِهِ، فنَفحَتْ مَجامِرَ الطِّيبِ مِنْ كَمائِمِ أزهارِهِ، يُنادِيكَ طَيرُهُ الأكْيَس: اخلَعْ نَعليكَ فإنّكَ بالوادي المُقَدَّس. [الكامل]

لَو لَم يَكُنْ هو جَنّةَ المأوَى لَنا ما كانَ تَجْري تَحتَهُ الأنهارُ

نَشرَ كافورُ الطّلِّ مِسْكِيَّ الشذَا على كَمائِمِ أشجارِهِ، لَمّا نَصبَتْ على فُرُشِهِ العبقريّةِ سُرادِقاتِ أزهارِهِ، فَنبَّهَتْ عُيونَها ذُيولُ النسائِم، ونِيطَتْ على قُضْبِها مِنها تَمائِم، فَغدَتْ عيونُها شاخِصَةً، وقُدودُ أغصانِها على غِناءِ الحَمائِمِ راقِصَةً. [الطويل]

كأنَّ عليها عَبْقَريَّ مطارفٍ ومِنْ حُلَلِ الدّيباجِ وَشْيَ عَصائِبِ

اخْضرَّتْ مَسارِحُ نَباتِهِ، واخضلّتْ مَساري هبَّاتِهِ، ودَمعَتْ بالطَّلِّ عُيونُ زَهْرِهِ، لَما ذابَ على زَبرْجَدِ حَدائِقهِ بِلّورُ نَهرِهِ. [السريع]

---

١) البيت لابن الوردي. الديوان، صفحة ٣٥٢.

يـا أيّهـا الـوادي الـذي نَشْـرُهُ ... قـدْ مَـلأَ الأرجـاءَ نَشْـرًا فَتيـقْ
إنّ الرّبـا قـدْ كُلِّلَـتْ بـالنّدى ... وانْتَظـمَ المَنْثـورُ بـينَ الشَّـقيقْ
وكُلّمـا مَـرَّتْ بنـا نفحَـةٌ ... أهْدَتْ مِن الأزهـارِ مِسـكًا سَحيقْ
رَوتْ حَديثًـا عـادَ دَمعِـي لَـه ... مُسلسَـلاً بـالحُبِّ لا يَسـتَفيقْ(١)

٤ـ وادي كِيوان(٢):

رَوضُ كِيْـوانَ فُقْـتَ طَبعًـا وَوصْفـا ... فَكثِـيرُ الثّنـاءِ فِيـكَ قَليـلُ(٣)
تِـهْ علَى الشّعْبِ شِعْبِ بَوّانَ وافْخَرْ ... فعلَـى مـا نَقـولُ قـامَ الدَّليـلُ(٤)

هوَ كَعبةُ الحُسْنِ الغرّا، تَطوفُ بأكنافِهِ وُفودُ السّرا، تَدفّقَ ماؤُهُ بينَ المُحَصَّبِ والصَّفا، وراقَ لُجَيْنُهُ على زُمُرُّدِهِ وصَفا، لَبِسَ مِنَ الوَشْيِ رَونَقَ الإحرامِ، فلَبّاهُ حَمامُهُ في حُجْرِ ذلكَ المَقامِ، ونادَى المُطَوَّقُ: هَلُمُّوا لِزيارَةِ بيتِ الهَنا، وارْمُوا جَمراتِ الهُمومِ بوادي المُنَى. [السريع]

احْجُـجْ إلى الزّهْـرِ لِتَحظَـى بـهِ ... وارْمِ جِمـارَ الهَـمِّ مُسْـتَنفِرا
مَـنْ لَمْ يَطُـفْ بـالزّهرِ في وَقتِـهِ ... مِـنْ قَبْـلِ أنْ يَحلِـقَ قـدْ قَصَّـرا(٥)

---

(١) الأبيات لمحمد الجُرموزي. نفحة الريحانة ٣/٤٠٦.

(٢) كيوان المحلة الواقعة في طريق بيروت على الضفة الجنوبية لنهر بردى، شرقي الربوة وشمالي المزة، بين ساحة الأمويين وساحة مشفى المواساة تنسب إلى كيوان بن عبد الله من كبار ضباط الإنكشارية في الشام بمطلع القرن الحادي عشر الهجري. معجم دمشق التاريخي.

(٣) في (ب): فلكثير الثناء.

(٤) البيتان لأحمد بن صالح بن أبي الرجال، من قصيدة في وصف روضة صنعاء. خلاصة الأثر ١/٢٢٠، ونفحة الريحانة ٣/٤٨٦، وفي المصدرين: روض صنعاء فُقت...

(٥) البيتان للقاضي شرف الدين المقدسي. فوات الوفيات ١/٥٨، الوافي بالوفيات ٦/٢٣٢، قال صاحب معاهد التنصيص ٣/١٤١: ومما جاء في التوجيه في قواعد العلوم في شيء من قواعد الفقه. لذا قال الشيخ محيي الدين عبد الحميد معلقاً، بعد أن أثبت في المتن: بالزهر في وقفةٍ: في الأصل: بالزهر في وقته. وما أثبتناه موافق لما في خزانة ابن حجة، وهو من تمام التوجيه المقصود إليه في البيت.

وعَلا الشُّحرورُ مَنابرَ الدَّوحِ وزَمْزَمَ، وأرْمَلَ البُلبلُ لِقدُومِ النسائِمِ وتَرنَّمَ، والعندليبُ بينَ مُفْرِدٍ وقارِن، مُتمَتِّعٌ مِنَ الرياضِ بِتلكَ المَحاسِن، يَسعَى بينَ غَديرٍ وجَدول، ويَذْبَحُ كَبشَ الأحزانِ عندَ كلِّ حديقةٍ ومَنهل، والحَمائِمُ في عَجٍّ وثَجٍّ، تَزُورُهُم نسَماتُ المَسرَّةِ مِنْ كُلِّ هَضَبةٍ وفَجٍّ، كلُّهم ناطِقٌ بِلسانِ التوحيدِ، يَشهدُ بوَحدانيةِ المُبدعِ المَجيدِ. [الخفيف]

١- إنَّ وادي كَيْـــوانَ ألطـــفُ وادي	مـاؤُهُ العَـذبُ صـادَ قلبَ الصَّادي
٢- حَملَتْنـــا إليـــهِ نَسْـــمَةُ فَجْـــرٍ	ضـاعَ فيهِ الشـذَا فبـاتَتْ تُنـادي
٣- والسَّـواقِي جـرَى بهـا المـاءُ عَذْبًـا	فـوقَ حَصْبائِـهِ اللِّطـافِ الجِيـادِ
٤- فـإذا مـا رَأتْـهُ ذاتُ حِلِـيٍّ	لَمسَـتْ عِقْدَهـا بتلـكَ الأيـادي
٥- وبِـدونِ الخَلْخـالِ إنْ هـيَ خـاضَتْ	فيـهِ خـاضَتْ بِمِثلِـهِ المُسـتعادِ
٦- تَحسِبُ الشـمسَ فيـهِ أُخـرَى سِـواها	فسَـماها للمـاءِ كالحُسَّـادِ

هـ- وادي الجَنادِلة:

هذا الوادي عالي السَّندِ، مَحلُّهُ بينَ العلياءِ والسَّندِ، ماؤُهُ مُتَسلسِلٌ مُتَواتِر، مُنخَفِضٌ تحتَ ظِلالِ الأزاهر، عَبيرُ نورِهِ على أيدي النَّسائِمِ مَرفوع، وليسَ الخَبرُ الصحيحُ كالمَوضوع، ولا الضَّعيفِ كالمَقطوع. [الوافر]

ولا بَـرحُ الصَّبـا يَـروي صَحيحًـا	حديـثَ رياضِـهِ وبـهِ اعتِـلالُ[1]

والطيرُ راوي أحاديثِ تلكَ الحدائِقِ، يُملي على الأسْماعِ فُصولَ شَدْوِهِ الفائِقِ. [الخفيف]

وأتَـى مُرسَـلُ النَّسـيمِ إلى الغُصْـ	ـنِ فيُوحِي إليـهِ كيـفَ يَميـلُ[2]

---

(١) البيت لشهاب الدين التلعفري. انظر ديوانه صفحة ٢٣٣، وفيه: حديث رياضها.

(٢) البيت للقاضي محمد بن إبراهيم السحولي. انظر نفحة الريحانة ٤٨٨/٣.

[وقيل]: [من الكامل]

والزّهــرُ بــينَ مُدَبَّــجٍ ومُجَعَّــدٍ ومُذَهَّــبٍ ومُفَضَّــضٍ ومُــورَّدِ

حسَنُ المَنظرِ والشميمِ، كأنَّهُ مَفروزٌ مِنْ جَناتِ النَّعيمِ. [الكامل]

مـازِلْتُ أُسْنِدُ مِـنْ مَحاسِـنِ رَوْضِـهِ خَـبرًا صَحيحًـا لَيـسَ بِـالمقطوعِ
كَـمْ مُرْسَـلٍ مِـنْ نَهـرِهِ ومُسَلسَـلٍ ومُدَبَّـجٍ مِـنْ دَوحِـهِ المَرفُـوعِ[1]

٦ـ وادي السّفرجَلِ:

حازَ الفَضلَ الرفيعَ، بِطرازِ وَشْيِ أيدي الربيعِ، نَسيمُهُ أَمينُ أسرارِهِ، مأمونٌ علَى طَرائِفِ أزهارِهِ، صَدحَ حَمامُهُ الأقمَرَ، وغنّى على كلِّ ساقِيةٍ وجَعفَر. [الطويل]

سـيُغنِيكَ عـنْ مِزمـارِ آلِ مُخـارِقٍ ومَرْبَعِهِـم تَغرِيـدُ تِلـكَ الحَمـائِمِ[2]

ومُطوَّقُهُ رَشيدُ الإيقاعِ والغِناءِ، مَسرورٌ بتلكَ الروضةِ الغنّاءِ، مُعتَصِمٌ بأفنانِ أدواحِهِ، مَنْصورٌ بِجُيوشِ أزاهِرِهِ وأرْواحِهِ. [الكامل]

ورقَـى خَطيـبُ العندليـب مَنـابِرَ الــ ـأغصـانِ لابِـسَ خِلْعَـةَ الخُلَفـاءِ

(١) المرسل، والمسلسل، والمدبج، والمرفوع: من مصطلحات علم الحديث.

(٢) هو قوله: مزمار مخارق، وكلمة آل زائدة ومخارق هو أبو المهنأ ابن يحيى الجزار إمام عصره في فن الغناء، ومن أطيب الناس صوتاً. اتصل بالرشيد والمأمون ونال استحسانهما، توفي بسرمن رأى سنة ٢٣١ للهجرة. والبيت في زهر الأكم ١٦٦/٢ من غير عزو، وفيه: وبربطهم تغريد...

حَسَنُ الصوتِ المُغرِبِ، سهلُ الطريقةِ في المُرقِصِ المُطرِبِ، كأنْ قدْ أخذَ الألحانَ عنْ مَعبد[1]، وتصحيحَ الألحانِ عن أبي الأسْوَد[2]، وعِلْمَ السَّماعِ عن إبْراهيم[3]، ونَقْرَ الوَترِ عنْ إسحاقِ النَّديم[4]. [الطويل]

تَغنَّتْ بـهِ الأطيـارُ مـنْ كـلِّ نَغْمَـةٍ   تُهيِّجْـنَ ألحـانَ النديـمِ ومَعبَـدِ[5]

يترَقْرقُ ماؤُهُ بِسلسالِهِ، فيُديرُ على حدائِقهِ كُؤوسَ جِرْيالِهِ. [الطويل]

بـهِ الفَضـلُ يَبـدو والربيـعُ وكـمْ غَـدا   بِهِ الروضُ يَحيَى وهوَ لا شكَّ جَعفَرُ[6]

والبلبلُ يَترَنَّمُ على عُودِهِ، تَرنُّمَ زِرياب[7] على عُودِهِ. [البسيط]

نَـزِّهْ عُيونَـكَ في الـوادي الأريـجِ تَـرَى   رَوضَ الرُّبـا قـدْ حـوَى لـلزَّهرِ ألوانـا

بـهِ رَوَيْنـا حديـثَ الأُنْـسِ مُتَّصِـلاً   لكـنَّ سَلْسَـلَ دَمْـعِ الحُـبِّ عقيانـا

واسمَـعْ سَـواجِعَ وُرْقٍ مِـنْ صَوادِحِـهِ   فقـدْ رَوتْ فيـهِ عـنْ إسـحاقَ ألحانـا

---

(1) معبد بن وهب المغنّي: أبو عبّاد المدني، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، كان أديباً فصيحاً، نشأ في المدينة، ثم رحل إلى الشام، فاتصل بأمرائها، وارتفع شأنه. مات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ.

(2) أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو (١ق هـ ـ ٦٩هـ) كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان، واضع علم النحو، وكذلك الحركات والتنوين في لفظ الكلمة. ولي إمارة البصرة، شهد صفين مع علي رضي الله عنه. ولما وفد على معاوية بالغ في إكرامه.

(3) إبراهيم بن محمد المهدي (١٦٢-٢٢٤هـ): أخو هارون الرشيد، كان حاذقاً بصنعة الغناء.

(4) إسحاق النديم بن إبراهيم الموصلي (١٥٥-٢٣٥هـ): من أشهر المغنين في العصر العباسي، تفرد بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة والموسيقا والتاريخ والكلام، راوياً للشعر، حافظاً للأخبار.

(5) البيت لعبد الله بن محمد حجازي. نفحة الريحانة ٢/٥٧٠.

(6) في البيت تورية لطيفة فالفضل هو الفضل بن يحيى، ويحيى هو ابن خالد بن برمك، وجعفر هو ابن يحيى فضلاء من آل برمك.

(7) زرياب: علي بن نافع، مولى المهدي العباسي، نابغة الموسيقا في زمانه. كان شاعراً مطبوعاً، حسنَ الصوت، وهو الذي جعل العود خمسة أوتار، وكانت أربعة، سافر إلى الأندلس وعلت بها شهرته. توفي بقرطبة سنة ٢٣٠هـ.

٧- وادي الحِمصيّ:

وادٍ يفوحُ منهُ عَرْفُ الطِّيب، فَيُوردُ لِلقلبِ ذِكْرَ حبيب، أزاهِرُهُ كَعُقُودِ الجُمانِ في النُّحورِ، وقلائِدِ العِقْيانِ فوقَ صُدورِ الحُورِ، والـوُرْقُ في أفنانِها كالشادي المُطْرِبِ، تترَنَّمُ بألحانِها بالمُرْقِصِ المُطْرِبِ، ولسانُ العندليبِ تُرجُمانُ الأشواق، فلذا تُري حضرتُهُ مَصارِعَ العُشّاق، يرفُلُ بينَ وَرْدِ الرّوضِ ورَيْحانِهِ، فَيَزَمِّرُ لهُ النسيمُ على رنّةِ ألحانِهِ، إلى عبيرٍ يَفْعَلُ فِعْلَ السُّلافَةِ بالألباب، والدُّميةِ في العاشقِ المُرتابِ، والمُطوَّقُ آخِذٌ في مقاماتِ الطربِ، يُمْلي عليكَ المُعْرَبَ منْ لِسانِ العَربِ، تَخِذَ الرياضَ مَعاهِدَ أُنْسِهِ، وديوانَ صَبابَتِهِ ونُزْهَةَ نَفْسِهِ. [الوافر]

فلا تَغْفَلْ عنِ الأطيارِ تَسمَعْ إذا غَنَّتْ مقاماتِ الحَريري

لَعَمْري هو لِلأنْفُسِ مَطْمَحٌ، ولِلخاطِرِ والناظِرِ مَسرحٌ، مَرْكزُ إحاطةِ الحُبورِ، وقُطبُ دائِرةِ الأُنْسِ والسُّرورِ، ونُزهةُ النفوسِ ومِرآةُ الزمانِ، وخَريدةُ العَجائِبِ وحياةُ الحَيوانِ، ونَهرُهُ كأيّمٍ أدْرَكَهُ الطَّلبُ فَذهبَ، وانسابَ بينَ حَصْباءِ الفِضةِ ومُروجِ الذهبِ. [الكامل]

١- فانْهضْ إلى الوادي السَّعيدِ ومائِهِ الـ ـعَذْبِ الفُراتِ وظِلٌّ ذاكَ الآسِ
٢- هذِي الجِنانُ تَنفّسَتْ في أوْجُهِ الـ ـخُضْرِ الرياضِ بأطْيَبِ الأنفاسِ
٣- ومشَى النسيمُ مُصَحَّحًا ما اعتلَّ مِنْ أدواحِها فهو العليلُ الآسِي
٤- والقَطْرُ مُنْتَثِرٌ على جَنباتِها كاللُّؤلُؤِ المُتناسِقِ الأجْناسِ
٥- والعندليبُ مُصَفِّقٌ يَشْدو على تِلكَ الهِضابِ وغُصنِها الميّاسِ
٦- وكأنّما الأزهارُ قدْ صِيغَتْ لهُ قفصًا مِنَ الياقوتِ والألماسِ

٧- مُتَوَشِّحًا بِسَحيقِ مِسْكٍ جِيْدُهُ مُتَلَفِّعًا في عَنْبَرِيٍّ لِباسِ[1]

٨- وادي الشَّقرا[2]: [الخفيف]

مَنظَرٌ يَبعثُ السُّرورَ ومَرآى يُذَكِّرُ المَرْءَ طِيبَ عَصْرِ صِباهُ[3]

هو المَيدانُ الأخضر، الحاوي لِنَهْرَيْ بارق[4] والكَوثَر، والجَبْهَة والخَلخال، والمَرجة الخَضراءُ ذات السَّلسال. [السريع]

سِرْ بي إلى الشَّقراءِ مِنْ جِلَّقٍ واثْنِ إلى الخَضْراءِ مِنكَ العِنانْ
وانْزِلْ بِوادِيها الذي نَشْرُهُ مِسْكٌ وحَصْبا النهرِ فيهِ جُمانْ

نالَ الشَّرفَ الأعلَى بِشَرَفَيْهِ، وبأدواحِهِ التي تُظِلُّهُ أفنانُها مِنْ طرَفيهِ. [الكامل]

والأرضُ تَرْفُلُ في مَطارِفِ سُندُسٍ كالخُودِ في حُلَلِ الحَريرِ الأخْضَرِ
والرَّوضُ مُعْتَلُّ النسيمِ كأنَّهُ دارُ النعيمِ وماؤُهُ كالكَوثَرِ[5]

وبالجُملةِ، فهوَ جَنَّةٌ تَتقاصَرُ عنْ دَرْكِ وَصْفِها أعناقُ الفَصاحَةِ، وتُقَصِّرُ عنْ مُناوَلَةِ مَحاسِنِها في مَيدانِ البلاغةِ كلُّ راحةٍ. [الكامل]

لَمْ يَحْكِ جِلَّقَ في المَحاسِنِ بَلدَةٌ قَولٌ صَحيحٌ ما بِهِ بُهتانُ

---

(١) الأبيات للأمير منجك. الديوان، صفحة ٤٥.

(٢) وادي الشقراء: من متنزهات دمشق، في الجانب الغربي منها، طوله اثنا عشر ميلاً، وعرضه ثلاثة أميال، وتطل عليه صنعاء الشام (قبل المزة)، وكان اسمه وادي البنفسج، ومكانه اليوم معرض دمشق. انظر معجم دمشق ٣٣٥/٢.

(٣) البيت لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني. خريدة العصر (المغرب) ٢٦١/١، نفح الطيب ٤٩٧/١.

(٤) بارق والكوثر نهران من أنهار الجنة. انظر مسند الإمام أحمد ٢٦٦/١.

(٥) البيتان للمحبي، ذكرهما في كتابه خلاصة الأثر ١٣٧/٤.

ولَئِـــنْ غَـــدَوْتَ مُنافِسًـــا في غَيرِهـــا   هـــا بَيْنَنـــا الشّـــقراءُ والمَيْـــدانُ

٩- وادي الصُّفَيْرى[١]:

ماؤُهُ لِلوارِدِ وِرْد، وعِطْرُهُ العَـرارُ والـوَرْدُ، هَـواهُ مُرسَـلٌ، ومـاؤُهُ مُسَلسـلٌ، هَـدَرَ كالدَّأْماءِ اللّهامِ[٢]، وهَرْوَلَ هَرْوَلَةَ العَرامِ، وعَمَّ الوِهادَ والآكامَ، مَـرِحَ دَوْحُـهُ مَـرَحَ الإدلال، وَمـاسَ أُمْلُـودُهُ دَلالاً وَمال، لَمّا أهداهُ المِسكُ عِطْرَه، وأعطاهُ السُّرورُ لِواءَ الإمـرَة، هـدَرَ حَمامُـهُ وصَـدح، ومَـلأَ مَحارَ الأسْماعِ دُررَ المِلَح، سَرَدَ آلاءَ ا للهِ وحِكَمَه، ودَرَسَ مَكارِمَ رَسولِهِ وكَرَمَـه، وسـادَ أَسْوَدُهُ وصاح: هَلُمُّوا لِمَورِدِ اللّهْوِ ومَسارِحِ الأرواح، الأمْواهُ لأدواحِهِ كالسِّوارِ لِلمِعْصَمِ، والظِّـلُّ حَوْلَـهُ كالسِّمْطِ المُحْكَمِ، لَعَمْرُكَ هو للآرامِ مَسرحٌ، وللآمالِ مَرامٌ ومَطْمَحٌ. [الكامل]

للهِ وادٍ للســـــرورِ مَـــــــراحُ   دَوْحٌ ومـــاءٌ سَلسَـــلٌ رَخْـــراحُ
وَرْدٌ وآسٌ أســـــودٌ صَـــــدّاحُ   عَطِـــرٌ حَمُـــومٌ عـــاطِرٌ أرواحُ

١٠- وادي بَرْزَة[٣]:

كلُّهُ نَضْرَةٌ ونَعيم، كيفَ وقدْ شرَّفهُ سيدُنا إبْراهيم، ومَسجِدُهُ مَوضِعُ الإنابَة، ومَحَـلُّ القَبولِ والإجابَة. [البسيط]

مَقامُــهُ حَــرمٌ فيهـــا ومُحـــتَرمٌ   عـنْ حُسْنِ مَحْتِدِهِ يَروي لَنـا سَنَدا

---

(١) وادي الصُّفيرى: واد في جبل قاسيون، عند النهاية الشرقية لحي ركن الدين، بينه وبين حي برزة. وأصل التسمية سرياني من (صفره) وتعني العصافير أو الطيور. معجم دمشق.

(٢) الدأماء اللهام: البحر العظيم.

(٣) برزة: هي اليوم حي من أحياء دمشق، أما في الأصل فهي قرية قديمة، بدليل آثارها القديمة ومقام إبراهيم الخليل فيها، وينحدر واديها إلى قريب من سهل القابون، حيث كانت الزراعة مزدهرة فيها، من الحبوب والزيتون وأشجار الجوز والتين، وزراعة نبات اليانسون، تسقى من نهر منين، وبعض مياه يزيد. المعجم الجغرافي ٢/٢٨١.

لــهُ مَقــامٌ بِـــهِ الأنـــوارُ ســاطِعةٌ   تَجلُـو العيــونَ فــلا تَشــكو إذا رَمَــدا

وقدْ تَداوَلَتِ الألْسُنُ[1] فَضْلَهُ وعِزَّه، لِوُرودِ الخَبرِ في ما بينَ أَرْزَةَ[2] وبَرْزَة. [الكامل]

أمّــا الريــاضُ فـــإنّهنّ عَرائِـــس   لَمْ يَحْتَجِبْــنَ حَــذارَ عَــينِ الكــالِي[3]

تَثنِــي الصَّبــا مِنهــا أكُــفَّ زَبَرْجَــدٍ   مَنظومَــــةٌ أطرافُهـــا بِــــلآلِ[4]

رِياضٌ وجنان، أفنانُها في الحُسْنِ ذاتُ افْتِنـان، بَـرزَتْ أدواحُهـا في ثِيابِهـا المُنَمْنَمَـة، واختالَتْ في حُلَلٍ منَ الزّهْوِ مُعْلَمَـة، شاخِصَةً لِـربِّ السـماءِ، الـذي كَوّنَهـا عـنْ أصـلابِ السُّحُبِ في أرحامِ الغَبراءِ. [الكامل]

والأرضُ زاهِيَـــةٌ بِحِلْيَتِهـــا الـــتي   نُسِـجَتْ بِلُطْـفِ مُدَبِّـرِ الأشـــياءِ

والغُصونُ تَترَنّحُ تِيْهاً، تُسبِّحُ بِحَمدِ مُوجِدِها ومُنْشِيها. [الكامل]

وَرَقُ الغُصـــونِ إذا نَظَـرْتَ دَفـــاتِرًا   مَشـــحونةٌ بأدِلّـــةِ التوحيـــدِ[5]

وبينَ ذلكَ أزهارٌ تَبوحُ بأسْرارِها، وتَهطُلُ منْ دَمعِ الطَّلِّ على خَريرِ أنهارِها. [البسيط]

وفـاحَ مِـنْ أرَجِ الأزهـارِ طِيْـبُ شَـذًا   نَشْــرٌ تَعطَّــرَ مِنْـهُ كُــلُّ مُنْتَشِـــقِ

كـأنَّ ذِكْــرَ رســولِ اللهِ مَــرَّ بِهــا   فاكْتَسَبَتْ أرجًا مِــن نَشْـرِهِ العَبِـقِ[6]

---

(١) في (ج): تداولت الأنس.

(٢) أرزة: قرية دارسة بدمشق، قام في موضعها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية بين ساحتي البرلمان وعرنوس. معجم دمشق.

(٣) الكالي: المراقب.

(٤) البيتان لعبد الله بن سارّة الإشبيلي. خريدة القصر (المغرب) ٣١٧/٢، المغرب في حلى المغرب ٤١٩/١.

(٥) البيت لحسن بن محمد البوريني. خلاصة الأثر ٥٧/٢، ريحانة الألبا ٢٣، ١٠٨، وفيه: ورق الرياض إذا نظرت دفاترٌ.

(٦) البيتان لصفي الدين الحلي، الديوان ١٥٣/١، وفيه: أرج الأزهار منتشرًا.

تُحيطُ بهِ جبالٌ كأنّها جَبَلا نَهاوَنْدِ وكَوكَبان، أو جَبلُ الفَتْحِ أو سيلان، بَلغَ كلٌّ مِنهُم منَ الارتفاعِ ما يَتوهَّمُهُ الناظِرُ نَجْماً، وإذا استدارَ عليهِ قَوسُ السحابِ كانَ لهُ سَهماً، وهُنالِكَ منَ الصّوادِحِ، ما يُبَرْهِنُ دَعوَى المادِحِ: [الكامل]

١- مِنْ عَندلِيبٍ رَاحَ يَلعَبُ بالنُّهَى ... بفُنونِ لَحنٍ زانَهُ الخُيَلاءُ

٢- وَيلِيهِ بالمِزمارِ شُحرورٌ لَهُ ... صَدْحٌ لَهُ تَتَنَبَّهُ الأهواءُ

٣- عَجَبًا لَهُ يَبدو كأعْبَدِ ناسِكٍ ... قَدْ جلَّلَتْهُ حُلَّةٌ سَوداءُ

٤- ولِصبْغَةِ الجِريالِ في مِنْقارِهِ ... حُكْمٌ علَى إلْحادِهِ ونِداءُ

٥- وخِلالَ هذَيْنِ الحَمائِمُ ألَفَتْ ... هَزَجًا لَهُ ما تفعلُ الصَّهباءُ

٦- فتَرى الغُصونَ تَميدُ مِنْ طَرَبٍ بها ... حتَّى يُناجيْها الغَرامَ الماءُ

٧- مِنْ كُلِّ مُنْسابٍ يَحِدُّ كأنَّهُ ... صَبٌّ لَهُ مِنْ حُبِّهِ اسْتِدعاءُ

٨- وتَرَى لأنْفاسِ النسيمِ تَعَرُّضًا ... في وَجْهِهِ فكأنَّها رُقَباءُ

٩- وتَنِمُّ عِندَ مُرورِها بِسرائِرِ الـزْ ... زَهْرِ الّتي أوْدَعَتْها الأنْداءُ

١٠- للهِ مِنْ أسرارِ نَشْرٍ لَيسَ في ... سِرٍّ سِواها يَحْسُنُ الإفشاءُ

١١- وادي مَعْرَبا[١]:

وادٍ بَديع، قدْ أحْكَمَ إتْقانَهُ مُهَندِسُ الربيع، غنّى هَزارُهُ على فُروعِ أدواحِهِ، فَمالَتْ أصُولُها طَرَبًا لِقُدومِ أرواحِهِ، وأفْصَحَ الشُحرورُ بتَفسيرِ لُغةِ التوحِيدِ، فهَدرَ الماءُ لِبيانِ مَعاني ذلكَ التغْريدِ، وفَقِهَ النهرُ مَنْطِقَ الطيرِ فَهام، وفَرضَ للروضِ مِنْ فَيضِ جُودِهِ سِهام، والحَمامُ

---

(١) معربا: قرية تبعد عن دمشق ١١ كم، وهي واقعة عند ملتقى وادي حلبون بوادي منين، اللذين يجتمعان ويهبطان نحو برزة، وهي تشرف من مرتفعها على وادي عين الصاحب المشجّر الأغنّ. الريف السوري ٤٣٢/١.

في حَدلٍ بينَ دَوحِهِ وأوراقِـهِ، مُعتَقِـدًا أنّـهُ اسْتعارَ نَقْـشَ أطواقِـهِ، وازْدَهـرَ النّجـمُ في فَلَـكِ الرياضِ، واختالَ في بُرْدٍ مِنَ الوَشْيِ فَضْفاض، وتَرنّمَ البُلبلُ نحوَ مائِهِ النّميرِ، وروَى حَديـثَ الوَجْدِ لدَى كُلِّ ساقِيةٍ وغَديرٍ، ونادَى المُطَوَّقُ بِصَوتٍ رَخيم: أنا مِنَ الشعراءِ ألَمْ تَرَ أنّي في كلِّ وادٍ أهِيـم، وحرَّكَ مُوسِيقى الطَّرَبِ على دَساتِينِ الأوتـارِ، فأنْسَى ذِكْـرَ الفلهـدِ[1] وصاحِبِ المِزمارِ. [البسيط]

أمَا ترَى الطـيرَ قـد غنّـتْ وقـدْ طَرِبَـتْ ... تَحكِـي بِنَغمتِهـا وزنَ الدَّسـاتينِ[2]

تُظِلُّهُ جِبالٌ لَوْ رآها المَلِكُ الضلّيلُ، لَمَا زَمَّلَ ثَبيرًا بِبِجادِ التَّبْجيلِ[3]، غنّى بِها مُطَوَّقُ الحَمامِ، لمّا صافَحتْها راحةُ الغَمامِ، فَطُوبَى لِمَنْ أمَّهُ وَزارَه، وقضَى مِنَ الصَّبابَةِ أوطارَه. [الكامل]

لله مِـنْ عَهـدِ الصَّبابَـةِ والصِّبـا ... يـومٌ علـى وادي الدُّرَيْـجِ ومَغْرَبـا

طـارَتْ بِنـا خَيْـلُ السُّـرورِ وأزْلَفَـتْ ... حتّـى حَلَلْنـا في مَغانيـهِ الحُبـا[4]

١٢- وادي حُزْنَة[5]:

وادٍ بـينَ جبـالٍ يَضِلُّ فِيهـا الذّيـب، كأنّهـا جَبَـلُ الراهـونِ أوْ سَـرَنْدِيب، تُسـامِتُ العَيُّوقَ[6] ارتِفاعاً، كأنّها مَدَّتْ لِتَناوُلِ الجَوزاءِ باعـاً، أوْ فَقَـدَتْ في زُحَـلِ السـماءِ صُواعـاً،

---

(١) الفهلد: الغلام السمين الذي راهق الحلم.

(٢) البيت في المحب والمحبوب ٢٨/٣ من غير عزو، والدساتين جمع، مفرده الدستان، وهو الوتر من العود.

(٣) إشارة إلى قول الملك الضليل امرئ القيس في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٢٧٤:

كـأنّ ثَبـيراً في عَرانـينِ وَبْلِـهِ ... كبـيرُ أنـاسٍ في بِجـادٍ مزمّـلِ

(٤) البيتان لابن النقيب. الديوان ٥٣.

(٥) حرنة: وادٍ للقرية الواقعة بين معربا ووادبها، يقع شمال دمشق بـ ١٥ كـم، تغمره البساتين المزروعة بالخضار وأشجار الفواكه المثمرة، وأكثرها أشجار الجوز، كما يزرع فيها المشمش والأجاص والخوخ. الريف السوري ٣٩٢/١، المعجم الجغرافي ٤٩/٣.

(٦) العَيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن، يتلو الثريا، لا يتقدّمها. القاموس.

حِلَلُها الشِّيحُ والخُزامُ، وحِلْيُها الرَّنْدُ والبَشامُ، وبَيْنَها رِياضٌ تَلْعَبُ بالنُّهى، وأزاهِرُ تَنْظُرُ مِنْ حَدَقِ المَها، تَسْتَوقِفُ الطَّرْفَ حُسْنًا وازدِها، ماؤُهُ عِـدٌّ، ومَحاسِنُهُ لا تُعَـدُّ، وعِنـدَهُ أطيـارٌ يأتونَ بالسِّحْرِ الحَلالِ، ويُطَوِّقُونَ مِنْ سَجْعِهِم بِما هو أجملُ مِنْ سِمْطِ اللآلِ. [الكامل]

انظُـرْ إلى الـوادي إذا مـا غَـرَّدَتْ ... أطيـارُهُ شَـقَّ النسـيمُ ثِيابَـهُ

أتَـراهُ أطْرَبَـهُ الهَديـلُ وزادَهُ ... طَرَبًـا وحَقِّـكَ أنْ حَلَلْـتَ جَنابَـهُ(١)

١٣- وادي التَّلّ(٢):

هذا الـوادي، نـاظُورَةُ ذلـكَ النـادي، مركـزُ تلـكَ الـدارَةِ، ونُقطَـةُ هـاتِيكَ الأفـلاكِ المِعْطارَةِ، فاقَ بحُسْنِهِ على المَرام، فَلِذا تَرَى طَيْرَهُ كأنَّهُ في يومِ رام، وقد بَلغَ مِنْ لَهْوِهِ المَرام، يُغازِلُ الأدواحَ غَزلَ ابنِ أُذَيْنَة(٣)، ويَكْلَفُ بها كَلَفَ جَميـلٍ بِبُثَينَـة، ويرتـاحُ بِشَميمِ عِطْرِ تلكَ القُرَى، كما ارتاحَ ابنُ حُمَيْدٍ بوادي القُرَى، وفيهِ منَ الزهر، ما يُزْري بمَحاسِـنِ ابـنِ زُهْـر(٤)، ومـنَ النَّضـارَةِ، مـا تَهْـزَأُ بأوْصـافِ ابنِ دارة(٥)، أرْبَـى على نُزهـةِ هِشـامِ بِدَيْـرِ

(١) البيتان لابن العراق. نفح الطيب ٣/٥٠٦، المغرب في حلى المغرب ٢/١٥٠، وفيه: انظر إلى الوادي الذي مذ غرّدت.

(٢) التل: وادٍ جميل، يؤمه المصطافون لعذوبة مائه وعليل هوائه، وجميل منظره وكثرة أشجاره، وخاصة الجوز والتين، والجوز فيه من أجود الأنواع، إضافة إلى أشجار الفواكه الأخرى وطبيعته الخلابة. الريف السوري ١/٣٩٤، يقع هذا الوادي الجميل في الجانب الشرقي من مدينة التل. تقع شمال دمشق بـ ١٤ كم. المعجم الجغرافي ٢/٤٦٢.

(٣) ابن أذينة: هو عروة بن يحيى (لقبه أذينة) بن مالك الليثي، شاعر غزل مقدم من أهل المدينة، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين، ولكن الشعر غلب عليه، توفي نحو ١٣٠ للهجرة.

(٤) ابن زهر: هو محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي أبو بكر (٥٠٧-٥٩٥هـ) من نوابغ الطب والأدب، له كتب في الطب، وشعر رقيق، وموشحات انفرد بإجادة نظمها أشهرها موشحة مطلعها: ما للموله من سكره لا يفيق، وأخرى:

أيهـا السـاقي إليـك المشـتكى ... قـد دعونـاك وإن لم تسـمع

(٥) ابن دارة: هو سالم بن دارة واسم أبيه مسافع، وأمه دارة من بني أسد، وسميت دارة لجمالها، شُبّهت بدارة القمر. وهو شاعر هجاء مخضرم. انظر الشعر والشعراء ١/٤٠١.

الرُّصافة(1)، وأنافَ على حُسْنِها أيَّ إنافَة، تَعْتَنِقُهُ جبالٌ أبْعدُ مِنْ مَناطِ العَيّوق(2)، وأعزُّ في ارتفاعِها مِنْ بيض الأنوق، يَجري بينهما نَهرٌ أرَقُّ مِنَ الصَّبا، وأشْهَى وأعْذَبُ مِنْ شَرخِ الصِّبا، ولَمَّا طابَ منهُ الشذَا والنفح، أنْشَدَ فيهِ ابن أبي الفَتْح(3): [من الطويل]

١- أقَمْنا بِوادي التَّلِّ نَسْتَجْلِبُ البَسْطا ... بحيثُ دَنا مِنا السُّرورُ وما شَطّا

٢- وقدْ ضَرَبَتْ أفنانُ أغصانِهِ لَنا ... سَتائِرَ إذْ مَدَّتْ خَمائِلُهُ بَسْطا

٣- يُباري بهِ الوُرْقُ الهَزارَ كَراهِبٍ ... يُحاكي بعبرانيِّ ألفاظِهِ القِبْطا

٤- ويَعطِفُ ما بَينَ الغُصونِ نَسيمُهُ ... كما اجْتَمعَ الإلْفانِ مِنْ بَعدِ ما شَطّا

٥- جَلَسْنا على الرَّضْراضِ فيهِ هُنَيْئَةً ... وقدْ نُظِمَتْ كالدُّرِّ حَصْباؤُهُ سِمْطا

٦- بهِ مِنْ لُجَيْنِ الماءِ يَنسابُ جَدْوَلٌ ... تُجَعِّدُهُ أيدي النسيمِ إذا انْحَطّا

٧- صَحِبْتُ بهِ مِثْلَ الكواكِبِ فِتْيَةً ... أحاديثُهُم في مَسْمَعِي لَمْ تَزلْ قُرْطا

٨- يُديرونَ مِنْ كأسِ الحديثِ سُلافَةً ... ورُبَّما تَحكِي الأحاديثُ إسْفَنْطا(4)

١٤- وادي منين(5): [الرمل]

يا رعاهُ اللهُ مِنْ وادٍ وَسِيمٍ ... رَقَّ فيهِ الماءُ واعتلَّ النسيمُ(6)

---

(1) هشام بن عبد الملك: الخليفة الأموي اجتمعت في خزائنه من المال ما لم يجتمع لأحد من ملوك بني أمية، وبنى الرصافة على أربعة أميال من الرقة غرباً، وكان يسكنها في الصيف، وتوفي بها سنة ١٢٥ للهجرة.

(2) العَيّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن، يتلو الثريا. القاموس.

(3) هو يوسف بن أبي الفتح بن منصور الدمشقي (٩٩٤ - ١٠٥٦ هـ)، نزيل الأستانة، شاعر، من الفقهاء، ولي إمامة ثلاثة سلاطين من آل عثمان. والأبيات في نفحة الريحانة ٧٧/١، وخلاصة الأثر ٤٩٧/٤.

(4) الإسفنط: المطيب من عصير العنب، أو أعلى الخمر.

(5) منين: قرية جبلية كبيرة، شمال دمشق بـ ٢٠كم، تحيط بها الجبال من الجهات الأربع، وهي ذات مشاهد جميلة ومياه من عينها المشهورة عذبة، وهواء بارد عليل، وجو هادئ رخيم، ونبعها غزير، يتفجر من أسفل الجبل، وهو عذب بارد نمير. الريف السوري ٣٩٧/١، وقال البدري في نزهة الأنام صفحة ٣٤٥: هذه القرية من محاسن الشام...

(6) البيت لمصطفى عثمان البابي من موشح يذكر فيه مياه عين الذهب في بلدة الباب بحلب. نفحة الريحانة ٤٦٤/٢.

قدْ عَلا على غَيْرِهِ مَحلاً ومَكاناً، وفاقَهُم بِحدائِقهِ حُسنًا وإتقاناً. [الطويل]

مَعــالِمُ أحبــابٍ ومَغْنــى حَمــائِمٍ ودَوحــةُ أغصــانٍ وسَــرْحُ رَبــارِبِ
ومَنْبَــعُ أمـــواهٍ وحانَـــةُ قَهـــوَةٍ ورَوضَــةُ أزهــارٍ وأُفــقُ كواكِــبِ(١)

جالَ طَيْرُهُ في مَيادينِ مَرْجتهِ الخَضْرا، إجالَةَ ابنِ عَبَّادٍ(٢) جَوادَ لَهْوِهِ في مَلاعِبِ الزهرا، ضَحِكَتْ في أرجائِهِ ثُغورُ الأزهارِ، وتَنقَّشتْ بِظِلالِ أدواحِهِ مَعاصِمُ الأنهارِ. [الطويل]

فأنهــارُهُ تَجْــري وأزهــارُهُ تُضــي وأشْــجارُهُ زِيْنَــتْ بِتِــينٍ وأعْنــابِ

وفَوقَهُ جِبالٌ أمْنَعُ مِنَ العُقابِ، وأرفَعُ مِنَ السحابِ، يُناجِي السِّماكَ سِماكُها، ويُباهِي الأفلاكَ استِمْساكُها، فاحَ زَهرُها بِعَرْفٍ كَما وَشَى المِسْكُ رَيّاه، ونَمَّ على الصَّباحِ مُحَيّاه، والطيرُ في هَـزْلٍ وَجِدّ، مِنْ رَوضَةِ نَرْجِسٍ إلى حَديقَةِ وَرْد، يَتصرَّفُ ترنامُهُ في القلوب، تَصرُّفَ فَقْدِ يوسُفَ في فُؤادِ يَعقوب. [الوافر]

ووادٍ قَــدْ حَكَــى جَنّــاتِ عَــدْنٍ بِرَونَــقِ مَنْظَــرٍ وحَصــاءِ دُرِّ
وقَــدْ حــاكَ الربيــعُ بــهِ بِســاطًا كــأثوابٍ مُوَشّــاةٍ بِتِــبْرِ
وقَــدْ ســالَ الــزُّلالُ بــهِ لُجَيْنًــا كـأيمٍ خـائِفٍ مـنْ فَـرْطِ ذُعْـرِ

وهذهِ القريةُ مِنْ قُرَى الشامِ، الموصوفةِ بِطِيبِ الهواءِ والانْسِجامِ، وعَيْنُها الآتي ذِكْرُها(٣)، يَتسَلْسلُ على تِلكَ المُروجِ الزاهِرةِ نهرُها، تَدْعوكَ إلى اللّذاتِ حدائِقُها

---

(١) البيتان لشهاب الدين ابن الخلوف، الديوان صفحة ١٥٤، وفيه: وسرب ربارب.. ومنبع أنهارِ.

(٢) ابن عباد: محمد بن عباد بن إسماعيل اللخمي أبو القاسم، المعتمد على الله (٤٣١-٤٨٨ هـ) صاحب إشبيلية وقرطبة وأحد أفراد الدهر شجاعة وحزماً وضبطاً للأمور.

(٣) انظر صفحة: ٢٣٣.

والبساتين، وزَمانُ أُنْسِها أيامَ العِنَبِ والتين، تَهُشُّ إليها زُمَرُ أهلِ اللّطافَة، فيَزِدْهُمْ هَواها لُطفًا وظَرافَة، ولو لَمْ تَكُنْ للنّعيمِ مَلاذ[1]، لَما قالَ يَمْدَحُها الأستاذ، بقولِهِ: [من الخفيف]

١- يـا لَيـالٍ مَنَّـتْ بِهِـنَّ مَنِيـنُ ... كـانَ فيهـا لنـا الصّفـاءُ المُبيـنُ

٢- بَوَّأتْنـا مِنْهـا الخَمـائِلُ دارًا ... أرضُهـا الـوَرْدُ فـاحَ والياسَـمينُ

٣- ونَزلْنـا مِـنْ عَيْنِهـا فـوقَ حَفْـنٍ ... أخضَـرِ الهُـدْبِ زانَـهُ التّحسـينُ

٤- وشَـمَمْنا المَسـاءَ نَفْحـةَ وَرْدٍ ... قَـطُّ مـا شَـمَّ مِثلَهـا العِرْنيـنُ

٥- والحَصـا في المِيـاهِ عَقْـدُ لآلٍ ... هـوَ مِـنْ أفْخَـرِ العُقـودِ ثَميـنُ

٦- وكـأنَّ الشّـمسَ المُنِيـرةَ تِـبْرٌ ... ذابَ والمـاءُ تحـتَ ذاكَ لُجَيْـنُ

٧- حَولَـهُ الحُـورُ قائِمـاتٌ صُفوفًـا ... هُـنَّ حُـورٌ خُضْـرُ الغلائِـلِ عِيْـنُ

٨- ونَسـيمُ الحدائِـقِ الرَّطْـبُ وافـى ... يَنفَـحُ الطِّيْـبَ فيـهِ لُطْـفٌ ولِـينُ

٩- وتَغنَّـتْ علـى الغُصـونِ طُيـورٌ ... راقَ مِنهـا الغِنـاءُ والتّلحِيـنُ

١٠- يـومَ وادي مَنِيـنَ بـالأنسِ لَمّـا ... مِنْـهُ مَـدّتْ لِجَـذْبِ قلـبي يَمِيـنُ

١١- قريـةٌ مِثـلُ جَنّـةِ الخُلْـدِ لكـنْ ... جَنـةُ الخلـدِ مِسْـكَةٌ وهـي طِيـنُ

١٥- وادي الدُّرَيجِ[2]:

صَفا الظِلالُ على مَجاري أنهارِهِ، وجادَ النسيمُ فَبدَّدَ دَراهِمَ أزهارِهِ، وسرَى نَبتُ عارِضَ النهرَ في صفَحاتِ خُدودِ البِطاحِ، وانْثَنى عَطْفُ الدَّوحِ لِوُرودِ النسائِمِ عِندَ الصباحِ، وهَبَّ مُؤَقِّتُ وَرَقِهِ مِنْ نَومِهِ، فأذَّنَ بالسَّحَرِ بينَ رِنْدِهِ وقَيْصُومِهِ. [مجزوء الرمل]

---

(١) كذا في الأصول، مراعياً السجعة.

(٢) قرية الدريج: قرية جبلية صغيرة في القلمون، تقع بين حلبون وإفرة من الشمال، وحرنة والتل ومنين من الشرق، ومن الجنوب دمر ومعربا. تبعد عن دمشق ٢٢ كم، في شرقها وادٍ مشجر جميل، ينحدر من عين الصاحب، طيبة الهواء، وفيها بساتين العنب وأشجار التين والجوز. الريف السوري ٤١٢/١، المعجم الجغرافي ٣٣٤/٣.

أذَّنَ القُمْـــريُّ فِيهـــا   عنـــدَ تَهْويـــمِ النُّجـــومِ
فـــانثنى الغُصْـــنُ يُصَلِّـــي   بِتَحِيَّـــاتِ النســـيمِ[1]

تَجاوَبتْ منْ أدواحِها أطيارُهُ، فَسَلكَتْ فيهِ منْ كلِّ طَرَفٍ أنهارُهُ، وفاضَتْ عيونُهُ منْ كلِّ جانب، وتدفّقَتْ على تلكَ المُروجِ والسّباسِبِ. [الرجز]

عيـــونُ مـــاءٍ وريـــاضٌ أشِـــبَهْ   تُسْـمَعُ لِلطيـــورِ فيهـــا جَلَبَـــهْ

تُناديكَ صَوادِحُهُ بِحَيَّ على البُكورِ، إلى مَرْبَعِ اللّذاتِ ومَثْوَى السرورِ. [الكامل]

شـتّى مَحاسِـنُهُ فَمِـنْ زَهْـرٍ علـى   نهـرٍ تَسلسَـلَ كالحَبَـابِ تَسلْسُـلا[2]

وعليهِ جِبالٌ شَـمَخَ كـلٌّ مِنهـا على الجَـوْزاءِ بأنْفِـهِ، واتّخَـذَ الثّريّـا وِشـاحًا لِعِطْفِـهِ، فالأرضُ تدَّعِيهِ لأنّهُ ثَبتَ على مناكِبِها، والسماءُ تُنازِعُها فيهِ لأنّهُ تَمنْطقَ بِكَواكِبِها. [البسيط]

مَجـامِرُ الزَّهْـرِ في أرجائِـهِ نفَحـتْ   والـوُرْقُ قـدْ صَدحَـتْ فيـهِ بأفنـانِ
أشـجارُهُ بَسـقَتْ أغْصانُـهُ اتّسـقَتْ   خِيـامَ ظِـلٍّ ولكِـنْ ذاتُ أفنـانِ[3]
وقـدْ رأى بَصـري مِـنْ حُسْـنِ رَونَقِـهِ   أضعافَ مـا وَصَفُـوا في شِـعْبِ بَـوّانِ[4]

---

(١) البيتان لسيف الدين المشد الديوان صفحة (١٤٠). من قصيدة مطلعها:

اســـقنيها يـــا نديمـــي   بثنيـــات الكـــروم

(٢) البيت لابن الأبّار محمد بن عبد الله بن أبـي بكـر القضـاعي البلنسـي. الديـوان ٤٥٧، وفيـه: نهـر يسيل. الـوافي بالوفيات ٣/٣٥٨، ونفح الطيب ٤/١١٩.

(٣) في (ب): خيال ظلّ.

(٤) الأبيات لعبد اللطيف بن محمد محب الدين المحبي، يصـف متنزهـاً في الـروم، بـالقرب مـن أتى بابـا. نفحـة الريحانـة ١٨٩/٢.

وشعب بوان بأرض فارس أحد متنزهات الدنيا.

١٦ـ وادي حَلْبُون[١]:

حدّثني نسيمُ بنُ زَهْرٍ، وكانَ أعذبَ رِوايةً مـن ابـنِ نَهْـرٍ، قـالَ: دَخلْتُـهُ فَرأيْتُـهُ حـا‍ بالقَضِّ والقَضِيضِ، ورمَى الناظِرَ في الطّويلِ العريـضِ، نَبْتُـهُ أزكَـى مـنَ المِسـكِ الأصْهَـبِ، بالعَنبرِ الأشْهَبِ، وأطيبُ نَشْرًا منَ الصُّوارِ[٢]، وأعْطَرُ نفحًا مـنْ هُبـوبِ النسـائِمِ المُضَمَّخَـةِ بطِيْبِ الأزهارِ، ماؤُهُ مَسُوس[٣] وصَيدُهُ الظِّباءُ والنُّسوس، جبالُهُ تكـادُ تَغـرِفُ مِـنْ حَـوْضِ الغَمامِ، كأنّها حَبلا دَمْخٍ وشَمامِ[٤]، تَوشّحَتْ بالغُيومِ، وتَحلّتْ بالنُّجومِ، عانَقتْ بارتفاعِها السِّماكَ، يَطْمَعُ راقِيها أنْ يَقطِفَ نَرْجِسَ الكواكِبِ مِنْ حَدائِقِ الأفلاكِ، شَبَّ مُطَوّقُهُ عـنِ الطَّوْقِ[٥]، وثارَ في رياضِهِ ثَورَةَ مالكِ بنِ طَـوْقٍ[٦]، وحَـنَّ حَنـينَ الهَيْحمـانِ[٧]، وهَيْنَـمَ بِمـا يُزري بِفَصاحةِ حَسّانَ، وقدْ أخذَ مِنْ جَدِّهِ المُعْجِبِ، إلى هَزْلِهِ المُطرِبِ، بما هوَ أعـذبُ مـن ماءِ بارِقٍ[٨]، وأطربُ منْ نَغماتِ زَنامٍ ومُخارِقٍ[٩]، حتّى انبرَتْ لِمُساجَلَتِهِ حَمامـةٌ، أحْمَـلُ

---

(١) حلبون: قرية من قرى القلمون، تتبع منطقة التل، تقع في ضفـة وادٍ منخفـض، مختبئ بـين ثلاثـة جبـال، وينحـدر واديها إلى أن يجتمع بوادي منين، وهذا الوادي أغنُّ كثير البساتين والغياض، فيه مياه كثيرة وينابيع عديدة، وهـي بلدة جيدة الهواء، عذبة الماء، ذات مناظر طبيعية خلابة. الريف السوري ١/٤٠٢، المعجم الجغرافي ٣/١٠٩.

(٢) الصوار: المسك. مجمع الأمثال ١/٤٣٩.

(٣) المسوس: الماء العذب المذاق، المريء في الدواب. مجمع الأمثال ١/١٧٨.

(٤) حبل دَمْخ: من الجبال الضخام لبني نفيل بن عمرو.
وحبل شمام: حبل له رأسان. وشمام مبني على الكسر عند الحجازيين. مجمع الأمثال ١/١٥٥، ١٥٦.

(٥) شبَّ أي كبر، انظر مجمع الأمثال ٢/١٣٧: كبر (شبَّ) عمرو عن الطوق.

(٦) مالك بن طوق التغلبي أبو كلثوم أمير كان من الأشراف الفرسان الأجواد، ولي إمرة دمشق للمتوكل، وبنى رحبة مالك على الفرات توفي سنة ٢٥٩هـ.

(٧) الهيحمان: الذَّرَّة والعنكبوت الذكر. القاموس.

(٨) نهر من أنهار الجنة. انظر مسند الإمام أحمد ١/٢٦٦. وقيل: ماء البارق: ماء السحاب يكون فيه البرق. مجمع الأمثال ٢/٤٩.

(٩) زنام: انظر الحاشية (٢) صفحة (١٨١) ومخارق أبو المهنأ ابن يحيى الجزار إمام عصره في فن الغناء، توفي سنة ٢٣١ هـ.

مِنْ صاحبِ العمامَةْ[1]، وقالَتْ: إنّ هذا لَهِتْرُ أهْتار[2]، ومَنْ سَلَكَ الجَدَدَ أمِنَ العِثار[3].

لَعَمْري، لقدْ أساءَ الزّمان، حتّى صارَ الزجُّ قُدّامَ السِّنان[4]:

عندَ الصباحِ يَحمدُ القومُ السُّرى   وتَنْجَلي عَنْهم غَياباتُ الكَرَى[5]

فصاحَ بها العندليبُ، وقالَ: بَخٍ بَخٍ ساقٌ وخَلْخالٌ، أوائِلٌ ورَبابٌ، ولكنّ جَرْيَ المُذْكِياتِ غِلاّبٌ[6]، لقدْ غَرَّ بِكِ الإصْباحُ فأدْلِجي، وليسَ بِعُشِّكِ فادْرُجي[7]، إنّما أنتِ كبارحِ الأرْوَى، قليلاً ما يُرى[8]، فناداهُ الهَزارُ: لقدْ سُدْتَ يا عِصام، ألَمْ تَدْرِ أنّها ألقَتْ مَراسيها بِذي رَمْرام[9] ؟ [الكامل]

أنا صَخْرةُ الوادي إذا ما زُوحِمَتْ   وإذا نَطقْتُ فإنّني الجَوزاءُ[10]

---

(1) أجمل من ذي عمامة: مثل من أمثال مكة، وذو العمامة سعيد بن العاص بن أمية، وكان في الجاهلية إذا لبس عمامة، لا يلبس قرشي عمامة على لونها. مجمع الأمثال ٢/٨٨.

(٢) إنه لهتر أهتار: الهتر العجب والداهية، يضرب للرجل الداهي المنكر. مجمع الأمثال ١/٢٧.

(٣) من سلك الجدد أمن العثار: الجدد الأرض المستوية، يضرب في طلب العافية. مجمع الأمثال ٢/٣٠٦.

(٤) صار الزج.. مثل يضرب في سبق المتأخر المتقدم من غير استحقاق. مجمع الأمثال ١/٤٠٣.

(٥) بيت شعر قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه، بعد قطعة مفازة مهلكة. المثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة. معجم الأمثال للميداني ٢/٣.

(٦) المذكية من الخيل: التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، والغِلاب: المغالبة. أي إن المذكي يغالب مجاريه فيغلبه لقوته. يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل. مجمع الأمثال ٢/١٥٨.

(٧) أي ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق، فدعيه. يقال: درج، أي مشى ومضى. يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره. مجمع الأمثال ٢/١٨١.

(٨) الأروى (الوعل) مساكنها الجبال، فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة إلا في الدهر مرة. يضرب لمن يُرى منه الإحسان في الأحايين. مجمع الأمثال ١/٢٥.

(٩) أي سكنت الإبل واستقرّت وقرّت عيونها بالكلأ والمرتع. والرمرام ضرب من الشجر، وحشيش الربيع. يضرب لمن اطمأن وقرّت عينه بعيشه. مجمع الأمثال ٢/١٨٦.

(١٠) البيت للمتنبي. شرح ديوانه ١/١٤٣.

أأخرَقُ مِنْ حَمامةٍ[1]؟ وأجرأُ مِنْ أُسامةَ[2]؟ أما تَخْشَى سَيْلَ تَلْعَتِي[3]، وبُروزَ سِلْعَتِي؟ ﴿والشمسِ وضُحاها﴾ إنّ وَراءَ الأكَمَةِ ما وراها[4]، أنّةٌ وزَفِير، وأنتَ لا في العِيْرِ ولا في النَّفِيْر، فاهتَزَّ الغُصْنُ ومَرِح، وماسَ لِسَماعِ تلكَ المُلَح، وحَيَّتْهُ الصَّبا فصَبا، وحرَّكَهُ الهَوَى فهوَى. [الكامل]

وجرَى النسيمُ يَجُرُّ فَضْلَ ردائِهِ ⁂ بينَ الحدائِقِ مِشْيَةَ الخُيَلاءِ

نَشْوانَ يَعْبَثُ بالغُصونِ ويَنْثَنِي ⁂ مَرِحًا فَيَعْثُرُ في غَديرِ الماءِ[5]

فَمِلْتُ طَرَبًا بأخبارِهِ، حينَ أدارَ على سَمْعِي كُؤوسَ إخبارِهِ، وهِمْتُ وَجْدًا بتلكَ الشمائِلِ، وأنْشَدْتُ تَسلِّيًا قَولَ القائِلِ: [من البسيط]

إنْزِلْ بِحَلْبُونَ حَولَ الماءِ في الوادي ⁂ بينَ التشابيكِ مِنْ أقْفاصِ أعْوادِ

والْبِسْ ثِيابَ خَلاعاتِ الصِّبا مَرِحًا ⁂ عندَ الرُّبا كُلَّما غنَّى لكَ الحادي

واسْمَعْ خَريرَ جَواري الماءِ مُطْرِبَةً ⁂ إسْماعَ كمْ رائِحٍ في الرَّوضِ أو غادي

وقِفْ هُناكَ على الوادي وقُلْ طَرِبًا: ⁂ للهِ دَرُّكَ ما تَحويهِ يا وادي[6]

---

(١) أخرق من حمامة مثل يضرب في الغباء، لأنها لا تحكم عشّها، وذلك أنها ربّما جاءت إلى الغصن من الشجرة، فتبني عليه عشها في الموضع الذي تذهب به الريح، فبيضها أضيع شيء. مجمع الأمثال ١/٢٥٥.

(٢) أسامة هو الأسد. مجمع الأمثال ١/١٨٩.

(٣) التلعة مسيل الماء من السند إلى بطن الوادي (لأن من نزل التلعة فهو على خطر أن يجيء السيل فيجرفه) ومعنى المثل: إني أخاف شر أقاربي وبني عمي. مجمع الأمثال ١/٣٣.

(٤) مجمع الأمثال ١/١٣.

(٥) البيتان لمحمد بن هانئ الأزدي الأندلسي. خريدة القصر (مصر) ١/٢٨١، قال ابن العماد: ووجدت في ديوانه قصيدة، لكنها في ديوان ابن خفاجة الأندلسي.

(٦) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٠٣.

١٧ـ وادي بَسِّيمَة[١]:

ما كلُّ مُرتَفَعٍ نَجد، ولا كلُّ وادٍ يُنْبِتُ العَرارَ والرَّند، مَنْظَرُهُ قَيْدَ الأبْصارَ والبَصائِرَ، وأَمَدُّ الأفكارَ والخَواطِرَ، كلُّهُ رياضٌ مُزَرْكَشةٌ بالأزهارِ، مُطـرَّزَةٌ بالسَّواقي والأنهارِ، خُـذْ حَيثُ قَصَدْتَ طِيبًا وعِطْرًا، وأنّى اتَّجَهْتَ ساقيةً ونَهرًا، تَصدحُ في أفْنانِهِ مُطربات العَنادِلِ، وتُغنّي بَلابِلُهُ فَتُهَيِّجُ البلابِلَ[٢]، تَطِيبُ الأفواهُ بِذكْرِ نَوّارِهِ، والمَسامُ بِعَبيرِ أردان[٣] أسحارِهِ. [الكامل]

وادٍ يَفـوحُ المِسْـكُ مِـنْ حَنباتِـهِ وَيَصِحُّ فيهِ لِلنسيمِ عَليـلُ[٤]

تَطوفُ بِهِ جبالٌ كأنّها وَكْرٌ لِنَسْرِ السما، أو هامَةٌ مُتوَّجَةٌ بِكلِّ سَحابةٍ دَكْنا، تَرتعُ العُيونُ في حَدائِقِهِ فَتجْني ثمارَ الأعاجيب، وتَمْتلِئُ أصْدافُ الأسماعِ مِنْ دُرَرِ هَيْنَمَةِ هَزارٍ وعَنْدليب، قدْ شَنَّفَتِ الأسماعَ، وأقامَتِ السَّماعَ، فاسْتمالَتِ الطِّباعَ، وأنوارُهُ تَتغازَلُ بِعُيونِ المَها، وتَميدُ أغصانُها بِوُرودِ وَفْدِ النَّسائِمِ عُجْبًا وازْدِها، تَتوَّجَتْ هِضابُهُ بِطرازِ الرَّنْدِ والكَبا[٥]، وفاحَ عِطْرُ الخُزامَى فَعطَّرَ أردانَ الصَّبا، وصاحَ أسْوَدُهُ على شَقائِقِ النُّعمانِ: إنّي مُنذِرُكُم عُيونَ ابنِ ماءِ السما، وطلائِعَ جُيوشِ النسيمِ أنْ تَطْرُقَكُمْ في الحِمَى، وقدْ أخذَ في فُنونِ الهَيْنَمَةِ، على طُرَرِ أغصانِهِ المُنَمْنَمَةِ. [الطويل]

---

(١) بسيمة: قرية تقع في أسفل وادي بردى، عند عدوته اليسرى، ينحدر واديها انحداراً سحيقاً نحو وادي بردى، وأشهر ينابيعها عين القطين العليا وعين القطين السفلى، وتنتشر على طول واديها الأشجار الباسقة المتكاثفة، وهي ذات مياه وبساتين وغياض، ومناظر طبيعية جميلة، تأخذ بمجامع القلوب. الريف السوري ٢٢٤/٢، المعجم الجغرافي ٣١٢/٢.

(٢) البلابل: الهم والوساوس في الصدر. تاج العروس.

(٣) في (ب): بعبير أدوان أردان.

(٤) البيت لسيف الدين المشد. الديوان صفحة (١٢٥)، وهو في نفح الطيب ٤٠٩/٢.

(٥) الكباء: عود البخور. القاموس.

وما هاجَني إلاّ ابنُ وَرقاءَ سُحْرَةً — لَهُ فوقَ أفنانِ الرياضِ هَدِيْلُ
يُردِّدُ في صُحفِ الرِّياضِ قَصائِدًا — مِنَ الشوقِ يُمْلِيها لَنا ويَمِيْلُ
تَسنَّمَ غُصنًا في رياضِ أرِيْضَةٍ — تَهُبُّ عليها شَمْألٌ وقَبُولُ
يُصفِّقُ جَذْلانَ الفُؤادِ كأنَّما — تُدارُ عليهِ في الكُؤوسِ شَمُولُ[1]

طَرِبَ لِسَوطِ حائِشَةِ الخَرِيرِ، جَذِلٌ يَمرحُ بينَ ساقِيَةٍ وغَديرٍ، والرياضُ قَدْ تَقمَّصَتْ غَلائِلَ الزّهورِ، وتَخلخلتْ بِلُجَينِ الجَداولِ والنُّهورِ. [الوافر]

١- وقانا لَفْحَةَ الرَّمْضاءِ وادٍ — سَقاهُ مُضاعَفُ الغَيْثِ العَمِيْمِ
٢- نَزَلْنا دَوْحَةً فَحَنا علينا — حُنُوَّ المُرضِعاتِ على الفَطِيمِ
٣- وأرْشَفَنا على ظَمأٍ زُلالاً — ألَذَّ مِنَ المُدامَةِ للنَّدِيمِ
٤- يَصُدُّ الشمسَ أنّى واجَهتْنا — فَيَحْجُبُها ويَأذَنُ للنسيمِ
٥- تَروعُ حَصاهُ حالِيَةَ العَذارَى — فَتلْمسُ جانِبَ العِقْدِ النظيمِ[2]

١٨- وادي الخَضْراء[3]:

وادي الخَضْرا، ما كلُّ نَبْتٍ مَرعَى، ولا كلُّ عَهدٍ يُرعَى، مَعهَدُ أُنْسٍ وداعِيةُ سُرورٍ، ومَربَعُ لَهوٍ ومَسرَحُ لُبانَةٍ وحُبورٍ، أعلامُ الأُنْسِ في ضَواحِيهِ خافِقَة، وألْسُنُ الأطيارِ بأنواعِ

(١) الأبيات للحسن بن محمد البوريني. ريحانة الألبا ٢٥.

(٢) الأبيات لأحمد بن يوسف المنازي، يصف وادي بُزاعا. الوافي بالوفيات ٢٨٥/٨، معاهد التنصيص ٢٤٨/١. قال ياقوت في معجم الأدباء ١٢١٢/٣: وقد نسب أهل المغرب لحمدة (حمدونة) بنت زياد بن بقي الأبيات الشهيرة المنسوبة للمنازي. والأبيات في نفح الطيب ٢٨٨/٤.

(٣) وادي الخضراء: يقع غربي بسيمة، بأقل من كيلو متر واحد، وانظر الحاشية (١) صفحة (٢٣٢).

التَّرنُّمِ ناطقة، يَغشاهُ جَبلان، كُلٌّ مِنْهما عِرْنِينُهُ قدْ شَمخَ، وقَدَمُهُ قـدْ غـاصَ ثُبوتًـا ورَسـخَ، فَصَحَّ أنْ يُقالَ فيهِ: أنْفٌ في السماءِ، واسْتٌ في الماءِ[1]. [الطويل]

رسـا أصلُـهُ تحـتَ الـثَّرى وسمـا بِـهِ   إلى النَّجْـمِ فَـرعٌ لا يُنـالُ طويـلُ[2]

يَستوقِفُ الطَّرْفَ بِباهِرِ أزهارِهِ، ويصقُلُ الخاطرَ بِصَفاءِ أنهارِهِ. [الطويل]

تـأمَّلْ على مَجرَى المِياهِ حُلَى الزهْـرِ   كعَهـدِكَ بـالخَضراءِ والأنْجُـمِ الزُّهْـرِ
وقـدْ ضَحِكَـتْ للياسَـمينِ مَباسِـمٌ   سُرورًا بِخفَّـاقِ النسيمِ علـى النهـرِ
وأصْغَـتْ مـنَ الآسِ النَّضـيرِ مَسـامِعٌ   لِتَسْمَعَ مـا يتلـوهُ في سُـورِ الشِّـعْرِ[3]

إلى مَغانٍ تُثيرُ جوَى العشاقِ، تَهزأُ برياضِ أصفهانَ وأرضِ العِراقِ، زارَها النسيمُ مـنْ شِعابِ نَجدٍ وهِضابِها، على ظمأٍ منهُ فأرْشَفَتْهُ عَذبَ رُضابِها، وهَيْنَمَتِ الوُرقُ على نـوَى الهديل، وهبَّتِ الصَّبا فغَدا رَكْبُ الغُصونِ يترنَّحُ ويَميل. [الكامل]

فكأنَّمـا القُمْـريّ يُنْشِـدُ مَصْرَعًـا   مِـنْ كـلِّ بيـتٍ والحَمـام يُجـيزُ

وقدْ جرَى النهرُ لاستقبالِ عَساكرِ النسيمِ، لابِسًا بُرْدَ الأزاهرِ بقلبٍ سليم. [الكامل]

١- وَصفَـتْ شَـمائِلُهُ وَرقَّ نَسـيمُهُ   وَصفَـتْ علـى حَصْبائِـهِ غُدرانُـهُ

---

(١) مجمع الأمثال ١/٢١.

(٢) البيت للسموأل. الديوان ١٢، الأمالي لأبي علي ١/٢٦٥.

(٣) الأبيات لصفوان بن إدريس أبي بحر، فقد خرج يوماً وجماعة في مرسية، فقعدوا على صهريج ماء، يحف به أدواح مزهرة، وسقيط نورها على الماء، فقال أبو بكر البلنسي محمد بن ثعلبة الكاتب:

خليلـي أبـا بحـرٍ ومـا قرقـفُ اللمـى   بـأعذب مـن قـولي خليـلي أبـا بحـرِ
أجـزْ غـير مـأمور قسـيماً نظمتـه   تـأمّلْ علـى مجرى المياه حُلـى الزّهـرِ

فأجابه صفوان بن إدريس. الوافي بالوفيات ٢/٢٨٢، نفح الطيب ٣/٢٧١.

٢- وتجاوبتْ أطيارُهُ وتبرَّجتْ   أقمارُهُ وتنعَّمتْ غِزلانُهُ
٣- وتبسَّمتْ أزهارُهُ وتنسَّمتْ   أسْحارُهُ وتمايلَتْ أغصانُهُ
٤- ودَنتْ قُطوفُ اللَّهوِ في أفنانِهِ   وتَزخرفَتْ للزائرينَ جنانُهُ
٥- وشَكتْ تباريحَ الصَّبابةِ وُرْقُهُ   وتَمايلَتْ بيَدِ الصَّبا أفنانُهُ
٦- والماءُ بينَ مُصفَّقٍ ومُرَقْرقٍ   ومُروَّقٍ شَرِقتْ بهِ غِيطانُهُ
٧- والطيرُ بينَ مُسَجِّعٍ ومُرَجِّعٍ   ومُفجِّعٍ تشكو الهوَى ألحانُهُ
٨- يا حبَّذا آرامُهُ وظِباؤُهُ   ورياضُهُ وغِياضُهُ وأوانُهُ[1]

١٩- وادي الفِيْجَة[2]:

هو مُلتقَى الأنهارِ، حاوي الأماني والأوطارِ، عَديمُ الأشباهِ والنظائرِ، تَنْويرُ الأبصارِ والبصائرِ، تجتمِعُ فيهِ مِياهُ الشامِ، اجتماعَ الرافِدَينِ بدارِ السلامِ، مَرَجَ النهرينِ يلتقيانِ، بَيْنَهُما بَرزَخٌ لا يبغِيان[3]، ماؤُهُ للناظِرِ بَحْرٌ، لكنَّهُ في الحقيقةِ نهرٌ، ورياضُهُ فَرْشُها دُرَر، وعَرْشُها غُرَر، تَفجَّرتْ ينابيعُ لُجَيْنِهِ على مُروجِ رياضِهِ، وتَبدَّدَتْ جَواهِرُهُ في حُجورِ الحدائِقِ فَطابَ النهرُ برَضْراضِهِ، وتَحارَتْ سَوابِقُ الطيرِ في ميادينِ تلكَ الجِنانِ، وجَرَّدَ الماءُ صِفاحَ الطَّربِ فهَزمَ جُيوشَ الأحزانِ. [المتقارب]

فَما تَقَعُ العَينُ إلاّ علَى   رِياضٍ تَضيَّفُ أنوارُها

---

(١) البيتان ١ و ٥ في المنعش ٢٥٣، وفيه: راقت حمائله.

(٢) الفيجة: أكبر قرى وادي بردى وأعمرها، وأجملها بحكم الماء الدافق من نبعها الكوثري، المتميز من جميع ينابيع الشام، وهي مهوى أفئدة المتنزهين، تبعد عن دمشق ٢٤ كم، ومنها تشرب مدينة دمشق. الريف السوري ٢/٣٣٠.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الرحمن ١٩-٢٠: ﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان﴾.

هـيَ الخُلْـدُ تَجْمَـعُ مـا يُشْـتَهى فزرْهـا فَطُوبَـى لِمَـنْ زارَهـا[1]

نُفِحَتْ بِنوافِحِ المِسْكِ أزهارُهُ، فتعارَضَتْ بِغَرائِبِ المَنْطِقِ أطيارُهُ. [البسيط]

مِنْ كلِّ وَرْقـاءَ في الأفنـانِ صَادِحَـةٍ بـينَ الحدائِـقِ في فَيْحـاءَ زهـراءِ

وُرْقٌ تَغنَّـتْ بِحَنّـاتٍ رَقَيْـنَ علـى عِيدانِهـا فالْـهُ في مَغنَـى وغنّـاءِ[2]

تَحْضُنُهُ جبالٌ تُزاحِمُ الأفلاكَ بالمناكِبِ، يكادُ مَنْ يَرقاها أنْ يلْتقِطَ لآلِئَ الكواكبِ، تَقِيهِ حَرَّ الشمس، وتُظِلُّ رياضَهُ التي تَتمتّعُ بحُسْنِها الحواسُّ الخمس، محاسِنُ تروقُ للناظِر، وتُذْهِلُ السامِعَ والناظِر[3]. [المنسرح]

يـا مَنْظَـرًا إنْ نظـرْتُ بَهْجَتَـهُ أذْكَرَنِيـهِ لِجَنَّـةِ الخُلْـدِ[4]

تُرْبَـةُ مِسْـكٍ وجَـوُّ عَنْـبَرَةٍ وغَيْـمُ وَرْدٍ وطَـشُّ مـاوَرْدِ

كأنّمـا حـائِلُ الحَبـابِ بـهِ[5] يلْعَـبُ في جانِبَيْـهِ بـالنَّرْدِ

---

(١) البيتان لكشاجم محمود بن الحسين من أهل الرملة بفلسطين، يصف مدينة حلب. الديوان، صفحة ١٩٩. وفيه: تجمع ما تشتهي.

(٢) البيتان لسيف الدين المشد. الديوان صفحة (٥٢-٥٣)، وفيه :

ورق تغنّت بحنـاتٍ رَتعـنَ علـى عيدانهـا فأرتْنـا رقـص هيفـاء

وهما من قصيدة مطلعها:

يا فاتر اللحظ قد أضرمت أحشائي لولاك ما سهرت بالليل عينائي

(٣) الأبيات التالية في نفح الطيب ٦٤٤/١، نسبت إلى عبد الله بن السيد البطليوسي، قالها في مجلس الناعورة في المُنية، وفيه أيضاً ١٥٨/٤ منسوبة إلى ابن عائشة.

(٤) نفح الطيب: أذكرني حسن جنة الخلد.

(٥) نفح الطيب ١٥٨/٤: حائل.

٢٠- وادي العَرّادِ[1]:

وافِرُ المَحاسِنِ والألطافِ، كامِلُ المَلاحَةِ والأوصافِ، تَسلْسلَ عارِضُ نَهرِهِ بِحواشِي الريحانِ، وتَرنَّمَ مُغَرِّدُهُ في ديوانِ خَمائِلِهِ بِتَوقِيعِ الألحانِ، تَعلَّقتْ بأذيالِ الصَّبا أشطانُ أغصانِهِ، وخطَّ على مَهارِقِ الحدائِقِ رِقاعَ الزهورِ بِطُومارِ حسّانِهِ[2]. [البسيط]

يا حُسْنَ ما قَلَمُ الأشعارِ خَطَّ على ... تلكَ الرياضِ فلا يَسْلُوهُ إنسانُ[3]

أقسَمْتُ بالمُصحَفِ السامي وأحْرُفِهِ ... ما مَرَّ بالبالِ يومًا عنهُ سُلوانُ

ولا غُبارَ على تلكَ الرياضِ فَلِي[4] ... حِسابُ شَوقٍ لهُ في القلبِ ديوانُ

ونهرُهُ يُزعِجُ القلوبَ بِهَديرِهِ، لكنّهُ يُطرِبُ الأسماعَ بِخَريرِهِ، يَتدفّقُ بينَ تلكَ الحدائِقِ والشعابِ، كما انْهلّتْ بِعُزّالِها[5] مُعصِراتُ السحابِ، وأدواحُهُ خاشِعةٌ كأنَّ على رُؤوسِها الطيرِ، تَحْسَبُها للاسْتِكانَةِ في نادي زُهيرِ[6]. [الكامل]

هو مُلتقَى أرِجِ النسائِمِ فانْظُرا ... هلْ تعرفانِ بهِ القَضيبَ الأخْضَرا

وتَتوّجَتْ بالزَّهْرِ هامُ هِضابِهِ ... ذَهَبًا فَقلَّدَها نَداهُ جَوْهَرا

---

(١) وادي العرّاد: وادٍ سيلي في ناحية قدسيا، من ريف دمشق، يمتد من قرية رأس العين غرباً حتى بلدة الهامة شرقاً. لينتهي في نهر بردى، وهو وادٍ تنتشر فيه أشجار الفواكه ذات الثمار، وأشجار الحور، وتنتشر عيون الماء العذب في هذا الوادي الجميل، منها عين الصفرا، وعين البيضا، ونبع العراد. المعجم الجغرافي ٤/٢٧٥.

(٢) الأبيات التالية لابن جابر في ذكر الأقلام السبعة. معاهد التنصيص ٣/١٥٣، نفح الطيب ٢/٦٨٢.

(٣) مصادر الشعر: ذاك الجبين فلا يسلوه.

(٤) مصادر الشعر: ولا غبار على حبّي فعندك لي.

(٥) العزالى والعزالي: مفردها عزلاء: مصب الماء من أسفل الراوية والقربة.

(٦) وكأنه يعني بيت زهير بن أبي سلمى الوارد في ديوانه صفحة ٤٣:

وإنْ جئتهم ألفيتَ حولَ بيوتهم ... مجالس قد يُشفى بأحلامها الجهلُ

وكأنّما طَربَ الغَديرُ فَمزَّقَتْ عنْ صَدرِهِ النّكْباءُ بُرْدًا أخْضَرا[1]

٢١- وادي الشّرقيّ:

وادي الشرقي، إنْ كانتِ الجنةُ في الأرضِ فهوَ هيَ لَعَمْرِيْ، قُصورٌ منْ أدواح تحتَها الأنهارُ تَجري، وحدائِقُ تَغشَى أنوارَها الأحداق، وعِيانُها للخَبَرِ عنْها مِصْداق وأيُّ مِصْداق، وقدْ أحاطَتْ بها الأنهار، إحاطةَ الهالاتِ بالأقمار. [الطويل]

جنانٌ وأشجارٌ تَلاقَتْ غُصونُها فأُوْقِرْنَ بالأثمارِ والورقِ الخُضْرِ
وأنهارُ ماءٍ كالسّلاسِلِ فُجِّرَتْ لِتُرضِعَ أولادَ الرياحينِ والزَّهْرِ[2]

فَما شِئْتَ منْ أنهارٍ ذاتِ انسجام، وأطيارٍ تَصدَحُ بأبْهَى تَغَرُّدٍ وترنام، وخمائِلَ تُهدي طِيبَ الأرْجِ والعَرْف، ووُرودٍ تُروِّحُ النفسَ وتُمتِّعُ الطَّرف، ينسابُ فيها جَداولٌ كالصِّلال، لا تكادُ تَرْمُقُهُم الشمسُ مِنْ تَكاثُفِ الظِّلال، تُبْصِرُ بِكلِّ سَرْحَةٍ منهُ ظِلاً ضافِياً، ونَهرًا وافِياً، وطَيرًا يَصدَحُ على فَنَنٍ، فيَذْهَبُ بأثقالِ الهَمِّ والحَزَن. [الطويل]

١- وما هاجَني إلاّ ابنُ وَرْقاءَ سُحْرَةً على فَنَنٍ بينَ الجزيرةِ والنهرِ
٢- مُفَسْتَقُ طَوْقٍ لازَوَرْدِيٌّ كَلْكَلٍ مُوَشَّى الطُّلى أحوَى القوائِمِ والظهرِ
٣- أدارَ على الياقوتِ أجفانَ لُؤلُؤٍ وصاغَ على الأجيادِ طَوْقًا منَ التِّبْرِ
٤- حديدُ شَبا المِنقارِ دَاجٍ كأنّهُ سَنا قَمَرٍ مِنْ فِضّةٍ مدَّ منْ حِبْرِ
٥- توسَّدَ منْ تلكَ الرياضِ أريكَةً ومالَ على طَيِّ الجَناحِ معَ النَّحْرِ[3]

---

(١) الأبيات لابن قلاقس. الديوان ١٠٥، وفيه: أرج النواسم.. القضيب الأنضرا.

(٢) البيتان لابن المعتز، يمدح المعتضد ويصف الثريا. الديوان ٤٧٨/١، وفي الأصول: فأورقن، والمثبت من الديوان.

(٣) الأبيات لعلي بن غالب بن حصن. المغرب في حلى المغرب ٢٤٦/١، مع اختلاف، وفي الأصل: غدا في طوق لازوردي، والمثبت من المغرب.

فصلٌ
في الأعْيُنِ الكِبارِ الّتي تَجْري مَجْرَى الأنهارِ

وكلُّ واحدةٍ تَكفّلَتْ برياضٍ وحدائِق، فأظَلّتها الأدواحُ منْ أفنانِها بسُرادِق، وضَمّتْها الأزاهرُ في حُجورِ رياضِها، فانسابَتْ كالصِّلالِ في حمائِلِ غِياضِها. [الكامل]

فَوُجوهُ هاتيكَ الرياضِ سَوافِرٌ	غِيدٌ تُزانُ منَ المِياهِ بأعيُنِ

١ـ عينُ الصاحِبِ[1]:

صَفا مَشْرَبُها على صَفحاتِ الصُّخورِ والأحجار، والْتَوَى ماؤُها الْتِواءَ فِضّةِ السِّوار، وهيَ تَجري بينَ رياضٍ أشهَى منْ بُلوغِ الوَطَر، وأعذَبَ إلى النُّفوسِ منْ يومِ المَطر، ماءٌ عَذْب، يَسيحُ على اللُّؤلُؤِ الرَّطب، وعليهِ طُيورٌ صَوادِح، تُضْرِمُ نارَ الأشواقِ في مَجامِرِ الجَوانِح، تَحمِلُها أغصانٌ يَعطِفُها النسيمُ برَقيقِ الأنفاسِ، فتَميلُ كأنّها رَكْبٌ أمالَهُم سُكْرُ النُّعاسِ. [الطويل]

سقَى اللهُ عينَ الصاحِبِ العَذبُ ماؤُها	تَسلْسَلَ في حَصْباءَ كاللُّؤلُؤِ الرَّطْبِ
وجَدْولَها المُنْسابَ كالأيْمِ مُسْرِعًا	إذا ما الْتَوَى يَمْشِي إلى داخِلِ السِّربِ

---

(١) عين الصاحب: نبع غزير، يتفجر من أرض قرية حلبون ذات العيون المائية الثرة الغزيرة، وهي من مذوب الثلج، باردة نقية، تسقي بساتين تلك القرية (وادي البساتين) وتمتد لتسقي بساتين القرى المجاورة وسكانها. منها معربا، وتقع شمال دمشق بـ ١١كم. انظر الريف السوري ٢/٢٨٤.

٢- عينُ الخضراءِ[1]:

تَخرُجُ منْ ذَيلِ جَبلِ وادِيْها، مثلَ تَناثُرِ الدُّرِّ بوادِيْها، ثُمَّ يَحضُنُها مَهْدٌ منَ النباتِ الأخْضَرِ، بعدَ ما بَرقَ صَفاؤُها منْ أجفانِ ذلكَ المَحْجَرِ، فَلِذا قِيلَ: الماءُ منْ صَفائِهِ، يَتلوّنُ بِلَونِ إنائِهِ. [الكامل]

قدْ رَقَّ حتّى ظُنَّ قُرْصًا مُفْرغًا ... مِنْ فِضّةٍ في بُردةٍ خَضراءِ[2]

يَتساهَمُها رياضٌ تَجلُو صداَ النفوسِ، وتَفْعَلُ في عَليلِ الجَوَى ما لا يَفْعَلُهُ طِبُّ جَالينوس. [الطويل]

نَسائِمُها راقَتْ ورَقَّتْ شَمائِلاً ... فَخِلْنا شَمُولاً ثُمَّ تَلْعَبُ باللّبِّ

إذا نفَحتْ هَبّاتُها وتَرقْرقَتْ ... تقولُ هيَ العَذراءُ بالشَّنَبِ العَذْبِ

٣- عينُ سيّافةٍ:

قامَتْ هيَ والعَرّادُ بِميرَةِ رياضِ الهامَةِ، وانْحَدرَتْ إليها منْ رَبْوتِها كالمُسْتَهامَةِ، رياضٌ خَفقَتْ عليها أعلامُ الشّجَرِ، وتَزركَشتْ تُرْبَتُها بِوَشْيِ الزَّهْرِ، جَناتٌ ونَعيم، وماءٌ منْ تَسْنيم. [الكامل]

وكأنّما سَكَنَ الأراقِمُ جَوفَها ... منْ عَهدِ نُوحٍ مُدَّةَ الطّوفانِ

فإذا رأَيْنَ الماءَ يَطفَحُ نَضْنَضَتْ ... منْ كلِّ خَرْتٍ حَيَّةٌ بِلِسانِ[3]

---

(١) عين الخضراء: نبع عذب غير، يقع غرب قرية بسيمة وامتدادها (وهي على بعد ٢٢ كم من دمشق) على أقل من كيلو متر واحد منها، وهي مقصد المتنزهين لطيب هواء المنطقة وكثافة أشجارها، وخرير مياه بردى قربها. انظر الريف السوري ٢/٢٢٤، والمعجم الجغرافي ٤/٣٨٦.

(٢) البيت لابن خفاجة. الديوان صفحة ٣٥٦، وانظر نفح الطيب ٣/٢٠١.

(٣) البيتان لعلي بن حريق. المغرب في حلى المغرب ٢/٣٢٠، فوات الوفيات ٤/٣٢٠، نفح الطيب ٣/٤١١، ٤/٥٧.

٤ـ عينُ مَنين[1]:

هذهِ العَينُ التي تَغنَّتْ بذِكْرِها الحُداة، وتَعطَّرَتْ بنَشْرِ مَحاسِنها أفواهُ الرُّواة، ماءٌ كالقِنْدِ حَلاوةً، والطَّبَرْزَدِ لَذَّةً وطَلاوَةً، طامِيةٌ أرجاؤُهُ، يَبوحُ بأسرارِهِ صَفاؤُهُ. [الطويل]

فَلِلّهِ عَينٌ لَمْ تَرَ العَينُ مِثلَها ... ولا تَلْتَقِي إلا بِجَنَاتِ رِضوان[2]

تَجري بينَ أزاهرٍ كَقِطَعِ المَعادِنِ، وتَختالُ أفنانُ رياضِها بينَ شادٍ وشادِنِ. [الطويل]

فَفِي اللَّونِ بِلّورٌ وفي اللَّمْعِ لُؤلُؤٌ ... وفي الطِّيبِ قِنديدٌ[3] وفي النَّفعِ دِرْياقُ[4]

تَنحدرُ منْ أرفَعِ مَكانٍ ومَحلّ، حتّى تَنسابَ انْسِيابَ الصِّلّ، في حدائِقِ التَّلّ، بينَ بَهْجَةِ جَنباتٍ، وطِيْبِ نَفحاتٍ وَهبَّاتٍ. [الوافر]

ألا للهِ عَينٌ في مَنينٍ ... لَها ماءٌ يَشُوقُكَ بالخَريرِ
وقَدْ جَرَّ النسيمُ ذُيولَ نَشْرٍ ... لَنا مِنْهُ فَحَدَّثْ عنْ جَريرِ
فمَتِّعْ مُقلَتَيْكَ بطِيْبِ أرضٍ ... لَنا مَدَّتْ بِساطًا مِنْ حَريرِ

٥ـ عينُ مُرجانَة:

هيَ في القريةِ الصَّحيحةِ الهَوا، مُنتدَى أهلِ الخَلاعَةِ والهوَى، المنزَّةُ الفَيْحاءُ ذاتُ الرَّياحينِ، والفواكِهِ الّتي يُضْرَبُ المَثَلُ منها بالعِنَبِ والتينِ، ومَوقِعُها بالسَّفْحِ قُربَ الرَّبوة،

---

(١) عين منين: عين ثرة غزيرة، في قرية منين من منطقة التل، يتدفق ماؤها من أسفل جبل العين، تجري مياهها نحو الجنوب ضمن وادٍ عميق، تنتشر فيه الأشجار بكثافة، حتى تشكل غياضاً جميلة رائعة في حسنها وجمال منظرها، وتنتهي مياهها في أراضي قرية برزة، التي أصبحت جزءاً من دمشق. المعجم الجغرافي ٥/٣٦٥.

(٢) البيت لعبد الرحمن بن محمد بن سعيد. نفح الطيب ٢/٣٧١.

(٣) القنديد: عسل قصب السكر إذا جمد. القاموس.

(٤) البيت للصنوبري. الديوان ٣٥٨.

وكمْ تَجدَّدَ في رياضِها لأهلِ الصَّبابةِ صَبْوَة، فَهيَ - لَعَمْري - يَعجزُ عنْ وَصْفِ رَوضاتِها اللَّبيب، ويقفُ عندَ حَصْرِ مَحاسنِها يَراعُ الأديب، مياهٌ تُطرِبُ الأسماعَ بِخَريرِها، وأطيارٌ تُرَوِّحُ الأرواحَ بِصَفيرِها، وقدْ نالَتْ منَ الشَّرَفِ أوفى بُغْيَةٍ، حيثُ ضمَّتْ تُربُها سيدَنا دِحْيَةَ[1]. [البسيط]

جئْنا إلى المِزَّةِ الفَيْحاءِ فاكْتَسَبَتْ أخلاقُنا مَنْظَرًا مِنْ لُطْفِها حَسَنا
لو لمْ يكُنْ تُربُها بالحُسْنِ مُتَّصِفًا لَما بِها دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ قدْ دُفِنا

وهَواها بالرِّقَّةِ مَوصُوف، وبِطِيبِ الشَّميمِ مَعروف، يَتدرَّجُ إليها مِنْ قاسيونَ وسَفْحِه، فتَطِيبُ ضَواحِيها منْ طِيْبِ نَفْحِه، وقدْ قالَ فيها المرحومُ الأستاذُ: [الخفيف]

١- قدْ دَعانا داعِي الهوَى نَحوَ مِزَّةْ قريةٍ بَينُها خَلا وهيَ مَزَّةْ
٢- كلَّما هبَّتِ النسائِمُ فيها أخذَتْ مِعْطَفَ الحدائِقِ هِزَّةْ
٣- قدْ أتَيْنا معَ الصَّحابِ إلَيْها بِقُلوبٍ منَ الهوَى مُسْتَنْفِزَّةْ
٤- وسَمِعْنا الطيورَ في الدَّوحِ غنَّتْ فأذلَّتْ دَمعَ العيونِ الأعِزَّةْ
٥- وصَفا في الرياضِ جَدولُ ماءٍ ونَسيمُ الصَّبا يُجَعِّدُ خَزَّةْ
٦- وجميعُ البلادِ وحدةُ عَينٍ وهيَ شامٌ على السِّوَى وهيَ عِزَّةْ

---

(١) دحية بن خليفة الكلبي صحابي، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى قيصر. كان جميلاً مهيباً، نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بصورته، وقبره ما زال قائماً بالمزة.

٦- عينُ الكرشِ[١]:

مَنشَؤُها منْ جَوفِ الرياضِ، ومَسكَنُها بينَ الحدائِقِ والغِياضِ، تَجري بينَ دَساكِرٍ وقُصور، وقِبابٍ منَ اللّوحِ قَناديلُها الزُّهور، كأنّ عُيونَ أنوارِها تُناجيك، وثِمارُها الدانيةُ لاقتِطافِها تُناديك، لو رآها ابنُ عَبّادٍ لَما أحالَ في الزهراءِ طَرْفَه، ولا أسْرَجَ للتّفرّجِ في مُنتزَهاتِها طُرفَة، ماءٌ يترَقرَقُ سَلسالُه، قدْ فاضَ على مَغانِي اللّهوِ جريالُه. [الكامل]

انظُرْ إلى الأغصانِ في أدواحِها والريحُ تَزْمُرُ والطيورُ تُغَرّدُ
حارَتْ عُقولُ الناسِ في إبْداعِها ألِسُكْرِها أمْ شُكْرِها تَتأوّدُ
فتَقولُ أصحابُ البَطالةِ: تَنْثَني وتقولُ أربابُ الحقيقةِ: تَسْجُدُ[٢]

٧- عينُ الورّاقةِ[٣]:

اتّخذَها أهلُ الشامِ لِعلاجِ المَرْضَى، وقدْ جَعلوا ذلكَ عليهم فَرْضاً، لِعُذوبَةِ مائِها ولَطافَتِهِ، وصَفاءِ جَوهرِهِ ونَظافتِهِ، والحدائِقُ بِها مُحدِقَة، وشُموسُ الأُنْسِ منْ رياضِها مُشْرِقَة. [الخفيف]

قدْ زكا عَرْفُ طِيبِها فَحَسِبْنا نَفْحَةً قدْ سَرَتْ منَ الفِردوسِ
وتَغنّى مُبَهْرَمُ الكَفِّ فِيها بِغِناءٍ يَشُوقُ شَجْوَ النفوسِ

---

(١) عين الكرش: يطلق اليوم على حي سكني في دمشق، نسبة إلى عين الماء التي ذكرها المؤلف، حيث كانت المنطقة منطقة بساتين وغياض وأراض زراعية في ظاهر دمشق في ذاك الزمان، والحي يقع بين سوق صاروجا ومنطقة المزرعة. انظر مخطط الصالحية لدهمان.

(٢) البيتان ٢ و ٣ في الإحاطة ٣/٥٢٠ لعبد الرحمن بن مخلفتن، من قصيدة قالها شكراً لله على غيث جاء بعد قحط.

(٣) عين الوراقة: جدول ماء، كان في الشرف الأعلى إلى الجنوب من المدرسة العزّية (قبالة مدرسة التجهيز الأولى) على الطرف الشمالي لشارع بيروت. معجم دمشق ٢/٩٢.

كَــمْ أَتَيْنــا مُسَــلِّمينَ فَــرِدّتْ هَيَــفُ باناتِها بِخَفْـضِ الـرُّؤوسِ
قُـمْ نُجَـدِّدْ عُهودَنـا يـا بـنَ أُنسِـي في رُباهـا فـأنْتَ خَـيْرُ جَلِيـسِ[1]

٨ـ عينُ الزَّيْنَبِيَّةِ[2]:

مَكْرَعُ نَميرٍ زُلالٍ، يَسرحُ بينَ خُضْرِ نَباتٍ وسُمْرِ ظِلالٍ، ماءٌ عذب، صافي السريرةِ والقلب، ينسابُ بينَ حِلَى أزاهر، وغناءُ طَيْرٍ أطرَبُ مِنْ رنّاتِ المَزاهِر، والقُضبُ كالأحبابِ في إيناسِها، تسعَى بينَهُم الصَّبا بِنَميمَةِ أنفاسِها. [الخفيف]

فـتَرَى الزهـرَ يَرقُـمُ الأرضَ رَقْمًـا وتـرَى الريـحَ تَنقُـشُ المـاءَ نَقْشـا
فكـأنَّ المِيـاهَ سَـيفٌ صَقيـلٌ وكـأنَّ الريـاضَ غِمْـدٌ مُوشّـى
مَنظَـرٌ يَمْـلأُ النَّواظِـرَ نُـورًا قَـدْ غَـدا عِبْرَةً لِمَـنْ كـانَ يَخْشَـى[3]

٩ـ عينُ الشَّرْشِ[4]:

هيَ في رَوْضٍ جادَ طِرازُهُ، وتَساوَتْ في البَصرِ حقيقتُهُ ومجازُهُ، أتقَنَ وَشْيَهُ راقِمُهُ، وانسلَّتْ بينَ أدواحِهِ أراقِمُهُ، هو مُنتدَى اللّهوِ والخَلاعَةِ، ومَثْوَى أهلِ الظّرفِ والبراعَةِ، ومَجْمَعُ إخوانِ الصَّفا، ودارُ الإخاءِ والوَفا، فهوَ أنْضَرُ مِنْ باكورَةِ الشبابِ، وأعذبُ مِنْ بَرْدِ رِضابِ الأحبابِ، بعدَ طيٍّ بِساطِ العِتابِ. [الخفيف]

---

(١) الأبيات لإبراهيم بن محمد السفرجلاني. نفحة الريحانة ٤٨٦/١، سلك الدرر ٢٢/١.

(٢) الزينبية: هي اليوم حي سكني في منطقة القصاع من مدينة دمشق، وهو مدخل المدينة من جهة الغوطة الشرقية. وعين الزينبية موقعها اليوم مكان محطة وقود عبد الله ديوانه في ساحة العباسيين. (المصدر: حديث مع العالم بالمنطقة الشيخ المعمّر أحمد الفضل عيد).

(٣) البيتان الأولان في الإحاطة ٢٥١/١، وهما لأحمد بن علي ابن خاتمة الأنصاري.

(٤) عين الشرش: في حارة الشرش، شرقي محلة الفرائين (قرب باب توما). معجم دمشق ١٦١/١.

فَتشَمَّرْ واخلَعْ عِذارَكَ للروضِ بقلْبٍ لِمَنْ تُحِبُّ مُطيعِ
واسْتمِعْ صوتَ بُلبُلٍ وهَزارٍ يَتغنّى برائِقِ التّسْجيعِ
هذهِ لذَّةُ الحَياةِ وهذا مُقتضَى الوقتِ جاءَ بالتوقيعِ

١٠ـ عينُ الدُّقيةِ:

تَحُفُّها مُروجٌ وعيون، ورياضٌ تحارُ في رَونَقِها العيون، في الوادي الشّرقيِّ مَخرَجُها، وبينَ خَمائِلِ روضاتِهِ زَبْرَجُها. [الكامل]

عَذُبَتْ فمَا نَدري أماءٌ ماؤُها عندَ المَذاقَةِ أم رَحيقٌ سَلْسَلُ[1]

وهيَ تَرْصُفُ في تلكَ المرجةِ الخَضْرا، فتَنفَحُ ما حولَها منَ الأزاهرِ منْ كَمائِمها عِطراً. [الطويل]

ومَرْجاءَ في وادٍ يَروقُكَ وَصْفُها ولاسِيَّما إنْ جادَ غَيْثٌ مُبَكِّرُ
بها فاضَ ماءٌ منْ لُجينٍ كأنَّهُ صَفائِحُ أضْحَتْ بالنّجومِ تُسَمَّرُ
تُلاحِظُها عينٌ تَفيضُ بِأدْمُعٍ يُرقرِقُها منهُ هنالكَ مَحْجَرُ[2]

١١ـ عينُ قَرْقُوز[3]:

تَتجرَّدُ منْ غِمْدِها عندَ جسْرِ الغَيْضَة، وكمْ سَكِرَ بكأسِ رَحِيقِها حَديقةٌ وغَيْضَة، طفحَ ماؤُها وتَدفَّقَ، وتَوشّحَ غُصنُ رياضِها بالزّهرِ وتَمنْطَقَ، وجرَى جَدولُها مُهرْوِلاً، وانسابَ في خَمائِلهِ مُتسلسِلاً. [الكامل]

---

(١) البيت للقاضي التنوخي. يتيمة الدهر ٢/٣٩٩.

(٢) البيتان ١ و ٣ لعبد الله بن عبد الظاهر الجذامي المصري. الوافي بالوفيات ١٧/٢٨٥، وفيه: وبطحاء في وادٍ يروقك روضها.

(٣) قرب جسر الغيضة كما ذكر المؤلف، انظر الحاشية (١) صفحة ١٥٥.

مُتسلسِـــلٌ وكأنَـــــه لِصفائِــــهِ   دمــعٌ بِخَــدّي كــاعِبٍ يَتسلسَـــلُ
وإذا الريــاحُ جَرَيْــنَ فــوقَ مُتونِــهِ   فكأنّــهُ دِرْعٌ جَلاهــا صَيْقَــلُ[1]

والأدواحُ تُحيِّيها النسائِمُ فَتدْنو إليه، تُشيرُ بِبَنانِ الأفنانِ مُسلِّمةً عليه، والطيرُ بينَ مُصْطَخِبٍ وفاقِدٍ، وعاكفٍ في غُصْنِهِ تحتَ ظِلالِ الغَراقِدِ. [الكامل]

١- رَقَمَــتْ بِزَهــرٍ يــانِعٍ حَنباتُهــا   كالوَشْــيِ في الدّيباجَــةِ الخَضــراءِ
٢- مِسْــكِيَّةٌ أنفاسُــهُ فكأنّمــا   هبَّــتْ نَســائِمُها بِنَشــرِ كِبــاءِ[2]
٣- تَسْــري بِهــا ريــحُ الشــمالِ عَليلــةٌ   فَتحُــضُ مَوتَــى الهَــمِّ بالإحيــاءِ
٤- وتَجُــرُّ أذيــالاً هنــاكَ بَليلَــةٌ   تَنْــدَى لِمَــسٍّ دَرانِــكِ[3] الأفيــاءِ
٥- مــا بــينَ نَغْمَــةِ مَنطِــقٍ بِبَنانِــهِ الــ   ــوتَــرُ الفَصيــحُ ورنّــةُ الوَرْقــاءِ
٦- ومُغــرِّدٍ فيــهِ اشْــتياقُ مُتيَّــمٍ   يَشْــدو بأشْــجَى مَنْطِــقٍ وغِنــاءِ[4]

١٢- عينُ أقلايا[5]:

ما عَسايَ أنْ أقولَ فيها ودونَ الغايةِ عَجْزٌ فاضِح، وما أغنَى الشمسَ عنْ مدحِ المادحِ، تَرقرقَ ماؤُها على مُروجِهِ وتَسلسل، وصَفا في مَجاري حدائِقِهِ صفاءُ السَّجَنْجَلِ[6]،

---

(١) البيتان للقاضي التنوخي. يتيمة الدهر ٣٩٩/٢.
(٢) الكِباء: عود البخور. القاموس.
(٣) تقدم شرح كلمة (درانك) في الصفحة (٢٠٢) الحاشية (٣).
(٤) القصيدة لأحمد الكيواني. الديوان ٣٧.
(٥) عين أقلايا: تنبع من أراضي قرية المحمدية في الغوطة الشرقية، قرب قرية حسرين، فتسقي بعض قرى المرج. غوطة دمشق، لمحمد كرد علي، صفحة ٩٦.
(٦) السجنجل: المرآة.

ورياضُهُ قدْ نظمَ الزهرُ جَواهرَهُ في أجيادِها، وابتسَمتْ ثُغورُ كَمائِمِها بِصَوْبِ عِهادِها. [الكامل]

أنّى نَسخْتَ بِلَحْظِ عَينِكَ لا تَرَى إلاّ غَديرًا جالَ فيهِ الماءُ
وتَرَى بِنَفْسِكَ غِرَّةً في دَوْحِهِ إذْ فوقَ رأسِكَ حيثُ سِرْتَ لِواءُ

١٣- عينُ حَرُّوش[١]:

تَنسابُ بينَ سَباسِبٍ ورياض، وتَجري في مَساحِي خَمائِلٍ وغِياض، تَجلو صَدأ القلوبِ بِصَيْقَلِها، وتَخُطُّ دائِرَةَ المَسرَّةِ بِبركارِ جَدْوَلِها، وتُحرِّرُ وَفقَ الأُنْسِ على بَسيطِ مُروجِها، وتَرصدُ شمسَ الصَّفا في زاهِي بُروجِها، والطيرُ مُشترِي تلكَ المَسرّاتِ بِزَهرةِ غِنائِهِ، مُحيطٌ عليها بِخَطِّ اسْتِوائِهِ. [الطويل]

كأنَّ ظِلالَ القُضْبِ فوقَ غَديرِها إذا اضْطرَبَتْ تحتَ الرِّياحِ أراقِمُ
كأنَّ غِناءَ الطيرِ ألحانُ مَعبَدٍ إذا رَقصَتْ تلكَ القُدودُ النّواعِمُ
كأنَّ ثِمارًا في غُصونٍ تَوسْوَسَتْ لِعارِضِ خَفّاقِ النسيمِ تَمائِمُ
كأنَّ القُطوفَ الدانِياتِ مَواهِبٌ ففي كلِّ غُصنٍ ماسَ في الدَّوحِ خاتِمُ[٢]

❁ ❁ ❁

---

(١) عين حروش أو حاروش: تنبع من أرض زبدين، فيتكون منها قناة تسقي عدة قرى في المرج، وهي في حقيقتها رشح من ماء بردى. غوطة دمشق، لمحمد كرد علي، صفحة ٩٦.

(٢) الأبيات لعفيف الدين التلمساني. الوافي بالوفيات ١٥/٤١٣، فوات الوفيات ٢/٧٥.

تَذييلٌ

وعلى ذِكْرِ المياهِ، فَلْنَذْكُرْ نُبْذَةً، وإنْ كانَ فيها بَعضُ الطُّولِ، فالبَديعُ غيرُ مَمْلُولٍ.

اعلَمْ أنّ العربَ تَستَعيرُ في كلامِها الماءَ، لِكُلِّ ما يَحْسُنُ مَنْظرُهُ ومَوقِعُهُ، ويَعْظُمُ قَدْرُهُ ومَحلُّهُ، فتقولُ: ماءُ الوجْهِ، وماءُ الشبابِ، وماءُ الحياةِ، وماءُ النّعيمِ، كما تَستعيرُ الاستسقاءَ في طَلَبِ الخيرِ.

❁ ومِمّا استُعِيرَ لهُ **ماءُ الوجهِ**، وهوَ عِبارةٌ عنِ الحالِ الذي هو أفضلُ منَ الماءِ، قولُ أبي تَمامٍ(١): [من البسيط]

وما أُبالي وخَيرُ القَولِ أصْدَقُهُ ... حَقَنْتَ لي ماءَ وَجْهي أمْ حَقَنْتَ دَمِي

❁ ومِمّا أُريدَ بهِ **رَوَنَقُ الحُسْنِ**، كَقولِ ابنِ المُعتزِّ(٢): [من الخفيف]

لمْ تَرِدْ ماءَ وَجْهِكَ العَينُ إلاّ ... شَرِقَتْ قَبْلَ رِيِّها بِرَقيبِ

❁ ومِنهُ **ماءُ الشِّعرِ والكلامِ**، كَقولِ أبي تَمّامٍ(٣): [من الوافر]

وكيفَ ولمْ يَزلْ لِلشِّعْرِ ماءٌ ... يَرُفُّ عليهِ رَيحانُ القلوبِ(٤)

---

(١) ديوان أبي تمام ٢١٨/٣.

(٢) ديوان ابن المعتز ٣١٤/١.

(٣) ديوان أبي تمام ٣١٥/٤.

(٤) في (أ): عليه يرف.

❁ ومِنهُ ماءُ الشبابِ وماءُ الحُسْنِ، وقدْ أكثروا مِنَ التّصرّفِ فيهما؛ قالَ أبو مُحمدٍ الفياض[1]: [من الوافر]

ومــا بَقِيَــتْ مــنَ اللّــذاتِ إلاّ مُحادَثَــةُ الكِــرامِ علــى الشَّــرابِ
ولَثْمُــكَ وَجْنَتَــيْ قَمَــرٍ مُنِــيرٍ يَجُــولُ بِخَــدِّهِ مــاءُ الشــبابِ

وأحسنُ ما قيلَ في الحُسْنِ قولُ ابنِ المُعتزِّ[2]: [من مجزوء الرمل]

ويَكــادُ البَــدْرُ يُشْــبِهُهُ وتَكــادُ الشــمسُ تَحكِيــهِ
كيــفَ لا يَخضَــرُّ شــارِبُهُ ومِيــاهُ الحُسْــنِ تَسْــقِيهِ

❁ ومِنهُ ماءُ النّضارَةِ والنّدَى والبِشْرِ، قالَ بَعضُهم: [من الطويل]

يَجــولُ بــهِ مــاءُ النّضــارةِ والنّــدَى كما جالَ مـاءُ البِشْـرِ في وَجْـهِ قـادِمِ[3]

❁ ومِنهُ ماءُ النّدَى والكَرمِ والنّوالِ والجُودِ، قالَ العَتّابي[4]: [من الطويل]

أأتْرَبُ مِنْ حَـذْبِ المَحْـلِ وضَنْكِـهِ[5] وكَفّـاكَ مِـنْ مـاءِ النّـدَى تَكِفَـانِ

---

(١) هو عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض، أبو محمد، كاتب سيف الدولة ونديمه، والبيتان في ثمار القلوب ٨١٢/٢، ويتيمة الدهر ١٣٠/١.

(٢) ديوان ابن المعتز ٤٤٠/١.

(٣) البيت لابن خفاجة. الديوان، صفحة ٧٨.

(٤) ثمار القلوب ٨١٣/٢، والعتابي هو كلثوم بن عمرو التغلبي شاعر محسن، وكاتب مجيد، له جملة كتب. صحب البرامكة. انظر تاريخ بغداد ٤٨٨/١٢، ومعجم الأدباء ٢٢٤٣/٥.

(٥) في ثمار القلوب: أتتركني حدب المحلّة ضنكها.

وقالَ البُحتُريُّ[1]: [من الطويل]

وما أنَا إلاَّ غَرْسُ نِعْمَتِكَ الّتي   أفَضْتَ لهُ ماءَ النَّوالِ فأوْرَقا

وقالَ[2]: [من الوافر]

وَوجْهٍ سالَ ماءُ الجُودِ فيهِ   على العِرْنِينِ والخَدُّ الأسِيلِ

❁ ومِنهُ ماءُ البَشاشَةِ، قالَ أبو العَتاهِيَةِ[3]: [من الطويل]

ليالِيَ تُدْنِي مِنكَ بالقُربِ مَجْلِسي   وَوجهُكَ مِنْ ماءِ البَشاشَةِ يَقْطُرُ

❁ ومِنهُ ماءُ الظَّرْفِ، في قولِ الصاحِبِ بنِ عبَّادٍ[4]: [من الرجز]

وشادِنٍ أحْسَنَ في إسْعافِهِ   يَقطُرُ ماءُ الظَّرفِ مِنْ أطْرافِهِ

❁ ومِنهُ ماءُ الودِّ، في قولِ الشريفِ الرَّضيِّ[5]: [من الطويل]

تَرقرَقَ ماءُ الودِّ بَيْني وَبينَهُ   وطاحَ القذَى عنْ سَلْسَلِ الطَّعْمِ رائِقِ

❁ ومِنهُ ماءُ النعيمِ، في قولِ بَعضِهِم في مُزَيِّنٍ[6]: [من المتقارب]

إذا لَمَعَ البرقُ في كَفِّهِ   أفاضَ على الرأسِ ماءَ النعيمِ

---

(1) ديوان البحتري ١٥٠٧/٣، وبه: وما أنا إلا غرسك الأول الذي.

(2) ديوان البحتري ١٧٣٨/٣، وفيه: ووجهٌ رقّ ماء الجود فيه.

(3) ديوان أبي العتاهية ٥٣٤.

(4) ديوان الصاحب ٢٤٨، ثمار القلوب ٨١٤/٢، وفيهما: من أعطافه.

(5) ديوان الشريف الرضي ٦٦/٢، وفيه: تروّق ماء...

(6) البيت للسري الرفاء. الديوان ٢٤٧.

❁ ومِنهُ ماءُ المُنَى في قولِ الشريفِ الرّضيّ[1]: [من الكامل]

فاسْمَحْ بِفعْلِكَ بعدَ قولِكَ إنّهُ ... لا يُحْمَدُ الوَسْمِيُّ إلاّ بِالْوَلِي
فلَعلَّنا نَمتاحُ إنْ لَمْ نَغْتَرِفْ ... ماءَ المُنَى ونُعَلُّ إنْ لَمْ نَنْهَلِ

وأمثالُهُ مما يَقطُرُ منهُ ماءُ البَراعَة، كثيرٌ اكتَفيْنا منهُ بِجرْعَة.

❁ ❁ ❁

(١) ديوان الشريف الرضي ٢/١١٧.

فَصلٌ

ولّما مدحَ شعراءُ الأندلُسِ قُطرَهُم البَديع، بموشَّحاتٍ[1] هيَ أزهَى وأنضَرُ منْ وَشْيِ الربيع، ووَصفوا مَعالِمَها ومَحاسِنَها بِأبدَعِ لَفظٍ وأعذَبِ عِبارَة، ووَسموا تلكَ المُوشَّحاتِ

---

(١) ١ـ لما أفرد مؤلف الكتاب فصلاً كاملاً عن الموشح، أجد لزاماً عليّ التعريف به تعريفاً مفصلاً، فأقول مشجّراً للموشح الأول:

٥ـ البيت	١ـ المطلع أو المذهب	في رياض الشام لطف وصفا	وسرور طارد للحزن
		ويصفو من لها قد وصفا	صادق في وصفه لم يمن
	٢ـ الدور	حبذا المرجة ذات الشرفين	صادت الناس بصدر الباز
		حيث فيها النهر زاهي الطرفين	وهو يجري بسواها هازي
		ناظرانا ليس بالمنصرفين	عن رباها ببهجة المجتاز
	٤ـ القفل	قنوات ماؤها قد وكفا	وعليها بان بأس المحن
		بردى الرائق حسي وكفا	يا صفا سلسله العذب الهني

في رياض الشام لطف وصفا	٦ـ = غصن	وسرور طارد للحزن	٦ـ = غصن
ويصفو من لها قد وصفا	٦ـ = غصن	صادق في وصفه لم يمن	٦ـ = غصن
حبذا المرجة ذات الشرفين		صادت الناس بصدر الباز	٣ـ = سمط
حيث فيها النهر زاهي الطرفين		وهو يجري بسواها هازي	٣ـ = سمط
ناظرانا ليس بالمنصرفين		عن رباها ببهجة المجتاز	٣ـ = سمط
قنوات ماؤها قد وكفا	٦ـ = غصن	وعليها بان بأس المحن	- غصن
بردى الرائق حسي وكفا	٦ـ = غصن	يا صفا سلساله العذب الهني	- غصن اللازمة

٧ ـ الخرجة: وهي قوله في آخر بيت في الموشح (١٥) صفحة: ٢٥٢.

وأحاذي باتضاعي شرفاً عالياً فوق ذرى المجد بني

بالكَواكِبِ السبْعةِ السّيارَة، انتُدِبَ لِمُباراتِهم مِنَ الشامِ رِجالٌ وأيُّ رِجال! ونَظموا في حِلَقِهِم ما يُزْري بعُقودِ اللآل، شَبَّبوا بِذِكْرِ رياضِها الّتي تَسْتَوقِفُ الناظِر، ووَصفوا مُنتَزهاتِها الّتي تُفْحِمُ المُناظِر، فَمنْ ذلكَ:

١ـ **المطلع أو المذهب:** اصطلاح يطلق على مطلع الموشحة ويتكون عادة من شطرين أو أربعة (وهنا أربعة)، وقد تختلف القافيتان (وصفا ـ للحزن. وصفا ـ يمن) وقد تتفقان.

وموشحنا قد بدأ بمطلع، وهو القفل الأول فيسمّى (التام). وإذا لم يبدأ به فهو أقرع.

٢ـ **الدَّوْر:** وهو ما يأتي بعد المطلع في الموشح التام، ويتكون الدور من مجموعة من الأقسمة لا تقل عن ثلاثة، وقد تزيد على ثلاثة شريطة أن تُكرر بالعدد نفسه في بقية أدوار الموشحة. وأن تكون من وزن المطلع، ولكن بقافية تختلف عن قافيته، إضافةً إلى ذلك فإن أقسمة الدور الواحد تكون على قافية واحدة.

٣ـ **السمط:** اسم لكل شطر من أشطر الدور (وقد يكون السمط مكوناً من جزء واحد، وقد يكون مؤلفاً من جزأين كما هو الحال هنا) ولا يقل عدد الأسماط في الموشح عن ثلاثة، وقد يزيد إلى أي عدد يرتئيه الوشاح، ويشترط في قوافي الأسماط في كل دور أن تكون على روي واحد، ويلتزم بعدد الأسماط في كل أدوار الموشحة، ويُسمّى السمط مفرداً إن كان مؤلّفاً من جزء واحد، ومركّباً إن كان من جزأين (كما هو الحال هنا).

٤ـ **القفل:** هو ما يلي الدور مباشرة، ويُسمّى أيضاً (مركزاً). وهو شبيه بالمطلع في الموشح التام وزناً وقافية وعدد أجزاء.

٥ـ **البيت:** وهو في الموشحة غيره في القصيدة، ففي الموشحة البيت هو الدور مع القفل الذي يليه.

٦ـ **الغصن:** هو كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو الخرجة. وتتساوى الأغصان عدداً وترتيباً وقافية في كل الموشحة. وقد يكون الغصنان من قافيتين مختلفتين (وصفا ـ للحزن) وقد تتفق قوافيها.

٧ـ **الخرجة:** اسم لآخر قفل في الموشحة. والفرق بين القفل والخرجة أن القفل غير ملتزم به في المطلع إذ يأتي الموشح أقرع، والخرجة تشبه القفل في كل شيء إلا أنها تأتي في نهاية الموشحة، ويجب وجودها.

انظر معجم مصطلحات العروض والقافية ٢٩١-٢٩٧.

[الموشح الأول]

مُوشّحُ سَيدي المرحومِ الشيخِ عبد الغنيّ، قُدِّسَ سِرُّهُ:

في ريــاضِ الشــامِ لُطْــفٌ وصَفــا   وسُـــرورٌ طـــارِدٌ لِلْحَـــزَنِ
وبِصَفْــوِ مَــنْ لَهــا قــدْ وصَفــا   صــادِقٌ في وَصْفِــهِ لَمْ يَمُــنِ

١ـ دَور:

حبّــذا المَرجَــةُ ذاتُ الشّــرَفينِ   صــادَتِ النــاسَ بِصَــدْرِ البــازِ
حيــثُ فيهــا النهــرُ زاهِــي الطّرَفــينِ   وهــوَ يَجْــري، بِسِــواها هــازِي
ناظِرانــا ليــسَ بــالْمُنصَرِفَيْنِ   عــنْ رُباهــا بَهجــةِ الْمُجْتــازِ
قَنــواتٌ، ماؤُهــا قــدْ وَكَفــا   وعليهــا بــانَ يَــأْسُ المِحَــنِ
بَــرَدَى الرائِــقُ حَسْــبي وكَفــى   يــا صَفــا سلســالِهِ العَــذْبِ الهَنِــي

٢ـ دَور:

قُــمْ إلى الرَّبــوةِ والمِنْشــارِ   وتَنشّــقْ طِيْــبَ ذاكَ الــوادِي
ومِيــاهُ السّــبعةِ الأنهــارِ   جاريــاتٌ لارتِــواءِ الصّــادِي
والبســاتينُ أُلــو الأزهــارِ   نَفْحُهــا المِسْــكِيُّ فِيهــا بــادِي
رَوضُهــا أزهَــرُ وَجْهُــا وقَفــا   كــادَتِ الأرضُ بــهِ لَمْ تَبِــنِ
كــلُّ مَــنْ مَــرَّ عليهــا وقَفــا   يتَمنّــاهُ كَحُــبِّ الوطَــنِ

٣ـ دَور:

والحَواكــيرُ الّــتي قــدْ نفَحــتْ   في زُهــورِ الياسَــمينِ البَهَــجِ

ورياضُ الزَّهرِ فيها فتّحتْ أعيُنَ الوَرْدِ بطيْبِ الأرجِ
وزِنادُ البُسْطِ فيها قَدحَتْ للّذي يَقْرَعُ بابَ الفَرَجِ
وعَلا الخَيرُ عليهِ وطَفا وهوَ غَرْقانُ بِبَحْرِ المِنَنِ
ولِحاظُ الغِيدِ تَزْهو وَطْفا حَيَّرَتْ أعْيُنَ حورِ عَدنِ

٤ـ دَور:

يا نَسِيمًا فائحًا بِالتَّيرَبِ بينَ هاتيكَ الرّوابي والرياضْ
عَهدُنا الماضي بِوَصْلِ الرَّبْرَبِ ما لَنا عنهُ وإنْ فاتَ اعْتِياضْ
شَرْقِي يا صَبْوَتي أو غَرِّبي نحنُ مَرضَى أعينِ الغِيدِ المِراضْ
طالَما قلبِي عليها وجَفا خافِقًا مِنْ خَفْقِ قُرْطٍ مُثمنِ
دُبْتُ وا وَيْلاهُ هَجْرًا وجَفا لَيْتَ لو فَكَّ أسِيرَ الشَّجَنِ

٥ـ دَور:

وبقاسُونَ وسَفحِ الجَبَلِ وسَواقي الماءِ مِنْ نهرِ يَزيدْ
كَمْ ضَريحٍ لِنَبيٍّ وَوَلِيّ صارَ منهُ النُّورُ يَبْدو ويَزيدْ
والفَتى يُدْرِكُ كُلَّ الأمَلِ دائِمًا في ظِلِّهِ ذاكَ المَدِيدْ
والأسَى والهَمُّ عنهُ صُرِفا وهوَ بالأفراحِ في عَيْشٍ سَنِي
ولِدُرِّ الأُنْسِ أضْحَى صَدَفا في بِحارِ البَسْطِ كالمُرْتَهِنِ

٦ـ دَورٌ:

يا سقَى الوادي بِشَرقيِّ البِلادِ صَوْبُ مُزْنٍ في رُباهُ يَهطِلُ

كَمْ بِهِ مِنْ نُزْهَةٍ فَوقَ المُرادِ رَقَصَ الغُصنُ وغنّى البلبُلُ
وجرَى النهرُ لديهِ بامتِداد حولَهُ النّبتُ الأغَضُّ الأخْضَرُ
لَوْ عَلا فوقَ خَيالٍ لَطَفا رِقّةً حالِبَةً لِلْفِطَنِ
وبِمَنْ يَجلِسُ فيهِ لطُفا كلَّ حينٍ تحتَ ظِلِّ الفَنَنِ

٧- دَور:

هذِهِ الشامُ وفي جامِعِها للقَناديلِ ثُريّاتٌ تَلوحْ
كَنُجومٍ في ذُرَى طالِعِها مُبْهِراتٍ كُلَّ ذي عَقْلٍ ورُوحْ
وعَروسُ الحُسْنِ في شارِعِها ما لَها عنْ طَرَبِ السَّمعِ نُزوحْ
قُلْ لِذاكَ الصَّحنِ منهُ أسَفا وَيْحَكَ الهمُّ عنِ المُمْتَحَنِ
وإذا فاتَ عليهِ أسِفا زادَ بينَ الناسِ طُولُ الزَّمَنِ

٨- دَور:

طَلَعَ البَدْرُ علينا طَلْعا وهوَ في قامَتِهِ فوقَ قَضيبْ
طَرْفُهُ الصّارِمُ قلبي قَطَعا مَنْ تُرَى يُنصِفُني في ذا الحَبيبْ
خَدُّهُ الوَرْديُّ إذا ما امْتَنعا عَقْربُ الصُّدْغِ لَهُ فيهِ دَبيبْ
قدْ جَناهُ ناظِريْ واقْتَطَفا يا لَهُ مِنْ وَرْدِ بُستانٍ جَني
والحَيا مِثْلُ النَّدَى وقتَ طَفا فوقَهُ ذابَ اصْطِباري وفَني

٩- دَور:

يا أخِلاّئي فُؤادِي في الْتِهاب في هوَى الأهْيَفِ ذي الخَدِّ الأسيلْ

وا عَذابِي مِنْ ثَنايـاهُ العِـذاب | تركَتْ دَمْعِيَ في العَيـنِ يَسِيلْ
وإلى كمْ نحنُ بالحُسْنِ المُهـاب | كالأسارَى في يَدِ الظَّبْيِ الكَحِيلْ
لَوْ رآهُ صَلْدُ هَجرٍ لَهْفـا | نَحوَهُ مِنْ نُورِ وَجْهِ حَسَنِ
ذابَ فيهِ القلبُ مِنّي لَهَفـا | لَيْتَهُ بالوَصْلِ لَوْ يَرْحَمُنِي

١٠- دَور:

يلعبُ السالفُ في وَجْنَتِهِ | أسودٌ في روضِ وَرْدٍ أحمرِ
ويَغارُ الظَّبْيُ مِنْ لَفْتَتِهِ | أسمرٌ صالَ بقَدٍّ أسْمرِ
كلُّ شمسٍ في ضِيا بَهْجَتِهِ | تَختفِي مع كلِّ بَدْرٍ مُقْمِرِ
قَدُّهُ الهمزةُ صارتْ ألِفا | وهوَ مِنْ خمرِ صِباهُ يَنْثَنِي
قلبُهُ لِلهَجرِ فينا ألِفا | كيفَ يَقسُو وهوَ رَطْبُ الألْسُنِ

١١- دَور:

جَلَّ مُنْشِيهِ منَ النُّورِ الذي | نَشأتْ منهُ جَميعُ الكائناتْ
وهوَ نورُ المُصطفَى الطَّلْقِ الشَّذِيّ | قَدْ هَدانا مِنْ ضَلالِ الظلماتْ
وبهِ في كلِّ حينٍ نَغْتَذِي | قامَ بالآياتِ فينا البَيِّناتْ
نفسُهُ في اللهِ بيعَتْ سَلَفا | نَصْرُها كانَ لهُ كالثَّمَنِ
يا رعَى اللهُ زَمانًا سَلَفا | كانَ فيهِ هادِيًا لِلسُّنَنِ

١٢- دَور:

أحمدُ المُختارُ طَهَ ذو الكَمالْ | صاحبُ المِعراجِ للسَّبْعِ الطِّباقْ

مَـنْ لـهُ الإسْـراءُ في جُنْـحِ اللّيـالْ   وتَرقّـى راكِبًـا فـوقَ الـبُراق
نـابِعٌ مِـنْ يَـدهِ المـاءُ الـزُّلالْ   وبـهِ للصَّحْـبِ أروَى والرِّفـاق
وهـوَ عـنْ كـلِّ كَمـالٍ كَشَـفا   نُـورَ حـقٍّ ظـاهِرٍ مُكْتَمِـنِ
ومِـنَ الـداءِ لِعـافي كَشَـفا   قُـلْ دواءٌ هـوَ لِلمُفْتَتِـنِ

١٣- دَور:

خـاتَمُ الرُّسْـلِ وكـلُّ الأنبيَـا   مَـنْ أتَـى بـالحَقِّ والذِّكْـرِ الحَكيـم
وإمـامُ النُّجبَـا والأولِيَـا   قـدْ هَدانـا لِلصِّـراطِ المُسْـتقيم
حَوضُـهُ تَشْـربُ منـهُ الأتقِيـا   وبـهِ يَلقَـونَ جَنـاتِ النعيـم
وصَـلاةٌ عَرْفُهـا مـا خَلفَـا   عنـهُ طِيْـبٌ في نَواحِـي الدِّمَـنِ
وسَـلامٌ عَـمَّ منـهُ خَلَفَـا   صَالِحًـا هـامَ بـهِ عَبْـدُ غَنِـي

١٤- دَور:

لَمْ يَـزلْ هـذا عليـهِ دائِمًـا   أبَـدًا كـلَّ مَسـاءٍ وصَبـاحْ
مـعَ أصْحـابٍ كِـرامٍ قائِمًـا   أهـلِ جُـودٍ وكَمـالٍ وسَـماحْ
مـا شَـجَى الطـيرُ فُـؤادًا هائِمًـا   بـالتّغنّي وثَنـى الغُصـنَ ريـاحْ
وعَـنِ الأغيـارِ سَـمْعي عَزفـا[1]   إذْ غَـدا شـادِي الحِمَـى يُطرِبُنِـي
وعلَـى العِيـدانِ فينـا عَزفـا   طـائِرُ السِّـنِّ كثـيرُ الحَنَـنِ

١٥- دَور:

قُلـتُ هـذا وأنـا المُعـتَرِفُ   بِقُصـورِ البـاعِ عـنْ أوْجِ النُّجـومْ

(١) في (أ): وعن الأغياد.

ومــــنَ البحـــرِ أنـــا المُغــــتَرِفُ بحـر فَيـضِ الغَيـبِ في ظِـلِّ الكُـرومْ
وذُنوبًـــــا إنّنِـــــي مُقــــتَرِفٌ ولَيـــالي العَفــوِ أرجُوهــا تَـــدومْ
فَعسَـــى يُـــدرِكُ قَـــدْري شَـــرفًا وارْتِقــاءً فيـــهِ نحـــوَ الظّنَـــنِ[1]
وأُحـــاذِي بِاتضـــاعِي شَـــرفًا عالِيًـــا فـــوق ذُري المَجْـــدِ بُنِـــي

❁ ❁ ❁

(١) في (ب): عالياً وارتقاء فيه.

[الموشح الثاني]

ومِنْ ذلكَ قولُ المَرحومِ السيد عبد الكريمِ بن حَمزةَ النقيب[1]:

يـــا زَمانًـــا بالتّهـــاني سَـــلَفا   في رُبـــا جِلِّـــقَ ذاتِ الحُسْـــنِ
لا أرَى بَعـــدَكِ يومًـــا خَلَفـــا   لا عَـدَتْ ذِكْـراكِ رَطْـبَ الألسُـنِ

١- دَور:

كـمْ حُبيـتُ الحَـظَّ في رَبْوتِهـا   إذْ غَـدَتْ دارَ قَـرارٍ ومَعِـينِ
ولُبانـــاتٍ بهنـــا بُلّغْتُهـــا   حيثُ مَنْ أهـواهُ لي طَـوعَ اليمـينِ
يـا لَهـا مِـنْ رَبـوةٍ نَضرَتُهـا   صَيْقَلُ الأبْصـارِ والقلـبِ الحَزيـنِ
لا عَدِمْناهـا لِقَصْـفٍ مألَفـا   ولِجَمْـعِ الشَّمْلِ أزهَـى مَوطِـنِ
وسَـقَتْها المُـزنُ مِنهـا مـا صَفـا   وشُـؤونُ الدّمـعِ مـاءَ الأعْيُـنِ

٢- دَور:

يـا رَعـاكَ اللهُ عَهـدَ النَّـيْرَبَيْنِ   وأرَانـا مِنْـكَ عَـوْدًا أحْمَـدا
يـا لَشَـجْوٍ أيهِمـا مِـنْ جَنّتَـينِ   فِيهِمـا الأنهـارُ تَجـري سَـرْمَدا
حُـقَّ أنْ يَزْدَرِيـا بِـالرَّقْمَتَينِ   إذْ غَـدا طَيرُهُمـا مُغَرِّبـدا
كيـفَ لا يأوِيهِمـا مَـنْ كَلِفـا   والهَـوَى قَـدْ خَصَّـهُ بـالمِحَنِ
وعلَـى ظِلِّهِمـا مُنْعَكِفـا   كيـفَ لا يُلفَـى خَدِيـنُ الحَـزَنِ

---

(١) انظر ترجمته صفحة: ٤٤.

٣ـ دَور:

وحَمَى الخَضْراءَ ذاتِ الشُّرفِ ... عنْ عفاءٍ وسَقاها الوابِلُ
قدْ غدَتْ مَرتَعَ كلِّ مُترَفٍ ... سحرُ عَينيهِ عَنَتْهُ بابلُ
لا أرَى عنْ فَيْئِها مُنْصَرَفي ... ونضارُ الماءِ فيها سائِلُ
إنْ تكُنْ يا صاحِ حَقًّا مُنصِفا ... بالرّقي حقٌّ لَها أنْ تَغْتَني
إذْ غَدتْ لا غَرْوَ رَوْضًا آنِفا ... قدْ حَباناها بِعُظْمِ المِنَنِ

٤ـ دَورٌ:

ورعَى الغُوطةَ مِنْ مُنْتَزَهٍ ... فاقَ في الحُسْنِ سِواهُ وَسَما
في ذُرَى أفيائِها كمْ نُزَهٍ ... تجْتلِي والنّجمُ يَحكِي الأنْجُما
المَزايا قدْ حَوتْ مِنْ أوْجُهٍ ... فَهِيَ لِلآمالِ تُلْفَى مَغْنَما
كمْ حَلَلْنا مِنْ حِماها غُرَفا ... ونَعِمْنا صاحِ بالعَيْشِ الهَنِي
واتّخَذْنا دَوحَها مُنْعَكَفا ... وشَهِدْنا فَيْضَ ماءِ الأعْيُنِ

٥ـ دَور:

وبِسَوحِ السَّفحِ كم مِنْ ليلةٍ ... بالهَنا أحْيَيتُها حتّى الصّباحْ
حيثُ حَظِّي في الهوَى ذُو دَولَةٍ ... والصَّبا يَمْرَحُنِي نحوَ الصِّباحْ
لا خَلَتْ أنْحاؤُهُ مِنْ رَحْمةٍ ... تتوخّاها صَباحًا ورَواحْ
مُذْ تَقضَّتْ إثْرَها القلبُ هَفا ... فأنا نِضْوٌ لِفَرْطِ الشَّجَنِ
وإذا ما الصَّبُّ أضْحَى لَهِفا ... كيفَ يَلْقَى راحةً في البَدَنِ

٦ـ دَور:

سَلَفَتْ لي والأماني أمَمْ	حيثُ مَنْ أهواهُ لي كانَ سَميرْ
أسْعَدَتْ حَظّي بِذاكَ القسمِ	بُرْهَةً كانَتْ كَسِرٍّ في الضَّميرْ
إذْ تُرينِي اللُّطْفَ منهُ الشِّيَمُ	ويُراقيني بِوَجْهٍ مُسْتَنيرْ
كلّما حرّكْتُ منهُ طَرَفا	يَجْتَنِي سَمْعي ثِمارَ اللَّسَنِ
وإذا ما سِمْتُهُ الوَصْلَ وفَا	يُنْجِزُ الوَعْدَ وفيهِ لا يَنِي

٧ـ دَور:

لِسَميري كيفَ لا أرعى الذِّمامْ	ولهُ طارِفُ وَجْدي والتَّليدْ
فَعليهِ وعلى الحَظِّ السَّلامْ	إذْ بهِ حَظّي لقدْ كانَ سَعيدْ
لَيْتَ ذاكَ الحَظَّ لَوْ عادَ دوامْ	وتَمنّى عَوْدَهُ جَهْدُ العَميدْ
كمْ أُقضّي بالتّمنّي زُلَفا	وأُعاني في الدّياجي مِحَني
ولقدْ قَضّيْتُ قدمًا كَلَفا	في هوى مَنْ حُبُّهُ تَيَّمَني

٨ـ دَور:

إنّما العُمرُ هاتِيكَ اللّيالْ	حيثُ شَمْلي كانَ كالعِقْدِ النَّظيمْ
بأُصَيْحابٍ لهُم وَصْفُ الكَمالْ	وحِلالٍ تَزْدَري لُطْفَ النسيمْ
نَجْتَلِي إذْ نحنُ في أنْعَمِ بالْ	كأسَ ساقٍ أجْيَدَ الجِيدِ كريمْ
ما عَهِدْناهُ لِكأسٍ عَكَفا	عنْ مُريدٍ وعنِ الحَثِّ وَني
لِسوى تَقبيلِهِ مُرْتَشِفا	مِنْ أعاليهِ لِقَصْدٍ حَسَنِ

٩ـ دَور:

يـا لَـهُ سـاقٍ حـوَى كـلَّ الجَمـالِ تَتفـدّاهُ هَـوىً مِنّـا النُّفـوسْ
تَـرِفُ الجِسْـمِ رَبيـبٌ بـالدَّلالِ سيفُ لَحْظيهِ سَبا حـربَ البَسـوسْ
طَيِّـبُ العَـرْفِ فَمِـنْ رَيّـاهُ نـالَ قـالَ: لا عِطْـرَ إذَنْ بعـدَ عَـروسْ
حبّـذا منـهُ التّدانِـي والوَفـا فَمتَـى الحَـظُّ بِـهِ يُسْـعِدُني
وأراهُ لي مُعيـدًا لُطفـا ومُديـرًا لي كُـؤوسَ اليُمْـنِ

١٠ـ دَور:

مِـنْ مُـدامٍ تُـلزِمُ السـاقي انْعِطـافْ تَتَدانَـى منـهُ نَحْـويَ القُبَـلُ
تُكسِبُ النّشـوةَ قبـلَ الارتشـافِ[1] بشَـذاها الكـأسُ قَبْلِـي ثَمِـلُ
بِنْـتُ كَـرمٍ خُطِبَـتْ قبـلَ القِطـافْ ثُـمَّ زُفَّـتْ حـينَ وافَـى الأجَـلُ
قَـدْ تَحلَّـتْ بِحَبـابٍ قـدْ طَفـا تَـوّجَ الكـأسَ بتـاجٍ مُثمـنِ
فَهْـوَ صِرْفًـا يَجْتليهـا قَرْقَفـا مازِجًـا لي بـاللّمى كأسِـيَ السَّنِي

١١ـ دَور:

مـا علَـى مَـنْ يَحتلِـي الـراحَ جُنـاحْ إنْ تَعاطاهـا بِشُـرْبِ الأرِبِ
للتّصـابي هـيَ يـا صـاحِ جَنـاحْ تَطـرُدُ الهَـمَّ بِخَيْـلِ الطَّـرَبِ
فاحْتَسِـيها قَبـلَ إفْصـاحِ الصَّبـاحْ مِـنْ يَـدَيْ سـاقٍ شَـهِيِّ الشَّـنَبِ
كُلّمـا عاطـاكَ كأسًـا مُلطفـا حَـتْ مِـنْ لَحْظَيـهِ كـأسَ المِحَـنِ

---

(١) في (ب): تكسب النشأة.

فَبِكأسَيْهِ تَرَى مُعْتَرِفًا قائِلًا: أيُّهُما أسْكَرَني

١٢- دَور:

أتَرَى يَقْضِي لِصَحْوِي سُكْري مِنْ حُمَيّا كأسِ راحٍ وغَرامْ
أمْ بِسُكْرِ الحُبِّ يَمْضِي عُمُري حبّذا لي ذاكَ بلْ أقْصَى مَرامْ
إنّ صَحْوِي ليسَ بالمُغْتَفَرِ لستُ أرضاهُ ولَوْ ذُبْتُ اضْطِرامْ
فَحُمَيّا الحُبِّ طِبٌّ وشِفا ما اسْتَحالَتْ لِصلاحِ المُغْدِنِ
ما احْتَساها غيرُ مَنْ قدْ عَرَفا وغَدا عَنْ حُبِّها لا يَنْثَنِي

١٣- دَور:

كَمْ بِها نالَ الأماني عارِفٌ مُذْ تَراءَتْ نارُ لَيلاهُ فَمالْ
وإلى حاناتِها كَمْ واصِف لِمَزاياها دَعانا فاسْتَمالْ
لا عَدانا مِنْ سَناها عاطِفٌ أبَدًا يَعطِفُنا نَحْوَ الجَمالْ
إنّما أعنِي جَمالَ المُصْطَفَى والِدَ الزهراءِ جَدَّ الحَسَنِ
دامَ لي صاحِ ذُراه كَنَفا ومَلاذًا فهوَ إحْدَى مَأْمَنِي

١٤- دَور:

إذْ هوَ المَلْجأُ لا غَرْوَ غَدا حيثُ يُضْنِي الناسَ هَولُ المَوْقِفِ
فَلِعَلْياهُ انْتِسابي قدْ غَدا واضِحًا بُرهانُهُ غيرَ خَفِي
مَنْ سِواهُ منهُ أرجُو المَدَدا وهوَ لِلذمّةِ أوْفَى مُنْصِفِ
وبِهِ الأمّةُ أضْحَتْ حُنَفا فَلَها البُشْرَى بِعِزٍّ بَيِّنِ
فاجْزِهِ اللّهُمَّ عَنّا رَأْفا بالّذي يُرضِي جَنابَ المُحْسِنِ

[الموشح الثالث]

ومنْ ذلكَ للمرحومِ **سعودي بن يحيى، الشهيرِ بالمُتنَبّي**[1]:

يـا رياضًـا غَيْثُهـا قـدْ وَكفـا | في دِمَشْق الشامِ ذي الحُسْنِ السَّنِي
قـدْ مَـلأتِ العَـينَ أنسًـا وصَفـا | مُـذْ نَشَـرْتِ الزّهـرَ والـوَرْدَ الجَنِـي

١ـ دَور:

بَسَـمَ الـبَرْقُ وغنّـى العندليـبْ | حيـثُ كنّـا في رُبـا السَّـفْحِ نُـزُولْ
وصَفـا اللّيـلُ وقـدْ غـابَ الرقيـبْ | واسْـتَنارَتْ بَهجـةً تلـكَ الطُّلـولْ
وانْجلَـى مـا بَيْنَنـا كـأسُ النّسِـيبْ | فـانْثنَى عِطْـفُ النّدامَـى بالشَّـمولْ
يالَهـا ليلـةَ أُنْـسٍ وصَفـا | غالَهـا الصُّبـحُ بِلَيْـلٍ مُمْكِـنِ
وإذا مَـا الفَجـرُ أبْـدَى مُرْهَفـا | ذَهَـبَ الليـلُ كـأنْ لَمْ يَكُـنِ

٢ـ دَور:

قُـمْ بِنـا نَسْـعَى لأعلَـى الشَّـرَفِ | نَنْتَشِـقْ مـنْ عَـرْفِ ذَيّـاكَ النسيـمْ
واتْحِـفِ الطَّـرْفَ بتلـكَ التّحَـفِ | في ريـاضٍ هـيَ جَنّـاتُ النعيـمْ
بِصَبـا المَرجَـةِ دائِـي يَشْـتَفي | وشَـذاها يُـبْرِئُ القلـبَ السَّـقيمْ
كَـمْ عليهـا مـنْ نَسـيمٍ أشْـرَفا | بَعدَمـا صـافحَ شِـيْحَ اليَمَـنِ

---

(١) هو سعودي بن يحيى بن محيي الدين الشهير بـالمتني العباسي الشـافعي الدمشـقي أحـد العلمـاء والأفـاضل أديـب شاعر، له ديوان شعر سماه: مدائح الحضرات بلسان الإشارات توفي سنة ١١٢٧هـ. ودفـن بمرج الدحـداح. ذيـل نفحة الريحانة ٢٥٤، ويوميات البديري الحلاق ٢٣١، وورد اسمه في سلك الدرر ٦٩/١: أبو السعود بن يحيى.

وعلَى أدْواحِها قدْ عَكَفا   ناشِرًا مِنْها عَبيرَ السَّوسَنِ

٣ـ دَور:

حبّذا رَوضاتُ أُنْسٍ بَهَرَتْ   بِسَناها إذْ بَدَتْ لِلنّاظِرينْ
ولأرْجاءِ الرّوابي عَطَّرَتْ   وبِها قدْ فاحَ عَرْفُ الياسَمينْ
يا لَها جَنّاتِ عَدنٍ زُخْرِفَتْ   وبِها كَوثَرُها ماءٌ مَعينْ
حيثُ ذاكَ الغُصنُ نَحوي انْعَطَفا   وحَباني مِنْهُ بالعَيْشِ الهَنِي
ومَحا بالوَصْلِ أوقاتَ الجَفا   إنّ هذا مِنْ عَظيمِ المِنَنِ

٤ـ دَور:

ورُبا الرّبْوةِ أقْصَى أرَبي   طابَ لي مِنْها صُدوري والوُرود
فاجْتَلي فيها كُؤوسَ الطَّرَبِ   بينَ جَنْكٍ مِنْ سَواقيها وعُود
واسْقِني شَمْسًا كلَونِ الذهَبِ   عَرْفُها عَطّرَ أنفاسَ الوُجود
وصَفا الكأسُ بها حينَ صَفا   مُذْ سَناهُ وَجْهُ ذاكَ الحَسَنِ
فالحُمَيّا والمُحَيّا ائْتَلَفا   في تَلافي والهَوَى والمِحَنِ

٥ـ دَور:

قدْ سَقاني شَفَقًا مِنْ خَدِّهِ   لاحَ في الكأسِ فَخِلْناهُ رَحيقْ
بَلَّ مِنَ الرّيقِ ونادَى وَرْدَهُ   خَمْرُنا والثّغْرُ كأسٌ مِنْ عَقيقْ
ماسَ تِيهًا يَنْثَني في بُرْدِهِ   فَسَبانا قَدُّهُ ذاكَ الرّشيقْ
رَشَأٌ إنْ لاحَ لِلبَدرِ اخْتفَى   وغَدا مِنْ عِشْقِهِ في شَجَنِ

لَيتَـهُ يَسـمَحُ يومًـا بِوفَـا　　لأسيـرٍ في الهَـوَى مُرْتَهِـنِ

٦ـ دَور:

ظَبْـيُ أُنْـسٍ قـدْ أعـارَ الحَدَقَـا　　للظِّبـا والحُسْـنَ منـهُ لِلمِـلاحْ
وبِـلالُ الخـالِ في الصُّبْـحِ رَقَـا　　جِيدُهُ مُـذْ شـامَ عـامودَ الصَّبـاحْ
وأقـامَ اللَّحْـظُ لَمَّـا رَمَقَـا　　بـازْوِرارٍ بَينَنَـا سُـوقَ السِّـلاحْ
طَرْفُـهُ الوَسْنـانُ أبْـدَى مُرْهَفـا　　ثُـمَّ بِالسِّـحْرِ أَتَـى للفِتَـنِ
وأراشَ الجَفْـنَ ثُـمَّ انْعَطَفـا　　بِهِمـا في حَرْبِـهِ يَقْصِدُنِـي

٧ـ دَور:

حَدِّثـاني عَـنْ سَـنا البَـرقِ اللَّمـوعْ　　يـاخَليليَّ فقـدْ بـانَ النهـارْ
وانفِجـارِ النـورِ مـا بـينَ الربـوعْ　　مـنْ قُصـورِ الشـامِ دانِـي الاشْـتِهارْ
يـا لَقومِـي كيـفَ يَهْنـا لي هُجـوعْ　　وأنـا مَأسُـورُ أشْـواقٍ غِـزَارْ
بِهُمـامٍ قـدْ عَلاهُـم شَـرَفا　　وهُـوَ رَوْحٌ والسِّـوَى كـالبَدَنِ
قَصْـرُهُ السّـامِي علَيهِـم أشْـرَفا　　فسَـناهُ ليـسَ بـالمُتَكِنِ

٨ـ دَور:

إنَّ فَتحِـي بالثَّنـا فيـهِ مُبِيْـنْ　　حيـثُ للأفْـرادِ قـدْ أضْحَـى خِتَـامْ
وهُـوَ بـالإرْثِ لِخَتْـمِ المُرْسَـلِينْ　　خُصَّ في ذا العَصـرِ مـنْ دُونِ الأنـامْ
كـامِلٌ أضحَـى يَمُـدُّ الكـامِلِينْ　　وهُـوَ للأقطـابِ قُطْـبٌ وإمـامْ
نُـورُهُ سِـرُّ المَثـاني كَشَـفا　　وبَـدتْ عنـهُ بُـروقُ السُّـنَنِ

كيفَ لا يَحلُو بِنا حَذْوَ الصَّفا — وهوَ سِرُّ المُصْطفى عبدُ الغَنِي

٩- دَور:

أحْمدُ المُزمِّلُ الهادي الأمِين — مَظْهَرُ الذّاتِ وعَرْشُ الاسْتِوا
فارِقٌ بِالنُّورِ بينَ العالَمَيْن — جامِعٌ لِلحقِّ والخَلْقِ سَوى
فهوَ عينُ الكُلِّ في عينِ اليَقِين — حيثُ منهُ السِّرُّ لِلكُلِّ حَوى
فَعليهِ صَلَواتٌ تُصْطَفى — كُلَّ آنٍ في مَمرِّ الزَّمَنِ
وسَلامٌ بَرْقُهُ قدْ هَتفا — بالرِّضا منْ ربِّهِ والمِنَنِ

١٠- دَور:

وعلَى الخِيرَةِ منْ كلِّ الأنامْ — نُخبَةِ الأبْرارِ أهلِ الاصْطِفا
وهُمُ الأصْحابُ والآلُ الكِرامْ — مَنْ بِهِمْ نِلْنا الهُدَى والشَّرَفا
وبِهِمْ أرجُو مِنَ اللهِ المَرامْ — وهوَ حَسْبي في أُمُوري وكَفَى
وسُعودي بالقُصورِ اعْتَرَفا — عنْ ذَوي أهلِ النُّهَى واللَّسَنِ
وإذا مَولاهُ عنهُ قدْ عفَا — فهوَ في أسْنَى مَقامٍ حَسَنِ

❁ ❁ ❁

[الموشح الرابع]

ومِنْ ذلكَ للمرحومِ محمدِ صادق، الشهير بابنِ الخرَّاطِ[1]:

جــادَ رَبْــعَ الشــامِ غَيْــثٌ وَكفَــا وسَــقَى عَهــدي بتلــكَ الدِّمَــنِ
لمْ تكُــنْ إلاّ وِصـــالاً وَوفَـــا واختِلاسًــا مــنْ أيــادِي الزَّمَــنِ

١ـ دَور:

يــا حَمَــى ا للهُ زَمانًــا في حِمَــى نَيْرَبَيْهــا قــدْ تَقضَّــى كالخَيــالْ
حَيثُمــا ثَغْــرُ الرّوابِــي ابتسَــما وعُيــونُ الزهــرِ تَنْــدَى بــاللآلْ
ونَســيمُ الأُنْــسِ فِيهــا نسَّــما وثنَــى الأغصــانَ خَفّــاقُ الشَّــمالْ
وابــنُ وَرقــاءَ بهــا قــدْ هتَفــا بفُنــونِ الشَّــوقِ فــوقَ الفَنَــنِ
فشَــجا قلبًــا كَئِيبًــا دَنِفــا مُحِيَــتْ آثــارُهُ بِــالمِحَنِ

٢ـ دَور:

يــا لَيــالِي الوَصْــلِ أيــامَ الصِّبَــا حــاذَكِ صَــوْبُ الحَيــا كــلَّ صَبَــاح
في رُبــا رَبْوتِهــا مَرتَــى الظِّبــا وفَنــا أفنانِهـــا ذاتِ المِــرَاح
كلّمــا هبَّــتْ بهــا ريــحُ الصَّبَــا أو شَــدَتْ في دَوْحِهــا ذاتُ الجَنــاح
أذْكَرَتْنِــي طِيْــبَ عَيــشٍ سَــلفا يــا لــهُ في الدَّهــرِ مــنْ عَيــشٍ هَنِــي

---

(١) كذا في الأصل، ولم أجد له ترجمة، ولعلّه هو صادق بن محمد بن حسين الشهير بالخراط، انظر ترجمته صفحة (٤٤) وكأني بالمؤلف قد درج على زيادة اسم (محمد) قبل بعض الأسماء، أو هي موجودة أصلاً حذفها بعض المؤرخين، وانظر لصاحب الدور التالي وهو محمد سعدي العمري وذكره صاحب سلك الدرر ٢/١٧١: سعدي ابن عبد القادر العمري.

لمْ أزلْ أبكِـــي علَيـــهِ أسَـــفا   وفُـــؤادِي لمْ يَـــزلْ في شَـــجَنِ

٣ـ دَور:

عَمـــركَ اللهَ إذا مـــا جُـــزْتَ في   جـانِبِ السَّـفْحِ صَباحًـا يـا نسـيمْ
فَعلَـــى المَرجَـــةِ ذاتِ الشَّـــرَفِ   عـــجْ وحيِّهـــا بـــأنواعِ النَّعِيـــمْ
فَلِوادِيهـــا رفيـــعُ الغُـــرَفِ   لم يَـزلْ شـوقي مـدَى الدهـرِ مُقيـمْ
يـــا خَليلَـــيَّ خُذانِـــي وَقِفَـــا   في رُباهـــا حيـــثُ مَجْلَـــى الحَـــزَنِ
إنّـــي مـــازِلْتُ فيهـــا كَلِفـــا   فعَسَـــى الآمـــالُ أنْ تُسْـــعِدَني

٤ـ دَور:

صَفَّـــقَ النهـــرُ وغنّـــى البلبـــلُ   عندما قـدْ رَقَصَـتْ هِيْـفُ الغُصـونْ
ونسـيمُ البَـــانِ وافَـــى يَنقُـــلُ   نَفحـةَ الزهـرِ عـنِ الـروضِ المَصـونْ
ولَنـــا أهْـــدَتْ شَـــذاهُ الشَّـــمألُ   بعدَمـــا ابْتلَّـــتْ بـــأطرافِ العُيـــونْ
والصَّبـــا مُـــذْ مَـــرَّ فيهـــا حَلفـــا   إنَّـــهُ عـــنْ ظِلِّهـــا لا يَنثَنِـــي
فسـقَى الوَسْـميُّ رَوضًـا أُنُفـــا   عِنـــدَهُ أصبَحْـــتُ كـــالمُرتَهَنِ

٥ـ دَور:

قُـمْ بنـا نَجلُـو كُـووسَ الطَّـرَبِ   في رُباهـــا بـــينَ وَرْدٍ وشَـــقيقْ
وامْـــلأ الكـــأسَ بمـــاءِ الذَّهَـــبِ   إنَّمـــا اللَّـــذَّةُ كـــأسٌ ورفيـــقْ
شمـــسُ راحٍ حُرِسَـــتْ بالشُّـــهُبِ   كأسُـها مِنْهـا غَـدا لا يَسْـتفيقْ
فاعطِنيهـــا يـــا نَديمِـــي قَرْقَفـــا   ودَعِ اللاّحِـــي عليهـــا يَلْحَنِـــي

فلَهـا مـازِلْتُ أصْبـو شَـغفا   وهـيَ تَسْـري كالشّـفا في البَـدَنِ

٦ـ دَور:

قَهـوةٌ في الحَـانِ تُجْلَـى كـالعَروسْ   راحَـةُ الـرُّوحِ وكَـنْزُ المِنَـحِ

لَسْـتُ أدري أبُـدُورٌ أمْ شُـموسْ   قـدْ أضـاءَتْ مـن أعـالِي القَـدَحِ

رقَصَتْ مـن طَـرَبٍ فيهـا الكُـؤوسْ   حـينَ دارَتْ بالهَنـا والفَـرَحِ

فاحْتَسَـيْناها سُـرورًا وشِـفا   وانْتَهَزْنـا فُرصـةً لمْ تَكُـنِ

فرَعَـى اللهُ لِوَيـلاتِ[1] الصَّفـا   إذْ حَبَتْنـا بِعَظِيـمِ المِنَـنِ

٧ـ دَور:

كيـفَ لا أذكُـرُ هـاتيكَ اللّيـالِ   وبِهـا قـدْ مَـرَّ لي عَيـشٌ رَغيـد

حيثُ كـانَ الدهـرُ صـافٍ[2] كـالزُّلالِ   وغَـزالُ الأُنْـسِ عَنّـي لا يَحيـد

يَنثنِـي بالتِّيـهِ في بُـردِ الجَمـالِ   فيَغـارُ الغُصـنُ منـهُ إذْ يَميـد

لَـوْ رأى البَـدْرُ سَـناهُ انكسَـفا   وقَضيـبُ البـانِ أمْسَـى مُنْحَنِـي

سَـلَّ مِـنْ لَحْظَيْـهِ عَضْبًـا مُرْهَفـا   يـا لِقَومـي مـنْ سُـيوفِ اليَمَـنِ

٨ـ دَور:

تخِـذ الجَـوزاءَ في الجِيـدِ عُقـودْ   بعدمـا قـدْ صـيَّرَ البَـدرَ غُـلامْ

وبَـدتْ مِـنْ فَرْقِـهِ شمـسُ الوجـودْ   واحْتَسَـيناها مـن الثّغْـرِ مُـدامْ

وأعـارَ الـوردَ في الـرَّوضِ خُـدودْ   وغُصـونَ البـانِ لِيْنًـا وقَـوامْ

واسْـتبانا مُـذْ تَثَنّـى هَيَفـا   بِجَمـالٍ يُخجِـلُ البَـدرَ السَّـنِي

---

(١) كذا الأصل، وكأن الصواب: لييلات الصفا، أو: لُويْات.

(٢) كذا (صافٍ) للضرورة الشعرية.

وعـــنِ المُرْهَـــفِ بـــالغَمْزِ اكْتَفَـــى		يـــا بِرُوحِـــي غَمْـــزَ تلـــكَ الأعْيُـــنِ

٩ـ دَور:

ظَبْـــيُ أُنْـــسٍ في فُـــؤادي رَتَعـــا		أَتْلَـــعُ الجِيـــدِ كَحيـــلُ المُقْلَتَـــين
خـــانَ وِدِّي ولِعَهْـــدي مـــا رَعـــى		وصَلَـــى قلـــبي بِنَـــارِ الوَجْنَتَـــين
وإذا رُمْـــتُ وفَـــاهُ امْتَنَعـــا		ولـــوَى جِيْـــدًا وأدلَـــى طُرَّتَـــين
يـــا عَـــذولاً في هَـــواهُ عَنَفـــا		لا حَبـــاكَ اللهُ بـــالعَيْشِ الهَنِـــي
كـــمْ تَرانِـــي ذُبْـــتُ فيـــهِ كَلفـــا		وبِفَـــرْطِ اللَّـــومِ تَذَكَّـــى شَـــجَني

١٠ـ دَور:

أيُّهـــا السـائِلُ عـــنْ حَـــالِ الغريـــبْ		سَـــلْ ظِبـــاءَ المُنْحَنَـــى لِمْ يَبْعُـــدوا
إنَّ لي مـــن بُعْدِهِـــم حـــالاً عَجيـــبْ		لَيْتَهـــم وَفَّـــوا بِمـــا قَـــدْ وَعَـــدوا
خلَّفونـــي بـــينَ وَجْـــدٍ ونَحيـــبْ		وضُلـــوعٍ جَمْرُهـــا يَتَّقِـــدُ
وعُيـــونٍ جَفنُهـــا قَـــدْ رَعَفـــا		وبِهِـــمْ عـــافَتْ لَذيـــذَ الوَسَـــنِ
واصْطِبـــارٍ حـــينَ بـــانوا قـــدْ عَفـــا		وغَـــرامٍ لِلْهَـــوَى لَمْ يَخُـــنِ

١١ـ دَور:

آهِ وا شَـــوقِي بِهِـــاتيكَ الطُّلـــولْ		يـــا سَـــقاها اللهُ أوفَـــى الدِّيَـــمِ
إنَّ لي في ظِلِّهـــا عُرْبًـــا نـــزولْ		لَيْتَهـــم زاروا ولَـــوْ في الحُلـــمِ
قَســمًا عـــنْ حُبِّهِـــم لسْـــتُ أحُـــولْ		لا ولا يَشْـــفَى الحَشـــا مـــنْ أَلَـــمِ
غـــيرَ ذِكْـــرِي لِجَنَـــابِ المُصْطفَـــى		مَـــنْ حَمانـــا مـــن جَميـــعِ الفِتَـــنِ

أحمـــدُ المُختـــارُ كَـــنزُ الإصْطِفـــا	أشـــرفُ الخَلْـــقِ إمـــامُ اللَّسَـــنِ

١٢- دَور:

مَـــنْ ســـرَى لَيـــلاً إلى أعْـــلا العُـــلا	ورأى بـــالعَينِ أنْـــوارَ اليَقـــين
ولَـــهُ شَـــوقًا ســـعَى جَـــذْعُ الفَـــلا	وحُبِـــي بـــالنَّصْرِ والفَتْـــحِ المُبـــين
ولدِيـــنِ الحـــقِّ بـــالحقِّ جَـــلا	وأبـــادَ الشِّـــرْكَ بـــالعَزْمِ المَتـــين
زادَهُ ربُّ البَرايـــا شَـــرَفا	إذْ دعـــا الخَلْـــقَ بِخُلُـــقٍ حَسَـــنِ
وأبَـــانَ الحـــقَّ مِـــنْ بعـــدِ الخفَـــا	وَهـــدَى النـــاسَ لأعلَـــى سُـــنَنِ

١٣- دَور:

فَعلَيـــهِ كلَّمـــا هبَّـــتْ شَـــمالْ	صَلَـــواتُ اللهِ تَـــتْرَى والســـلام
وعلَـــى الآلِ الأُلَـــى نـــالوا الوِصـــالْ	أبَـــدًا مـــا أسْـــفَرَ البَـــدرُ التّمـــام
واخْصُـــصِ الأصْحـــابَ أربـــابَ الكَمـــالْ	بتَحِيّـــاتٍ لَهـــا المِسْـــكُ خِتـــام
مـــا تَذكَّـــرْتُ أُوَيْقـــاتِ الوَفـــا	وغَـــدا الشَّـــوقُ لَهـــا يَنْشُـــدُني
حـــادَ ربـــعَ الشـــامِ غيـــثٌ وكَفـــا	وســـقَى عَهـــدِي بتلـــكَ الدِّمَـــنِ

❁ ❁ ❁

[الموشح الخامس]

ومِنْ ذلكَ لِمَنْ اشْتملَ بأوصافِ الظّرافَة، وتَحلّى بأنواعِ الكمالِ واللّطافَة، أُنْمُـوذَجِ البلاغَةِ الصَّعبةِ المَرام، وفَذْلَكَةِ البَراعَةِ التي تَسجُدُ لَها الأقـلام، رَوضُ المَجـدِ العـاطِر، وبحرُ الفضلِ الزاخر، صديقُنا المرحومُ **محمد سعدي العُمَرِيّ**[1]، رحِمَهُ ا للهُ تعالَى:

يــا رعَــى ا للهُ زَمانًــا سَــلَفا ... في ريــاضِ الشــامِ بــالعَيْشِ الهَنِــي
كَــمْ حَللْنــا مِــنْ رُبــاهُ غُرَفــا ... قَلَّدَتْنــا بِعُقــودِ المِنَــنِ

١ـ دَور:

والتّصـابي رَوضُـهُ الغَـضُّ قَشـيبْ ... والصَّبـا مـاءٌ بأعطـافِي يَجُـولْ
وشَـبابي غُصْنُـهُ اللَّـدْنُ رَطِيـبْ ... والهوَى يلعَـبُ بـي لَعِـبَ الشَّمولْ
وانتهـابي فُـرَصَ العيـشِ الرحيـبْ ... حَـرٌ بـي مـنْ فـاضلِ اللّهـوِ ذُيـولْ
لَمْ يكُـنْ إلاّ خَيـالاً وعفَـا ... وتَقاضَتْـهُ عَـوادي المِحَـنِ
كَـمْ بـهِ حـاوَرْتُ رَوضًـا أُنفـا ... حَسَـدَتْ عَينِـي علَـيَّ أُذُنِـي

٢ـ دَور:

حيـثُ طـيرُ اللّهـوِ خَفّـاقُ الجَنـاح ... وجُمـوعُ[2] الدّهـرِ مَغلُـولُ اليَدَيْـن
ودَواعِـي الأُنْـسِ وَفْـقَ الاقـتِراح ... والمُنَـى تَلْحَـظُ آمـالي بِعَيْـن

---

١) هو سعدي بن عبد القادر العمري الشافعي الدمشقي المعروف بابن عبد الهادي الشيخ العالم الفاضل البارع الأديب الناظم الناثر. توفي سنة ١١٤٧هـ ودفن بتربة مرج الدحداح. انظر سلك الدرر ٢/١٧١، وانظر الحاشية السابقة صفحة (٢٦٢).

٢) كذا الأصل، ولعلّها: وجموحُ الدهر.

ورَخيمُ الدَّلِّ مَحلُولُ الوِشَاح   حاسِرُ الطُّرَّةِ عَنْ مِثْلِ اللُّجَين
كلّما ساوَمْتُهُ الوَصْلَ وفَا   وحَباني وَردَ خَدَّيْهِ الجَنِي
وسَقاني مِنْ لَماهُ قَرْقَفا   أطْفَأتْ حَرَّ الجَوَى والشَّجَنِ

٣- دَور:

بِأبي أَفْديهِ مِنْ ساقٍ رَشِيقْ   واضِحِ الغُرَّةِ مَغْسُولِ الشَّنَبْ
في صَفا خَدَّيْهِ وَرْدٌ وشَقيقْ   وبِكَنْزِ الدُّرِّ خَمْرٌ وضَرَبْ
والشِّفاهُ اللُّعْسُ مِسْكٌ وعَقيقْ   غُشِّيَتْ أسْلاكَ دُرٍّ وحَبَبْ
زَمْزَمَ الكأْسَ وأحيا دَنِفَا   بِشَذَى خاتِمِ ثَغْرٍ حَسَنِ
بِنتُ كَرْمٍ بِسَناها والصَّفا   سَلَبَتْ رِقَّةَ بِنْتِ اليَمَنِ

٤- دَور:

والرُّبا تَسْحَبُ لِلطَّلِّ ذُيولْ   مِنْ حِلَى الدَّوحِ عَلَى زُرْقِ العُيونِ
والنسيمُ الرَّطْبُ خفّاقُ الذّيولْ   يتَهادَى بينَ أعطافِ الغُصونِ
وجُفونُ الزَّهرِ مِنْ بَعدِ الذُّبولْ   مَسَّحَتْها راحةُ الطَّلِّ الهَتُونِ
وبِها الطائِرُ مَهْما هتَفا   سَلَبَ الطَّرفَ طُروقَ الوَسَنِ
وإذا ما طارَحَ الصَّبُّ هفَا   وانْثَنى يَهتزُّ شَروَى الغُصنِ

٥- دَور:

كيفَ لا آسَى علَى تلكَ الليال   وأنا في قَبْضَةِ الهَمِّ أسِيرْ
وغَواني الأُنْسِ من بعْدِ الجِمال   كسفَ الخَطْبُ مُحيّاها النّضيرْ

والأولَـى عـاطَيْتُهم صِـرْفَ الكَمـال عـاهَدُوا التّفريـقَ في كـلِّ شَـفير
فـإذا حـاولْتُ مِنْهـا طَرَفـا أجِـدُ الأقـدارَ لا تُسـعِدُنِي
فأنـا بـينَ التأسّـي والجَفـا غـائِضُ الفِكْـرَةِ عـافِي البَـدَنِ

٦ـ دَور:

كـانَ للشّـعْرِ وأهليـهِ زَمـانْ رَكَضَـتْ في ظِلّـهِ قَبْلِـي رِجـالْ
نَصبُـوا للسَّـبْقِ مَيْـدانَ الرِّهـانْ وجَـروا في سُـوحِ ذيّـاكَ المَجـالْ
ورَمُـوا الأفهـامَ عـنْ قَـوسِ البَيـانْ فأصـابُوا سَـهْمَ مَـنْ وشّـى وقـالْ
جـادَ رَبْـعَ الشـامِ غيـثٌ وكَفـا وسـقَى عَهـدِي بتلـكَ الدِّمَـنِ
فتَحـارَيْتُ وحَسْـبي شَـرَفًا مَـدْحُ خَـيرِ الخَلْـقِ جَـدِّ الحَسَـنِ

٧ـ دَور:

خَـيرُ مَـنْ شَـيَّدَ أركـانَ الهُـدَى بِيَـدِ التوفيـقِ مِـنْ بـاري النَّسَـمْ
وجَـلا الرُّشْـدَ لأهْـلِ الاهْتِـدا بِمَسـاعٍ أرهَفَـتْ بِيْـضَ الهِمَـمْ
وامْـتَرى بـالقُربِ أخْـلاقَ النَّـدَى وارْتَوى بـالصِّدْقِ مِنْ ضَـرْعِ الكَـرَمْ
خَـرَقَ الحُجْـبَ بـأنوارِ الصَّفـا واخْتَلَـى بـالقُربِ مـا لَمْ يَكُـنِ
ورأى مـا عنْـهُ جِـبْريلُ اختَفـى وتَحـامَى ذلـكَ الشَّـأوَ السَّـنِي

٨ـ دَور:

مَـنْ حَكَـتْ آياتُـهُ زَهْـرَ النُّجـومِ وعلَـى مـا يَعلَـمُ اللهُ اشْـتَملْ
وجَـرتْ منـهُ يَنـابيعُ العُلـومِ بِـرَوِيِّ الصِّـدقِ وإشْـراقِ العَمَـلْ

فارتَوتْ منها بأقْداحِ الفُهومِ	حُمَلُ الأفكارِ عَلاً ونَهَلْ
ودَعانا لِلهُدَى فانْكَشَفا	عنْ مُحَيّا الحقِّ رَيْبُ الوَهَنِ
ومَحا عنّا بآياتِ الشّفا	كلُّ ما خَطَّتْهُ أيْدي الفِتَنِ

٩- دَور:

كَنزُ أنوارِ الهُدى طهَ الأمِينْ	مَعدِنُ الأسْرارِ كشّافُ الكُروب
قائِدُ الغُرِّ بأسْبابِ اليقينْ	لاقْتِباسِ النورِ منْ شَمسِ الغُيوب
جاءَ بالآياتِ والنورِ المُبين	فأماطَ الغَيْنِ عنْ عَينِ القلوب
قِبلَةُ الحقِّ لأهلِ الإصْطِفا	مُستوَى عَرْشِ الرَّشادِ البَيِّنِ
منْ ظُهورِ الكونِ يَجلِي والخَفا	لِمَرائي سِرِّهِ والعلَنِ

١٠- دَور:

فهوَ في غَيْبِ مُناجاةِ القَدِيرْ	حاضِرُ القلْبِ لإدْراكِ السُّعود
واضِحُ الآثارِ والوجْهُ المُنيرْ	ساطِعُ النُّورِ بآفاقِ الوُجودِ
جَوهَرِيُّ الذّاتِ قُدْسِيُّ الضَّميرْ	غائِصُ الأفكارِ في بحرِ الشُّهود
مَنْ نَحا بحرَ هُداهُ اغترَفا	وارتوَى مِنْ كوثرِ الحقِّ الهَنِي
ورأى وجْهَ الهُدَى مُنكَشِفا	فاهتدَى منهُ لأقْوى سُنَنِ

١١- دَور:

ضاقَ ذَرْعُ اللُّبِّ والفِكرِ الصَّحيحْ	عنْ مدَى عَلْياكَ واسْتعفَى اليَراعْ
وتَحامَى وَصْفَها كلُّ فَصيحْ	بَعدَما جَفَّتْ عُيونُ الاخْتِراعْ

هـلْ يَفِـي بـالقولِ مـنْ رامَ المَديـحْ ومَنـالُ الزهـرِ مـا لا يُسـتَطاعْ
فـإذا المـادِحُ أثنـى اعترفَـا بعُـلا تُعْيِـي جَميـعَ الألْسُـنِ
لكـنِ الآمـالُ إنْ غِيْـضَ الوَفـا فيـكَ يـا غَـوثَ الـورَى تُطمِعُنِـي

١٢- دَور:

فعسَـى مَدحِـي لِذَيّـاكَ الجَنـابْ منـكَ أنْ يَطْـرُفَ في ذَيْـلِ القَبـولْ
وأرَى ريًّـا شَـذاهُ المُسـتطابْ سَـاحِبًا في عَـينِ أمـالي ذُيـولْ
لِيَقِينِـي عَرْفُـهُ مَـسَّ العَـذابْ يـومَ يَغشَـى النـاسَ هَـولٌ وذُهـولْ
ويَـدُ الأقـدارِ تَجلُـو صُحُفـا مُلِئَـتْ مـنْ سَـيِّئٍ أوْ حَسَـنِ
فـإذا المَـرءُ رأى مـا اقْتَرَفـا عَـرَفَ المُذنِـبُ فَضْـلَ المُحْسِـنِ

١٣- دَور:

وأفـانِينُ صَلاتـي والسَّـلام لـكَ يـا مُختـارُ حِيْنًـا بعـدَ حِـينْ
وعلَـى الأصْحـابِ والآلِ الكِـرام مَصْـدَرِ الحـقِّ وأنـوارِ اليقـينْ
راجِيًـا في حُبِّهِـم حُسْـنَ الخِتـام واثِقًـا بـاللهِ رَبِّ العـالَمينْ
مـا حَـلا مَدحِـي لِطَـهَ المُصْطفـى وثَنـى أعطـافَ أهـلِ اللَّسَـنِ
وحَـلا الأسْـماعَ منـهُ طَرفـا دُرُّهـا المَكْنـونُ غـالي الثَّمَـنِ

❁ ❁ ❁

[الموشح السادس]

ومنْ ذلكَ للمرحومِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الرّزّاقِ[1]:

كـمْ جَنَيْنَـا زَهْـرَ أُنْـسٍ وصَفَـا   في رَوابِـي الشـامِ ذاتِ الأعيُـنِ
واجْتلَينـا مـنْ أُوَيْقـاتِ الوفَـا   شمـسَ أفـراحٍ لـدَى عَيـشٍ هَنِـي

١ـ دَور:

ـا لِواديهـا المُفَـدّى بـالعُيونْ   في رُبـا رَبْوتِهـا الرَّحْـبِ الوَسـيمْ
حيثُمـا يَمَّمْـتَ نهـرٌ وعُيـونْ   ونَسـيمًا لُطفُـهُ يُحيـي الرَّميـمْ
طالَمـا حيَّيْـتُ وادِيـهِ المَصـونْ   والرُّبـا يَثْنِيـهِ أنفـاسُ النسـيمْ
وهَـزارُ الـدَّوْحِ فيـهِ هتَفـا   بلُحُـونٍ قـدْ أثـارَتْ شَـجَني
وبِمَـرْآهُ الشَّـجِي قـدْ شُـغِفا   كـلُّ طَـرْفٍ يـا لـهُ مَـرْآىً سَـنِي

٢ـ دَور:

لَسْـتُ أنْسـاهُ أُوَيقـاتِ السَّـحَرْ   والصَّبـا يَعطِـفُ أعطـافَ المِيـاهْ
وغُصـونُ البـانِ تَنـدَى بـالزهرْ   وَجَـنِيُّ الـوَردِ يَنـدَى مِـنْ حَيـاهْ
حبَّـذا تَحلُـو بِمَـرْآهُ النَّظَـرْ   وتَـرَى الأطيـارَ تشـدُو في رُبـاهْ
كـلُّ طَـرْفٍ كـمْ تَـراهُ وَقَفـا   عِنـدهُ زهـرُ التَّهـاني يَجْتَنِـي
وبـهِ مـازالَ طَرْفِـي كَلِفـا   جـادَهُ دَمعِـي غَزيـرَ المُـزُنِ

---

(1) انظر ترجمته صفحة ٥٢.

٣ـ دَور:

بِأَبِي والرُّوحِ عالِي الشرَفِ … دَيرُ مُرَّان البَهِيُّ الأَنِسِ
لَمْ تَزلْ أكْنافُ ذاكَ الطَّرَفِ … بالبَهِا تَزهُو علَى الأنْدلُسِ
كَمْ بِهِ النُّدْمانُ بالأُنسِ الوَفي … مَزَجُوا الصَّهبا بِماءِ اللَّعَسِ
وشَمالٍ في ذُراهُ عَكَفَا … ناشِرًا أزهارَ تلكَ الدِّمَنِ
كيفَ لا يَصبُو فُؤادٌ دَنِفا … لِحِماهُ وهوَ أهنَى مَوْطِنِ

٤ـ دَور:

رَقَصَ الغُصنُ وغنَّى العنْدليبْ … في رُبا نَيْرَبِها الغَضِّ النَّضِيرْ
والحَيا قلَّدَ أجْيادَ القَضيبْ … بِلآلٍ زانَها الزهْرُ الوَثيرْ
وخُوَيْطٍ ناعِمِ الجسمِ رَطيبْ … يَنثَني ما بينَ رَوضٍ وغَديرْ
يا فَدتْهُ الروحُ رَوضًا أُنُفا … فَرشُهُ العَنبَرُ والوَردُ الجَنِي
لَمْ أكُنْ أُلفِي سِواهُ مألَفا … يا شَقيقَ الرُّوحِ طُولَ الزَّمَنِ

٥ـ دَور:

فَسقَى جِلَّقَ وَسْمِيُّ العِهادْ … ورَعَى غُوطَتَها مَجنَى السرورِ
إذْ هَواها لَمْ يَزلْ يُحْيِي الفُؤادْ … حبَّذا ما بينَ أنفاسِ الزُّهورِ
إنّها الشامَةُ في جيدِ البِلادْ … يا لَها تَزهُو بِوِلْدانٍ وحُورِ
بلْ هيَ الجنَّةُ حُفَّتْ بالصَّفا … دُرُّها الحَصْباءُ غالِي الثَّمَنِ
بِعْتُ نَفسِي في هَواها سَلَفا … كيفَ عنْها غُصنُ شَوقي يَنثَنِي

٦ـ دَور:

قُـمْ بِنـا نَقْـضِ لُبانـاتِ الهَـوَى | ياسَـميري عنـدَ هـاتيكَ الريـاضْ
نَحتَسِـي صِرْفًـا علَـى وَفْـقِ المُنَـى | والتَّهـانِي قَهـوةً تَشْـفِي المِـراضْ
إنّهـا لِلجِسْـمِ رُوحٌ مـا لَنـا | إنْ تَنـاءَتْ لَحظَـةً عنْهـا اعْتِيـاضْ
نَحْتَلـي مـا رَقَّ منْهـا وَصَفـا | بـينَ رَيْحـانٍ وغَـضٍّ السَّوْسَـنِ
في ريـاضٍ غَيْثُهـا قـدْ وَكَفـا | والشَّـحاريرُ بِهـا تُطْرِبُـني

٧ـ دَورٌ:

ونَديـمٍ قـامَ يَجْلُوهـا صَبـاحْ | بِكْـرُ دَنٍّ أشْـرقَتْ منْهـا الشُّـموسْ
خَـدُّهُ يَزهُـو بِـوَرْدٍ وأقـاحْ | وبهـا يُسْـفِرُ عـنْ شُـوقِ العَـروسْ
ما علَى مَنْ هـامَ فِيهـا مِـنْ جُناحْ | يـا لَهـا تُحْيِـي بِرَيَّاهـا النُّفـوسْ
هاتِهـا شمْـسَ الحُمَيّـا قَرْقَفـا | ودَعِ اللاّحِـي علَيهـا يلْحَـني
مِـنْ يَـدَيْ حُلْـوِ الثَّنايـا أهْيَفـا | تَـرِفِ الجِسْـمِ رَطِيـبِ البَـدَنِ

٨ـ دَور:

خنِـثُ الأعطـافِ سـاجِي الحَـدَقِ | لَمْ يَـزلْ يَختـالُ في زَاهِـي الـبُرود
وَجْهُـهُ يَسْـبِي بُـدورَ الغَسَـقِ | والحَيـا قـدْ زانَ تُفّـاحَ الخُـدود
عطْفُـهُ الرَيّـانُ بـالدلِّ سُـقِي | وتَبَـدَّى فيـهِ رُمّـانُ النُّهـود
يـا لِقَومِـي سَـلَّ عَضْبًـا مُرْهَفـا | مِـنْ عُيـونٍ خَمْرُهـا يُسْـكِرُني
ودَنـا نَحْـوِي بِطَـرْفٍ أوْطَفـا | آه وا وَيْـلاهُ لَـوْ يَرْحَمُنِـي

٩- دَور:

تَقْطُــرُ الآدابُ مِــنْ أعْطافِـــهِ ... عِندَمـا يَحلُـو كُــؤوسَ الطَّــرَبِ

وإذا مــا جَــالَ في أَلْطافِـــهِ ... يَمــلأُ الدَّلْــوَ لِعَقْــدِ الكُــرَبِ

يــا حَيــاةَ الصَّــبِّ في إسْــعافِهِ ... نَهلَــةٌ مِــنْ رَشْــفِ مــاءِ الضَّــرَبِ

حَشْــوُ بُرْدَيْــهِ يُرينــا طَرَفًــا ... والهــوَى يُبْــدِي فُنــونَ الفِتَــنِ

آهِ مــا أَحْــلا لَمَــاهُ مَرْشَــفًا ... دُرُّهُ أهــدَى عُقــودَ المِنَــنِ

١٠- دَورٌ:

كلَّمــا حــاوَلْتُ لَثْــمَ الوَجْنتَــين ... أحْــرَقَ الأحْشــاءَ ذاكَ الاضْطِــرامْ

وإذا مــا خِلْــتُ غَمْــزَ المُقلَتَيْــن ... فَوَّقــا للقلــبِ أنــواعَ السِّــهامْ

ذُبْــتُ وا وَيْــلاهُ في ذا الحــالَتينَ ... فــاقْرؤوا يــا قَومُ مِنْ رُوحـي السَّـلامْ

كــلُّ مَــنْ في حُبِّــهِ قــدْ عَنَّفــا ... لا يَــرَى إلاّ فُنــونَ المِحَــنِ

يــا رَعــاهُ اللهُ حَسْــبِي وكَفَــى ... ورَعَــى في الحُــبِّ مَــنْ تَيَّمَــني

١١- دَور:

وسـقَى عَصـرَ التَّصـابي والشـبابْ ... سُـحْبُ دَمْـعٍ مِــنْ جُفـونٍ تَقْطُــرُ

ورعَـى عهـدَ الندامَــى والصِّحـابْ ... وأُوَيْقــاتٍ سَــناها يَبْهَــرُ

هــلْ لَهـا يــا صـاحِ رَجْـعٌ وإيــابْ ... أمْ تُراهــا في الأمــاني تَخطُــرُ

يــا لَعَمْــري قــدْ بَكَتْهـا أسَــفا ... أعْيُــنٌ مــا ذُقْــنَ طَعْــمَ الوسَــنِ

لا ولا مِــنْ بَعدِهــا طَــرْفٌ غفَــا ... لَيْــتَ لَــوْ تُفْــدى بِغَمْــضِ الأعيُــنِ

١٢- دَور:

لَيْـتَ شِـعْري كيـفَ قـدْ مزَّقَهـا   سـاعِدُ الدَّهـرِ وردّاعُ الخُطـوبْ
والنَّـوَى مِـنْ حَـورِهِ أحْرقَهـا   بجَـوىً جَـفَّ بنـيرانِ الكُـروبْ
هكـذا الأقْـدارُ مَـنْ حَقَّقهـا   يَلْقَهـا تَجْـري صَباحًـا وغُـروبْ
بقضَـاءِ ليـسَ يُدْنيـهِ خفَـا   لكـنِ الظَّـنُّ بـهِ يُطْمِعُنِـي
إنّـهُ لا غَـرْوَ يُحْبِينـا الوفَـا   وَفْـقَ مـا يَرضَـى وفيـهِ لا يَنِـي

١٣- دَور:

يـا لِدمْـعٍ جـادَ مِـنْ فَـرْطِ الغَـرَام   تَخِذَتْـهُ العـينُ للجِيْـدِ عُقـودْ
إنّـني مـازِلْتُ في جُنْـحِ الظَّـلام   هائِمًـا في شَـمسِ أنـوارِ الوجُـودْ
سـيّدُ الرُّسْـلِ وقـدْ وافَـا خِتـام   ورقَـى مِعْـراجَ قُـربٍ وشُـهودْ
مَلْجـأُ الرّاجـينَ طَـهَ المُصْطفـى   أحمـدُ الهـادي لِخَـيْرِ السُّـنَنِ
مَـنْ سـعَى شَـوقًا لـهُ صَلْـدُ الصّفـا   ثُـمَّ حيَّـاهُ بِصـوتٍ حَسَـنِ

١٤- دَور:

كـمْ لَديـهِ مُعجِـزاتٌ بَهـرَتْ   مِثـلُ نَبـعِ المـاءِ صـافٍ كـالزُّلال
وأحـاديثٌ لـهُ إنْ نُشِـرَتْ   تُلمِـسُ الحسـناءَ مَنْظـومَ الـلآل
يـا نَبِيًّـا سـارَ حتّـى ظَهـرَتْ   حَضْـرَةُ الـذات لـهُ جُنْـحَ اللّيـال
فَـرأى وازْدادَ حَقًّـا شَـرَفا   ربُّـهُ المُحْبِيْـهِ بِـالقَدْرِ السَّـنِي
وعَـلا في نُـورِ غَيْـبٍ شَـرَفا   لِسِـواهُ ﴿والضُّحَـى﴾ لَمْ يَكُـنِ

١٥ـ دَور:

فَصـــلاةُ اللهِ تَـــترَى كُـــلَّ حـــين — مع سَلامٍ فـــاحَ مـــنْ رَوضِ الكمَـــال
دائِمًـــا تُهْـــدَى إلى طَـــهَ الأمِـــين — مَـــنْ أعـــارَ الكـــونَ أنْـــوارَ الجمَـــال
وذَويـــهِ الآلِ أربـــابِ اليقِـــين — مَـــنْ تَحلّـــوا في الهُـــدَى أسْنَى الخِصـــال
وكَـــذا الأصْحـــابِ أهـــلِ الإصْطِفـــا — أبْحُـــرِ التّقْـــوَى إمـــامِ اللَّسَـــنِ
مـــا عُبَيْـــدٌ يَرتَجِـــي حُسْـــنَ الوفَـــا — في رِضـــا الرّحمـــنِ والعَيـــشِ الهَنِـــي

❁ ❁ ❁

[الموشح السابع]

ومِنْ ذلكَ للأديبِ الكاملِ صَديقِنا محمدِ بنِ عثمانَ، الشهيرِ بابنِ الشمعةِ[1]:

قُمْ بِنا ياصاحِ نَجْلُو القَرْقَفا ... في رياضٍ مائِساتِ الأغْصُنِ
واسْقِنيها في زمانٍ قدْ صَفا ... مِنْ صُروفِ الدّهرِ ثُمَّ المِحَنِ

١- دَور:

خَمْرَةٌ تُحْيِي فُؤادَ المُسْتَهامْ ... في يَدِ النُّدمانِ تُجْلَى كالعَروسْ
ما علَى شارِبِها عِندِي مَلامْ ... سِيَّما إنْ عُتِّقَتْ عندَ القُسوسْ
كمْ بِها قلبي المُعَنَّى في غَرامْ ... وبِها مِنّا لَقَدْ طابَتْ نُفوسْ
فاحْتَسَيْناها فَنِلْنا شَرَفا ... معَ سُرورٍ تَمَّ بِالعَيْشِ الهَنِي
آهِ ما أحْلا أُوَيْقاتِ الصَّفا ... حيثُ كُنّا في عَظيمِ المِنَنِ

٢- دَور:

يارعَى اللهُ دِمَشْقًا إنّها ... زِينَةُ الأرضِ ومِصْباحُ البِلادْ
كمْ غَريبٍ قدْ أتاها ظَنَّها ... جَنَّةَ الفِرْدَوسِ أو ذاتَ العِمادْ
وَصْفُها أعْيَى لأربابِ النُّهَى ... إذْ بِذِكْرَى وَصْفِها يَحْيا الفُؤادْ
فاحْيِ خِلِّي قلبَ صَبٍّ دَنِفا ... بِصِفاتٍ علَّها تُنْعِشُني
إنّها دارُ سُرورٍ وصَفا ... بَهجةُ الدُّنيا وتاجُ المُدُنِ

---

(١) انظر الحاشية (٢) من الصفحة (٧٩).

٣- دَور:

بلــدةٌ أكْرَمَهــا المَولَــى الكريـــمْ   مَسْـكَنُ الأبْـدالِ مَـأوَى الصــالحين
وَبهــا قاسُــونُ ذُو السَّــفحِ العَظيـمْ   كــمْ بــهِ مِــنْ أنْبيــاءِ ســاكِنين
وَبهــا جامِعُهــا الرَّحْــبُ الوَسِـيمْ   فيــهِ يُتْلَــى قَــوْلُ رَبِّ العــالَمِين
مَنْبَــعُ الأقطــابِ أهــلُ الاصْطِفــا   مُذْهِــبٌ لِلْهَــمِّ ثُــمَّ الحَــزَنِ
رَحِــمَ اللهُ وَلِيـــدًا سَــلَفا   قــدْ بَنــاهُ مِــنْ قَديــمِ الزَمَــنِ

٤- دَور:

حبّــذا نَيْرَبُهــا السّــامِي السّـعيدْ   كــمْ بــهِ مِــنْ نُزُهــاتٍ وقُصــور
وكَـذا الـوادي البَهــي الغَـضُّ الفريـدْ   مَرْتَعًــا أضْحَــى لِوِلْــدانٍ وحُــور
طالَمــا أمْسَــى بــهِ عَيْشِــي رَغِيــدْ   ثَمِـلاً مِـنْ كـأسِ صَهْبـاءِ الثُّغـور
وبــهِ طَــيْرُ الهَنَــا قــدْ هتَفــا   بِلُغــاتٍ هَيَّجَــتْ بِــي شَــجَني
والرَّشــا قــدْ حــازَ قَــدًّا أهْيَفــا   كلّمــا هَــبَّ نَسـيمٌ يَنْثَنِــي

٥- دَور:

يــا بِنَفْســي دَيْــرَ مُــرّانَ القَديــمْ   قــدْ عَــلا رَبْوتَهــا دارُ السُّـعودْ
وَبهــا ياصــاحِ كــمْ هَــبَّ نَسـيمْ   عَرْفُــهُ فــاقَ علــى مِسْـكٍ وعُــودْ
برُبــا مَرْجَتِهــا دارُ النعيـــمْ   كمْ ظَبـيٌ بـالطَّرْفِ قدْ صادَتْ أُسُودْ
وبِــأعلا شَــرَفَيْها وَقَفــا   أكْحَــلُ العَيْنَيْــنِ مَــنْ تَيَّمَــني
وضَمــيري مــعْ فُــؤادِي اعْتَرَفــا   أنَّ سُــقْمِي مِــنْ سَــقيمِ الأعْيُــنِ

٦ـ دَورٌ:

خُـوطُ بـانٍ أغْيَـدٍ زَيـنِ المِـلاحْ فـاقَ بَـدرَ التِّـمِّ بالوَجْـهِ الصَّبُـوحْ
ذِي قَـوامٍ أهْيَـفٍ يَحكِـي الرِّمـاحْ إنْ تَثَنَّـى أثْخَـنَ القلـبَ جُـروحْ
يـا لِقَومـي خالُـهُ المِسْـكيُّ فـاحْ واللآلِـي مِـنْ ثَنايـاهُ تَلـوحْ
والعيـونُ الوُسْـنُ أبْـدتْ مُرْهَفـا مِـنْ سُـيوفِ الهنـدِ ثُـمَّ اليَمـنِ
ورِضـابُ الثَّغْـرِ خَمْـرٌ بـلْ شِـفا أبْتَغـي كأسًـا بـهِ يُسْـكِرُني

٧ـ دَورٌ:

يـا صَبـا نَجـدٍ ويـا رِيـحَ الشَّمالْ عَرِّجـا صُبْحًـا علَـى تلـكَ الطُّلـول
إنَّ لي في رَبْعِهـا بـاهي الجَمـالْ بلِّغـاهُ مـا بِجِسْـمي مِـنْ نُحـول
قَمَـرًا يَختـالُ عُجْبًـا ودَلالْ ولِمـاهُ العَـذْبُ يُـزْري بالشَّمول
قَـدْ عَـلا كـلَّ البَرايـا ووَفـا بالبَهـا واللُّطْـفِ والحُسْـنِ السَّنِي
مِثلمَـا قَـدْ فـاقَ أربـابَ الصَّفـا فَخْـرُ كـلِّ الأصْفيـا عبـدُ الغَنِـي

٨ـ دَور:

قُطْـبُ هـذا العَصْـرِ مَـنْ حـازَ التُّقَـى عَـينُ هـذا الدَّهْـرِ بَـلْ إنْسـانُها
مَـنْ عَـلا فَـوقَ السُّـهَى بالارْتِقـا عـالِمُ الأمْصـارِ بـلْ نُعمانُهـا
مَـنْ إلى عَلْيـاهُ شَـدُّ الأيْنُقـا فَضْـلا أهـلِ الدُّنـا أعْيانُهـا[١]
مَعْـدِنُ التَّحْقيـقِ حقًّـا والوَفـا مَـأْمَنُ الخـائِفِ مُحْيِـي السُّـنَنِ
مَنْهَـلُ الـوُرّادِ كَهْـفُ الضُّعَفـا مُوصِـلُ الرّاجـي لأهْـدَى سَـنَنِ

(١) كذا في (أ). وفي (ج): فضلا.

٩- دَور:

سَـيّدي مَـنْ جلّـقٌ ضَـاءَتْ بِـهِ / حيـثُ أضْحَـى ثالِثًـا لِلنَّـيْرَين
لَوذَعِـيٌّ مَـنْ دنَـا مِـنْ قُرْبِـهِ / نـالَ أسْـمَى رُتْبَـةٍ في الخَـافِقَيْن
شَـهِدَتْ عُجْـمُ الـورَى مـعَ عُرْبِـهِ / أنّـهُ شمـسُ الضُّحَـى في المَشْـرِقَين
مَـنْ تسَـامَى بِعُـلاهُ عـنْ كفَـا / مُخلِـصٌ في سِـرِّهِ والعلَـنِ
بَحـرُ فَضْـلٍ غَيْثُـهُ قـدْ وكَفَـا / فَهـوَ يَـروي كـلَّ خَـبْرٍ فَطِـنِ

١٠- دَور:

رَوضُ عِلْـمٍ ضـاعَ ذاكِـي عَرْفِـهِ / فـالغَوالي مِـنْ شَـذاهُ تَنْشُـقُ
وابـنُ هـانِي عـاجزٌ عـنْ وَصْفِـهِ / ثُـمَّ قُـسٌّ عِنـدَهُ لا يَنْطِـقُ
حـازَ أنـواعَ العُلَـى في لُطْفِـهِ / والمَعـالي نَحـوَهُ تَسْـتَبِقُ
مـاجدٌ في وَعْـدِهِ لـنْ يخْلِفـا / صـادِقٌ في قولِـهِ لا يَنْثَنِـي
نُـورُهُ إنْ لاحَ لِلبَـدْرِ اختَفَـى / تحـتَ أذيـالِ الغمَـامِ الهُتَّـنِ

١١- دَور:

يـا إمامًـا سِـرُّهُ عَـمَّ الوجُـودْ / أنـتَ مِصبـاحُ البَرايـا في الدُّجَـى
يـا مَنـارَ الحـقِّ يـا مُـوفي العهُـودْ / يـا غَزيـرَ الفَضْـلِ أنـتَ المُرْتجَـى
قـدْ أضـا نَجْمِـي بـأفلاكِ السُّـعودْ / بـامْتِداحي مَـنْ لـهُ السّعدُ التّجَـى
جهْبِـذٌ تحريـرُهُ كـمْ كشَـفا / حُجُبًـا عـنْ مُشْـكِلٍ لمْ يَبِـنِ
أروعٌ تقريـرُهُ كـمْ أوْقفَـا / كـلَّ مِنْطِيـقٍ فَصِيـحٍ لَسِـنِ

١٢- دَور:

كيفَ أُحْصي وَصْفَ شَهْمٍ قدْ غَدا   وارِثـا عِلْمَ الرسولِ الطَّيِّبِ
مَظهرُ الآياتِ مِشْكاةُ الهُدَى   مَنْ رَقا أعْلا العُلَى في الغَيْهَبِ
جاءَتِ الأشْجارُ تَمشي سُجَّدا   نَحوَهُ مِنْ كلِّ قَفْرٍ سَبْسَبِ
يا نَبِيًّا فَضْلُهُ لنْ يُوصَفا   بِلسانٍ بلْ بِكُلِّ الألْسُنِ
كيفَ تسطيعُ الورَى أنْ تَصِفا   مَنْ أتانا بالكِتابِ البَيِّنِ

١٣- دَور:

مَنْ مَحا الأقطارَ مِمَّنْ قدْ ظَلَمْ   وَجلَتْ أنوارُهُ جُنْحَ الظلام
وَرمَى الأصنامَ مِنْ أعْلا الحَرَمْ   وَسقَى الكفّارَ كاساتِ الحِمَام
وَجرَتْ في فَيْضِ كفَّيْهِ دِيَمْ   فَروَتْ جَيْشًا مِنَ الصَّحْبِ لِهام
فَعليهِ صَلِّ ربّي ما هفا   طائِرٌ في مكّةٍ أو عَدَن
وعلَى الآلِ الكِرامِ الحُنَفا   مَعَ سَلامٍ هاطِلٍ كالمُزْنِ

١٤- دَور:

وارْضَ عنْ صِدِّيقهِ الغيثِ الوَهوب   ثانيَ الإثْنينِ يَنْبُوعِ الكَرَمْ
وارضَ عنْ مُردي العِدَى لَيثِ الحُروب   عُمَرَ الضِرْغامِ فَلّاقِ القِمَم
وارضَ عنْ عُثمانَ كَشّافِ الكُروب   جامِعِ القُرآنِ مِصْباحِ الظُّلَم
وارضَ عنْ حَيْدَرةٍ كمْ قَطفا   رأسَ قومٍ في الوَغَى عنْ بَدَن
واعفُ عنْ مُحمّدٍ بالمُصْطَفى   واتْحِفْهُ بالخِتامِ الحَسَنِ

[الموشح الثامن]

ومِنْ ذلكَ لِخاتِمَةِ البُلَغاءِ، صاحِبِنا المرحومِ **عبدِ الرحمنِ بنِ محمدٍ التركُماني، الشهير بالبُهلول**[1]، رَحِمهُ اللهُ تعالى:

غَنَّيـــانِي بِسُـــعادٍ وصَفــا ... مَطلَـعَ الشـامِ بِمَغنًـى[2] حَسَــنِ
دارُ أُنْــسٍ وصُعـــودٍ وصَفــا ... جَنَّــةُ الأرضِ عَــروسُ المُــدُنِ

١- دَور:

مــا لِوادِيهــا لَعَمْـرِيْ مِــنْ نَظـير ... مَسْـرحُ الآرامِ آرابُ النُّفـوس
وازْدِهــاءُ الجــامِعِ الرَّحْـبِ المُنـير ... غــادرَ المُــدْنَ كَسَــوْداءِ العَـروس
كَــمْ لَنــا في رَوضِــهِ الغَـضِّ النَّضـير ... صَبْـوةٌ أطيَـبُ مِـنْ حَـثِّ الكُـؤوس
شــامَةُ الدُّنيــا دِمَشــقٌ وكَفَــى ... إنَّهــا مَثْــوَى الكِــرامِ الفُطَّــنِ
كيــفَ لا وهِــيَ بِنَـصِّ المُصْطفَـى ... مَعْـدِنُ الإيمــانِ حِـينَ الفِتَــنِ

٢- دور:

كَلَّـــلَ الطَّـــلُّ رُبـــا رَبْوَتِهــا ... فاكْتَسَـى الــدَّوحُ لُجَيْنًــا وشُـذورْ
ولقَــدْ نَــمَّ شَــذا بُقْعَتِهــا ... بابْتِسـامِ الرَّوضِ عنْ شَـرْوَى الثُّغـورْ
إنَّ لِـــي في شَــرَفَيْ مَرْجَتِهــا ... مَرْتَعًــا بَــينَ تَهَــاني وسُــرورْ
ورَخيــمُ الــدَّلِّ يَحلــو قَرْقَفــا ... مِــنْ رَحيــقِ الــدَّنِّ والثَّغْـرِ الجَنِـي

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن علي الشهير بالبهلول النحلاوي الشافعي الدمشقي أديب شاعر لغوي، له شعر رائق، ومعرفة في علم التاريخ. توفي سنة ١١٦٣هـ. ودفن بتربة الباب الصغير بدمشق. سلك الدرر ٢/٣٥٥.

(٢) في (ب): بمعنىً حَسَن.

فاسْتَحالَ الكَـأسُ شَمْسًا وصَفَـا   واخْتَلَسْنا طِيْبَ عَيْشٍ أيْمَـنِ

٣ـ دَور:

حبّذا النّيْرَبُ مُصْطافُ الهَنَا   حَيْثُما أرْفُلُ في الرّوضِ الأريْضْ
سَاحِبًا بالتّيهِ أذيالَ المُنَـى   ولَنا لاحَ مِنَ البِشْرِ وَمِيضْ
مَعَ مَيْسُونَ إذا طارَحْنَا   نَثرَ اللّؤلُؤِ نَثْرًا وقَرِيضْ
بِأبي أحْوَرَ أحْوَى أهْيَفا   كلّمَا سَاجَلْتُهُ يُنْشِدُني
قُمْ بِنا نَنْهَبْ أُوَيْقاتِ الصَّفا   قبلَ تَغْشانا خُطوبُ المِحَنِ

٤ـ دَور:

باكِرِ الحانَةَ واجْلُ الخَنْدَرِيسْ   مُتْرِعًا أكْؤُسَها فاللّهوُ طابْ
مِنْ رَشيقٍ حَسَنِ الغُنْجِ أنِيسْ   فاحِمِ الطُّرَّةِ مَعْسُولِ الرّضابْ
يا بِنَفْسي ثَغْرُهُ الدُّرُّ النَّفِيسْ   ولَمَى طابَ رُضابًا و حبابْ
ذُو حُلَيٍّ أَلْطَفُ مِنْ راحِ الشِّفا   وأُحَيْلا مِنْ لَذيذِ الوَسَنِ
خُوطُ بانٍ حازَ ظَرْفًا أوطفَا   فَضَحَ السُّمْرَ وبِيْضَ اليَمَنِ

٥ـ دَور:

يا سقَى الوَدْقُ لِوَيْلاتِ السُّعود   وَرعَى ماضِيٌّ أيّامي الحِسانْ
إذْ تُعاطيني الغواني بِنْتَ عُود   وتَهاداني الأماني بالأمانْ
أفلَتْ أنْجُمُ هاتِيكَ العُهود   بأُصَيْحابٍ وخَيْراتٍ حِسانْ
يَمّمِ السَّفْحَ وحَيّي الغُرَفا   واذْكُرْ آوِنَةَ العَيْشِ الهَنِي

كـــانَ لي عَهْـــدٌ قَديـــمٌ وعفَـــا لسْـــتُ أنســـاهُ بتلـــكَ الدِّمَـــنِ

٦ـ دَور:

مـــا رِيـــاضُ الحُسْـــنِ مـــا دارُ النّعيـــمْ رَفلَـــتْ في ظِلِّهـــا بِيّـــضُ الغُـــرَر
وشَـــذَا العُـــودِ ومَغْنـــاهُ الرّخِيـــمْ والغَـــوالي مـــعَ نُسَـــيْماتِ السَّـــحَر
وارتِشـــافُ الـــراحِ مـــنْ راحِ النّديـــمْ وارْتِـــوا الظمْـــآنِ مِـــنْ لَثْـــمِ الثّغـــر
ولَذيـــذُ الوَصْـــلِ مِـــنْ خَشْـــفٍ وفَـــا بَعْـــدَ بُعْـــدٍ لِسَـــميرِ الشَّـــجَنِ
بـــأُحَيلا مِـــنْ مَديـــحِ المُصْطفـــى شـــارِعِ الديـــنِ الصّحيـــحِ البَيِّـــنِ

٧ـ دَور:

مَـــنْ بـــهِ افْـــتَرَّ بـــلْ ازْدانَ الوجـــودْ جَـــذَلاً بـــلْ مِنـــهُ بَـــدْءُ الخَلْـــقِ كـــان
وتَبـــاهَتْ أمّهـــاتٌ وجُـــدودْ وتسَـــامَى كـــلُّ عَصْـــرٍ وأوَان
لاحَ في المَولِـــدِ لألاءُ السُّـــعودْ وتَـــلاهُ البِشْـــرُ مِـــنْ كـــلِّ مَكـــان
وشَـــدَتْ وُرْقُ الهَنَـــا بـــلْ هتَفَـــا بُلْبُـــلُ الأفـــراحِ فـــوقَ الغُصُـــنِ
وبَشـــيرُ الأُنْـــسِ وافَـــى وهفَـــا رائـــحَ البُشْـــرَى لِنَفْـــيِ الحَـــزَنِ

٨ـ دَور:

أوْدَعَ اللهُ ينـــابيعَ العلـــومْ قَلْبَـــهُ فانْبَجَسَـــتْ منـــهُ الحِكَـــمْ
وارْتَعَـــى مِـــنْ فِيـــهِ يَعسُـــوبُ الفُهـــومْ وارْتَـــوَى مِـــنْ بَحْـــرِ كفّيـــهِ الكَـــرَمْ
ســـارَ مِـــنْ فَيـــضِ عَطايـــاهُ غُيـــومْ فـــاجْتَنَى مَـــنْ أَرْيِ[1] نُعمـــاهُ النّسِيـــمْ

---

١) الأَرْي: العسل، ومن السحاب درّته، ومن الريح عملها وسوقها السحاب، والندى.

وانْتمَــــى الفَضْــــلُ إليــــهِ والوفــــا بوعُـــــودٍ وبِبَـــــذْلِ المِنَـــــنِ
وحَبَـــــاهُ ربُّــــهُ اللهُ احْتفَـــــى بمقــــامٍ دُونَـــهُ العـــرشُ السَّـــنِي

٩ـ دَور:

ســـيِّدُ العـــالَمِ فَضْـــلاً وجَمـــالْ صَفْـــوةُ العـــالَمِ مِـــنْ لُـــبِّ العَـــرَبْ
مَـــوردُ الحِكْمـــةِ ينبـــوعُ الكمَـــالْ عَبقَـــريُّ الأصْـــلِ مَيْمُـــونُ النَّسَـــبْ
أفْـــرغَ اللهُ عليـــهِ ذو الجَـــلالْ حُلَـــلَ الآدابِ حِلْمًـــا وحَسَـــبْ
كعبَـــةُ الرُّشْـــدِ وسِـــرُّ الاصْطِفـــا ذَروةُ الفَخْـــرِ عِمـــادُ السُّـــنَنِ
وإذا الجَـــاني ســـعَى واطَّوَّفـــا بِـــذُراهُ نـــالَ عَفـــوَ المُحْسِـــنِ

١٠ـ دَور:

بـــالتُّقَى تَوَّجَـــهُ المَولَـــى البَديـــعْ واعتمَـــاهُ بالكِتَـــابِ المُسْـــتَبين
ولقَـــدْ أُفْـــرِدَ بـــالوصْفِ البَديـــعْ وهـــوَ لِلْعلـــمِ اللَّدُنِّـــيِّ أمِـــين
وبِـــهِ تَحلُـــو أفـــانِينُ البَديـــعْ برَقِيـــقِ النَّظْـــمِ والنَّـــثرِ الحَسِـــين
فَـــرعَ الخَلْـــقَ عُـــلاهُ شَـــرَفا فَرعَـــى الحَـــقَّ بِصـــدقِ اللَّسَـــنِ
مِثلمَـــا السُّـــؤْدُدُ فيـــهِ شَـــرُفا عَشِـــقَ الحُسْـــنُ مُحيَّـــاهُ السَّـــنِي

١١ـ دَور:

شَـــأْوُكَ الأسْـــنَى مُحـــالٌ أنْ يُـــرامْ وحَـــلاكَ الغُـــرُّ عَـــزَّتْ عـــنْ مَثيـــلْ
مَـــنْ بِهـــا الأفْهـــامُ عَيَّـــتْ والقِـــلامْ حـــاشَ أنْ يَسْـــطيعَها إلاّ جَليـــلْ

هَنِيِّيَ الإِغْضاءَ عـنْ فَحـوَى النِّظـامْ		لـكَ يَتلُـو ﴿فـاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلْ﴾[1]

كـمْ مَعـانيكَ الَّـتِي لـنْ تُوصَفـا		أفْحمَـتْ عــنْ لَوْذَعِـيٍّ فَطِـنِ

لكـنِ المـأمولُ يـا كَـنْزَ العفَـا		بِقَبُـولِ منـكَ أنْ تُتْحِفَنِـي

١٢- دَور:

عَلِّنِـي أُدْرَجُ فِي سِـلْكِ الأُولَـى		ظفـروا مِنـكَ بِتوفيـقِ السَّـداد

راقِيًـا بَحْبوحَـةَ الفَـوزِ بِـلا		مِحْنَـةٍ تُخْطِـئُ بِـي نَهْـجَ الرَّشـاد

سـيِّدِي إنْ لَمْ تكـنْ لِيْ مَوئِـلا		فـإلى مَـنْ أَلْتَجِـي يـومَ المَعَـاد

لـنْ يَخـافَ الدهـرَ شـادٍ هَتَفـا		وَصْـفَ مَغْنـاكَ البَهِـيِّ الحَسَـنِ

فَـأغِثْنِي يـومَ آتِـي المَوقِفـا		واحْمِـنِي مِـنْ كـلِّ مـا يُحْزِنُنِـي

١٣- دَور:

زادكَ اللهُ سَـنـاءً واحْـتِـرامْ		وصَـلاةً وسَـلامًا دائِمَـين

نَفْحُهـا عَـرْفُ لَطِيـمٍ وبشَـامْ		وسَـناها فـاقَ ضَـوءَ النَّـيِّرَين

حَـقُّ مِقْـدارِكَ والآلِ الكِـرامْ		وذَويـكَ الغُـرِّ سِـيَّما الصَّـاحِبَين

مـا اسْتَبانَ ابـنُ ذُكـاءٍ أوْ خفَـا		بـارِقٌ مِـنْ طَيْبَـةٍ واليَمَـنِ

وتَحلَّـى كـلُّ نَظْـمٍ ألِفَـا		بافْتِتـاحٍ واخْتِتـامٍ حَسَـنِ

❁ ❁ ❁

---

(١) الحجر: ٨٥.

[الخاتمة]

وهُنا حَبسْنا عِنانَ اليَراعةِ لا عنْ مَلل، بلِ اكْتفينا عنِ التّفصيلِ بالجُمل، ولو استَقْصَينا ما بِها منَ الأعاجيبِ، لاتّسَعَ بنا المَجالُ وضاقَتِ المَهارِق فاقْتصرْنا على ما ذكرناهُ في هذهِ الرسالةِ البديعةِ الأساليب، العديمةِ المثالِ المُتحلّيةِ بكلِّ مَعنًى رائِقٍ. وَضبْطُ مَحاسِنها بَعيدُ المَرامْ، صَعْبٌ على مَنْ رام. [المجتث]

مَحاسِنُ الشامِ جَلَّتْ عَنْ أنْ تُحَدَّ بِحَدِّ
عَنْ حُسْنِها فَتحدَّثْ وعَنْ سِواها فَعَدِّ

❁ كما قالَ المرحومُ عبدُ الباقي الحَنْبليّ: [من المجتث]

مَحاسِنُ الشّامِ قالتْ كُلُّ المَدائِنِ جُنْدي
فَلا تَقِسْني بِغَيْري واتْرُكْ لشوم التّعدّي

❁ وقولُ الآخرِ: [من المجتث]

مَحاسِنُ الشامِ نادَتْ أنا الفَريدَةُ وَحْدِي
وكُلُّ حُسْنٍ لِغَيْرِي فإنّما هوَ بَعْدِي

❁ ❁ ❁

واللهُ المُوفّقُ، وعليهِ الاتّكالُ، وهو عُمدتي في كلِّ حالِ.

وهذا آخرُ ما سَردَهُ اليَراعُ، وسلكَ بِهِ مَهيَعَ الإبْداعِ.

وقدْ خَتمتُها بِهذَينِ البيتينِ البَديعَـيِّ النِّظـامِ، راجيًـا مـنَ اللهِ سُـبحانَهُ حُسْـنَ الخِتـامِ، وهُما: [من مجزوء الخفيف]

وبِحَمْـــدِ الإلـــهِ مُـــذْ حــازَ لُطفًـــا نِظامُهـــا
قلـــتُ فيهـــا مُؤَرِّخًـــا جــاءَ مِسْـــكٌ خِتامُهـــا[1]

❁ ❁ ❁

وقدْ يسَّرَ[2] اللهُ تعالَى الفَراغَ منْ تألِيفِها نهارَ الخَميسِ غُرَّةَ شهرِ جُمـادَى الآخـرةِ، سنة إحدَى وسَبعينَ ومئةٍ وألفٍ، على يَدِ مُحرِّرِها، الفَقيرِ إلى اللهِ تَعالَى: السيدُ محمدُ ابنُ المرحـومِ[3] السيد مُصْطفى ابنُ المرحومِ خَداويردي بنِ مُرادِ بنِ إبْراهيمَ، الشهيرُ بابنِ الراعي الدِّمشقيِّ.

غَفرَ اللهُ تعالَى لهُ ولِوالِدَيهِ، ولِسائرِ المسلمينَ أجْمعينَ
وصلَّى اللهُ تعالَى على سيِّدِنا ومَولانا مُحمدٍ
وعلَى آلِهِ وأصْحابهِ أجْمعينَ
والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

---

(1) قوله في حساب الجُمَّل يساوي: (جاء = ٤ + مسك = ١٢٠ + ختامها = ١٠٤٧ = ١١٧١).

(2) في (ب): قال مؤلفها: وقد يسّر.

(3) في (ب): ابن السيد مصطفى.

وجاء في نسخة (ب): قال مؤلفها: وقد يسر... وقد وافق الفراغ من نسخها نهار الاثنين سلخ محرم الحرام، سنة ١١٩٩ تسع وتسعين ومئة وألف، على يد أفقر الورى إلى عفو رب البرية محمد درويش بن يحيى بن مصطفى بن محمد الطالوي، الشهير بجامي السنانية، غفر له آمين.

الفهارس العامة

ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة ـ

- فهرس الأحاديث الشريفة -

- فهرس الأعلام -

- ب -

- فهرس الأقوام والجماعات والقبائل والأمم -

ـ فهرس الأماكن والمدن والأنهار والوديان ـ

- فهرس الكتب -

- فهرس الأمثال -

- فهرس الورود والأزهار -

فهرس الأشعار

ـ أ ـ

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
ومحنية الأضلاع تحنو على الثرى	الترائبِ	الطويل	ابن سعيد	٤	٩٤
وذات حنين لا تزال مطيفة	السواكبِ	الطويل	ابن سعيد	٤	٩٣
وقد لاح زهر الأقحوان كأنه	القضبِ	الطويل	-	٢	١٢٦
على السبعة الأنهار من جانب الغربي	الكربِ	الطويل	النابلسي	١١	١٥٩
كأن عليها عبقري مطارف	عصائبِ	الطويل	-	١	٢٠٥
فأنهاره تجري وأزهاره تضي	أعنابِ	الطويل	-	١	٢١٨
معالم أحباب ومغنى حمائم	ربارِبِ	الطويل	ابن خلوف	٢	٢١٨
سقى الله عين الصاحب العذب ماؤها	الرطبِ	الطويل	-	٢	٢٣١
نسائمها راقت ورقت شمائلاً	باللبِ	الطويل	-	٢	٢٣٢
كأنما دوحة الحناء إذ فتحت	مرتقبِ	البسيط	-	٢	١١٣
والأقحوانة تحكي ثغر غانية	القضبِ	البسيط	-	٢	١٢٦
انظر إلى الورد ما أحلى شمائله	الحطبِ	البسيط	-	٢	١٢٢
أما ترى شجرات الورد مظهرة	قضبِ	البسيط	ابن طاهر	٢	١٢٢
وعرف الديك وسط الروض أضحى	العجيبِ	الوافر	ابن الشمعة	٢	١١٠
وكيف ولم يزل للشعر ماء	القلوبِ	الوافر	أبو تمام	١	٢٤١
وما بقيت من اللذات إلا	الشرابِ	الوافر	الفياض	٢	٢٤٢
حيث المياه ترقرقت في جدول	منهبِ	الكامل	-	٢	١٦٧
والنهر قد عشق الغصون فلم يزل	قلبِهِ	الكامل	-	٢	١٧٤
يا نسمة الروض الخصيب	الرطيبِ	مجزوء الكامل	صادق الخراط	١٦	٤٤
يا نسمة نسمت حبيبي	بطيبِ	مجزوء الكامل	محمد القدسي	٢١	٤٥
كأن آذريونها	القضبِ	مجزوء الرجز	الصنوبري	٢	١٣٢
كأنما الياسمين حين بدا	الكثبِ	المنسرح	ابن آيبك	٢	١١١
كأنما الجلنار حين بدا	القضبِ	المنسرح	ابن عبد الظاهر	٢	١١٥
بحر فضل لو قيس بالبحر كان	السرابِ	الخفيف	محمد الحلبي	٢	٧٤

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
رب زهــر بـين الريــاض رأينــا	المحبوبِ	الخفيف	النابلسي	٥	١١٠
لم تـرد مـاء وجهـك العـين إلا	برقيبِ	الخفيف	ابن المعتز	١	٢٤١

- ت -

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
حكـى القرنفـل محمراً علـى قضـب	منعوتا	البسيط	ابن أبي اللطف	٣	١٢٥
مغـارة الـدم في قاسـون مشـرقة	مهقاتُ	البسيط	-	٢	٨٨
أنهارهـا بمياه الحسـن دافقـة	جناتُ	البسيط	-	١	٢٠١
حمى الشام جاد الغيث ماحل تربه	أحبتي	الطويل	الطالوي	٤	٥١
أما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت	منعوتِ	البسيط	ابن طباطبا	٢	١٢٢
ولا جوردية تزهـو بزرقتهـا	اليواقيتِ	البسيط	ابن المعتز	٢	١٣٠
انهض إلى المرجة الفيحاء مبتهجاً	دوحتِها	البسيط	اللقيمي	٢	١٥١
حدائـق أحدقتهـا للمنـى شـجر	بروضاتِ	البسيط	محمد بن أحمد	٢	١٦٧
تشـوقني ألفـات الـروض مائلـة	دالاتي	البسيط	-	١	١٨٤
جـاء النسـيم بـأطيب النفحـات	الساداتِ	الكامل	النابلسي	١٦	٨٩
وتـرى الريـاح إذا مسحن غديره	قذاةِ	الكامل	ابن المعتز	٢	١٩٢

- ج -

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
سقى الله أياماً بغوطة جلق	تفرجي	الطويل	ابن النقيب	٣	١٥٤
يا حبذا المرجة الفيحا بذي الشرف	البهجِ	البسيط	اللقيمي	٢	١٥١

- ح -

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
لما بـدا اللعلـع في روضـة	الرداحْ	السريع	النابلسي	٢	١٢٨
لغربيٌ ذاك السفح والموطن الـذي	الصرحا	الطويل	ابن النقيب	٣	٤٣
فـؤاد إلى تلك الرحاب جموح	طموحُ	الطويل	ابن كيوان	١٢	٨٢

- خ -

- د -

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
وصحب سرينا في الصباح بهم على	الحدّ	الطويل	النابلسي	١٠	٣٩
سقى حلقا صوب السحاب المزرد	معهدِ	الطويل	ابن قضيب البان	٣	٥٥
وأضنى الهوى قلبي بتذكار معهد	المواردِ	الطويل	مصطفى اللقيمي	٢	٨٤
وحاكورة تحكي سماء زبرجد	المنضدِ	الطويل	النابلسي	٦	٩٢
رياض تردت بالرياض بجودة	المواردِ	الطويل	البحتري	٢	١٠٩
وذي هالة في الزهر أبيض ناصع	الوردِ	الطويل	ابن النقيب	٣	١١٤
وزنبق روض مذ تبدى خلته	المترددِ	الطويل	النابلسي	٢	١١٨
وياقوتة صفراء في رأس درة	زبرجدِ	الطويل	المأمون	٢	١١٨
ونيلوفر يحكي لنا المسك طيبه	مسعدِ	الطويل	الصولي	٣	١٣١
رياض حكى برد اليمانيّ وشيها	البردِ	الطويل	سرور	١	١٥٥
تغنت به الأطيار من كل نغمة	معبدِ	الطويل	-	١	٢٠٩
تنبه فقد شق البهار مغلساً	الندي	الطويل	ابن برد	٢	١٢٧
في حرستا خارج البلد	ندي	المديد	النابلسي	٦	١٩٣
الآس فرد بديع في محاسنه	بموجودِ	البسيط	ابن طباطبا	٢	١٠٤
انزل بحلبون حول الماء في الوادي	أعوادِ	البسيط	-	٤	٢٢٣
وادي دمشق الذي يعزى إلى بردى	صادي	البسيط	-	٤	٢٠٣
أرانا الورد في حمر الخدود	القدودِ	الوافر	ابن خلوف	٢	١١٦
فكأنما الورد الجني إذا بدا	عسجدِ	الكامل	-	٢	١٢٢
هيا بنا فالطير صاح مغرداً	بمغردِ	الكامل	النابلسي	٢	١٢٥
يرتاح للنيلوفر القلب الذي	وجهدِهِ	الكامل	ابن الرومي	٢	١٣١
يا حبذا المهد الأنيس فإنه	المشهدِ	الكامل	اللقيمي	٣	١٦١
لرياض جلق تحت نهر يزيد	يزيدِ	الكامل	ابن النقيب	٣	١٦٦
والجدول الفضي يضحك ماؤه	مهندِ	الكامل	-	٢	١٨١
ومنمنم الشطين أحكم صقله	بفرندِهِ	الكامل	الجذلي	٢	١٩١

- ر -

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
كــأن الميــــاه خـــلال الريـــاض	ناظِرَةْ	المتقارب	المشد	٢	١٩٧
احجــج إلى الزهـــر لتحظـــى بـــه	مستنفرا	السريع	الشرف المقدسي	٢	٢٠٦
سقى الجنك منهـل الربـاب فشـوقنا	حصرُ	الطويل	القيراطي	٢	٥٧
ودولابهـــا يبكـــي بدمـــع ســـائلٍ	القطرُ	الطويل	-	٥	١٥٣
فيا نهر ثورا قد أثـرت مـن الهـوى	الصدرُ	الطويل	ابن الخياط	٢	١٦٨
غيـاض يفيـض المـاء في عرصاتهـا	تزهرُ	الطويل	المشد	٢	١٦٩
فمـــا هـــو إلا فضـــة في زبرجـــد	المتناثرُ	الطويل	-	٣	٢٠٣
به الفضـل يبدو والربيـع وكـم غـدا	جعفرُ	الطويل	-	١	٢٠٩
ومرجـــاء في واد يروقـــك وصفهـــا	مبكرُ	الطويل	الجذامي	٣	٢٣٧
ليـالي تدنـي منـك بـالقرب مجلســي	يقطرُ	الطويل	أبو العتاهية	١	٢٤٣
أمـــا دمشـــق فجنـــات معجلّـــة	الحورُ	البسيط	عرقلة الكلبي	١	٢٨
مـــا فتـح النـور إلا أشـرق النـور	منثورُ	البسيط	عرقلة	٥	٥٩
وسوســـن راق مـــرآه ومخـــبره	منظرُه	البسيط	أبو عامر	٢	١٠٧
قصـر الأمـير بـوادي النـيربين سـقى	مدرارُ	البسيط	منجك	٣	١٤٠
النـاس نبـت وأربـاب القلـوب لهـم	الزهرُ	البسيط	الحميدي	١	١٥١
فكـــل واد بـــه موســـى يفجـــره	الخضرُ	البسيط	ابن سعيد	١	٢٠١
ووردًا أبيضـــاً قـــد زاد حســـناً	احمرارُ	الوافر	خطيب النيربين	٢	١٢٤
انظـر إلى الكركيـش وهـو محـدق	يدارُ	الكامل	-	٢	١٣٣
سـر بـي إلى الـوادي وقـف متنزهـاً	الأطيارُ	الكامل	الشرف القواص	٢	١٥٨
أنـا نرجـس حقًّـا بهـرت عقولهـم	بهارُ	الكامل	الجزري	١	١٢٠
لـو لم يكـن هـو جنـة المـأوى لنـا	الأنهارُ	الكامل	-	١	٢٠٥
بلـد تحـف بـه الريـاض كأنـه	عذارُهْ	الكامل	ابن الخطيب	٢	٦٧
إنمـا قاســيون في الشـام نـور	سرورُ	الخفيف	النابلسي	١٠	٨٨
جلـق الشـام جنـة الخلـد تجـري	الأنهارُ	الخفيف	النابلسي	٢	٩٩

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
فمـــا تقـــع العــــين إلا علــــى	أنوارُها	المتقارب	كشاجم	٢	٢٢٧
يــزر عليــه الجـــو جيــب غمامــــه	الزهرِ	الطويل	-	١	٨٧
خليلـــي مــــا لـــلآس يعبـــق نشــــره	الهواجرِ	الطويل	ابن وكيع	٢	١٠٥
وذي قامـة في الزهــر تنـدى غضــارة	الشحرِ	الطويل	ابن النقيب	٢	١١٠
بــدا أبيــض الـــورد الجـني كأنمـــا	كافورِ	الطويل	السري	٢	١٢٤
وللأقحـــوان الغـــض ثغـــر مفلـــج	تبرِ	الطويل	العمري	١	١٢٦
رعـــى الله وادي النــــيربين فـــإنني	العمرِ	الطويل	-	٣	١٣٧
ونهـر إذا مـا الشـــمس حــان غروبهـــا	الخضرِ	الطويل	ابن لؤلؤ	٢	١٧٧
ونهـر جلـت عـن حـر صفحتـه القـذى	البكرِ	الطويل	ابن الرومي	٢	١٩١
فجدولــه في ســرحة المـــاء منصـــل	سوارِ	الطويل	أبو القاسم	٢	١٩٦
فمــن روضـة غنـــاء تجــري خلالهـــا	نهرِ	الطويل	ابن النقيب	٢	٢٠٤
تـأمل علـى مجرى الميــاه حلـى الزهــر	الزهرِ	الطويل	صفوان	٣	٢٢٦
ومــا هــاجني إلا ابــن ورقــاء ســحرة	النهرِ	الطويل	علي بن غالب	٥	٢٣٠
جنــان وأشـــجار تلاقـــت غصونهـــا	الخضرِ	الطويل	ابن المعتز	٢	٢٣٠
لها جـدول ينسـاب مـن فـوق شـاهق	غديرِهِ	الطويل	-	٢	١٩٩
ومطَّـــردٍ الأمـــواج يصقـــل متنـــه	ضميرِهِ	الطويل	ابن حمديس	٢	١٨٣
حيًّا دمشـــق فكـــم فيهـــا لـــذي وطـــر	البصرِ	البسيط	ابن النقيب	٢٦	٤١
حيًّـا الحيـا جلقـاً داراً بهـــا وطـــري	المطرِ	البسيط	ابن الشمعة	٢٦	٧٩
حتـى امتطـى صهـوات المجـد ســامية	الغررِ	البسيط	الطالوي	٣	٨١
رأيــت في السـمرة الحنـــاء ذا عجـــب	خمّارِ	البسيط	-	٢	١١٣
ومرزجـــوش كـــأن القطـــر شـــنفه	أبكارِ	البسيط	الهذلي	٢	١٣٤
رياضهـــا نصبـــت أعلامهـــا وغــــدا	مجرورِ	البسيط	صفي الدين	٣	١٤١
والنهـر يصـدى بهـاتيك الظـلال كمـــا	الذكرِ	البسيط	ابن النقيب	٢	١٧٣
نـــزه لحـــاظك في أطرافـــه لـــترى	للبشرِ	البسيط	-	٣	٢٠٥

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
وزنبـق بمجلـس بـين الندامـى	وقارِ	الوافر	حيدر الرومي	٢	١١٧
ونهـر خـالف الأهـواء حتـى	أمرِ	الوافر	ابن تميم	٢	١٧٥
وواد قـد حكـى جنـات عـدن	درِ	الوافر	-	٣	٢١٨
ألا لله عـين في منـين	الخريرِ	الوافر	-	٣	٢٣٣
فـلا تغفـل عـن الأطيـار تسـمع	الحريري	الوافر	-	١	٢١٠
وجلـق الفيحـاء مـن بلـدٍ	النشرِ	الكامل	ابن كيوان	٨	٨١
بـرزت دمشـق لزائـري أوطانهـا	أزهرِ	الكامل	-	٢	٦٧
جـام تكـون مـن عقيـق أحمـر	أذفرِ	الكامل	-	٢	١١٥
إن جـزت بـالميطور مبتهجـاً بـه	الممطورِ	الكامل	صفي الدين	٣	١٤١
بحدائـق بسـبيك وشـي برودهـا	عبقرِ	الكامل	الرفاء	٢	١٤٥
قصـر بمدرجـة النسـيم تحدثـت	المستورِ	الكامل	ابن ظافر	٣	١٤٨
قصـر زهـا فـروى عليـل نسـيمه	الأزهارِ	الكامل	-	٤	١٤٨
والنهـر مكسـو غلالـة فضـة	نضارِ	الكامل	الطاري	٢	١٨٣
والنهـر بـين مـزرد ومـدرع	مدنرِ	الكامل	ابن خلوف	٢	١٨٧
نهـر يهيـم بحسـنه مـن لم يهـم	يشعرِ	الكامل	مرج كحل	٢	١٧٠
والأرض ترفـل في مطـارف سـندس	الأخضرِ	الكامل	المحبي	٢	٢١١
سـقى دمشـق موطـن الأوطـارِ	الزخارِ	الرجز	أمين المحبي	٣٥	٤٨
يـا حسـنه مـن سـنبل نـاصع	أخضرِ	السريع	ابن النقيب	٢	١١٧
انـزل ببانـاس ففـي نهـره	السرورِ	السريع	ابن فضل الله	٢	١٦٩
حدثونـي عـن نسـمة الأسـحار	الأشجارِ	الخفيف	النابلسي	٦	٤٠
مرجـة الشـام بهجـة الأبصـار	الأزهارِ	الخفيف	النابلسي	٤	١٥٠

- ز -

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
والنهر قد رقت غلالة صفوه	طرازُ	الكامل	ابن سارة	٢	١٨٠
فكأنما القمري ينشد مصرعاً	يجيزُ	الكامل	-	١	٢٢٦

- س -

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
يا مجلساً بالنيربين أنيسا	رسيسا	الكامل	النابلسي	٧	١٣٨
ألا حبذا نهر إذا ما لحظته	الأنسُ	الطويل	ابن سعيد	٢	١٨٨
وزنبق روضة قد حاز حسناً	يميسُ	الوافر	ابن الشمعة	٢	١١٨
بمناقب تليت لنا آياتها	الأخرسِ	الكامل	الخفاجي	٢	٧٣
فانهض إلى الوادي السعيد ومائه	الآسِ	الكامل	منجك	٧	٢١٠
باكر لأرض النيربين وماسها	أحناسِها	الكامل	الجوهري	٧	١٣٨
وريحان يميس على غصون	الكؤوسِ	الوافر	ابن عبد ربه	٢	١٠٣
أرى الخشخاش كالندماء لكن	الرؤوسِ	الوافر	-	٢	١٠٨
سقيا لروض إذا ما نمت نبهني	النواقيسِ	البسيط	الأخيطل	٢	١٠٧
وناظر نحو عين الشمس يرقبها	بتنكيسِ	البسيط	-	٢	١٣١
قد زكا عرف طيبها فحسبنا	الفردوسِ	الخفيف	السفرجلاني	٤	٢٣٥

- ش -

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
فترى الزهر يرقم الأرض رقماً	نقشا	الخفيف	ابن خاتمة	٣	٢٣٦
وحدائق ينساب فيها جدولٌ	مدهوشُ	الكامل	ابن لؤلؤ	٢	١٩٠

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
ونوفــرة كعــين الصــب شــكرى	يراقا	الوافر	الطالوي	٢	١٣١
ونهـــر دار نرجســـه عليـــه	راقا	الوافر	-	٢	١٨٨
إن سـامك الخطـب المهـول فأقلقـا	حلقا	الكامل	النابلسي	٦٥	٣٤
والنهـر لمـا أن زهـا نـثرت لـه	تفوقا	الكامل	-	٢	١٧٦
يـا صباحـاً بديـر مـران راقـا	الأحداقا	الخفيف	النابلسي	٧	٩١
لعـل سـنا بـرق الحمـى يتـألق	يطرقُ	الطويل	المجد الحنفي	٢٧	٦٤
ولما بـدا الخشـخاش في الـروض مزهـراً	الحدائقُ	الطويل	-	٢	١٠٨
ففـي اللـون بلـور وفي اللمـع لؤلـؤ	درياقُ	الطويل	الصنبوري	١	٢٣٣
انظـر إلى النهـر والأدواح ترمقـه	حدقُ	البسيط	ابن سعيد	٢	١٨١
والشـام شـامة وجنـة الدنيـا كمـا	جلقُ	الكامل	عرقلة	٣	٥٩
لي نحـو ربعـك دائمـاً يـا جلـق	أتمزّقُ	الكامل	الشمس الأسدي	٢١	٦٢
كـم ليلـة بالنـيربين قطعتهـا	شهيقُ	الكامل	المنيني	١٧	٧٣
شـوق تقطـع دونـه الأعـلاق	فراقُ	الكامل	سعيد السمان	٥٩	٧٥
وأصـابع المنثـور عضتهـا الصبـا	يعبقُ	الكامل	النابلسي	٢	١٠٥
وعشـية بالنـيربين تـروق	تسوقُ	الكامل	النابلسي	٦	١٣٩
من سـكر زبديـن إلى حسـرين كـم	رونقُ	الرجز	العروضي	٢	١٧٢
والنهـر يشـكو وجـده بخريـره	موموقُ	الكامل	الكيواني	٢	١٨٢
ترقـرق مـاء الـود بيـني وبينـه	رائقِ	الطويل	الشريف الرضي	١	٢٤٣
يـا رب سوسـنة قبلتهـا كلفـاً	ريقِ	البسيط	ابن المعتز	٢	١٠٨
ونرجس الـروض قـد حيّـا بمضعفـه	يققِ	البسيط	ابن النقيب	٣	١٢٠
وأقبـل الـورد مـن برعومـه خجـلاً	العبقِ	البسيط	ابن النقيب	٣	١٢١
تضمـه الريـح أحيانـاً وتفرقـه	منطلقِ	البسيط	الإيادي	٢	١٩٤
وفـاح مـن أرج الأزهـار طيـب شـذاً	منتشقِ	البسيط	الحلي	٢	٢١٣
ونهـر للريـاح عليـه درع	بالشروقِ	الوافر	السلامي	٢	١٨٧

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
يـــا حبـــذا حلـــق مـــن بلـــدة	تلا	السريع	النابلسي	٢٢	٣٨
دمشـق فـي شـوق إليـك مـبرح	عزولُ	الطويل	ابن عنين	٢	٥٨
محاسن يبديهـا العيـان كمـا تـرى	العقلُ	الطويل	البستي	١	٩٨
منـازل أنـس للأوانـس حبـذا	المنازلُ	الطويل	-	١	١٥٢
ومـا هـاجني إلا ابـن ورقـاء سـحرة	هديلُ	الطويل	البوريني	٤	٢٢٥
رسـا أصلـه تحـت الـثرى وسما بـه	طويلُ	الطويل	السموأل	١	٢٢٦
هـو الأبلق الفـرد الـذي شـاع ذكـره	يطولُ	الطويل	السموأل	١	١٤٧
حمـراء مـن صنعـة البـاري وقدرتـه	صقالُ	البسيط	كشاجم	٢	١١٥
لهـا نهـر تخـال بـه لجينـاً	الأصيلُ	الوافر	الكستندي	٢	١٩٠
ولا بـرح الصبـا يـروي صحيحـاً	اعتلالُ	الوافر	التلعفري	١	٢٠٧
عجبـاً لميدانـي دمشـق وقـد غـدا	يؤولُ	الكامل	ابن تميم	٢	٦٧
كـم مـنزلٍ في نهرهـا آلى السـرور	ينزلُ	الكامل	التنوخي	٣	٩٨
وإذا نظـرت الصالحيـة خلتهـا	تخيلُ	الكامل	القاضي التنوخي	١	١٠٠
النهـر يجـري في الريـاض وثوبـه	مصقولُ	الكامل	-	٢	١٧٨
واد يفـوح المسـك مـن جنباتـه	عليلُ	الكامل	المشد	١	٢٢٤
عذبـت فمـا نـدري أمـاء ماؤهـا	سلسلُ	الكامل	التنوخي	١	٢٣٧
متسلسـل وكأنـه لصفائـه	يتسلسلُ	الكامل	التنوخي	٢	٢٣٨
والنهـر قـد جـن بـالغصون هـوى	يمثلُها	المنسرح	عز القضاة	٢	١٧٥
كجنـان الفـردوس ألـوان وولـدان	تجولُ	الخفيف	ابن أبي الرجال	٥	١٤٤
نهـر دافـق وجـو فتيـق	ظليلُ	الخفيف	ابن أبي الرجال	٢	١٧٩
روض كيـوان فقـت طبعـاً ووصفـاً	قليلُ	الخفيف	ابن أبي الرجال	٢	٢٠٦
وأتـى مرسـل النسـيم إلى الغصـن	يميلُ	الخفيف	السحولي	١	٢٠٧
دمشـق موطـن أنـس	العليلُ	المجتث	ابن حمزة	٣	١٠١
ونهـر يحـب الـدوح أصبـح مغرمـاً	بوصالِها	الطويل	ابن لؤلؤ	٢	١٧٤

- م -

- ن -

- ي -

- الألف اللينة -

الشطر الأول	القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
ألا إن وادي الشـام أصبـح آيـاً	تُتلى	الطويل	-	٢	٦٨
والصالحيـة يـا لهـا مـن منزل	التقى	الكامل	النابلسي	٤	٩٨
والنهـر مـذ علـق الغصـون محبـة	جفاه	الكامل	-	٢	١٩٥
انظـر إلى النهـر الـذي مـاؤه	صحا	السريع	-	٢	١٩٧
يـا حبـذا المرجـة يـا حبـذا	غذا	السريع	النابلسي	٣	١٥٠
قـالوا أمـا في جلـق نزهـة	مغرى	السريع	الشرف الأنصاري	٢	١٤٣
منظـر يبعـث السـرور ومـرآى	صباهُ	الخفيف	أبو الصلت	١	٢١١

- فهرس الأرجاز -

الرجز	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
فكـم هـزار في رباهـا صدحـا	-	٧	١٤٥
وشـادن أحسـن في إسـعافه	الصاحب	٢	٢٤٣
الحمـد لله مفيـض النعـم	ابن الراعي	١٨٨	٦
عيـون مـاء وريـاض أشـبه	-	٢	٢٢٠
عند الصباح يحمد القوم السرى	خالد بن الوليد	٢	٢٢٢
مواهـب الله العلـي الأعلـى	ابن الراعي	٢	٢٠٠

- فهرس أنصاف الأبيات -

الشعر	القائل	الصفحة
وياقوتـه صفـراء في رأس درة	المأمون	١٢٠

- فهرس الأدوار -

- فهرس المخمسات -

جريدة المصادر والمراجع

- **ابن وكيع التنيسي**: شاعر الزهر والخمر، جمع شعره وحققه د. حسين نصار، مكتبة مصر.
- **الإحاطة في أخبار غرناطة**: لسان الدين الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- **الأعلام**: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين (ط٤)، ١٩٧٩.
- **تاريخ مدينة دمشق**: ابن عساكر، أجزاء، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- **التذكرة الفخرية**: الصاحب بهاء الدين الإربلي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر. دمشق ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤.
- **التشبيهات من أشعار أهل الأندلس**: محمد بن الكتاني الطبيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار الشروق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**: الثعالبي، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- **جبل قاسيون**: محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقي ١٩٤٩ م.
- **جمهرة أشعار العرب**: لأبي زيد القرشي. تحقيق د. محمد علي الهاشمي. دار القلم دمشق ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- **حدائق الأنوار وبدائع الأشعار**: حنيد بن محمود، تحقيق هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٥ م.
- **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**: عمر بن الوردي، مطبعة الشيخ عثمان عبد الرازق بالقاهرة ١٣٠٢ هـ.
- **خريدة القصر وجريدة العصر**: عماد الدين الأصبهاني الكاتب.
- **خطط دمشق**: صلاح الدين المنجد، نشر المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٤٩ م.

- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر:** المحبي، مصورة دار صادر.
- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة:** ابن حجر العسقلاني. مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ١٣٤٨.
- **ديوان ابن الأبار:** تحقيق د. عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- **ديوان البحتري:** تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م.
- **ديوان ابن حمديس:** تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ودار بيروت ١٣٧٩ - ١٩٦٠.
- **ديوان ابن خفاجة:** تحقيق د. السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- **ديوان ابن الخياط:** تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٧ - ١٩٥٨.
- **ديوان ابن الرومي:** تحقيق د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م.
- **ديوان ابن زمرك الأندلسي:** تحقيق د. محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٧ م.
- **ديوان ابن عنين:** تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٥ - ١٩٤٦.
- **ديوان ابن الفارض:** دار صادر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- **ديوان ابن قلاقس:** تحقيق د. سهام الفريح، مكتبة المعلا، الكويت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- **ديوان ابن لؤلؤ الذهبي:** تحقيق محمد إبراهيم لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٤ م.
- **ديوان ابن المعتز (أشعار الأمير أبي العباس):** تحقيق د. محمد بديع شريف، دار المعارف.
- **ديوان ابن نباتة المصري:** مطبعة التمدن بمصر ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م.
- **ديوان ابن النبيه المصري.** تحقيق عمر محمد الأسعد. دار الفكر ١٩٦٩.
- **ديوان ابن النقيب:** تحقيق عبد الله الجبوري، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- **ديوان ابن الوردي:** تحقيق د. أحمد فوزي الهيب.
- **ديوان أبي تمام:** شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر.
- **ديوان أبي العتاهية:** تحقيق د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

- **ديوان أبي الفتح البستي**: تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- **ديوان أبي فراس الحمداني**: تحقيق د. محمد ألتونجي، منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- **ديوان أحمد الكيواني**: المطبعة الحنفية بدمشق ١٣٠١ هـ.
- **ديوان التلعفري**: تحقيق د. رضا رجب، دار الينابيع ٢٠٠٤ م.
- **ديوان السري الرفاء**: مكتبة القدسي ١٣٥٥ هـ.
- **ديوان السموأل**: تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- **ديوان سيف الدين المُشد**: جمع وتحقيق د. محمد زغلول سلام. منشأة المعارف بالإسكندرية.
- **ديوان الشاب الظريف**: بعناية ونفقة المكتبة الأهلية، بيروت، بلا تاريخ.
- **ديوان الشريف الرضي**: تحقيق إحسان عباس، دار صادر ٢٠٠٤ م.
- **ديوان شهاب الدين ابن الخلوف**: جمع وتحقيق د. هشام بوقمرة، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٨ م.
- **ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري**: تحقيق د. عمر موسى باشا، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- **ديوان الصاحب بن عباد**: جمع وتحقيق محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- **ديوان صفي الدين الحلي**: تحقيق د. محمد حور، ط ٢٠٠٠ م.
- **ديوان الصنوبري**: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ١٩٩٨ م.
- **ديوان ظافر الحداد**: جمع وتحقيق د. حسين نصار، دار مصر للطباعة.
- **ديوان عرقلة الكلبي**: تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- **ديوان منجك**: المطبعة الحفنية بدمشق ١٣٠١ هـ.

- **ديوان الوأواء الدمشقي**: تحقيق سامي الدهان، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠ م.
- **رحلة ابن جبير**: دار التراث، بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- **الرسالة المستطرفة**: تأليف محمد بن جعفر الكتاني. تحقيق محمد المنتصر الكتاني. دار البشائر الإسلامية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦.
- **الروض المعطار في خبر الأقطار**: محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ١٩٧٥ م.
- **ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا**: شهاب الدين الخفاجي. طبعة بولاق بمصر ١٢٧٣هـ.
- **الريف السوري**: أحمد وصفي زكريا، دمشق ١٩٥٧ م.
- **زهر الآداب وثمر الألباب**: باعتناء د. زكي مبارك، المكتبة التجارية، ط ثانية.
- **زهر الأكم في الأمثال والحكم**: الحسن اليوسي، تحقيق الدكتور محمد حجي، والدكتور محمد الأخضر، منشورات معهد الأبحاث والدراسات والتعريب، المغرب ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- **الزيارات**: القاضي محمود العدوي، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦ م.
- **سنن أبي داوود**: تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- **سنن الترمذي**: تحقيق أحمد محمد شاكر وأساتذة، دار إحياء التراث العربي.
- **شرح ديوان المتنبي**: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- **شعب الإيمان**: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- **شعر ابن طباطبا**: تحقيق جابر الخاقاني، منشورات اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٥ م.
- **شعر ابن عبد ربه الأندلسي**: جمع وتحقيق محمد أديب جمران، مكتبة العبيكان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- **شعر ابن هذيل القرطبي:** جمع وتحقيق د. محمد علي الشوابكة، منشورات جامعة مؤتة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م.
- **الشعر والشعراء:** ابن قتيبة. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الحديث القاهرة ١٤١٧- ١٩٩٦م.
- **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل:** شهاب الدين أحمد الخفاجي. باعتناء محمد بدر الدين النعساني. مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ.
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا:** أحمد بن علي القلقشندي، القاهرة ١٣٣١ هـ.
- **صحيح البخاري.**
- **صحيح مسلم:** تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- **طبقات فحول الشعراء:** ابن سلام الجمحي. تحقيق محمود شاكر.
- **غوطة دمشق:** محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٩ م.
- **الفردوس بمأثور الخطاب:** شيرويه بن شهردار الديلمي، تحقيق السعيد زغلول، دار الكتب العلمية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- **فضائل الشام ودمشق:** لأبي الحسن علي الربعي المالكي، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠ م.
- **فوات الوفيات:** محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر.
- **القاموس المحيط:** الفيروزبادي، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية:** محمد بن طولون. تحقيق محمد أحمد دهمان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد.
- **مجمع الأمثال:** لأبي الفضل الميداني. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة دار النصر بيروت.

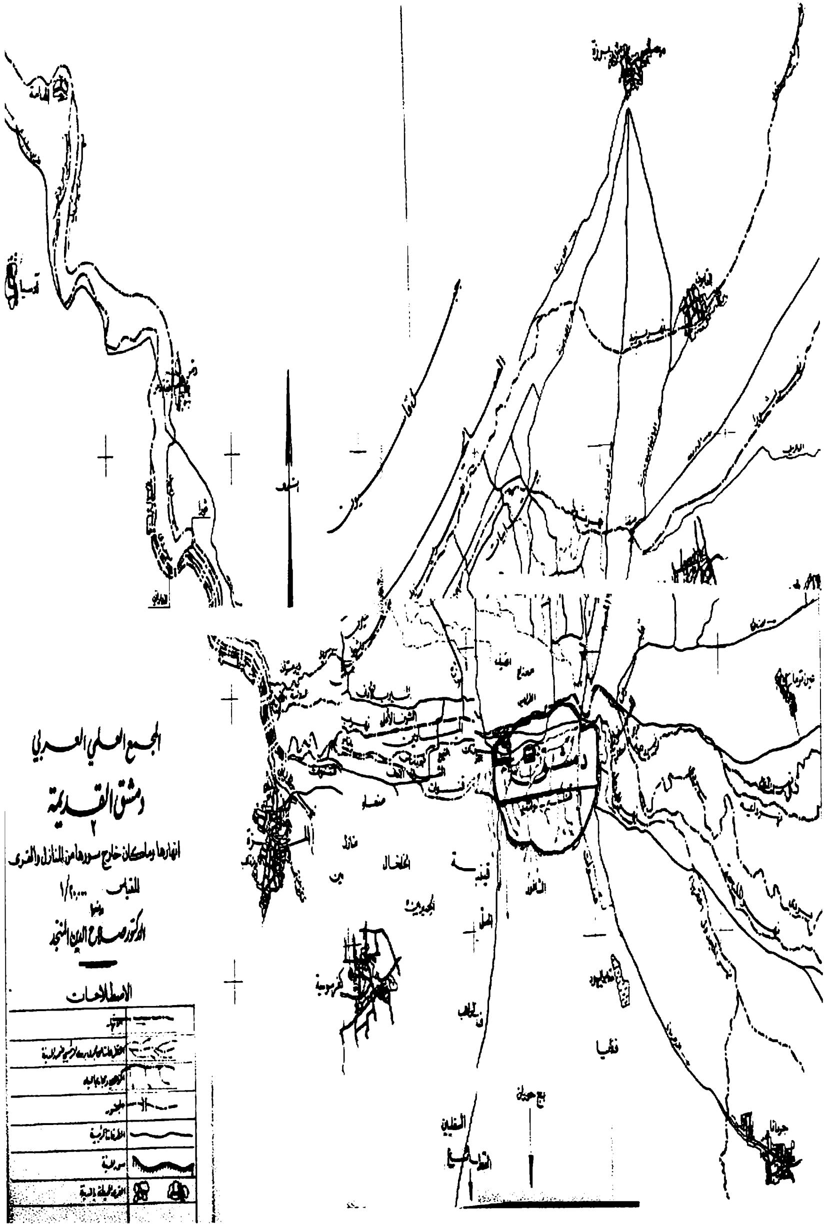
- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء**: الراغب الأصبهاني، تحقيق د. رياض عبد الحميد مراد، دار صادر ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**: السري الرفاء، تحقيق مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- **المدهش**: لأبي الفرج ابن الجوزي، المؤسسة العالمية، بيروت ١٩٧٣ م.
- **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبد الله الحاكم، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد الدكن ١٣٣٤ هـ.
- **مسند الإمام أحمد**: المكتب الإسلامي ودار صادر.
- **مسند البزار**: أحمد بن عمرو البزار. تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله. مؤسسة علوم القرآن، ومكتبة العلوم والحكم. بيروت. المدينة ١٤٠٩ هـ.
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة عالم الكتب، بيروت.
- **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣م.
- **معجم دمشق التاريخي**: د. قتيبة الشهابي. منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٩م.
- **المعجم الذهبي**: د. محمد ألتونجي، المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق ١٩٩٣ م.
- **معجم مصطلحات العروض والقافية**: تأليف الدكتور محمد علي الشوابكة والدكتور أنور أبو سويلم دار البشير ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م
- **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**: إعداد الدكتور سهيل صابان. مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- **المعرب من الكلام الأعجمي**: الجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦١ هـ.

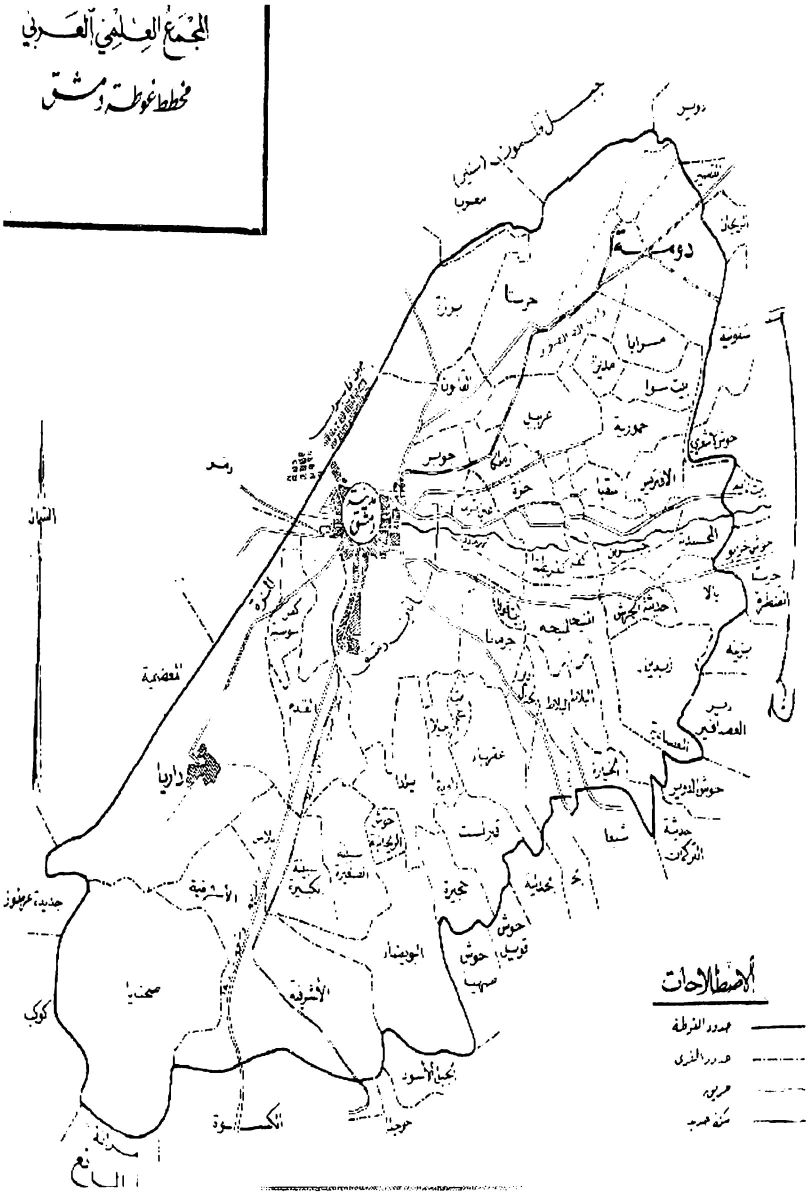
- **المغرب في حلى المغرب**: تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.
- **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**: المقريزي، تحقيق د. أيمن فؤاد السيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- **موسوعة العلوم الطبيعية**: إصدار إدوار غالب، بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٥ م.
- **موطأ الإمام مالك**: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م.
- **نزهة الأنام في محاسن الشام**: عبد الله البدري، المكتبة العربية ببغداد، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١ هـ.
- **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**: أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- **نصرة الثائر على المثل السائر**: صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- **نهاية الأرب في فنون الأدب**: أحمد بن عبد الوهاب النويري، مصورة وزارة الثقافة المصرية.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر.
- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**: تحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**: المجلد ٢٧



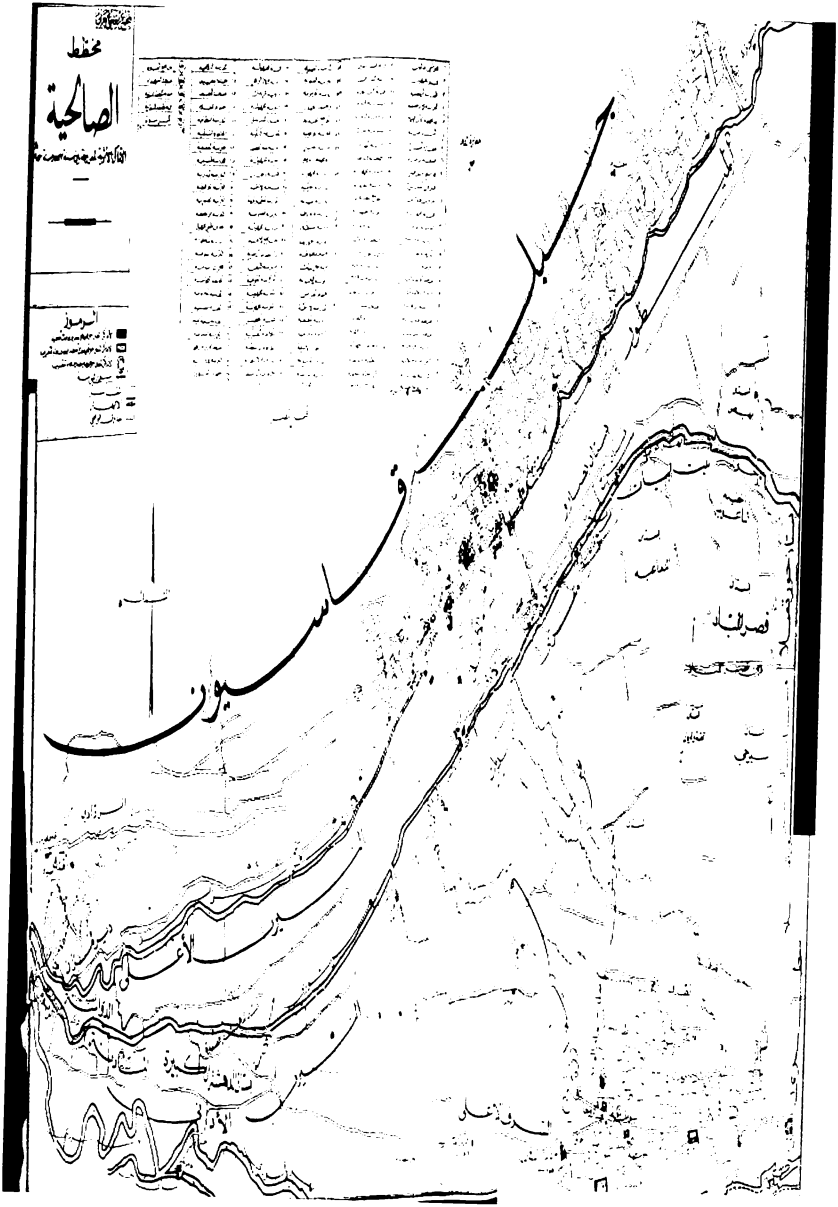
فهرس البرق المتألق

[ما يقسمه نهر المنيحي]:


المجمع العلمي العربي
دمشق القديمة
٢
انهارها ومساكنها خارج سورها من المنازل والقرى
المقياس ١/٢٠،٠٠٠
وضعها
الدكتور صلاح الدين المنجد
الاصطلاحات
المزة
كفرسوسة
قينية
الشاغور
داريا
جرمانا
قفيا



المجمع العلمي العربي
مخطط غوطة دمشق
دومة
حرستا
مسرابا
مديرا
بيت سوا
حمورية
عربين
زملكا
حزة
القابون
برزة
جوبر
مدينة دمشق
كفر بطنا
جسرين
المليحة
حديثة الجرش
زبدين
بالا
دير العصافير
شبعا
داريا
المعضمية
صحنايا
الأشرفية
الكسوة
الجبل الأسود
الاصطلاحات
حدود الغوطة
حدود القرى
سكة حديد


مخطط
الصالحية
جبل قاسيون
الرموز
قصر الباشا